

تاريخ البلدان

وفضائلها في الحديث النبوي الشريف



تأليف

عاصف دحام سالم الانصاري الخزرجي

تاريخ البلدان وفضلها في الحديث النبوي الشريف

تأليف
ماصف دحام سالم الانصاري الخزرجي

Nations History

And Their Superiority In Prophet Hadith



By
Assif Daham Salim Al Ansary Al Khazrajy

جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
دائرة البحوث والدراسات

سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة
(٢٧٨)

تاريخ البلدان
وفضلها في الحديث النبوي الشريف

تأليف
عاصف دحام سالم الانصاري الخزرجي

١٤٣٦هـ الطبعة الأولى ٢٠١٥م



٢٣٠
أ٨٦٢

الانصاري، عاصف دحام سالم الخزرجي

تاريخ البلدان وفضلها في الحديث النبوي الشريف. - بغداد: ديوان الوقف السني، ٢٠١٥

٦٨٨ ص ، ٢٥ سم . (سلسلة الدراسات الاسلامية المعاصرة ٢٧٨)

١٠الاسلام - حديث أ . العنوان ب . السلسلة

العراق - بغداد - سبع ابكار - ديوان الوقف السني

E.mail: mabdaw@yahoo.com

صندوق البريد - ٥٣٠٠٨ باب المعظم



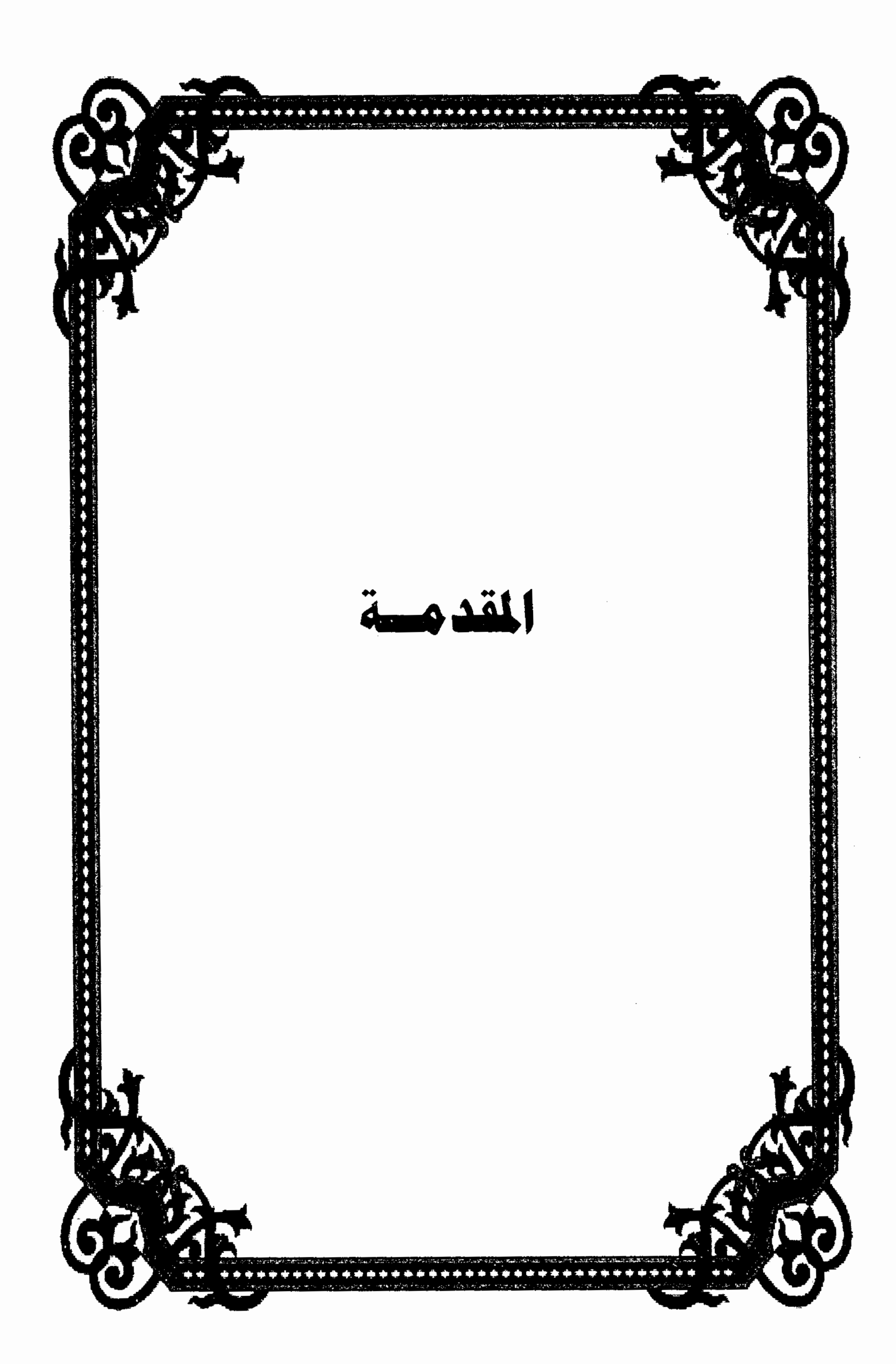
الإهداء

إلى الرعيل الأول من هذه الأمة، الذين فتحوا الأقطار، ومصروا الأمصار، ومدنوا المدن، وتركوا الناس يتنسمون ريح الجنة.

إلى مواكب المجاهدين في ربوع البلاد الإسلامية، وكواكب الشهداء، الذين خامرت دماؤهم قيعانها فمنحت حمرتها الأرض خصبا.

إلى كل من بات وهمُّه أمر المسلمين؛ عسى أن تحرك حساً أو تبعث نفساً.

الباحث



المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي أنشأنا من الأرض واستخلفنا فيها، وفاضل بين البقاع، ورفع بعضنا فوق بعض درجات، ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾[الإسراء:٢١]، وجعل اشرف الخليقة جمعاء، عبده ورسوله محمدا، فصلى الله عليه وسلم كثيرا، وعلى آله وصحبه، الذين ساحوا في الأرض، وأقاموا وطن الإيمان والمؤمنين.

أما بعد: فإن لكل من الفرد والمجتمع هُويَّة، والهُويَّة كما في معاجم اللغة المعاصرة: "مصدر صناعيّ من الضمير هُوَ"[١]، وفي السيرة من حديث أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب -رضي الله عنها- قالت: "كنت أَحبَّ ولد أبي إليه وإلى عمي، لم ألقهما قط مع ولدهما إلا أخذاني دونه، فلما قدم رسول الله- ﷺ - المدينة، غدا عليه أبي وعمي مبكرا، فلم يرجعا حتى غروب الشمس، فأتيا مرهقين يمشيان الهُوَينى، فهششت إليهما كما كنت أصنع، فو الله ما التفت إِلَيَّ واحد منهما مع ما بهما من الغم، وسمعت عمي وهو يقول لأبي: (أهو هو؟)، قال: (نعم والله)، قال عمي: (أتعرفته وتثبته؟)، قال: (نعم!)، قال:(فما في نفسك منه؟)، أجاب: (عداوته، والله ما بقيتُ)" [٢].

١- معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، المتوفى، ١٤٢٤هـ، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ٣/ ٢٣٧٢.

٢- البداية والنهاية: أبوث الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى،٧٧٤هـ، دار الفكر،١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م، ٣/٢١٢؛=

وفي عبارة: (أهو هو؟) إشارة إلى هوية النبي -ﷺ- وأنه رسول الله عند أهل الأرض، والنبي الخاتم المذكور باسمه ونعته في الكتب السماوية.

إذن فالهويّة: حقيقة الشيء، التي تميزه عن غيره، فهي ماهيته، وما يعرف به من صفات وخصائص تشكل شخصيته الحقيقية أو المعنوية، وتصبغه بصبغتها.

وتتكون هوية الفرد والمجتمع من مجموعة من الدوائر المتداخلة، والتي يؤثر فيها اعتبارات متعددة، أهمها الدين، ثم التاريخ، والجغرافية، واللغة، وهي ما يمكن اعتبارها: (أركان الهوية)، وإذا ركزنا الحديث على الهوية الإسلامية فسوف نجد أنها مستوفية لكل مقومات الهوية الذاتية المستقلة، بحيث تستغني تماماً عن أي(لقاح) أجنبي عنها: فهي هوية خصبة تنبثق عن عقيدة صحيحة، وأصول ثابتة راسخة، تجمع وتوحد تحت لوائها جميع المنتسبين إليها، وتملك رصيداً تاريخياً عملاقاً لا تملكه أمة من الأمم، وتتكلم لغة عربية واحدة، وتشغل بقعة جغرافية متصلة ومتشابكة وممتدة، وتحيا لهدف واحد؛ هو إعلاء كلمة الله، وتعبيد العباد لربهم، وتحريرهم من عبودية الأنداد.

= وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى:علي بن عبد الله بن السمهودي، المتوفى، ٩١١هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١/ ٢٢٠٩.

ونستخلص مما سبق أن الجغرافية الإسلامية هي أَحَدُ مكونات الهوية الإسلامية، والجغرافية الإسلامية ليست إلا بلاد المسلمين، وبالتالي فإن هذه البلاد ركن من أركان الهوية الإسلامية، وليست خارجها، وطبيعة علاقة بلاد المسلمين بالإسلام هي علاقة البعض مع الكل، والفرع مع الأصل، والتابع مع المتبوع؛ ولهذا فإن (التربية الوطنية) عندنا- نحن المسلمين-، إنما هي (التربية الوطنية- الإسلامية)، أي انها وطنية لها نسب بالإسلام، وغير معارضة له.. وطنية هي شعاع من نور الاسلام المبين، ونهر من نبعه الفياض، وصدى لصوته الندي.

واذا كانت السنة قد وجهت أنظار العلماء في علم الطب، وعلم النفس، وعلم التاريخ والاجتماع، وغيرها من العلوم، فإنها لم تترك الجغرافية غفلا، ومن الأحاديث (الجغرافية) -إذا جاز التعبير- أحاديث مناقب البلدان، التي اخترناها موضوعا لدراستنا التي هي بعنوان:

(فضائل البلدان في الحديث النبوي الشريف)

أهمية الموضوع

وقع الاختلاف بين الناس في أحاديث فضائل البلدان، بين مثبت لمتونها دون نقد لأسانيدها، وبين ناف لها، إما بإسقاط السند، أو بتأويل المتن، والحَكَمُ بينهما، والمرجع لهما، وللأمة كلها جميعا هو كتب الحديث وشروحها، فما حكم عليه المحدثون بالقبول فهو المقبول، وما ردوه فهو رد، وما حقق معناه شُرَّاحُ الحديث المشهود لهم فيتعين حمل

الحديث عليه، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣] .

وباب أو أبواب فضائل البلدان مثل سائر الأبواب الأخرى في مصنفات الحديث، فيها الحديث الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، ومن يمم وجهه شطر المكتبة الحديثية يلمس من دقة وضخامة الجهود الكبرى المبذولة في الجمع والتحقيق والدراسة والتحليل للأحاديث، ما يحملنا على القول -بكل فخر واعتزاز- : إننا نقف أمام اكبر عمليات النقد والتوثيق للمرويات الدينية والتاريخية والتراثية، بل والأخبار عموما، والتي لم تبلغ الأمم في تاريخها القديم ولا في تاريخها الحديث والمعاصر مجتمعة معشارها، وإن من العقل والحكمة والعدل والوفاء - أمام تثبت جهابذة المحدثين وتمحيصهم كتب أو أبواب الفضائل ومنها فضائل البلدان- ألا نعمم الحكم عليها بقبول مجمل أو رد مجمل، وهم الذين قبلوا بعضا وردوا بعضا، وأن نراجع شروحها لنعرف المراد منها.

وفي ظل هذه الوسطية في المنهج العلمي تحاول البحوث والدراسات الحديثية المعاصرة السير، ومنها هذه الرسالة المكرسة لأحاديث البلدان.

فقد دل الاستقراء على ان للبلدان من المناقب في الحديث النبوي الشريف ما هي جديرة بإفرادها بدراسات متعددة، وليست دراسة واحدة؛ وذلك لكثرة هذه الأحاديث، وتعدد طرقها، واختلاف درجاتها، وغنى

وغزارة شروحها، وتقديمها الجواب الشافي والوافي والتفصيلي لكثير من الأسئلة الملحة.

أسباب اختيار الموضوع:

أما أهم أسباب اختيار الموضوع فهي:

١. بيان أهمية البلاد الإسلامية في السنة النبوية، وتأصيل النظرة إليها تأصيلا علميا شرعيا.

٢. تأسيس وتفعيل حكم (دار الإسلام) أو (بلاد المسلمين) أو (الوطن الإسلامي) .

٣. ايضاح حقيقة تعدد الأوطان في نطاق الوطن الواحد الأكبر والأوسع، فهو أمر لا تأباه العقول؛ لأن التعددية في إطار الوحدة هي من اختلاف التنوع؛ الذي هو في الواقع فطرة فطر الله الناس عليها، والأمثلة والشواهد كثيرة، فنوع الإنسان مخلوق من الجنسين: الذكر والأنثى، وهذه الإثنينية او الزوجية هي سر بقاء النوع الإنساني، وله من نفسه مثل آخر، فجسمه تشريحيا ينقسم إلى أعضاء، والعضو الواحد منها قد يتكون من أجزاء، فسر جمال وجهه –على سبيل المثال- في اختلاف مكوناته، وبيته الذي يأوي إليه، فيه حجرات وغرف وأروقة وحدائق غناء، ولكل منها خصائصه، بل إن قرآننا الكريم واحد لكنه ينقسم إلى وحدات كبرى ومتوسطة وصغرى في الحجم، هي سور لكل منها اسم خاص بها، كما أن لعدد غير قليل من الآي أسماء خاصة بها كآية الكرسي، وآية الوصية، وآية الدين، وآية

البلاغ، وغيرها، فلا مانع يمنع من تعدد الأوطــان داخــل الــوطن الواحد.

٤. التأكيد على أن الأحاديث والآثار الواردة في فضائل البلدان تنيط بالمؤمنين بها أحكاما تكليفية خاصة بها، وتثبت لها حقوقا، وترتب عليهم مسؤوليات، يأتي في طليعتها ذلــك الارتبــاط الوجــداني والذهني المطلوب بها، سواء كانوا من أهلها أو من غير أهلهــا، وهي تشكل حافزاً أساسياً ورئيساً للمحافظة عليها، والدفاع عنها، والعمل من اجل استنقاذها إذا كانت في قبضة المعتدين، أو خارج دائرة الإسلام والمسلمين، وحظيرة الإيمان والمؤمنين، ولنا فــي حديث فتح القسطنطينية المثل الواضح، فما من جيش من جيوش الإسلام يخرج لفتحها إلا ويضع نصب عينيه الحــديث المبــشر بفتحها، والمثني بخير على فاتحيها قيادات وجنــوداً، راجيــاً أن يكون من أهل تلك المعجزة التاريخية الخالدة الواردة فــي ذلــك الحديث العظيم، حتى فتحهــا المــسلمون -بعــون الله وتأييــده- واتخذوها عاصمة للخلافة، على أيام العثمانيين، ووجدنا المسلمين في كل زمان ومكان يستعينون بأحاديث فضائل البلــدان لتعبئــة الجماهير للقتال دفاعاً عن هذه البلدان، أو من اجل استنقاذها، وما ذلك إلا جزء من السعي لأسلمة الحياة الذي يــأتي تلقائيــا عنــد العلماء وعامة المسلمين، وهو يعكــس شــدة تمــسكهم بــدينهم، وعرضهم ما يعرِض لهم عليه لمعرفة حكمه فيه، وربطهــم كــل شيء في هذه الحياة به.

لهذا ولغير هذا خضت غمار البحث في الجغرافية الإسلامية، وفي السنة النبوية المشرفة، مفتشاً عن المكان، ومستخرجاً محامده في الحديث أو الأثر الوارد فيه، يحدوني الأمل في أن أحقق قدراً من النجاح ضمن جهود وضع الجغرافية تحت سماء السنة.

الدراسات السابقة:

للحرمين الشريفين وثالثهما القدس الشريف نصيب الأسد في التأليف في مناقبها، أما البلدان الأخرى فهي إما لم يكتب فيها، أو كتب القليل، ولا أعلم انه كتب في فضائل أوطان الإيمان المنضوية في إطار وطن الإيمان والمؤمنين الرحب مجتمعة، فقررت الكتابة فيه، محاولا تلمس آثار السابقين، متبركا بهم وبما سطروه، وعلى رأسهم: الإمام الحسن بن يسار البصري (المتوفى: سنة ١١٠هـ)، الذي كتب رسالة عن (فضائل مكة المشرفة)، وأبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (المتوفى: سنة٢٥٠هـ) في موسوعته الشاملة عن مكة المعنونة: (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار)، وأبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم (المتوفى: سنة ٢٥٧هـ) في (فتوح مصر والمغرب)، وأبو زيد عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن رابطة النميري البصري ثم البغدادي بابن شبة (المتوفى: سنة ٢٦٢هـ) في (تاريخ المدينة)، وأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) في دائرة معارفه عن بغداد المسماة: (تاريخ بغداد)، والحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (المتوفى: سنة ٥٧١ هـ)

في مصنفه الحديثي: (تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها)، وغيرهم -رحمهم الله-

منهج البحث:

لا بد لكل باحث من منهج يسلكه، يحدد معالمه قبل الكتابة، وتتكامل صورته بعد انتهاء الموضوع، وقد اعتمدت المنهج الاستقرائي التحليلي، وإن من أبرز ملامح منهجي

في هذا البحث ما يأتي:

١- جمع الأحاديث والآثار الواردة في جزيرة العرب، وفي الحجاز، وفي الحرمين الشريفين في باب واحد، وكان لكل منها فصل خاص؛ لأنها كانت أرضا للرسالة الخاتمة، رسالة سيدنا محمدﷺ.

٢- جمع الأحاديث والآثار الواردة في كل من الشام، والعراق، ومصر في باب واحد، لأنها كانت أرضا للرسالة السابقة، وكان لكل منها فصل خاص؛ وفصل للبلاد التي وراءَها.

٣- أقدم بين يدي أحاديث كل بلد تعريفا بهذا البلد، يتضمن بيانا لاسمه، وملامح من تاريخه وجغرافيته وموقعه الفلكي غالبا.

٤- أضع لكل حديث عنوانا، يستوعب موضوعه، ثم اكتب الحديث مضبوطا بالشكل غالبا، مكتفيا: من سنده باسم الراوي من الصحابة، ومن غيرهم إذا اقتضى الأمر، ثم أخرج الحديث، مستعرضا الأحاديث التي في بابه، ثم أذكر غريب الحديث.

٥- عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم، بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٦- تخريج الأحاديث والآثار الواردة، مع بيان درجتها ما وجدت في ذلك نقلاً عن أهل هذا الفن، وأحياناً إذا لم أجد حكماً للمتقدمين على الحديث، أو الأثر، أقوم بالنظر في إسناده والحكم عليه.

٧- بيان معاني الكلمات التي بحاجة إلى بيان.

٨- جمع المادة العلمية من المصادر الأصلية، ونسبة الأقوال إلى قائليها، إن تيسر ذلك.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث مما يأتي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة فيه، ومنهج البحث وحدوده.

التمهيد: وكان للتعريف بمفردات عنوان الرسالة.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: التعريف بالمناقب ومرادفاتها.
- المبحث الثاني: التعريف بالبلدان ومرادفاتها.
- المبحث الثالث: مناقب البلدان في الجملة.

الباب الأول: مناقب جزيرة العرب عامة، والحرمين الشريفين خاصة.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: مناقب جزيرة العرب والحجاز عامة.

ويضم مبحثين:

- المبحث الأول: التعريف بجزيرة العرب والأحاديث الواردة في فضلها وفيه مطلبان.

المطلب الأول: التعريف بجزيرة العرب.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل جزيرة العرب.

- المبحث الثاني: التعريف بالحجاز والأحاديث الواردة في فضله.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالحجاز.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضله.

الفصل الثاني: مناقب مكة المكرمة.

ويحتوي على مبحثين:

- المبحث الأول: التعريف بمكة، وتاريخها، وجغرافيتها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمكة.

المطلب الثاني: تاريخ مكة المكرمة وجغرافيتها.

- المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في مناقب مكة، والتأليف في المناقب.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في فضل مكة المكرمة.

المطلب الثاني: التصنيف في فضائل مكة.

الفصل الثالث: مناقب المدينة المنورة

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: التعريف بالمدينة المنورة.
- المبحث الثاني: الأحاديث والآثار الــواردة فــي فضلها.

الفصل الرابع: مناقب بلدان من جزيرة العرب (اليمن، والبحرين، وعُمَان) :

ويتألف من ثلاثة مباحث.

- المبحث الأول: مناقب اليمن.

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: التعريف باليمن.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل اليمن.

- المبحث الثاني: مناقب البحرين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالبحرين.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل البحرين.

- المبحث الثالث: مناقب عُمَان.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بعُمان.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل عُمان.

الباب الثاني: مناقب الشام، والعــراق، ومــصر، والــبلاد التـــي وراءَها.

ويحتوي على أربعة فصول:

الفصل الأول: مناقب الشام.

ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الاول: مناقب الشام العامة.

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: التعريف بالشام.

المطلب الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في فضل الشام.

- المبحث الثاني: مناقب بيت المقدس.

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: التعريف ببيت المقدس.

المطلب الثاني- الأحاديث والآثار الواردة في فضل بيت المقدس.

- المبحث الثالث: مناقب دمشق.

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: التعريف بدمشق.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل دمشق.

- المبحث الرابع: مناقب مدن من الشام.

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: التعريف بمدن من الشام.

المطلب الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في فضلها.

الفصل الثاني: مناقب العراق.

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: التعريف بالعراق.
- المبحث الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في فضله.

الفصل الثالث: مناقب مصر.

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: التعريف بمصر.
- المبحث الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في فضلها.

الفصل الرابع: مناقب بلاد ومدن متفرقة.

ويحتوي على خمسة مباحث:

- المبحث الاول: مناقب الشرق او المشرق الإسلامي

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: التعريف بالشرق أو المشرق.

المطلب الثاني: ما جاء في الشرق أو المشرق الإسلامي.

- المبحث الثاني: مناقب الغرب أو المغرب الإسلامي

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: التعريف بالغرب او المغرب.

المطلب الثاني: ما جاء في الغرب أو المغرب الإسلامي.

المبحث الثالث: مناقب في سيحان وجيحان.

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: التعريف بسيحان وجيحان.

المطلب الثاني: ما جاء في سيحان وجيحان.

- المبحث الرابع: مناقب الحبشة

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: التعريف بالحبشة.

المطلب الثاني: ما جاء في الحبشة.

- المبحث الخامس: مناقب القسطنطينية.

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: التعريف بالقسطنطينية.

المطلب الثاني: ما جاء في القسطنطينية..

الخاتمة: وتشمل خلاصة البحث وأهم ما توصل اليه من نتائج وتوصيات.

الفهارس العامة:

١ – فهرس الآيات.

٢ – فهرس الأحاديث.

٣ – فهرس الأعلام.

٤ – فهرس الأمكنة.

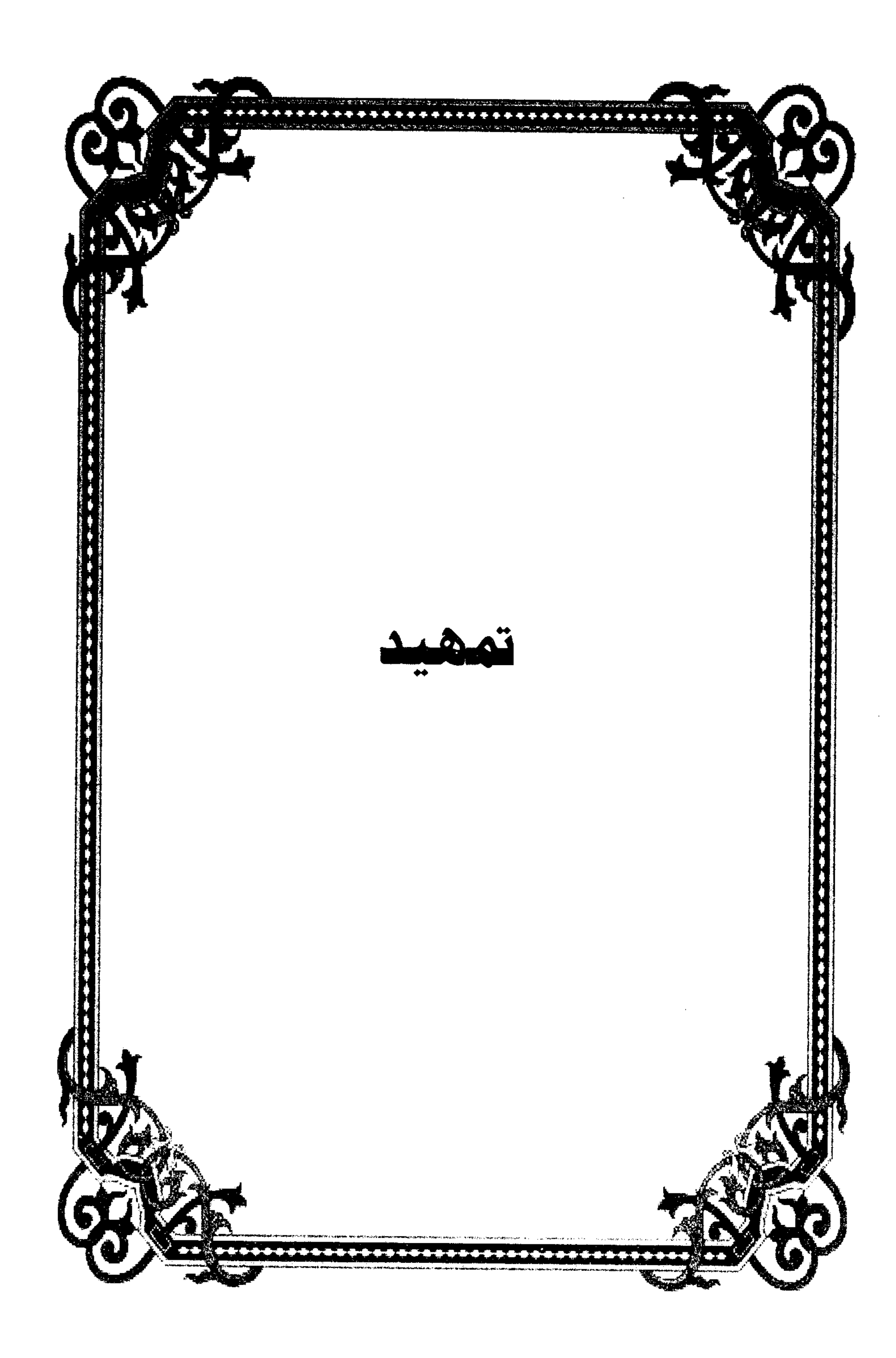
٥- فهرس المراجع.

٦- فهرس الموضوعات.

هذا وأسأل الله -تعالى- أن يبعث الكاتب والمشرف والمناقش والقارئ مع من جمعت هذه الدراسة ما صدر عنه من هدي حول أوطاننا الغالية، جيرانا له في وطننا الأصلي والنهائي (الجنة) .

-آمين- .





تمهيد

التمهيد

التعريف بمفردات العنوان

المبحث الاول

التعريف بالفضائل والبلدان ومرادفاتهما(١)

أولاً: التعريف بالفضائل:

الفضائل في اللغة: جمع فضيلة، وهي الدَّرَجة الرَّفِيعَةُ فِي الفَضْل وحسن الخلق، وفضيلة الشيء: مرتبته أو وظيفته التي قصدت منه، والفاضلة: النعمة العظيمة، والفضل والفضيلة: الخير والزيادة، وهو خلاف النقيصة(٢).

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي(٣).

١- استعملت لفظة(مرادفات) توخيا للاختصار ولجمع اطراف الموضوع، ولي بذلك سابقة، ففي صبح الأعشى فصل بعنوان: بيان معنى الهدنة وما يرادفها من الألفاظ. ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، المتوفى،٨٢١هـ، دار الكتب العلمية-بيروت، ١/ ٥٧.

٢- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري، المتوفى، ٧١١هـ، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ٥٢٤/١١؛ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، دار الدعوة، ٦٩٣/٢، مادة (فضل).

٣- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الشافعي، المتوفى،١٠٥٧هـ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة- بيروت، ط٤، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م، ٦ /٤٧٧ .

ثانيا: التعريف بالمناقب:

المَنْقَبَةُ لغة: المَفخَرَةُ، وهي ضدُّ المَثْلَبَة، وفي اللّسان: المَنْقَبَةُ: كَرَمُ الفِعْلِ، وجَمعُها المَنَاقِبُ، يقال: إنّه لَكَريمُ المَنَاقِب، من النَّجَدات وغيرِها، وفي فلانٍ مَنَاقِبُ جَميلَةٌ: أي أَخلاقٌ حسَنَةٌ، وفي الأَساس: رجلٌ ذُو مَنَاقِبَ وهي المَآثِرُ والمَخابِرُ[1].

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي.

ثالثا: التعريف بالخصائص:

الاختصاص في اللغة: خصَّه بالشيء يخُصُّه خَصّاً وخُصوصاً وخَصُوصِيَّةً، واخْتَصَّهُ أَفْرَدَه به دون غيره، والاسم الخصوصية[2].

وهو عند العلماء كذلك، فهم يقولون: هذا مما اختص به الرسول ﷺ أو مما اختصه الله به، فالخصائص مرادفة للمناقب والفضائل.

١- لسان العرب، ١/٧٦٥؛ تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المتوفى، ١٢٠٥هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٤/٣٠١. مادة (نقب).

٢- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المتوفى، ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠٠م، ط١،٤/ ٤٩٨؛ لسان العرب، ٧/ ٢٤،مادة (خصص).

رابعا: أنواع الفضائل والمناقب والخصائص:

أ: فضل بعض الأزمنة على بعض:

أجمع العلماء على أن بعض الأزمنة أفضل من بعض بما أودع الله سبحانه وتعالى فيها من فضله، وما يقع فيها من إكرامه لعباده، لا بصفات قائمة فيها، لأن الأزمان في الأصل متساوية ومتماثلة.

ففضَّل الله شهر رمضان على سائر الشهور، وجعل ليلة القدر خيرا من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وجعل يوم الجمعة خير يوم طلعت عليه الشمس، وسيد أيام الأسبوع، وفضّل قيام الليل على غيره، والثلث الأخير منه على سائره، وفَضَّل العشر الأول من ذي الحجة على غيرها من الأيام[1].

ب: فضل بعض الأمكنة على بعض:

أجمع الفقهاء على أن بعض الأماكن أفضل من بعضها الآخر بما أودع الله فيها من فضله، وما يقع فيها من إكرامه لعباده، لا بصفات قائمة فيها، لأن الأماكن في الأصل متماثلة ومتساوية[2].

وقد أجمع الفقهاء على أن مكة المكرمة والمدينة المنورة هما

١- الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الطبعة، من ١٤٠٤، ١٤٢٧هـ، ٣٢/ ١٥٦.

٢- المرجع نفسه، ٣٢/ ١٥٤ .

أفضل بقاع الأرض. ثم اختلفوا في أيهما أفضل[1]، والخلاف مبسوط في كتب الفروع.

قال العز بن عبد السلام[2]: وتفضيل الأماكن والأزمان ضربان:

أحدهما: دنيوي، كتفضيل الربيع على غيره من الأزمان، وكتفضيل بعض البلدان على بعض بما فيها من الأنهار والثمار وطيب الهواء وموافقة الأهواء .

والضرب الثاني: تفضيل ديني راجع إلى أن الله يجود على عباده فيها بتفضيل أجر العاملين، كتفضيل صوم رمضان على صوم سائر الشهور، وكذلك يوم عاشوراء، وعشر ذي الحجة، ويوم الاثنين والخميس وشعبان وستة من أيام شوال، ففضلها راجع إلى جود الله

١- الموسوعة الفقهية الكويتية ، ٣٨/ ٣٧٠ .

٢- عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن مهذب السلمي، شيخ الإسلام والمسلمين وأحد الأئمة الأعلام، سلطان العلماء، القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها العارف بمقاصدها، لم ير مثل نفسه ولا رأى من رآه مثله علما وورعا وقياما في الحق وشجاعة وقوة جنان وسلاطة لسان، توفي سنة(٦٦٠ه) . ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المتوفى،٧٧١هـ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي،. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر- مصر، ط٢، ١٤١٣هـ، ٨/ ٢٠٩؛ الأعلام: خير الدين ابن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، المتوفى، ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين- بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢ م، ٤/ ٢١ .

وإحسانه إلى عباده فيها، وكذلك فضل الثلث الأخير من كل ليلة راجع إلى أنَّ الله يعطي فيه من إجابة الدعوات والمغفرة، وإعطاء السؤال، ونيل المأمول، ما لا يعطيه في الثلثين الأولين[1].

جـ: فضائل الاعمال:

أجمع العلماء على أن بعض الأعمال أفضل من البعض الآخر، كالذكر والتلاوة والصلاة، وأن العمل في نفسه متفاوت، فصدقة السر أفضل من صدقة العلن في التطوع، وهناك خصائص لسور وآيات من القرآن، وعلم مستقل يسمى (خصائص القرآن) .

د: مناقب الاشخاص:

إن للمؤمنين والمؤمنات مناقبَ وفضلاً، كما للأزمنة والأمكنة والأعمال، ومن هنا قيل: إن لله خواصَّ في الأزمنة والأمكنة والأشخاص.

خامسا: الفضائل والمناقب في كتب السنة:

في كتب السنة كتاب خاصٌ يسمى: "كتاب المناقب" يذكرون فيه مناقب البلدان، والقبائل، والأمم والطوائف، ومناقب الأشخاص: الرجال،

١- قواعد الأحكام في مصالح الأنام: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي،المتوفى،٦٦٠هـ، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة،١٤١٤هـ،١٩٩١م،١/ ٤٥؛دليل الفالحين،٦١٤/٣؛ مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ،١٩٩٤م، ٢٧٦/١.

والنساء أي: يذكرون فضائلهم وممادحهم ومحاسنهم التي أثنى بخير بها عليهم الرسول - ﷺ -.

فـ البخاري -مثلاً- عقد كتابا هو "كتاب المناقب"، ومثله أيضاً الترمذي، والنسائي ذكرها في سننه الكبرى، وأطال فيها كثيراً.

أما مسلم فقد جعلها باسم كتاب الفضائل، وأبو داود ذكر هذه الأشياء ضمن كتاب السنة في سننه، وابن ماجه ذكرها ضمن المقدمة.

وكتاب المناقب أو الفضائل يذكرون فيه فضائل النبي -ﷺ-، وفضائل الصحابة -رضي الله عنهم-: الخلفاء الأربعة، وسائر العشرة المبشرين بالجنة، وفضائل المهاجرين، وفضائل الأنصار، وفضائل أمهات المؤمنين، ... إلخ.

ويبدؤون بعد ذلك بفضائل الصحابة فرداً فرداً، ويذكرون ما قال النبي -ﷺ- في حقه.

سادسا: التأليف في الفضائل:

صنفت مصنفات عديدة في المناقب والفضائل، منها:

أ: في فضل الأعمال:

منها:

١- الإبريز الخاص في فضائل البسملة وسورة الإخلاص: لـزين العابدين محمد بن محمد العمري الشافعي المعروف بسبط المرصفي[(١)].

١- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل باشا البغدادي، المتوفى،١٠٦٧هـ، دار الكتب العلمية-بيروت،١٤١٣هـ،١٩٩٢م،٣/ ١١.

٢- مطالع الأنوار ومسالك الأبرار في فضائل الصلاة على النبـــي المختار - ﷺ -[١].

ب: في فضل الصحابة:

منها:

١- كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين -رحمة الله علـــيهن أجمعين-: عبد الرحمن بن محمد بـــن هبـــة الله بـــن عـــساكر(٥٥٠-٦٢٠هـ) .

٢- كتاب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: محب الدين أبـــو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بـــن محمـــد الطبـــري (٦١٥-٦٩٤هـ) .

٣- كتاب در السحابة في مناقب القرابة والصحابة: للقاضي محمـــد ابن علي بن محمد الشوكاني اليمني، (المتوفى، ١٢٥٠هـ).

جـ: في فضل العلماء:

منها :

١- الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمـــان للـــشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي[٢].

١- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغـــدادي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١/ ٢٨٢ .

٢- إيضاح المكنون، ٣/ ٤٤٠.

كتاب مناقب الشافعي للبيهقي[1].

د: في فضل علماء بلد مخصوص:

منها:

١- الدر الساقط في مناقب سادة واسط، للشيخ أحمد بن أحمد بن محمد الزبرجدي الواسطي الرفاعي[2].

هـ: في فضل بعض الأماكن:

منها:

١- العقد الثمين في فضائل البلد الأمين، للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي[3].

٢- الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى: ذكره في كشف الظنون لابن عساكر أبي القاسم علي والصحيح كما قاله صاحب إتحاف الأخصاء هو لولده قاسم بن علي[4].

٣- الأعلام في فضائل الشام: أحمد بن علي بن عمر بن صالح المنفي الدمشقي الحنفي[5].

١- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة: محمد بن جعفر الكتاني ، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ١/ ٣٢ .

٢- إيضاح المكنون، ٣/ ٤٤٦ .

٣- إيضاح المكنون، ٤/ ١٠٥ .

٤- المصدر نفسه، ٣ / ٣٥٨ .

٥- المصدر نفسه، ٣/ ١٠٣ .

المبحث الثاني

التعريف بالبلدان ومرادفاتها:

أولاً: التعريف بالبلد:

الْبَلَد في اللغة: يذكر ويؤنث والجمع بُلْدَانٌ، وَالْبَلْدَةُ الْبَلَدُ جمعها بِلَاد، والبلد: اسم للمكان المختط المحدود المستأنس باجتماع قطانه وإقامتهم فيه، ويستوطن فيه جماعات، ويسمى المكان الواسع من الأرض بلدا[1].

والبلد إصطلاحا -كما عرفه القليوبي- :ما فيه حاكم شرعي أو شرطي أو أسواق للمعاملة، وإن جمعت الكل فمصر ومدينة وإن خلت عن الكل فقرية[2]. والمصر أكبر من البلد.

الأحكام المتعلقة بالبلد:

يتعلق بالبلد أحكام شرعية أهمها: أحكام البلد الحرام، والتغريب، وهو النفي عن البلد والإبعاد عنها، ويكون عقوبة في حد

١- لسان العرب، ٣/٩٤؛ المصباح المنير، ١/٦٠، مادة (بلد) .

٢- حاشية قليوبي على شرح جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين: شهاب الدين أحمد بن أحمد ابن سلامة القليوبي، المتوفى،١٠٦٩، تحقيق:مكتب البحوث والدراسات،دار الفكر-بيروت، ١٤١٩هـ،١٩٩٨م، ط١، ٣/ ١٢٦؛ حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب(التجريد لنفع العبيد) : سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي، المتوفى،١٢٢١هـ، المكتبة الإسلامية- ديار بكر-تركيا، ٣/٢٣٣.

الزنى، وحد الحرابة، كما يكون تعزيرا [1].

ثانيا: التعريف بالوطن:

الوطن في اللغة: منزل الإقامة، أو مكان الإنسان ومقره، ويقال لمربض الغنم والبقر والإبل: وطن، وهو مفرد، جمعه أوطان، ومثل الوطن الموطن، وجمعه مواطن، وأوطن: أقام، وأوْطَنَهُ وَوَطَّنَهُ واسْتَوْطَنَه: اتخذه وطنا، ومواطن مكة: مواقفها[2].

وفي الاصطلاح الوطن: هو منزل إقامة الإنسان ومقره، ولد به أو لم يولد[3].

أنواع الوطن:

يقسم الفقهاء الوطن من حيث تعلق الأحكام الشرعية به إلى ثلاثة أقسام: وطن أصلي، ووطن إقامة، ووطن سكنى[4]، كما يلي:

١- الموسوعة الفقهية الكويتية، ١٣/ ٤٦ .

٢- لسان العرب، ١٣/ ٤٥١؛المصباح المنير،٢/ ٦٦٤؛ القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، المتوفى،٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، مادة(وطن).

٣- قواعد الفقه: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الصدف ببلشرز- كراتشي،١٤٠٧هـ،١٩٨٦م ، ط١،١/ ٥٤٤؛ التعريفات: علي بن محمد ابن علي الزين الشريف الجرجاني، المتوفى،٨١٦هـ، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١٤٠٣،١هـ،١٩٨٣م،١/ ٢٥٣.

٤- الموسوعة الفقهية الكويتية، ٤٤/ ٥٧ .

الوطن الأصلي:

قال الحنفية هو: موطن ولادة الإنسان أو تأهله أو توطنه[1] .

وعند الشافعية والحنابلة: الوطن هو المكان الذي يقيم فيه الشخص لا يرحل عنه صيفا ولا شتاء إلا لحاجة كتجارة وزيارة[2].

ويلحق به القرية الخربة التي انهدمت دورها وعزم أهلها على

١- المبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، المتوفى، ٤٨٣هـ،دار المعرفة- بيروت،١٤١٤هـ،١٩٩٣م،١/ ٢٥٢؛ رد المحتار على الدر المختار:ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيزعابدين الدمشقي الحنفي،المتوفى،١٢٥٢هـ، دار الفكر-بيروت، ط٢،١٤١٢هـ، ١٩٩٢م،١/١٣١.

٢- المغني لابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي،الشهير بابن قدامة المقدسي، المتوفى، ٦٢٠هـ،مكتبة القاهرة،١٣٨٨هـ،١٩٦٨م، ٢/ ٢٤٤؛منهاج الطالبين وعمدة المفتين: يحيى بن شرف النووي، أبو زكريا، المتوفى، ٦٧٦هـ، دار المعرفة-بيروت،١/٢١؛ كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار: تقي الدين أبو بكر بن محمد الحسيني الحصيني الدمشقي الشافعي، تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي. محمد وهبي سليمان، دار الخير - دمشق، ط١،١٩٩٤م، ١/١٤٣؛ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير، المتوفى، ١٠٠٤هـ، دار الفكر- بيروت، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ٢/٣٠٦ .

إصلاحها والإقامة بها صيفا وشتاء[1].

كما يلحق به في الصحيح من المذهب عند الحنابلة البلد الذي فيه امرأة له أو تزوج فيه، لحديث عثمان- رضي الله عنه- قال: "سمعت رسول الله- ﷺ- يقول: "من تأهل في بلد فليصل صلاة المقيم"[2].

قال الرحيباني[3]: وظاهره: ولو بعد فراق الزوجة[4].

ويؤخذ مما روي عن أحمد أنه يلحق بالوطن البلد الذي للشخص

١- مغني المحتاج، ٦/ ٢٨؛ مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي الحنبلي، المتوفى، ١٢٤٣هـ، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م ،١/ ٧٥٧.

٢- مسند أحمد: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة – القاهرة، رقم الحديث،٤٤٣،١/ ٦٢، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد،٢/ ١٥٦، أن في إسناده عكرمة بن إبراهيم وهو ضعيف.

٣- مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرّحيباني مولدا ثم الدمشقي، كان مفتي الحنابلة بدمشق، ولد في قرية الرحيبة، وتفقه واشتهر وولي فتوى الحنابلة سنة، ١٢١٢هـ، وتوفي بدمشق سنة ١٢٤٣هـ، له مؤلفات، منها (مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، في فقه الحنابلة)، و(تحفة العباد فيما في اليوم والليلة من الأوراد). ينظر:الأعلام للزركلي، ٧/ ٢٣٤.

٤- مطالب أولي النهى،١/ ٧٢٢ – ٧٢٣؛ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: علي بن سليمان المرداوي أبو الحسن، المتوفى، ٨٨٥هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ٢/ ٣٣١.

فيه أهل أو ماشية، وقيل: أو مال[1].

وعند المالكية: الوطن هو محل سكنى الشخص بنية التأبيد، وموضع الزوجة المدخول بها وإن لم يكثر سكناه عندها، فمن كان له بقرية ولد فقط أو مال فإنها لا تكون وطنا أصليا له[2].

وطن الإقامة:

قال الحنفية: وطن الإقامة هو ما خرج إليه الإنسان بنية إقامة مدة قاطعة لحكم السفر، ويسمى بالوطن المستعار أو بالوطن الحادث[3].

وبقية الفقهاء يتفقون مع الحنفية على هذا المعنى مع اختلافهم في المدة القاطعة لحكم السفر[4].

١- الإنصاف، ٢ /٣٣١ .

٢- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن أحمد عرفة الدسوقي، المتوفى، ١٢٣٠هـ، دار الفكر-بيروت،١/ ٣٦٢؛ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني، المتوفى، ٩٥٤هـ، تحقيق: زكريا عميرات، دار الفكر- بيروت، ط ٢، ١٣٩٨هـ، ٢/ ١٤٧.

٣- حاشية رد المحتار، ٦/ ٢٢؛ المبسوط، ٢٢/ ٦٥ .

٤- مغني المحتاج،١/ ٢٦٤- ٢٦٥؛ الإنصاف،٢/ ٣٢٩؛ كشاف القناع عن متن الإقناع: منصوربن يونس بن إدريس البهوتي، المتوفى،١٠٥١هـ، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر- بيروت،١٤٠٢هـ، ١/ ٥١٢ - ٥١٣؛ مواهب الجليل،٢/ ١٤٨؛ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، المتوفى،١١٢٢هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١٤١١،١، ٢/ ٤٢.

وطن السكنى:

قال الحنفية: وطن السكنى هو المكان الذي يقصد الإنسان المقـــام به أقل من المدة القاطعة للسفر[1].

الأحكام المتعلقة بالوطن:

يتعلق بالوطن بأنواعه الثلاثة أحكـــام شـــرعية، أهمهـــا: قـــصر الصلاة، وجمع الصلوات، والإفطار في رمضان، والأضحية، وصـــلاة الجمعة والعيدين.

ثالثا: التعريف بالمصر:

الْمِصْر في اللغة: الْمَدِينَةُ والصُّقْع، والحاجز، والحد بين شيئين أو الحد بين الأرضين، قال الجوهري: مِصْر: هِـــيَ الْمَدِينَـــةُ الْمَعْرُوفَـــة والمِصْر: وَاحِدُ الأَمْصار، والمِصْر: الكُورَةُ، وَالْجَمْعُ أَمصار، ومَصَّروا الْمَوْضِعَ: جَعَلُوهُ مِصْرا[2].

والمصر اصطلاحا: بلدة كبيرة فيها سِكَكٌ وَأَسْوَاقٌ ولَهَا رَسَـــاتِيقُ وَفِيهَا وَالٍ يقدر على إنصاف المظلوم من الظالم والناس يرجعون إليـــه في الحوادث[3].

١- حاشية رد المحتار على الدر المختار ،١/ ٥٣٣؛ المبسوط، ١/ ٢٥ .

٢- لسان العرب، ٥/١٧٦؛المصباح المنير،٢/ ٥٧٤؛ تاج العروس، ١٤/١٢٥.

٣- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكربن مسعود بن أحمـــد الكاساني الحنفي، المتوفى،٥٨٧هـــــ، دارالكتـــب العلميـــة-بيـــروت، ط٢، ١٤٠٦هــ، ١٩٨٦م،١/٢٦٠؛البحرالرائق شرح كنزالدقائق: زين الدين بن=

ما يلحق بالمصر من فناء وتوابع:

المراد بالفناء: المكان أو الموضع المعد لمصالح البلـد كـربض الدواب ودفن الموتى وإلقاء التراب، وفناء الشيء: ما اتصل بـه معـدا لمصالحه، وفناء المصر: هو الموضع المعد لمصالح المـصر متـصلا بالمصر [(١)].

وأما توابع المصر: فقد روي عن أبي يوسـف أن المعتبـر فيـه سماع النداء إن كان موضعا يسمع فيه النداء من المصر فهو من توابع المصر وإلا فلا، وقال الشافعي: إذا كان في القرية أقل مـن أربعـين فعليهم دخول المصر إذا سمعوا النداء.

= إبراهيم بن محمد نجيم الحنفي،المتوفى،٩٧٠هـ، دار المعرفة – بيـروت، ط ٢، ٢/١٥٢.

١- شرح فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحـد الـسيواسي، المتـوفى، ٦٨١هـ، دار الفكر- بيروت، ط٢، ٢/٥٠؛ الفتاوى الهنديـة فـي مـذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان: الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، دار الفكر- بيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩١م،١/ ١٤٥ ؛ دستور العلمـاء أو جـامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمـد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتـب العلميـة- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ٣/ ٣٣ .

وروى ابن سماعة[1]، عن أبي يوسف: كل قرية متصلة بربض المصر فهي من توابعه، وإن لم تكن متصلة بالربض فليست من توابع المصر، وقال بعضهم: ما كان خارجا عن عمران المصر فليس من توابعه، وقال بعضهم: المعتبر فيه قدر ميل وهو ثلاثة فراسخ، وقال بعضهم: إن كان قدر ميل أو ميلين فهو من توابع المصر وإلا فلا، وبعضهم قدره بستة أميال، ومالك قدره بثلاثة أميال[2].

١- قاضي بغداد، العلامة، أبو عبد الله محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال التيمي، الكوفي،صاحب أبي يوسف ومحمد، حدث عن:الليث، والمسيب بن شريك، روى عنه: محمد بن عمران الضبي، والحسن بن محمد بن عنبر الوشاء، قال ابن معين: لو أن المحدثين يصدقون في الحديث كما يصدق ابن سماعة في الفقه، لكانوا فيه على نهاية، وقال أحمد بن عطية: كان ورده في اليوم مائتي ركعة. ينظر:سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المتوفى،٧٤٨هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الرسالة- بيروت، ط٣، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م،٩/٤٩؛ الأعلام للزركلي،٦/ ١٥٣ .

٢- بدائع الصنائع،١/٢٦٠؛ حاشية القليوبي وعميرة،٣/ ١٢٥؛ مغني المحتاج،٢/ ٤١٩ .

الأحكام المتعلقة بالمصر:

يتعلق بالمصر أحكام شرعية أهمها: حكم الأذان في المصر، واشتراط المصر لوجوب الجمعة وصحتها، وإقامة الجمعة في مصر واحد في موضعين.

رابعا: التعريف بالقطر:

القُطْرُ في اللغة: بالضم الناحية والجانب وجمعه أَقْطَار[1].

وفي التنزيل العزيز: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ [الرحمن : ٣٣] .

وأقطارُ السمواتِ والأرضِ نواحيها[2].

الأحكام المتعلقة بالقطر:

يتعلق بالقطر أحكام شرعية أهمها: اختلاف المطالع، مطالع الأهلة للصيام والعيد وغيرهما.

خامسا: التعريف بالقرية:

القرية في اللغة: كل مكان اتصلت به الأبنية واتخذ قرارا .

وتطلق القريةعلى المدن وغيرها، والقريتان المذكورتان في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴾[الزخرف: ٣١]

١- لسان العرب، ٥/ ١٠٥؛مختار الصحاح،١/ ٥٦٠ .

٢- تفسير القشيري:عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري،المتوفى، ٤٦٥، تحقيق:إبراهيم البسيوني،الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر،٧/ ٣٤٧.

هما مكة المكرمة شرفها الله والطائف، كما تطلــق علــى المساكن والأبنية والضياع[1].

واصطلاحا: عرفها القليوبي صاحب الحاشية من الشافعية بأنها العمارة المجتمعة التي ليس فيها حاكم شرعي ولا شرطي ولا أسواق للمعاملة[2].

وعرفها الكاساني صاحب كتاب بدائع الصنائع من الحنفية بأنهــا البلدة العظيمة إلا أنها دون المصر[3].

الأحكام المتعلقة بالقرية:

تتعلق بالقرية أحكام منها أحكام في صلاة الجمعة، وفي السفر.

١- النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجــزري، المتوفى، ٦٠٦هـــ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمــد الطنــاحي، المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـــ، ١٩٧٩م، ٤/٥٦؛ لسان العــرب، ١٥/ ١٧٧؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمــود بــن أحمــد العيني، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ٦/ ١٨٦.

٢- حاشية القليوبي وعميرة، ٣/ ١٢٥؛ مغني المحتاج، ٢/ ٤١٩ .

٣- بدائع الصنائع، ١/ ٢٥٩ .

المبحث الثالث

فضائل البلدان في الجملة

من الألفاظ المحورية في لغة الكتاب والسنة هذه الألفاظ:

- البلاد أو البلد، الديار أو الدار،الوطن أو مَواطن، الارض.

ونحوها، كما أنها الفاظ ذات حضور بارز في كلام وكتابات علماء المسلمين، في مواضع شتى، وحولها تدور موضوعات متنوعة.

وسنسعى إلى الوقوف على هذه الألفاظ وأهم المعاني التي جاءت بها، والتي تعكس سعة مدلولاتها، ومدى العناية بها، في هذا التمهيد الذي جاء عن فضل البلدان في الجملة، وهو ما سيعيننا على الولوج في فصول الدراسة ومباحثها عن مناقب البلدان على التعيين، بلدا بلدا، في الحديث النبوي الشريف.

أولا- البلدان ومرادفاتها في القرآن الكريم:

ذكرت (الديارأو الدار) و(البلاد او البلد)و(الوطن او مَواطن) و(الارض) ونحوها في القرآن الكريم، بأسماء محددة، وفي مواطن كثيرة، منها:

أ: الديار او الدار في القرآن الكريم:

تستعمل كلمة (الديار) في القرآن للتعبير عن الوطن، جريا على منهج القرآن وأساليبه البيانية، وصوره البلاغية، وذلك لأن الأساليب نوعان: الأسلوب العلمي، والآخر الأدبي، والقرآن لا يستعمل الأسلوبين لكنه أقرب الى الثاني منهما، فهو يستعمل كلمة (الديار) التي توحي بأن

الأوطان دار كبرى، ومن هنا نبع مصطلح دار الإسلام، أي الوطن الإسلامي، ومن الآيات القرآنية التي رمزت للأوطان باسم الديار ما يأتي:

قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[البقرة: ٨٤، ٨٥] .

١- المراد بالنهي عن إخراج بعضهم بعضاً من ديارهم لأن ذلك مما يعظم فيه المحنة والشدة حتى يقرب من الهلاك(١).

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء:٦٦] .

١- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي،٦٠٦هـ،دار الكتب العلمية- بيروت، ط١٤٢١،١هـ، ٢٠٠٠م، ٣/ ١٥٦ .

وهنا أيضا جعل مفارقة الأوطان معادلة لقتل النفس[1].

٣- وقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)﴾ [الممتحنة : ٨، ٩] .

وجه الدلالة: أن الآية ذكرت ثنائية الدين والوطن، وجعلت القتال من أجل الوطن مرادفا للقتال في سبيل الدين.

٤- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦)﴾ [البقرة:٢٤٦] .

وجه الدلالة: حكى القرآن عن بني إسرائيل من بعد موسى أنهم عدوا القتال دفاعا عن الديار جهادا في سبيل الله، ولم ينكر عليهم نبيهم، ولا القرآن نفسه، فدل ذلك على حقيقة هي أن الدفاع عن الديار والذب عنها من صميم الجهاد في سبيل الله.

١- المصدر نفسه، ١٥/ ١٦٥ .

إنه تعالى ذكر أن القوم قالوا: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٢٤٦] وهذا يدل على ضمان قوي ولا سيما أنهم، أتبعوا ذلك بعلة قوية توجب التشدد في ذلك وهو قولهم: ﴿وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَا﴾ [البقرة: ٢٤٦]، لأن من بلغ منه العدو هذا المبلغ فالظاهر من أمره الاجتهاد في قمع عدوه ومقاتلته[1].

٥- قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] .

٦- قوله تعالى: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٤٥﴾ [الأعراف: ١٤٥] .

قال قتادة -رحمه الله[2]-:

١- التفسير الكبير، ٦/ ١٤٥ .

٢- قتادة بن دعامة، الحافظ العلامة أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه المفسر، حدث عن عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، ومعاذة وأبي الطفيل وخلق، وحدث عنه شيبان، وشعبة، ومعمر، وأبان بن يزيد، وأمم سواهم،قال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس،قال معمر :سمعت قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا، قال أحمد بن حنبل:قتادة عالم بالتفسير وباختلاط العلماء ووصفه بالحفظ. ينظر: تذكرة الحفاظ، الامام شمس الدين محمد بن أحمدبن عثمان الذهبي،دار الكتب=

دار الفاسقين منازلهم[1].

٧- قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ [هود: ٦٧] .

وجه الدلالة: أن القرآن وصف أرض أهل الكفر بـ دار البوار، ودار الفاسقين، ودار الظالمين، وهذا منطوق الآيات، وعلى هذا فإن مفهومها هو أنه كما أن للكافرين الفاسقين الظالمين داراً، فإن لأهل الإيمان دارا.

٨- قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

يبين القرآن أن أولي الألباب المتفكرين في خلق السموات والأرض الداعين ربهم هم المهاجرون، والهجرة التي رفعت اقدارهم، وأعلت شأنهم هي الهجرة من وطنهم الذي ألفوه، فتسميتهم باسم

= العلمية-بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ١/٩٢؛ سير أعلام النبلاء، ٥/٢٦٩.

١- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المتوفى، ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ١٣/ ١١١.

المهاجرين إشارة واضحة الى تضحيتهم المتمثلة بمغادرة الوطن قهرا، والواو في قوله تعالى:

﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ [آل عمران: ١٩٥] عطف بيان وتفسير، فكأن القرآن يقدم تعريفا بالمهاجرين، بأنهم المخرجون من وطنهم، وهو ينوه بفضلهم، ويذكر بعظيم تضحيتهم هذه.

٩- قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج: ٣٩ - ٤٠] .

نزل تشريع الجهاد أول مرة في هذه الآيات، والمسوغ الذي قدمه القرآن للإذن بالقتال هو الإخراج من الأوطان بغير حق، فعم ثم خص أماكن محددة بالذكر وهي دور العبادة .

١٠- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] .

هنا تنويه بحجم تضحية المهاجرين، حيث غادروا أوطانهم مرغمين، وتنويه بالأنصار أهل دار الإيمان.

ب- الأرض في القرآن الكريم:

تأتي الأرض في القرآن وفي كلام العرب بمعنيين:

أحدهما- الكرة الأرضية المعروفة.

وثانيهما- الأرض المرادفة للبلد والوطن ونحوهما، وهذا المعنى ما نحاول استقصاءه في الأمثلة الآتية:

١- قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [إبراهيم: ١٣].

قول الكفار للرسل: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ﴾: يعنون من بلادنا فنطردكم عنها[1]، وهذا تهديد بإنزال عقوبة من أقصى العقوبات وأقساها بالرسل، وهي الإخراج من الوطن، وهو يوحي بأهمية الوطن للرسل، وختام الآية (لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ) يدل على أن هذه العقوبة من قبل الكفار للرسل ظلم.

٢- قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٥٧] .

قدم الكافرون مبررا معقولا يسوقون به معارضتهم لدعوة كليم الله موسى هو زعمهم أنه يريد أن يسلبهم أوطانهم وهي فرية، فالدعوة لنقل الأوطان من أوطان للكفر الى وطن للإيمان.

يقول تعالى ذكره قال فرعون لما أريناه آياتنا كلها لرسولنا موسى أجئتنا يا موسى لتخرجنا من منازلنا ودورنا بسحرك هذا الذي جئتنا به[2] .

١- تفسير الطبري، ١٦/ ٥٤٠ .

٢- المصدر نفسه، ١٨/ ٣٢٢ .

٣- قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧ ﴾ [القصص: ٥٧] .

قدم كفار قريش مبررا معقولا يسوقون به معارضتهم لدعوة خاتم النبيين هو زعمهم أنه يريد أن يسلبهم وطنهم، وهي فرية، فالدعوة لنقل الأوطان من أوطان للكفر الى وطن للإيمان.

٤- قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ٧٦ ﴾ [الإسراء: ٧٦] .

المراد بالإخراج من الأرض، أرض مكة تحديداً[١].

٥- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ [المائدة: ٣٣] .

النفي من الأرض في آية الحرابة على أرجح الأقوال، وهو اختيار الإمام الطبري[٢]،

١- تفسير الطبري، ١٧/ ٥١٠.

٢- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العلم المجتهد، عالم عصره ، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، مولده سنة أربع وعشرين ومائتين، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين وأكثر

هو عقوبة التغريب عن الأوطان، لأنه من المعلوم أنـه لا يـراد نفيهم من جميع الأرض إلى السماء، فعلم أن المراد بالأرض أوطـانهم التي تشق عليهم مفارقتها(١).

٦- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود: ٦١] .

أنشأكم: اخترعكم وأوجدكم، وذلك باختراع آدم أصـلهم، فكـان إنشاء الأصل إنشاء للفرع، وقيل: من الأرض باعتبار الأصل المتولـد منه النبات، المتولد منه الغذاء، المتولد منه المني ودم الطمث، المتولـد منهما الإنسان(٢).

فليس بمستنكر على الإنسان ارتباطه بأمه الأرض.

٧-قوله تعالى:

الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علما، وذكـاء، وكثـرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله، استوطن بغداد وتوفي بها. ينظر: سـير أعلام النبلاء، ١١/ ١٦٥؛ الأعلام للزركلي ٦/ ٦٩ .

١- تفسير الطبري، ١٠/ ٢٦٠ .

٢- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المتوفى، ٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ٦/ ١٧٥ .

﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٣ – ١٠٤] .

ت-: البلدان أو البلد في القرآن الكريم:

١- قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[البقرة: ١٢٦].

٢- قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

قدم إبراهيم -عليه السلام- في دعوته هذه لمكة طلب الأمان في البلد على الشرك، ولذلك قيل: إنه جمع في هذه الجملة جميع ما يطلب لخير البلد(١).

٣- قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ ﴾[البلد: ١ – ٢].

١- التحرير والتنوير المعروف بـ (تفسير ابن عاشور) : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، المتوفى، ١٣٩٣هـ، الدار التونسية – تونس، ١٩٨٤م، ١٣/ ٥٥ .

لأهمية البلد الأمين مكة سميت باسمه سورة هي ســورة البلـد، وأقسم الله به كما في الآية الآتية:

٤- قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾ [التين: ٣] .

٥- قوله تعـالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [ق: ٣٦] .

هذه الآية ضمن مجموعة آيات ذكرت البلاد جمع بلد.

٦- قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[الأعراف: ٥٨].

٧- قوله تعـالى: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [النمل: ٩١].

٨- قوله تعالى: ﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ [ق : ١١] .

٩- قوله تعالى: ﴿ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [سبأ: ١٥].

ث: مواطن ومعاد:

١- قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٥] .

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [القصص: ٨٥] .

عن الضحاك[1] قال: لما خرج النبي -ﷺ- من مكة، فبلغ الجحفة، اشتاق إلى مكة، فأنزل الله عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [القصص: ٨٥] يعني إلى مكة[2] .

١- الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم الخراساني، روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد، وقيل: لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة، وعنه الأسود بن يزيد النخعي وعبد الرحمن بن عوسجة وعطاء وأبو الأحوص الجشمي وغيرهم، قال عبد الله بن أحمد: عن أبيه ثقة مأمون وقال: ابن معين وأبو زرعة ثقة. ينظر: الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ط١، ١٩٦٨م، ٦/ ٣٠٢؛تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المتوفى،٨٥٢هـ، مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند، ط١، ١٣٢٦هـ، ٤/ ٤٥٣.

٢- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى، ٧٧٤هـ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ٦/ ٢٣٤ .

ج- الأخُوَّةُ الإيمانية والوطنية والقومية في القرآن الكريم:

الاخوة في لغة القرآن تضاف الى الوطن (الأخوة الوطنية) وتضاف الى القوم (الأخوة القومية) كما تضاف الى الإيمان (الأخوة الإيمانية) .

وأصلها أخوة النسب كما في قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة:٢٢] وكما في آيات المواريث مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ [النساء: ١٢] وكما في قصة يوسف: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يوسف: ٥٨] والأمثلة على ذلك كثيرة، فهذه الأخوة حقيقة، وما عداها مجاز، والأخوة المجازية في لغة القرآن أقسام هي:

القسم الأول: الأخوة في الإيمان: ودليلها قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات: ١٠] وقوله: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقوله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحجر: ٤٧] .

القسم الثاني: الأخوة في الكفر: ودليلها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٧] وقوله: ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٢] أي: وإخوان الشياطين من المشركين والغافلين تزيدهم الشياطين من الضلال عن طريق الوسوسة والإغراء بارتكاب المعاصي والموبقات.

القسم الثالث: الأخوة في الوطن والقوم والإنسانية : من أدلتها:

١- قول الله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٥] .

في تفسير قوله تعالى: (وإلى عاد أخاهم هودا) قيل: أي ابن أبيهم، وقيل: أخوهم في القبيلة، وقيل: أي بشر من بني أبيهم آدم(١).فهذه هي الأخوة في البشرية.

١- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المتوفى،٦٧١هـ، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب- الرياض، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ٧/ ٢٣٥ .

وروى أبو علي القالي[1] بسنده أن رجلا قام إلى معاوية، فقال له: سألتُكَ بالرحم الذي بيني وبينك، فقال: أمِن قُريش أنت، قال: لا، قال: أفمن سائر العرب، قال: لا، قال: فأيَّة رَحِم بيني وبينك، قال: رحم آدم! قال: رحم مجفُوَّة، والله لأكونن أوَّلَ من وصلها، ثم قضى حاجته[2].

١- قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ [الأحقاف: ١ ٢].

١- إسماعيل بن القاسم بن هارون، أبو علي القالي المعروف بالبغدادي، نزيل مصر، الإمام الفاضل، الراوي النحوي اللغوي العلامة، أصله ومولده بمناز كرد من إرمينية، ودخل إلى بغداد فى طلب العلم، وعرف فى بغداد بالقالي، وأدرك المشايخ ببغداد كابن الأنباري، وابن درستويه، وابن دريد، ومن في عصرهم، وأكثر الرواية عن مشايخ الوقت، وخرج إلى الأندلس إلى عبد الرحمن الناصر الأموي، فأكرمه وقدمه، وصنف له ولولده الحكم المستنصر،وبث علومه هناك، توفي ليلة السبت لسبع خلون من جمادى ولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة. ينظر: إنباء الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، المتوفى، ٦٤٦هـ، المكتبة العنصرية- بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ١/٢٤٠؛ وفيات الأعيان وأنباء الزمان، العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المتوفى،٦٨١هـ، د. إحسان عباس، دار صادر- بيروت ، ١/ ٢٢٦ .

٢- الأمالي في لغة العرب: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، المتوفى،٣٥٦هـ، دار الكتب العلمية- بيروت،١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م،١/٢٠١.

٢- قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [الأعراف: ٧٣] .

٣- قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [الأعراف: ٨٥] .

٤- قوله تعالى حكاية عن بني إسرائيل في قولهم لمريم عليها السلام: ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [مريم: ٢٨] .

معناه ياأخت القوم فهي من قبيلة بني هارون، كما يقال: يا أخا العرب، يا أخا تميم، ونحوها[1].

٥- قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ [الشعراء: ١٦٠، ١٦١] .

(أخوهم لوط) : هذه أخوة بلد وسكنى لا أخوة نسب ولا دين، لأن قوم لوط: هم سكان مدن سدوم وعمورية وقرى أخرى في بلاد الشام، أما لوط فهو من العراق، فهو ابن هاران، وهاران أخو إبراهيم[2].

١- الجامع لأحكام القرآن، ١١/ ١٠٠ .

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المتوفى، ٦٨٥هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٢/١٧١؛=

فأخوة لوط هذه لقومه أخوة الوطن لا غير إذ لوط بابلي الموطن ودينه الإسلام وأبوه هاران أخو إبراهيم -عليه السلام-، وإنما لما أرسل لوط إلى أهل هذه البلاد وسكن معهم قيل لهم أخوهم بحكم المعاشرة والمواطنة الحاصلة(1).

ثانيا: البلدان ومرادفاتها في الحديث النبوي الشريف:

حب الوطن الإسلامي، او حب جزء منه ليس بدعة في الإسلام، دلت على ذلك أدلة عديدة من السنة، منها:

أ: حب النبي - ﷺ- وأصحابه بلدهم مكة:

١- عن عبد الله بن عدي بن حمراء الزهري(2) قال: رأيت رسول الله -ﷺ- واقفا على الْحَزْوَّرَةِ- فقال: "وَاللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ،

= التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، ٨/ ٢٨٠ .

١- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط٥ ، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ٣ / ٦٧٥.

٢- عبد الله بن عدي بن الحمراء القرشي الزهري، قيل: إنه ثقفي حليف لهم، يكنى أبا عمرو، له صحبة ورواية، يعد في أهل الحجاز، كان ينزل فيما بين قديد وعسفان، قال الطبري: هو قرشي زهري من أنفسهم، وذكره فيمن روى عن النبي-ﷺ- من بني زهرة. ينظر:الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر،المتوفى، ٤٦٣هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، ط١،١٤١٢هـ، ٣/ ٩٤٨؛ الإصابة=

وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْــكِ مَــا خَرَجْتُ"[1].

= في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجـر العـسقلاني، المتـوفى، ٨٥٢ه، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية- بيروت،٤/١٥٢.

١- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبـل، تحقيـق: شـعيب الأرنـؤوط وآخرين، مؤسسة الرسـالة، ط٢، ١٤٢٠هــ ،١٩٩٩م، رقـم الحـديث، ١٨٧١٥، ١٣/ ١٠؛ سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيـد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد، المتوفى،٢٧٣هــ، تحقيق: محمد فؤاد عبـد الباقي، دار إحياء الكتب العربية -فيصل عيـسى البـابي الحلبـي، كتـاب المناسك، باب فضل مكة، رقم الحديث، ٣١٠٨، ٢/ ١٠٣٧؛ سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمـذي،أبو عيـسى، المتوفى، ٢٧٩هــ، تحقيق: أحمد محمد شاكر،ومحمد فـؤاد عبـد البـاقي، إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط٢، ١٣٩٥هــ،١٩٧٥م، رقم الحديث،٣٩٢٥، ٥/ ٧٢٢، قال أبو عيـسى: هـذا حديث حسن غريب صحيح؛ المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبـدالله، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القـادر عطـا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هــ،١٩٩٠م، ٣/ ٨. الْحَزْوَرَة: سوق بمكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه. ينظر: معجم البلدان: شهاب الـدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المتـوفى،٦٢٦هــ، دار صادر- بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ٢/ ٢٥٥ .

وفي رواية عن ابن عباس قال : قال رسول الله-ﷺ - لمكة: "مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ وَلَوْلا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ"[1].

٢- وفي حديث ام المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- عن أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- مِنْ الْوَحْيِ أن أم المؤمنين خديجة -رضي الله عنها- انطلقت به الى ورقة بن نوفل وهو ابن عم أبيها، وكان مطلعا على الكتب الإلهية، وأحوال الرسل، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ- خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ-: "أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ" ؟! قال ورقة: نعم لم يأت رجل بما جئت به إلا أوذي، وإن يدركني يومك حيا أنصرك نصرا مؤزرا..."[2].

١- سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل مكة،رقم الحديث،٣٩٢٦، ٥/ ٧٢٣، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه؛ المستدرك، رقم الحديث، ١٧٨٧،١/٦٦١ .

٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب التعبير، أول ما بدئ به رسول الله -ﷺ- من الوحي الرؤيا الصالحة، رقم الحديث، ٦٩٨٢، ٩/ ٢٩؛ الجامع المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله-ﷺ-: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، المتوفى، ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي=

وفي هذا دليل على حُبّ الرّسُولِ- ﷺ- وَطَنَهُ، قال السهيلي[1]: في حَدِيثِ وَرَقَةَ أَنّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللّه-ﷺ-(لَتُكَذّبَنّهْ) فَلَمْ يَقُلْ لَهُ النّبِيّ- ﷺ- شَيْئًا، ثُمّ قَالَ: (وَلَتُؤْذَيَنّهْ) فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا، ثُمّ قَالَ:(وَلَتُخْرَجَنّهْ؛ فَقَالَ: أَوَمُخْرِجِيّ هُمْ) فَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى حُبّ الْوَطَنِ وَشِدّةِ مُفَارَقَتِهِ عَلَى النّفْسِ[2].

= بيروت، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله -ﷺ-، رقم الحديث، ١٦٠،١/ ١٣٩ .

١-عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، الاندلسي، المالكي، الضرير، أبو زيد، مؤرخ، محدث، حافظ، نحوي، لغوي، مقرئ، اديب، ولد بسهيل، واخذ عن ابن العربي وغيره ونمي خبر نبوغه إلى مراكش، فطلبه اليها واحسن إليه واقبل عليه، واقام بها نحو ثلاثة اعوام، وتوفي بها في شعبان سنة ٥٨١ه. ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، المتوفى، ٧٩٩هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، ص: ١٥٠؛معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، المتوفى، ١٤٠٨هـ، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ٥/ ١٤٧ .

٢- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبي القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن أحمد السهيلي، المتوفى،٥٨١هـ، تحقيق:عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١،١٤٢١هـ،٢٠٠٠م، ١/ ٤١١ .

٣- عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: لما قـدم رسـول الله -ﷺ- المدينة وعك أبو بكر وبلال، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ   وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته يقول:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً   بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجِنَّةٍ   هَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

وقال اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء، ثم قال رسول الله - ﷺ -: "اللهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ، اللهُمَّ صَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَـا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ".

قالت: وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله قالت فكـان بطحـان يجري نجلا تعني ماء آجنا(١).

وفي رواية: أن أم المؤمنين عائشة قالـت: وكـان عـامر بـنُ

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ٢٤٢٨٨، ٤٠، ٣٣٢؛ صحيح البخـاري، كتـاب الحج، باب كراهية النبي -ﷺ- أن تعرى المدينة، رقم الحـديث، ١٨٨٩،٣/ ٢٣؛ السنن الكبرى: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراسـاني، النسائي، المتوفى،٣٠٣هـ، تحقيق: حسن عبـد المـنعم شـلبي، مؤسـسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م؛ كتاب الطب، باب عيادة النساء الرجال، رقم الحديث، ٧٤٥٣، ٧/ ٥٢، آجنا، أي متغير الرِّيح بِمد الْهمـزَة يُقَال مِنْهُ أجن المَاء وأجن بِالْفَتْح وَالْكَسْر مَعًا .

فُهيرة[1] يقول:

قَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ إِنَّ الْجَنَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ[2].

١- على أزواج النبي- ﷺ-، فدخل على عائشة، -رضي الله عنها، فقالت له: يا أصيل كيف عهدت مكة؟ قال: عهدتها قد أخصب جنابهـــا، وابيضت بطحاؤها، قالت: أقم حتى يأتيك النبي- ﷺ- فلم يلبث أن دخل النبي- ﷺ، فقال له: "يا أصيل كيف عهدت مكة،" قال: وَاللَّهِ عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا، وَأَغْدَقَ إِذْخِرُهَا، وَأُسْلِتَ ثُمَامُهَـــا، وَأَمَشَّ سَلَمُهَا فَقَالَ: "حَسْبُكَ يَا أَصِيلُ لَا تُحْزِنَّا" يعني بقوله: أمش سلمها يعني نواميه الرخصة التي في أطراف أغصانه[3].

١- عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر الصديق، أبو عمرو، كان مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سخبرة، فأسلم، وهو مملوك، فاشتراه أبو بكـــر مـــن الطفيـــل، فأعتقه، وأسلم قبل أن يدخل رسول الله -ﷺ- دار الأرقم، وقبل أن يـــدعو فيها إلى الإسلام، وكان حسن الإسلام، وكان يرعى الغنم في ثور، يروح بها على رسول الله -ﷺ- وأبي بكر في الغار، وكان رفيق رســـول الله -ﷺ- وأبي بكر في هجرتهما إلى المدينة، وشهد بدرا، وأحدا، ثم قتل يـــوم بئـــر معونة، وهو ابن أربعين سنة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصـــحاب، ٢/ ٧٩٦؛ أسد الغابة، ٣/ ١٣٤ .

٢- موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عـــامر الأصـــبحي المـــدني، المتوفى، ١٧٩هـــ، صححه: محمد فؤاد عبد البـــاقي، دار إحيـــاء التـــراث العربي- بيروت، ١٤٠٦هـــ، ١٩٨٥م، ٢/ ٨٠٩ .

٣- أخبار مكة للأزرقي،٢ / ١٤٨. وأصيل بالتصغير، وهو عند أبـــي موســـى المديني من وجه آخر قال: قدم أصيل الهذالي فذكر نحوه باختصار وفيه=

أ: حب النبي -ﷺ- واصحابه بلدهم الآخر المدينة

١- عن أنس: أن النبي-ﷺ - كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدرات المدينة أوضع راحلته وإن كان على دابة حركها من حبها[١].

قال ابن حجر: وفي الحديث دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه[٢].

٢- عن أبي هريرة -ﷺ- في حديث ثُمَامَة بْن أُثَال[٣]، أنه قال بعد أن شهد شهادة الحق: "وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ

= فقال له النبي-ﷺ-(ويها يا أصيل تدع القلوب تقر). ينظر:المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، المتوفى،٩٠٢هـ، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١،١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م، ٢٩٨/١؛ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي،تحقيق: أحمد القلاش،مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ، ١/ ٣٤٦.

١- مسند أحمد، رقم الحديث،١٢٦٢٣،٢٠/٧٣؛ صحيح البخاري، كتاب الحج، باب المدينة تنفي الخبث،رقم الحديث،١٨٨٦،٣/ ٢٣؛سنن النسائي الكبرى، كتاب المناسك، باب الإيضاع عند الإشراف،رقم الحديث،٤٢٣٤،٤/ ٢٤٦.

٢- فتح الباري لابن حجر، ٣/ ٦٢١ .

٣- ثُمَامَةُ بْنُ أُثَال بن النعمان بن مسلمة الحنفي، أبو أمامة اليمامي، حديثه في البخاري من طريق سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: بعث النبي -ﷺ-=

وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ وَوَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ..."[1].

وجه الدلالة: التنويه بحب ثلاثة: الله ورسوله ووطن الايمان.

٣- في ذكر البلدان عموما:

١- حديث: "حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ".

قال الزركشي والسخاوي والسيوطي: لم أقف عليه[2].

= خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج النبي-ﷺ- فقال: "أطلقوا ثمامة"، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال: "أشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدا رسول اللّه". ينظر: أسد الغابة،١/ ٤٧٧؛الإصابة في تمييز الصحابة، ١/ ٥٢٥ .

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ٩٨٣٣، ١٥/ ٥١٧؛ صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال، رقم الحديث، ٤٣٧٢، ٥/ ١٧٠؛ صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه، رقم الحديث، ١٧٦٤، ٣/ ١٣٨٦؛ سنن النسائي الكبرى، كتاب الطهارة، باب غسل الكافر إذا أسلم، رقم الحديث، ١٩٢، ١/ ١٥٠ .

٢- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة:عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المتوفى، ٩١١هـ، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات-جامعة الملك سعود، الرياض، ص: ١٨٠؛ المقاصد الحسنة، ص: ٢٩٧.

وقال محمد طاهر بن علي الهندي: لم أقف عليه ومعناه صحيح[1].

وقال الملا على القاري: "وأما حديث حب الوطن من الإيمان فموضوع وإن كان معناه صحيحا لا سيما إذا حمل على أن المراد بالوطن الجنة فإنها المسكن الأول"[2].

٢-عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ﷺقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "حسبك يا أصيل لا تحزنا" فَحَيْثُمَا أَصَبْتَ خَيْرًا فَأَقِمْ"[3].

وجه الدلالة: نسبة البلاد الى الله تعالى، كما العباد عباد الله.

٣- عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ "أَحَبُّ الْبِلاَدِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْغَضُ الْبِلاَدِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا"[4].

وجه الدلالة: أن الله تعالى يحب أماكن محددة أكثر من غيرها في كل بلد، واستعمال (أحب) يعني وجود أماكن هي حبيبة لله، وأخرى أحب إليه، وبالجملة فبلاد المسلمين يحبها الله، بخلاف بلاد الكفر.

١- تذكرة الموضوعات: محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّني، المتوفى: ٩٨٦هـ، إدارة الطباعة المنيرية، ط١، ١٣٤٣هـ، ص: ١١.

٢- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، المتوفى، ١٠١٤هـ، دار الفكر- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ٣/ ١١٥٩ .

٣- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٤٢٠، ٣/ ٣٧ .

٤- صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، وفضل المساجد، رقم الحديث، ٦٧١، ١/ ٤٦٤ .

أولا: تشريع القتال دفاعا عن أهم مكونات الوطن:

١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَقُولُ: "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ"[١]،وفي رواية ثانية عن سعيد ابن زيد- رضي الله عنه -: قال سمعتُ رسولَ الله - ﷺ - يقول: "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ"[٢]، وفي رواية ثالثة عن سعيد بن عمرو بن نفيل، عن النبي -ﷺ - قال: "مَنْ قُتِلَ دونَ مالِه فهو شهيدٌ، ومن سَرَق من الأرض شِبرا طُوِّقَهُ يومَ القيامَةِ من سَبْعِ أرضين"[٣].

٢- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِى قَالَ "فَلاَ تُعْطِهِ مَالَكَ"، قَالَ

١- صحيح البخاري، كتاب المظالم والغضب، باب من قاتل دون ماله، رقم الحديث،٢٤٨٠،٣/ ١٣٦؛صحيح مسلم، كتاب الإيمان،باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق، كان القاصد مهدر الدم في حقه، وإن قتل كان في النار،وأن من قتل دون ماله فهو شهيد،رقم الحديث،١٤١،١/ ١٢٤.

٢- سنن الترمذي، أبواب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، رقم الحديث، ١٤٢١، ٤/ ٣٠. قال: هذا حديث حسن.

٣- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٦٢٨، ٣/ ١٧٣؛ سنن الترمذي، أبواب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، رقم الحديث، ١٤١٨، ٤/ ٢٨. وقال حديث حسن صحيح.

أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِى قَالَ" قَاتِلْهُ"، قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِى قَالَ "فَأَنْتَ شَهِيدٌ"، قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ قَالَ "هُوَ فِى النَّارِ"[1].

فهذه الأحاديث ونحوها كثير تثبت الشهادة والجنة لمن يقتل دفاعا عن ماله وأهله فكيف بالوطن الذي فيه الأرض والعرض والمال؟!

ثالثا: البلدان ومرادفاتها عند الفقهاء:

١-**دار الاسلام:** حين تحدث علماء المسلمين عن المكان قسموه إلى دار إسلام ودار كفر، وبعضهم جعل القسمة ثلاثية، فقسم المكان إلى دار إسلام ودار كفر ودار عهد، وزاد بعضهم قسمًا رابعًا هو دار البغي.

ودار الإسلام هو الاسم الذي أطلقه علماء أمة سيدنا محمد -ﷺ- على ما يعرف اليوم بـ العالم والوطن الإسلامي.

وسنحاول جمع تعريفاتهم - بحسب المدراس الفقهية التي ينتمون إليها- فهي تعطينا تصوراً كاملاً عن مفاهيم كالوطن والوطنية والمواطنة.

(هناك أكثر من تعريف لدار الإسلام، من ذلك):

١- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق، كان القاصد مهدر الدم في حقه، وإن قتل كان في النار، وأن من قتل دون ماله فهو شهيد، رقم الحديث، ١٤٠، ١/ ١٢٤ .

دار الإسلام كل بقعة تكون فيها أحكام الإسلام ظاهرة[1].

٢- دار الإسلام كل إقليم يتوفر فيه للمسلم الأمن على نفسه وعرضه وماله، ويتمكن من ممارسة شعائره الدينية، وهذا رأي أبي حنيفة والزيدية[2].

٣-دار الإسلام كل إقليم تظهر فيه أحكام الإسلام، ويكون مسكوناً من قبل المسلمين وهذا مذهب الشافعية [3].

٣- دار الإسلام هي الإقليم الذي تطبق فيه شرائع الإسلام، فإذا ظهرت أحكام الكفر فهي دار كفر وهذا مذهب الحنابلة ويؤيده بعض

١- المبسوط،١٠/ ١١٤؛ بدائع الصنائع، ٧/ ١٣٠- ١٣١؛ الإنصاف، ٤/ ١٢١؛ كشاف القناع، ٣/ ٤٣؛حاشية ابن عابدين،٣ / ٢٥٣؛ الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢٠/ ٢١٠ .

٢- الزيدية: وهم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسموا بالزيدية نسبة إليه، وقد افترقوا عن الإمامية حينما سئل زيد عن أبي بكر وعمر فترضى عنهما فرفضه قوم، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدية لاتباعهم له وذلك في آخر خلافة هشام بن عبد الملك سنة إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين. ينظر: الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، المتوفى، ٥٤٨، القاهرة، ١/ ١٥٤ .

٣- حاشية البجيرمي، ٤/ ٢٢٠ وهو ما يفهم من نهاية المحتاج، ٨ / ٨١ وما بعدها؛ الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢٠/ ٢١٧.

الأحناف،أما شيخ الإسلام ابن تيمية[1]، فيرى: أن الأرض للمسلمين ثم استولى عليها غيرهم، لكن بقيت للمسلمين حرية العبـــادة، فهـــي ليست بدار إسلام ولا دار كفر، ولكنها صنف جديد[2].

١- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الشيخ الإمام العلامة المفسر، تقي الـــدين أبو العباس ابن الشيخ شهاب الدين ابن الأمام مجد الدين أبي البركـــات بـــن تيمية، سمع من ابن عبد الدائم، وابن أبـــي اليُـــسر، والكمـــال بـــن عبـــد. ينظر:أعيان العصروأعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أيبـــك الـــصفدي، المتوفى، ٧٦٤هـــ، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عـــشمة، الدكتورمحمد موعد، الدكتور محمود سالم محمـــد، دار الفكـــر المعاصـــر- بيروت، دار الفكر- دمـــشق، ط١، ١٤١٨هـــــ، ١٩٩٨م،١/ ٢٣٣؛ ذيـــل طبقات الحفاظ للذهبي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الـــدين الـــسيوطي، المتوفى،٩١١هـــ، تحقيق: الشيخ زكريا عميـــرات، دار الكتـــب العلميـــة- بيروت، ص: ٢٦٢ .

٢- الموسوعة الفقهية الكويتية ؛ الموسوعة العربية العالميـــة ، ص ١٧. وفيهـــا ايضا: دار الكفر: كل بقعة تكون فيها أحكام الكفر ظاهرة وواضحة، وهـــي كل مكان يسكنه غير المسلمين، ولم يسبق فيه حكـــم إســـلامي، وقـــد درس العلماء أحكام الهجرة والإقامة في دار الكفر، كما درسوا العقود والجنايـــات فيها وغير ذلك. دار العهد: الإقليم الذي بينه وبين المسلمين عهـــد(معاهـــدة) ينظم العلاقة بين الطرفين، ويمكن القول بأن دول العالم كلها تقريبًا من هـــذا النوع بالنسبة للمسلمين.

فالدار المسلمة: هي البلاد الإسلامية وما تشمله من أقاليم داخلة تحت حكم المسلمين، والرعية هم المقيمون في حدود الدولة من المسلمين وأهل الذمة، والسيادة هي ظهور حكم الإسلام ونفاذه[1].

٢- **شرعية الجهاد دفاعا عن الوطن:** إن الدفاع عن أي وطن من أوطان المسلمين واجب على أهله أولا ثم على بقية المسلمين حتى تتحقق الكفاية ويدفع العدو، ومعنى هذا أن مفهوم الوطن الأصغر ضمن الوطن الأكبر مؤصّل في الإسلام وتنبني عليه أحكام شرعية تفصيلية كثيرة، جاء في المغني لابن قدامة الحنبلي[2]: "ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع.. الثاني: اذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم"[3] فابن قدامة هنا يتحدث عن البلد وأهله بالمفهوم

١- الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢١/ ٣٦- ٣٧؛ المفصل في أحكام الهجرة:علي ابن نايف الشحود، ١/ ٢٠٧.

٢- الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، صاحب المغني، مولده بجماعيل، هاجر مع أهل بيته وأقاربه، وله عشر سنين،وحفظ القرآن، ولزم الاشتغال من صغره، وكتب الخط المليح، وكان من بحور العلم، وأذكياء العالم، وانتقل إلى رحمة الله يوم السبت، يوم الفطر، ودفن من الغد، سنة عشرين وستمائة مائة. ينظر: الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنأووط،تركي مصطفى، دار أحياء التراث- بيروت، ط١٤٢٠،١هـ،٢٠٠٠م، ٧/١٧٩؛ سير أعلام النبلاء، ١٦/ ١٤٩.

٣- المغني، ٩/ ١٩٧.

الأضيق ومثل هذا ماجاء في الفقه الحنفـــي:" إن كـــل موضـــع خيـــف هـــجوم العدو منه فرض على الإمام أو على أهل ذلـــــــك الموضـــع حفظه، وإن لم يقدروا فرض على الأقرب إلـــــيهم إعانتهم إلى حصول الكفاية بمقاومة العدو"[1]، ومعنى كل هذا أن أهل البلد عليهم مـــسؤولية خاصة تجاه بلدهم وهذا يمنع من تمييع القـــــضية الوطنية بالمفاهيم أو الولاءات العامة.

ت- تأصيل مبدأ المواطنة، وحقوق الاقليات الدينيـــة: اعتبر الاســـلام غير المسلمين مواطنين في دولته في أول دستور مكتوب (وثيقة المدينة) وأهم بنود هذه الوثيقة :

- إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين ديـــنهم مواليهم وأنفسهم، وكذلك لغير بني عوف من اليهود.
- وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم.
- وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.
- وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.
- وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه.
- وإن النصر للمظلوم.
- وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .
- وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

١- حاشية ابن عابدين، ٤/ ١٢٤ .

- وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله-عز وجل-، وإلى محمد رسول الله - ﷺ - .

- وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها .

- وإن بينهم النصر على من دَهَم يثرب . على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم .

وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم(١).

"وبهذا نرى أن الإسلام قد اعتبر أهل الكتاب الذين يعيشون في أرجائه مواطنين وأنهم أمة مع المؤمنين.. فاختلاف الدين ليس سببا للحرمان من مبدأ المواطنة" فالإسلام هنا لا يتحدث عن عقائد و"آيديولوجيات" وإنما عن سياسة دولة تضم المسلمين مع غيرهم فلا بد من توضيح العلاقة بين مكونات هذه الدولة وتحديد مسؤولياتهم تجاه دولتهم(٢).

١- السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، تحقيق: طه عبدالرءوف سعد، دار الجيل-بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ٣٤/٣؛ الروض الأنف، ٣٤٥/٢؛ الرحيق المختوم:صفي الرحمن المباركفوري، المتوفى١٤٢٧هـ، دار الهلال-بيروت، ط١، ١/ ١٤٨؛ السيرة النبوية الصحيحة: د.أكرم العمري، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٢، ٢٨٤/١.

٢- السيرة النبوية: د. علي محمد الصلابي، دار المعرفة- بيروت، ط٧، ٢٠٠٨م، ١/ ٤٠١.

ويسمي الفقهاء خضوع غير المسلمين لأحكام الشريعة الإسلامية العادلة المنصفة السمحاء باسم(الالتزام) ومعناه إلتزام الرعية بأحكام الشريعة، بأن يكونوا مسلمين، أو ذميين، أو مرتدين، فلا يخضع الحربي، ولا المعاهد، ولا المستأمن، لأنهم لم يلتزموا أحكام الشريعة، أما الذميون فقد التزموا أحكام الشريعة فلهم ما للمسلمين،

وعليهم ما عليهم، وموطن البحث عن ذلك في الفقه مفهوم (موافقة أو اختلاف الدين والديار)[1].

ث- تعليل عقلي:

إذا كان الإنسان يتأثر بالبيئة التي ولد فيها، ونشأ على ترابها، وعاش من خيراتها، فإن لهذه البيئة عليه(بمن فيها من الكائنات، وما فيها من المكونات) حقوقاً وواجباتٍ كثيرةً تتمثل في حقوق الأُخوة، وحقوق الجوار، وحقوق القرابة، وغيرها من الحقوق الأُخرى التي على الإنسان في أي زمانٍ ومكان أن يُراعيها وأن يؤديها على الوجه المطلوب وفاءً وحباً منه لوطنه، وهي واجبات دينية إسلامية، ومن هنا جاءت مقولة

١- حاشية ابن عابدين، ٣/ ١١٢؛ روض الطالب، ٤/ ١٥٤؛ روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى، ٦٧٦هـ، تحقيق: زهير الشاويش،المكتب الإسلامي- بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ،١٩٩١م،١٠/ ١٥٤؛كشاف القناع،٦/ ١٤٦؛ بداية المجتهد ونهاية المقتصد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، المتوفى،٥٩٥هـ، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م ، ٢/ ٤٩١ .

السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله "إذا كان النصارى يحبون أوطانهم فنحن نحب ديننا الذي يأمرنا بحب الوطن"(١)، وإذا كانت حكمة الله تعالى قد قضت أن يُستخلف الإنسان في هذه الأرض ليعمرها على هدى وبصيرة، وأن يستمتع بما فيها من الطيبات والزينة، لاسيما أنها مُسخرةٌ له بكل ما فيها من خيراتٍ ومعطيات، فإن حُب الإنسان لوطنه، وحرصه على المحافظة عليه واغتنام خيراته، إنما هو تحقيقٌ لمعنى الاستخلاف الذي قال فيه سبحانه وتعالى :﴿أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[هود: ٦١] .

رابعا- رابطة الإسلام فوق رابطة (البلد) وكل رابطة أخرى:

تتعدَّد انتماءات الإنسان باعتبارات شتَّى، فهو ينتمي إلى دين، وإلى أمة (أمته المؤسسة على الدين أو غيره) والى البشرية، وينتمي الى أسرة وعشيرة وقبيلة، ومنطقة وبلد وقارة، وخط أو تيار، وغيرها.

ولا حرج في ذلك فهذه الانتماءات تعبِّر عن واقع، والعلاقة فيما بينها علاقة الخاص بالعام، والأخصِّ بالأعمِّ، وما بينهما.

إنما يقع الإشكال حين يتعارض الإنتماء إلى الدين والولاء له مع الإنتماء الى الوطن والولاء له، ومع انتماءات وولاءات أخرى يلتزم بها الإنسان.

١- مذكراتي السياسية: عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد الأول، المتوفى، ١٣٣٦هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٦، ١/١٧٢.

فلا ريب فيه: أنه في حالة التعارض بين الدين والوطن، فإن الدين هو المقدَّم، لأن الوطن له بديل، والدين لا بديل له، ولهذا رأينا الرسول الكريم وأصحابه حين تعارض الدين والوطن: هاجروا في سبيل الله وضحُّوا بالوطن الذي ضاق بعقيدتهم، وصادر دعوتهم، وفتنهم في دينهم، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾[الحج: ٤٠] .

وقال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾ [الحشر: ٨] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[الحج: ٥٨]

وقد بيَّن القرآن الكريم في مفاصلة واضحة وحاسمة: أن دين المسلم أعزُّ عليه، وأحبُّ إليه من كلِّ شيء سواه، مما يعتزُّ به الناس ويحرصون عليه، وذلك في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤] .

وبهذا يتبيَّن بما لا شك فيه: أن دين المسلم المعبَّر عنه بحبِّ الله ورسوله: يجب أن ترجح كفَّته على كلِّ الروابط والقِيَم الأخرى، بما في

ذلك الآباء والأبناء، والإخوة، والأزواج، والعشيرة، والأموال، والتجارة، والمساكن التي يرضونها، وهذه العبارة تعبِّر عن الأوطان التي رضوها وارتبطوا بها ماديًّا.



الباب الاول

فضائل جزيرة العرب عامة، والحرمين الشريفين خاصة

ويشتمل على الفصول الآتية:

الفصل الاول: فضائل جزيرة العرب والحجاز عامة

الفصل الثاني: فضائل مكة

الفصل الثالث: فضائل المدينة المنورة

الفصل الرابع: فضائل البلدان الاخرى الداخلة في اسم جزيرة العرب (اليمن، والبحرين، وعُمان)





الفصل الاول

فضائل جزيرة العرب والحجاز عامة

ويضم مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بجزيرة العرب والاحاديث الواردة في فضلها

المبحث الثاني: التعريف بالحجاز والاحاديث الواردة في فضله

الفصل الأول

فضائل جزيرة العرب والحجاز عامة:

جزيرة العرب خير بلاد الله على الإطلاق، وخيرها الحجاز، وخير الحجاز الحرمان الشريفان (مكة والمدينة) وهي أرض الوحي والرسالة، وجرت على أديمها أحداث الإسلام ووقائعه العظام، ولها مكان خاص في قلوب أهل الإيمان في مختلف البلاد والعصور، وإن لها شأنا عظيما في سنة الرسول -ﷺ-، سنتناولها في مبحثين:

أحدهما- التعريف بجزيرة العرب والأحاديث الواردة في فضلها.

وثانيها- التعريف بالحجاز والأحاديث الواردة في فضله.

المبحث الأول

التعريف بجزيرة العرب والأحاديث الواردة في فضلها:

جزيرة العرب بلد عظيم يضم بلدانا عديدة، وقد ذكرت في السنة في مقام التعظيم والإشادة بها وبأهلها، وكذلك ذكرت بلادها، وقد عقدنا هذا المبحث للتعريف بها، ولعرض الأحاديث الناطقة بفضلها؛ ولهذا فقد جاء المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بجزيرة العرب.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل جزيرة العرب.

المطلب الأول: التعريف بجزيرة العرب:

جزيرة العرب: تسمى أيضاً أرض العرب، وقد ورد الاسمان في السنة النبوية- كما سيتبين لنا في ثنايا المبحث- والفقهاء يستعملون كلا اللفظين.

حدودها:

يطلق الاسمان لغة على الإقليم الذي يسكنه العرب، الذي هو شبه جزيرة يحيط بها بحر القُلْزُم (البحر الأحمر) من غربيها، وبحر العرب من جنوبيها، وخليج البصرة (الخليج العربي من شرقيها)[1].

وأما من جهة الشمال فاختلفوا في حدها، فقد نقل صاحب معجم البلدان عن أبي سعيد ابن الأعرابي[2].

عن الهيثم بن عدي[3]،

١- الموسوعة الفقهية الكويتية، ٣/ ١٢٧.

٢- ابن الاعرابي(٢٤٦-٣٤٠ هـ= ٨٦٠- ٩٥٢ م) أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، أبو سعيد ابن الاعرابي: مؤرخ من علماء الحديث، من أهل البصرة، تصوف وصحب الجنيد، وانتقل إلى الحجاز فكان شيخ الحرم المكي وتوفي بمكة. له مصنفات منها(طبقات النساك)، ينظر:حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني،دار الكتاب العربي- بيروت، ط٤، ١٤٠٥، ١٠/٣٧٥ وفيه: وفاته سنة٣٤١ه؛ وتذكرة الحفاظ، ٣/٤٧ .

٣- الهَيْثم بن عَديّ، الطائي الكوفي،(١١٤- ٢٠٧هـ، ٧٣٢- ٨٢٢ م) الإخباري، المؤرخ العلامة، ذاع صيته بالكوفة وقلّ ما روى من المسند،=

في تحديد جزيرة العرب أنها من العُذَيْبِ[1]، إلى حضرموت، قال ابن الأعرابي: ما أحسن هذا.

وعن الأصمعي [2]: قال جزيرة العرب ما بين عدن أبين إلى ريف العراق في الطول [3]، والعرض من الأُبُلَّة[4] إلى جدة .

= ضعّفه علماء الحديث، اختص بمجالسة المنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد، وروى عنهم، ومن مصنفاته: بيوتات العرب. ينظر: تاريخ بغداد للخطيب: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٠/ ٥٤؛ سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٨٥ .

١- العُذَيْبُ: من أرض العراق بعد القادسية أربعة أميال على حدود البادية. ينظر: معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفى، ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ٤/ ٩٢ .

٢- الأصمعي (١٢٢-٢١٥هـ ، ٧٤٠-٨٣٠ م) عبد الملك بن قُريب الباهلي، ولد في البصرة، ونشأ فيها، وتوفي في مرو (خراسان) . اشتغل باللغة، وقد اشتهر بروايته المحفوظ من أشعار العرب ونوادرهم. يعد من أوائل من تفرّغ لهذا العمل. له مؤلفات كثيرة. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، المتوفى، ٥٧٧ه، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار- الأردن، ط٢، ١٤٠٥ه، ١٩٨٥م، ١/ ٥٠؛ جواهر الأدب: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، المتوفى، ١٣٦٢ه، تحقيق: مؤسسة المعارف- بيروت، ١/ ٣٨٠ .

٣- الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد المنعم الحِميري، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة- بيروت، ط١٩٨٠،٢م،١٦٣/١.

٤- الأُبُلَّة بناحية البصرة. ينظر: معجم البلدان، ١/ ٧٧ .

والذي قاله الهيثم والأصمعي هو الذي يذكره الفقهاء.

وقال سعيد بن عبد العزيز[1]: "جزيرة العرب ما بين الوادي إلى أقصى اليمن إلى تخوم العراق إلى البحر"[2].

أقسامها:

قسم العرب جزيرتهم تقسيمًا مسايرًا لطبيعتها الجغرافية إلى خمسة أقسام، وهي: تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن، وزاد الإصطخري [3]،

١- سعيد بن عبد العزيز (٩٠ - ١٦٧هـ، ٧٠٩ - ٧٨٣م) سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي. محدّث فقيه، مشهور، كثير العبادة. قال الحاكم: هو لأهل الشام كمالك بن أنس لأهل المدينة في التقدم، والفقه، والأمانة. وقال احمد بن حنبل: ليس بالشام أصح حديثًا منه. ينظر: تذكرة الحفاظ، ١/١٦١؛ الوافي بالوفيات، ١٥/ ٤٩ .

٢- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِستاني، المتوفى، ٢٧٥هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية- بيروت، كتاب الخراج والفئ والامارة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، رقم الحديث، ٣٠٣٣، ٣/ ١٦٦؛ السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، المتوفى، ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٣، ١٤٢٤ هـ،٢٠٠٣م، كتاب الجزية، باب ما جاء في تفسير أرض الحجاز وجزيرة العرب، رقم الحديث، ١٨٧٥٥، ٩/ ٣٥١ .

٣- إبراهيم بن محمد الفارسي، أبو إسحاق الإصطخري، ويقال له الكرخي: جغرافي، رحالة، من العلماء، من أهل إصطخر(بإيران) قام بسياحة طاف=

وابن حوقل[1] ثلاثة أصقاع: هي بادية العراق، وبادية الجزيرة، وبادية الشام[2].

ويجمل الهمداني[3] أقوال الجغرافيين العرب عن هذا التقسيم فيما يأتي:

= بها بلاد العرب وبعض بلاد الهند، له مسالك الممالك. ينظر: معجم المؤلفين، ١/ ١٠٤؛ الأعلام للزركلي، ١/ ٦١ .

١- ابن حوقل، محمد بن علي البغدادي، يكنى ابا القاسم، رجل فاضل من أهل نصيبين، كان ببغداد وخرج منها يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى وثلاثين وثلثمائة، وكان شابا حينئذ، وشرع في جمع كتاب جغرافيا، فجمعه جمعا حسنا، وذكر فيه شؤون البلاد وأحوالها، وغيرها من البلاد وبقى حيا الى قريب السبعين والثلثمائة. ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب: عمر بن أحمد بن هبة الله ابن أبي جرادة العقيلي، المتوفى،٦٦٠هـ، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر- بيروت،١٠/ ٤٦٧٢؛ الأعلام للزركلي، ٦/ ١١١ .

٢- المسالك والممالك: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي، المتوفى، ٣٤٦هـ، دار صادر- بيروت، ٢٠٠٤م، ٢٠/ ٢١؛ صبح الأعشى، ٤/ ٢٥٠؛ آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، المتوفى، ٦٨٢هـ، دار صادر- بيروت، ١٩٩٨م، ١/ ٧٤.

٣- الحسن بن أحمد بن يعقوب، من بني همدان، أبو محمد: مؤرخ، عالم بالأنساب عارف بالفلك والفلسفة والأدب، شاعر مكثر، من أهل اليمن، كان يعرف بابن الحائك، وبالنسَّابة، وبابن ذي الدُمينة(نسبه إلى أحد أجداده: ذي=

فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب في أشعارها وأخبارها: تهامة - الحجاز- نجد- العروض- اليمن[1] .

هذا إجمال تقسيم الجزيرة تقسيمًا طبيعيًّا كما يراه جغرافيو العرب.

قال ياقوت: "وجزيرة العرب أربعة أقسام: اليمن، ونجد، والحجاز، والغور أي تهامة"[2].

والخلاصة: أن جزيرة العرب تنقسم الى أقاليم ومناطق جغرافية مختلفة، فقد قسمها المؤرخون المسلمون إلى:

- الحجاز: هو الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية.
- نجد: هو هضبة واسعة بوسط شبه الجزيرة العربية.
- البحرين: هو الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية ويمتد من عمان إلى البصرة شمالاً.

= الدمينة بن عمرو) ولد ونشأ بصنعاء وأقام على مقربة منها في بلدة (رَيْدة)، وطاف البلاد، واستقر بمكة زمنا، وعاد إلى اليمن فأقام في مدينة صعدة. ينظر: الوافي بالوفيات، ١٢/ ٢٠٤؛ الأعلام للزركلي، ٢/ ١٧٩.

١- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول: أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي- بيروت، ١/٢٠.

٢- معجم البلدان، ٢/ ١٣٨؛ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: محمد بن أحمد المقدسي، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دمشق، ١٩٨٠م، ١/٩٦.

- اليمن: هو الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية ويمتد من ظفار جنوباً إلى عسير شمالاً بمعنى كل ماهو جنوب مكة فهو يرجع إلى اليمن.

- تهامة: هو السهل الساحلي المحاذي للبحر الأحمر.

- الشحر: هو إقليم تاريخي يشمل الربع الخالي وظفار وحضرموت، أما تقسيم شبه الجزيرة العربية فهي حالياً تتمثل في دول مستقلة وهي دول الخليج واليمن، ومن مناطق شبه الجزيرة العربية الكبرى أيضا: عسير والنفود والربع الخالي.

الخريطة السياسية الحالية لجزيرة العرب:

سياسيا تضم الجزيرة العربية حاليا كلاً من:

السعودية ومساحتها: ٢,١٤٩,٦٩٠ كم؛ وبلاد اليمن ومساحتها: ٥٥٥،٠٠٠ كم؛ وعمان ومساحتها: ٣٠٩،٠٠٠ كم؛ وبعض الأردن ومساحتها: ٨٩،٢٨٧ كم؛ والإمارات ومساحتها: ٨٣،٦٠٠ كم؛ والكويت ومساحتها: ١٧،٨٢٠ كم؛ وقطر ومساحتها: ١١،٤٣٧ كم؛ والبحرين ومساحتها: ٦٦٥ كم (جزيرة)[١].

١- موسوعة حضارة العالم: أحمد محمد عوف. نقلا عن : .ar.wikipedia.org/wiki/

سبب تسميتها جزيرة العرب:

بين الخليل[1]، أن سبب تسميتها بجزيرة العرب، لأن البحار ونهر الفرات قد أحاطت بها، ونسبت إلى العرب،لأنهـا أرضـها ومـسكنها ومعدنها[2].

وقال مالك: جزيرة العرب منبت العرب، قيل لها جزيرة العرب، لإحاطة البحر والأنهار بها"[3].

١- الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزْدي البـصري، (١٠٠ - ١٧٠هـ، ٧١٨ - ٧٨٦م)، لغوي ومعجمي ومنشئ علم العروض، نـشأ الخليـل بـن أحمـد بالبصرة وتربّى فيها، وكان مولعا بالدرس والبحـث، وللخليـل تـصانيف ابرزها: كتاب العين وهو أوّل معجم في العربية؛ وكتاب العروض. ينظـر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: محمد بـن يعقـوب الفيـروز أبـادي، المتوفى، ٨١٧هـ، تحقيق: محمـد المـصري، جمعيـة إحيـاء التـراث الإسلامي- الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١/ ١٢٥؛ وبغية الوعاة في طبقـات اللغويين والنحاة: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكـر الـسيوطي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطـا، دار الكتـب العلميـة- بيـروت، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ٢/ ٨ .

٢- أحكام أهل الذمة: ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، أبو عبـد الله، تحقيق: يوسف أحمد البكري، شاكر توفيق العـاروري، دار ابـن حـزم- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ١/٣٨١؛ المغني، ١٠/ ٦٠٣.

٣- المنتقى شرح موطأ مالك: القاضي أبو الوليد سليمان بـن خلـف البـاجي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية- بيروت،=

مفهوم الإمام أحمد لجزيرة العرب:

قال الإمام أحمد:"جزيرة العرب المدينة وما والاهـا"، يعنـي أن الممنوع من سكنى الكفار هو المدينة وما والاها، وهو مكـة واليمامـة وخَيْبَر ويَنْبُعَ وفَدَك ومخاليفها[1].لأَنَّهُمْ لَمْ يُجْلَوْا مِنْ تَيْمَاءَ، وَلَا مِنْ الْيَمَن[2]. وقد روي عن أبي عبيدة بن الجراح أن النبي -ﷺ- قال: "أَخْرِجُوا يَهُودَ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَأَهْلِ نَجْرَانَ، مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ"[3].

= ط، ١٤٢٠هـــ، ١٩٩٩م، ٤/٢٧٠؛الموســوعة الفقهيــة الكويتيــة، ٣/١٢؛ خصائص جزيرة العرب: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط٢،١٤٢١هـ، ١/١٠.

١- كشاف القناع عن متن الإقناع، ٣/١٣٦، وعن ابن تيمية التصريح بأن(تبوك) من الحجاز؛ الموسوعة الفقهية الكويتية، ٣/١٢٧. مَخَالِيف: جمع مِخْلَاف -بكسر الميم- بلغة اليمن الكورة. وقيل: في كلّ بلد (مِخْــلافٌ) أي ناحيــة. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١/ ١٨٠، مادة (خلف) .

٢- المغني، ١٠/ ٦٠٣ .

٣- مسند أحمد، رقم الحديث ١٦٩٩، ٣/ ٢٢٧؛ سنن الدارمي: عبد الله بن عبـد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠٧هـ، ط١، كتاب السير، بـاب اخــراج المشركين من جزيرة العرب، رقم الحديث، ٢٤٩٨، ٢/ ٣٠٥، قال: حكـم الحديث صحيح .

ونقل ابن القيم[1]، عن الإمام أحمد قوله: "إنما الجزيرة موضع العرب، وأما موضع يكون فيه أهل السواد والفرس فليس هو جزيرة العرب. موضع العرب الذي يكونون فيه" وقال ابن القيم أيضا: "قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول في حديث: "لا يبقى دينان بجزيرة العرب" تفسيره: ما لم يكن في يد فارس والروم، قيل له: ما كان خلف العرب؟ قال: نعم"[2].

فكأن الإمام أحمد في هذه النصوص المنقولة عنه يذهب إلى تعريف آخر للجزيرة غير ما تقدم ذكره، ويقول ابن القيم: حديث أبي عبيدة صريح في أن أرض نجران من جزيرة العرب[3].

١- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبوعبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق،ألّف تصانيف كثيرة منها، إعلام الموقعين، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية. ينظر: الوافي بالوفيات،٢/ ١٩٥؛الأعلام للزركلي،٦/٥٦.

٢- موطأ مالك: مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، دار القلم- دمشق،١٤١٣ هـ، ١٩٩١م، ط١، كتاب اللقطة، باب نزول اهل الذمة مكة والمدينة وما يكره من ذلك، رقم الحديث، ٨٧٣، ٣/٣٣٤؛ الأحكام السلطانية والولايات الدينية: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البغدادي، الشهير بالماوردي، المتوفى، ٤٥٠هـ، دار الحديث - القاهرة ١/ ١٧٣- ١٧٤؛ أحكام أهل الذمة،١/٣٧٨؛ خصائص جزيرة العرب،١/١١؛ الموسوعة الفقهية الكويتية،٣/١٢٧ .

٣- أحكام أهل الذمة، ١/ ٣٨٤؛ الموسوعة الفقهية الكويتية، ٣/ ١٢٧.

الأحكام الشرعية الخاصة بجزيرة العرب:

لما كانت أرض العرب منبت الإسلام وعرينه، وفيهـا بيـت الله ومهبط الوحي، فقد اختصت عن سائر البلاد الإسلامية بأربعة أحكام:

الأول- أنه لا يسكنها غير المسلمين.

والثاني- لا يدفن بها أحد من غير المسلمين.

والثالث- لا يبقى فيها دار عبادة لغير المسلمين.

والرابع- لا يؤخذ من أرضها خراج[١].

شبه جزيرة العرب في الجغرافية المعاصرة:

شبه جزيرة العرب - كما وصـفها البلـدانيون أو الجغرافيـون المعاصرون-: هي أكبر شبه جزيرة في العالم، يبلغ متوسط عرضـها سَبعمائة ميل، ومنتهى طولها ألف ومائتي ميل، ومساحتها تبلغ حـوالي مليون متر مربع[٢].

ويطلق العرب عليها -تجاوزاً- اسم جزيرة العـرب[٣]، يـرون البحار والأنهار تكاد تحيط بها من جميع أقطارها وأطرافهـا، فـالخليج العربي، والبحر العربي، والبحر الأحمر تحدها من الـشرق والجنـوب

١- الموسوعة الفقهية الكويتية، ٣/ ١٢٧.

٢- صفة جزيرة العرب: أبو محمد الحسن بن أحمـد بـن يعقـوب الهمـداني، المتوفى، ٣٣٤هـ، ١/ ٢ .

٣- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ١/ ١٣.

والغرب، ويكمل الفرات الحد الشرقي، كما يكمل النيل الحد الغربي، ليلتقيا بالحد الشمالي وهو البحر المتوسط.

وهذا التحديد الذي يقول به الهمداني يدخل بلاد الشام كلها، والبادية التي بين العراق والشام، وبادية سيناء في جزيرة العرب[١].

وهو يتفق مع التحديد الذي قال به "هيرودوت"[٢] حيث اعتبر النيل الحد الغربي لقارة آسيا، وجعل صحراء مصر الشرقية كما هي معروفة الآن جزء من الجزيرة العربية، والفارق بين تحديد الهمداني وهيرودوت أن الأول لم يدخل صحراء مصر الشرقية في جزيرة العرب، وبتحديد الهمداني أخذ بعض الجغرافيين المحدثين، ويختلف الجغرافيون في الحد الشمالي؛ فمنهم من يجعله صحراء النفود، وبذلك يخرجون بادية الشام

١- معجم البلدان، ٢/ ١٣٧؛ صفة جزيرة العرب، ص ٤٦- ٤٧؛ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، تحقيق، محمد بهجة الاثري، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١/ ١٨٧؛ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ١/١٣.

٢- هيرودوت (٤٨٤ – ٤٢٥ق.م). أول مؤرخ إغريقي أخذ على عاتقه كتابة تاريخ العالم حتى الوقت الذي عاش فيه. أطلق عليه لقب أبي التاريخ. وُلد هيرودوت في آسيا الصغرى، و سافر وهو في ريعان شبابه بشكل واسع من اليونان إلى بلاد الشرق وإفريقيا الشمالية. وفي كل مكان يذهب إليه كان يدرس سلوك وعادات وأديان الشعوب، وتعلم كل ما يمكن أن يتعلم عن تاريخ هذه الشعوب، والأشياء التي تعلمها هيرودوت في رحلاته شكّلت مادته التاريخية. ينظر: الموسوعة العربية العالمية، ص:١.

من جزيرة العرب، غير أن طبيعة الأرض الجيولوجية تدخل بادية الشام وسيناء فيها، إذ إنها جزء لا يختلف من حيث طبيعته الصحراوية وخواصه عن سائر أنحاء بلاد العرب[١].

وعلى ذلك فحد جزيرة العرب من الشرق بحر عمان وخليج البصرة، خليج العرب، ونهر الفرات، ومن الجنوب بحر العرب، ومن الغرب البحر الأحمر وبرزخ السويس- قناة السويس حالياً- ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط.

وتحتل جزيرة العرب موقعًا ممتازًا بين قارات العالم الثلاث القديمة، فهي تقع في الركن الجنوبي الغربي من قارة آسيا، كما تتصل بالقارة الأفريقية في ركنها الشمالي الشرقي حيث قناة السويس في الوقت الحاضر، كما أنها تشرف بحدها الشمالي على شرق البحر المتوسط الذي يصلها بقارة أوربا[٢].

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل جزيرة العرب:

وردت في فضل جزيرة العرب بعامة مجموعة من الأحاديث في كتب السنة، بلغت قرابة ستة أحاديث وردت في فضل بلدان منها أحاديث

١- تاريخ العرب: فيليب حتي، جبرائيل جبور، ادوارد جرجي، دار احياء العلوم، بيروت، ط١١، ص١٧؛ المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ١/ ١٤٣.

٢- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ١/ ١٤ .

كثيرة، نوردها عند الكلام عن تلك البلدان، أما في هذا الموطن من البحث فسنورد أحاديث فضل أرض العرب على العموم، وهي:

الحديث الأول: عودتها مروجاً وأنهاراً:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن النبي -ﷺ- قال: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا".

تخريج الحديث:

أخرجه: الإمام مسلم[١].

غريب الالفاظ:

مروجاً: المرج أرض ذات كلأ ترعى فيها الدواب[٢].

الحديث الثاني: فتح جزيرة العرب:

عن نافع بن عتبة[٣]، أن النبي -ﷺ- قال: "تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ".

١- صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل ان لا يوجد من يقبلها، رقم الحديث، ١٠١٢، ٢/٧٠١ .

٢- لسان العرب، ٢/ ٣٦٤؛ المعجم الوسيط، ٢/ ٨٦١، مادة (مرج) .

٣- نافع بن عتبة بن أبي وقاص الزهري القرشي(تاريخ الوفاة مجهول)، ابن أخي سعد بن ابي وقاص-رضي الله عنه-وأخو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المعروف بالمرقال، له صحبة، أسلم يوم فتح مكة، روى عن: النبي ﷺ، وروى عنه: ابن عمته جابر بن سَمُرَة، روى له مسلم، وابن ماجه، ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو=

تخريج الحديث:

أخرجه: الإمام مسلم[1].

الحديث الثالث: خسف فيها في آخر الزمان:

عن حُذَيْفَة بْنُ أُسَيْد -رضي الله عنه-[2]، أن النبي -ﷺ- خرج عليهم يوماً وهم يتذاكرون الساعة، فقال: ماذا تتذاكرون، قالوا: نتذاكر الساعة، قال ﷺ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ عَشْرَ آيَاتٍ"، فذكر -ﷺ- الخسف والدخان والدابة، إلى أن قال -ﷺ-: "وَثَلَاثُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ".

= الحجاج المزي، المتوفى ٧٤٢هـ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ٢٩/ ٢٨٥؛والإصابة في تمييز الصحابة، للامام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٠/٣٣١ .

١- صحيح مسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال، رقم الحديث، ٢٩٠٠، ٤/ ٢٢٢٥ .

٢- حذيفة بن أسيد بن خالد الغفاري، شهد الحديبية، وقيل انه بايع تحت الشجرة، وروى عن النبي -ﷺ- وعن أبي بكر وعلي وأبي ذر، وعنه أبو الطفيل والشعبي ومعبد بن خالد، وهلال ابن أبي حصين وغيرهم، وقال عثمان بن أبي زرعة عن أبي سلمان المؤذن توفي أبو سريحة فصلى عليه زيد بن ارقم، قلت: وقال ابن حبان، مات سنة، ٤٢هـ، الوافي بالوفيات، ١١/ ٢٥١ الإصابة في تمييز الصحابة، ٣ / ٣٨ .

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي[1].

غريب الألفاظ:

خسوف: جمع خسف وهو ذهاب الشيء في الأرض[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ [القصص: ٨١] .

وخسف بجزيرة العرب: لعل المراد بالخسف – والله اعلم- ما ورد في حديث: "لَا يَنْتَهِي نَاسٌ عَنْ غزْوِ هَذَا الْبَيْتِ حَتَّى يَغْزُوَ جَيْشٌ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ -أَوْ بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ-[3]، خُسِفَ بِأَوَّلِهِمْ

١- مسند احمد، رقم الحديث،١٦١٤١، ٦٣/٢٦؛ صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، في الآيات التي تكون قبل الساعة،رقم الحديث،٢٩٠١، ٢/ ٢٢٢٥؛ سنن أبي داود؛ كتاب الملاحم، باب إمارات الساعة، رقم الحديث، ٤،٤٣١١/١١٤؛ سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله-ﷺ، باب ما جاء في الخسف، رقم الحديث، ٤،٢١٨٣/ ٤٧٧. وهذا حديث حسن صحيح.

٢- لسان العرب، ٩/ ٦٧؛ دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، تحقيق: عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م، ٢/ ٥٧، مادة (خسف) .

٣- البيداء: الأرض الواسعة القفر، إنما سميت بذالك لأنها تبيد من يحلها. وهي هنا اسم موضع بعينه، وهي أرض ملساء بين الحرمين الشريفين، بطرف=

وَآخِرِهِمْ وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ"، قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يَكْرَهُ، قَالَ: "يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ"[1]، وفي رواية: "يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم، فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن كان كارها، قال: "يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته"[2].

وفي رواية: أن النبي-ﷺ-، ذكر الجيش الذي يخسف بهم، فقالت أم سلمة: لعل فيهم المكره، قال: "إنهم يبعثون على نياتهم"[3] فأخبر النبي-ﷺ- أن الله تعالى يسخر الأرض لنصرة قوم من أوليائه وحزبه وجنده، يعتصمون بذلك البيت ليس لهم منعة إلا سيوفهم واعتصامهم بالله جل وعلا وثقتهم به، فيؤمهم قوم، أي: يغزونهم ويقاتلونهم، وهم أقوى

= الميقات المدني الذي يقال له ذو الحليفة . ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ٧/ ٤٥٣، مادة (بيد) .

١- سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله -ﷺ-، باب ما جاء في الخسف، رقم الحديث، ٢١٨٤، ٤/ ٤٧٨ . هذا حديث حسن صحيح.

٢- صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت، رقم الحديث، ٢٨٨٢، ٤/ ٢٢٠٨ .

٣- مسند أحمد، رقم الحديث، ٢٦٤٧٥، ٤٤/ ٧٧؛ سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب جيش البيداء، رقم الحديث، ٤٠٦٥،٢/ ١٣٥١؛ سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله -ﷺ-، باب ما جاء في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث،٢١٧١، ٤/ ٤٦٩،قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

منهم وأقدر، فيسلط الله تعالى عليهم الأرض، فتفتح فمها ثم تبتلع هذا الجيش عن آخره، حتى يكون فيه أسواقهم ودوابهم ومن ليس معهم، والمجبور، والمستبصر، وابن السبيل، والتاجر وغيرهم، ثم يبعثون على نياتهم، يردون مورداً واحداً، ويصدرون مصادر شتى.

الحديث الرابع: يأس الشيطان من عبادته فيها:

عن جابر -ﷺ- أن النبي -ﷺ- قال: "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه مسلم [1].

غريب الالفاظ:

إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون: عبادة الشيطان هي عبادة الصنم، لأنه الآمر به، والداعي إليه بدليل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ [مريم: ٤٤] .

والمراد بالمصلين المؤمنون كما في حديث: "نهيت عن قتل المصلين"[2]، سموا بذلك لأن الصلاة أشرف الأعمال وأظهر الأفعال الدالة على الايمان.

١- صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، رقم الحديث،٢٨١٢،٤/٢١٦٦.

٢- سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الحكم في المخنثين، رقم الحديث، ٤٩٣٠،٤/ ٢٣٨؛ قال الحافظ العراقي في طرح التثريب في شرح التقريب،

ومعنى الحديث أيس من أن يعود أحد من المؤمنين إلـــى عبـــادة الصنم ويرتد إلى شركه في جزيرة العرب، ولا يرد على ذلك ارتـــداد

زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي، المتوفى ٨٠٦هـــــ، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية- بيــروت، ٢٠٠٠م، ٢/ ١٣٣، إسناده ضعيف؛ ينظر: سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بــن دينـــار البغـــدادي الـــدارقطني، المتوفى، ٣٨٥هـــ، تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبــد المــنعم شــلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـــ،٢٠٠٤ م ، كتاب العيدين، بــاب التشديد في ترك الصلاة وكفر من تركها النهي عــن قتــل فاعلهـــا، رقــم الحديث، ٩، ٢/ ٥٤؛ وقال الدارقطني فيه أبو هاشم وابو يسار مجهولان ولا يثبت الحديث، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبد الرحمن بن علـــي ابن الجوزي، تحقيق: شيخنا خليل الميس، دار الكتـــب العلميـــة- بيـــروت، ١٤٠٣هــــ، ط٢،١/٧٥٢؛ واخرج مسلم من حديث أبي ســـعيد الخـــدري - رضي الله عنه- ان رجلا اعترض على قسمة رسول الله-ﷺ - على مـــالا أتاه من اليمن؛ فقال خالد بن الوليد - رضي الله عنه-: يـــا رســـول الله الا اضرب عنقه؟! فقال: "لا لعله ان يكون يصلي" قال خالد: وكم مـــن مـــصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه؛ فقال رسول الله- ﷺ-: "انى لم أومر أن انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم". ينظر: صحيح مسلم، كتاب الكـــسوف، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم الحديث، ١٠٦٤، ٣/ ١١٢.

أصحاب مسيلمة ومانعي الزكاة وغيرهم ممن ارتدوا بعد النبـــي- ﷺ - لأنهم لم يعبدوا الصنم(١).

والمراد بالتحريش بينهم : حملهم على الفتن والحروب(٢).

الحديث الخامس: إخراج غير المسلمين منها:

عن ابن شهاب(٣)، أن رسول الله- ﷺ - قال: "لاَ يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ".

قال ابن شهاب: ففحص عن ذلك عمر بن الخطاب حتى أتاه الثلج واليقين أن رسول الله- ﷺ - قال: "لاَ يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ".

١- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبـــد الـــرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية- بيروت ، ٦/ ٥٧ .

٢- النهاية في غريب الحديث الأثر، ١/ ٩٣٤، مادة (حرش) .

٣- أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (٥٠- ١٢٥هـ)، ســكن الــشام، قال إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن ابي وقاص-رضي الله عنه- قال: ما أرى أحـــدا جمع بعد رسول الله- ﷺ - ما جمع ابن شهاب،وقال مالك بــن أنــس: مـــا أدركت فقيها محدثا غير واحد. فقلت من هو، فقال ابن شـــهاب الزهـــري. ينظر: صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفـــرج المتـــوفى، ٥٩٧ هـــ، تحقيق: محمود فاخوري، ومحمد رواس، دار المعرفة- بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـــ، ١٩٧٩م، ٤/٤٤٨؛ من تكلم فيه وهـــو موثـــق أو صـــالح الحديث، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبـــد الله المتـــوفى ٧٤٨هـــ، تحقيق: محمد شكور أمرير الميادينى، مكتبة المنار الزرقاء، ط١، ١٤٠٦هـــ ، ١/ ٣١٥ .

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة مالك، وأبن أبي شيبة، والبيهقي[1].

غريب الألفاظ:

(لا يجتمع دينان في جزيرة العرب): التعايش السلمي بين الأديان يأذن به الإسلام وفق أسس وضوابط محددة، يستثنى من ذلك جزيرة العرب فإنها يجب أن تكون خالصة للإسلام من دون الأديان؛ فيجب ألا يشاركه فيها دين آخر لأنها مهده وقاعدته ومنطلقه، ويجب المحافظة على إسلامها بالكامل، والإجراء المشروع الذي يكفل تحقيق ذلك هو صدور مثل هذا الإعلان السامي المحرم والمانع من وجود دين ثان في جزيرة العرب[2] .

١- موطأ الإمام مالك، كتاب الجامع، باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة، رقم الحديث، ٢،١٨/ ٨٩٢؛ المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان ابن خواستي العبسي، المتوفى، ٢٣٥هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، رقم الحديث، ٣٢٩٩٢، ٦/ ٤٦٨؛ السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المتوفى،٤٥٨هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٣،١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، رقم الحديث،١٨٧٥١، ٣٥٠/٩.

٢- العربية من الاسلام: ثامر براك الأنصاري، بحث منشور على موقع: tamo.yoo٧.com/t١٥٧-topic.

حتى أتاه الثلج واليقين: يقال: ثلجت نفسي بالأمر تثلج ثلجا وثلوجا إذا اطمأنت إليه وسكنت وثبت فيها ووثقت به[1].

وعن عمر بن الخطاب -ﷺ-، أن النبي -ﷺ- قال: "لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ"[2]. وفي لفظ: "لَئِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ"[3]، وعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: "آخر ما عهد النبي-ﷺ-: ألا يترك بالجزيرة دينان"[4]، ومثله حديث أبي عبيدة-ﷺ-: "آخر ما تكلم النبي-ﷺ- في مرض موته: أَخْرِجُوا يَهُودَ الْحِجَازِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ"[5].

١- النهاية في غريب الأثر، ١/ ٦٣٤، مادة (ثلج) .

٢- صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، رقم الحديث، ١٧٦٧، ٣/ ١٣٨٨ .

٣- مسند أحمد، رقم الحديث، ٢١٥، ١/ ٣٤١؛ سنن الترمذي، كتاب السير عن رسول الله- ﷺ -، باب ما جاء في إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، رقم الحديث، ١٦٠٦، ٤/ ١٥٦ .

٤- مسند أحمد، رقم الحديث، ٢٦٣٥٢، ٤٣/ ٣٧١؛ الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة، رقم الحديث، ٣٣٢٣، ٥ / ١٣١٤.

٥- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٦٩٤، ٣/ ٢٢٣ .

الحديث السادس: مفاتيح خزائن الأرض فيها:

عن أبي هريرة -ﷺ-، أن النبي- ﷺ - قال:

"... وبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي"[١]، قال أبو هريرة -ﷺ-: "فَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَأَنْتُمْ تَنْتَثِلُونَهَا"

تخريج الحديث:

صحيح متفق عليه[٢].

غريب الالفاظ:

مفاتيح خزائن الأرض: أراد به ما سهل الله تعالى له ولأمته من استخراج الممتنعات وافتتاح البلاد المتعذرات، ومن كان في يده مفاتيح شيء سهل الله عليه الوصول إليه[٣].

١- صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد، رقم الحديث، ٧٠١٣، ٩/ ٣٦؛ صحيح مسلم، كتاب المساجد، (دون باب) ٥٢٣، ١/ ٣٧١.

٢- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في لواء النبي - ﷺ -، رقم الحديث، ٢٩٧٧،٤/ ٥٤ ؛ صحيح مسلم، كتاب المساجد، (دون باب)، رقم الحديث، ٥٢٣، ١/٣٧١.

٣- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد فتوح بن عبد الله بن فتوح الحميدي، المتوفى، ٤٨٨هـ، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة- القاهرة، ط١٤١٥،١هـ، ١٩٩٥م، ١/ ٢٨٥ .

وتدخل جزيرة العرب في ذلك دخولا أوليا[1].

تتـتـثلونها : تستخرجونها[2].

١- يقول الباحث: كان الناس في يوم من الأيام يحسبون أن أهـم خـزائن الأرض هما الذهب والفضة فقط، لا يعرفون غيرهما، أما اليوم فقد علمت الدنيا كلها أن هناك في باطن هذه الأرض، النفط، إنها كما يقولون: خزان يعوم على بحر من النفط، هذا النفط هو من أعظم خزائن الأرض، وأعظم ثرواته وخيراته، حتـى إن حضارة الناس اليوم وحياتهم في الشرق والغرب؛ لا يمكن أن تستغني عـن هذا النفط بحال من الأحوال، ولو تعطل لتوقف اقتصادهم، وتوقفت صـناعاتهم، بل وتوقفت حياتهم، وسياراتهم، وأمورهم، وتدفئتهم، وغذاؤهم، وأكلهم وشربهم، كل أمورهم بنوها على هذا، خاصة في بلاد الشرق والغـرب. إذاً: فـي هـذه الجزيرة هذه الثروة الهائلة العظيمة التي بشر النبي - ﷺ - بها وبغيرها، حينما قال: "وبينا أنا نائم إذ أُتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي" فهذا جزء من خزائن الأرض، أكثر من (٧٠%) من نفط العالم، موجود في هذه الجزيـرة وما حولها. وأما بلاد الدنيا كلها على سعتي أطرافها، فيها قرابة ٣٠% من هذا النفط .

إن الأمة الإسلامية اليوم تستطيع أن تتحكم تحكماً حقيقياً بخيراتها، فهي بـلا شـك الأمة القادرة على قيادة البشرية، وتَزَعُّمِ الإنسانية، ونشر دينهـا فـي أرجـاء المعمورة من أقصاها إلى أقصاها، وأن تكون هـي الأمـة القائـدة والرائـدة العظيمة، التي تذعن لها جميع بلاد الأرض.

٢- ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، المتوفى، ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ،١٩٢/١؛ الديباج على مسلم: عبد الرحمن =

المبحث الثاني
التعريف بالحجاز والأحاديث الواردة في فضله.

تضم جزيرة العرب بلاداً عديدة أهمها وأفضلها باتفاق الحجاز، وطبيعة البحث اقتضت أن نعرض فضائل جزيرة العرب، ثم أبرز بلدانها الحجاز، ثم أهم مدنه مكة والمدينة، وهذا المبحث معقود للحجاز تعريفاً وفضائل؛ ولهذا فإنه يضم المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: التعريف بالحجاز.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل الحجاز.

المطلب الأول: التعريف بالحجاز:

يعد الحجاز أهم أقسام جزيرة العرب، وأهم مدنه مكة والمدينة والطائف، وفي فضله وفضل مدنه وردت الأحاديث الصحاح والحسان والجياد.

تعريف الحجاز:

الحجاز لغة من الحجز، وهو الفصل بين الشيئين. قال الأزهري[1]: الحجز أن يحجز بين متقاتلين، والحجاز الاسم وكذا

= بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، المتوفى، ٩١١هـ، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان- السعودية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ٢/ ٥٢٣.

١- الإمام أبو محمد بن أحمد الأزهري(٢٨٢- ٣٧٠هـ)، أحد الأئمة في اللغة والأدب، نسبته إلى جده(الأزهر)، مولده ووفاته بهراة في خراسان. عني=

الحاجز، قال الله تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٦١] أي حجازا بين ماء ملح وماء عذب لا يختلطان، وذلك الحجاز قدرة الله(١).

ويقال للجبال أيضا حجاز، لأنها تحجز بين أرض وأرض.

والحجاز البلد المعروف، سمي بذلك من الحجز الذي هو الفصل بين الشيئين، قيل: لأنه فصل بين الغور (أي تهامة) والشام والبادية.

وقيل: لأنه فصل بين تهامة ونجد، وقال الأزهري: سمي حجازا لأن الحرار(٢).

= بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها، وقصد القبائل، وتوسع في أخبارهم. ينظر: وفيات الأعيان، ٤/ ٣٣٤؛ الأعلام، ١/ ٢٩١ .

١- لسان العرب،٥/٣٣١؛ تاج العروس من جواهر القاموس،٩٥/١٥، مادة (حجز) .

٢- الحرار: جمع حرة، وهي أرض بها حجارة سوداء كثيرة، وهي كثيرة في بلاد العرب وكل واحدة مضافة إلى اسم آخر تذكر متفرقة. وللعرب حرار معروفة ذوات عدد حرة النار لبني سليم وهي تسمى أم صبار وحرة ليلى وحرة راجل وحرة واقم بالمدينة وحرة النار لبني عبس وحرة غلاس. ينظر: لسان العرب، ٤/ ١٧٧؛ معجم البلدان، ٢/ ٢٣٤ .

حجزت بينه وبين عالية نجد[1].

حدود الحجاز:

إختلفت عبارات اللغويين في بيان ما يدخل تحت اسم الحجاز وبيان حدوده، فقال ياقوت الحموي: الحجاز الجبل الممتد الذي حال بين الغور، غور تهامة، ونجد، ثم نقل عن الأصمعي أنه قال الحجاز من تخوم صنعاء من العبلاء[2] وتبالة[3] إلى تخوم الشام.

وقريب منه قول هشام الكلبي إن جبل السراة من قعرة اليمن إلى أطراف بوادي الشام سمته العرب حجازا، فصار ما خلفه إلى سِيف

١- لسان العرب، ٥/ ٣٣١؛ تاج العروس من جواهر القاموس، ١٥/ ٩٥، مادة (حجز) .

٢- العَبلاَءُ: -بفتح العين وسكون الباء- حجارة او صخرة بيضاءُ، وقيل: العبلاء اسم علم لصخرة بيضاء إلى جنب عكاظ، والعبلاء وقيل العبلات بلدة كانت لخثعم بها كان ذو الخلصة بيت صنم وهي من أرض تبالة، ينظر: معجم البلدان، ٤/ ٨٠ .

٣- تبالة: هي في الحجاز في طريق مكة من اليمن وبينهما أربع مراحل، وهي قرية صغيرة وبها عيون متدفقة ومزارع ونخل وفيها مسجد جامع ومنبر والماء من العيون والآبار، وهي في أسفل أكمة من تراب، وفيها جاء المثل: "أهون من تبالة على الحجاج " وكانت أول عمل وليه، فلما جاءها قيل له هي خلف هذه الأكمة، فقال:لا خير في بلدة تسترها هذه الأكمة، وولى راجعاً، وكان بتبالة في الجاهلية صنم لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب يقال له ذو الخلصة، ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، ١/ ١٢٩ .

البحر [غور تهامة]، وما دونه في شرقيه إلى أطراف العراق والسماوة نجدا، والجبل نفسه وهو سراته وما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحاز إلى ناحية فيه هو الحجاز[1].

وأما في اصطلاح الفقهاء وخاصة عند الشافعية والحنابلة الذين قصروا حكم جزيرة العرب الوارد في الحديث، فبيان مرادهم بالحجاز ما يأتي:

قال الشافعي: الحجاز: مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها كلها، ثم قال: "ولا يتبين أن يمنعوا ركوب بحر الحجاز، ويمنعون من المقام في سواحله، وكذلك إن كانت في بحر الحجاز جزائر وجبال تسكن منعوا من سكناها لأنها من أرض الحجاز"[2].

وفي المنهاج وشرحه: من مدن الحجاز وقراه مكة والمدينة واليمامة وقراها كالطائف ووج وجدة وينبع وخيبر، (وأضاف بعضهم فَدَكً) .

وقال الشافعية: إن الكافر يمنع من الإقامة بجزائر بحر الحجاز ولو كانت خرابا، ومن الإقامة في بحر في الحجاز ولو في سفينة.

وفسر القليوبي اليمامة بأنها البلد التي كان فيها مسيلمة، والتي سميت باسمها زرقاء اليمامة، وهذا يقتضي أن الحجاز عند الشافعية،

١- معجم البلدان، ٢/ ١٣٧؛ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ١/ ١٩.

٢- الأم: الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار الفكر- بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ٤/ ١٨٨.

وعند الحنابلة يشمل ما هو شرقي جبال الحجاز حتى اليمامة وقراها وهي منطقة الرياض الآن[1]، أو ما كان يسمى قديما العرض أو العارض[2]، وهي بعض العروض، والعروض: اليمامة والبحرين وما والاهما[3].

وليست- البحرين وقاعدتها هجر- من الحجاز[4].

وكذلك فسره الحنابلة فإنهم عندما تعرضوا لما يمنع الكفار من سكناه بينوا أن المراد بجزيرة العرب في الحديث (الحجاز) فقد جاء في "**مطالب أولي النهى والفروع**" "يمنع أهل الذمة من الإقامة بالحجاز، وهو ما حجز بين تهامة ونجد، والحجاز كالمدينة واليمامة وخيبر وينبع وفدك وقراها، وفدك قرية بينها وبين المدينة يومان".

وقال ابن تيمية:" ومن الحجاز تبوك ونحوها، وما دون المنحنى وهو عقبة الصوان يعتبر من الشام كمعان"[5].

١-شرح المنهاج وحاشية القليوبي،٤/ ٢٣٠؛ الموسوعة الفقهية الكويتية،١٧/ ١٢.

٢- لسان العرب، ٧/ ١٦٥، مادة (عرض) .

٣- معجم البلدان، ٢/ ١٣٧ .

٤- المسالك والممالك للاصطخري، ١/ ٨ .

٥- كتاب الفروع: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الصالحي الحنبلي، المتوفى،٧٦٣هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م،١٠/ ٣٤٢؛ مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: مصطفى بن سعد بن عبده=

الحجاز عند الجغرافيين المعاصرين:

يقول الجغرافيون العرب: إن الحجاز هو الجبال الحاجزة بين الأرض العالية نجد وبين الساحل الواطئ تهامة، فهو إذن الجبال الممتدة من خليج العقبة إلى عسير، لكن اسم الحجاز في العرف يشمل تهامة أيضًا، وقد عد بعض العلماء تبوك وفلسطين من أرض الحجاز [1].

طول الحجاز من الشمال إلى الجنوب حوالي ٧٠٠ ميل، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٣٥٠ ميلًا، وتعد جبال السراة العمود الفقري لشبه جزيرة العرب، ويجعلها الجغرافيون العرب قاعدة لتقسيماتهم، وتتصل السلاسل بسلسلة جبال الشام المهيمنة على البادية، وبعض قمم هذه الجبال الحجازية [2].

= السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي، المتوفى، سنة ١٢٤٣هـ، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، ٢/ ٦١٥ .

١- معجم البلدان: ٢/ ٢١٨؛ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ١/ ٢٠

٢- جزيرة العرب في القرن العشرين: حافظ وهبة. تاريخ النشر: ١٩٣٥، الناشر: خاص، ط٣، ص١٤.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل الحجاز:

وردت في فضل الحجاز مجموعة من الأحاديث أهمها:

الحديث الأول: خروج نار من الحجاز قبل قيام الساعة:

عن أبي هريرة -ﷺ-: قال: قال رسول الله ﷺ -: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى".

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة البخاري، ومسلم[1].

غريب الالفاظ:

تضيء أعناق الإبل: يبلغ ضوؤها إلى الإبل التي تكون ببصرى، وبصرى -بضم الباء وسكون الصاد- بلد بالشام وهي حوران، أي تجعل على أعناق الإبل ضوءً.

وهذا ينطبق على نار ظهرت في المائة السابعة وهذا من علامات الساعة الصغرى[2].

١- صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار، رقم الحديث، ٧١١٨، ٩/ ٥٨ ؛ مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، رقم الحديث، ٢٩٠٢، ٤/ ٢٢٢٤ .

٢- ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة،" وكان شيخ المحدثين والمؤرخين في زمانه أنه في يوم الجمعة ١٥جمادى الآخرة سنة ٦٥٤ هـ، ظهرت نار بالمدينة، وأنها استمرت شهراً، وقد ضبط تاريخ ذلك أهل المدينة ونظموا فيها أشعاراً، وذكر صدر الدين علي بن القاسم الحنفي قاضي القضاة =

الحديث الثاني: الشهادة لاهل الحجاز بالايمان:

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسولُ الله - ﷺ-: "غِلَظُ الْقُلُوبِ وَالْجَفَاءُ فِي الْمَشْرِقِ، وَالْإِيمَانُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ".

تخريج الحديث:

صحيح أخرجه مسلم[1].

غريب الألفاظ:

غِلَظُ القلوب والجفاءُ: اسمان لمسمى واحد كقوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٨٦]، ويحتمل أن المراد بالجفاء أن القلب لا يميل لموعظة ولا يستمع لتذكرة، والمراد بالغلظ أنها لا تفهم المراد ولا تعقل المعنى[2].

= بدمشق عن والده الشيخ صفي الدين مدرس الحنفية ببصرى أنه أخبره بعض الأعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان بحاضرة بلد بصرى أنهم شاهدوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز".ينظر: النهاية في الفتن والملاحم، الامام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، المتوفى، ٧٧٤هـ، تحقيق: الاستاذ عبد الشافعي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ١/ ١١ .

١- صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، رقم الحديث، ٥٣، ١/ ٧٣ .

٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي، المتوفى، ١٠٣١هـ، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، ط١، ١٣٥٦ه، ٤/ ٤٠٧ .

الحديث الثالث: أروز الدين الى الحجاز:

عن عمرو بن عوف -رضي الله عنه-[1]، أن رسولَ الله - ﷺ- قال: "إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا، ولَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنَ الْحِجَازِ مَعْقِلَ الأُرْوِيَّةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ، إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا ويَرْجِعُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي مِنْ بَعْدِي".

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح[2].

غريب الالفاظ:

ليأرز: أي يَنْضَمُّ إليها ويجتمع بعضُه إلى بعض فيها. والمأْرِزُ: الملجأُ. من أَرَزَ فلان يأرِزُ أَرْزاً وأُروزاً، فهو أَروز[3].

ليعقلن: أي ليتحصن ويعتصم ويلتجئ[4] .

١- عمرو بن عوف المزني، مات في ولاية معاوية صحابي جليل قديم الإسلام، يقال: انه هاجرمع رسول الله- ﷺ-الى المدينة، ويقال: أول مشاهده الخندق، وكان أحد البكائين في غزوة تبوك الذين نزل فيهم قوله تعالى:﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾[التوبة: ٩٢] . ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/١١٩٦؛ وأسد الغابة، ٤/ ٢٤٧ .

٢- سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، رقم الحديث، ٢٦٣٠، ٥/ ١٨.

٣- تاج العروس من جواهر القاموس، ١٥/ ٨ ، مادة (أرز) .

٤- لسان العرب، ١١/ ٤٦٥، مادة (عقل) .

الأروية: الشاة الواحدة من شياه الجبل، وجمعها: أروى[1].

طوبى: اسم الجنة، أي: فالجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا غرباء في أول الإسلام، والذين يصيرون غرباء بين الكفار في آخره لصبرهم على أذى الكفار أولا وآخرا، أو لزومهم دين الإسلام[2].

الحديث فيه كثير بن عبد الله المزي، وهو ضعيف.

قال في تحفة الأحوذي وتهذيب التهذيب[3] : "قوله: (هذا حديث حسن) اعلم أن الترمذي قد يحسن حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده وقد يصححه، وكثير هذا ضعيف عند كثير من المحدثين بل عند الأكثر، بل قال ابن عبدالبر: إنه مجمع على ضعفه، وقال الحافظ الذهبي في الميزان بعد ذكر كلام المحدثين فيه ما لفظه: "وأما الترمذي فروى من حديثه: "الصلح جائز بين المسلمين" وصححه، فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي"[4].

١- النهاية في غريب الحديث، ٢/ ٢٧٩، مادة (روى) .

٢- لسان العرب، ١/ ٥٦٥، مادة (طيب) .

٣- تهذيب التهذيب، ٨/ ٤٢٢ ؛ تحفة الأحوذي، ٧/ ٣١٩ .

٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي،المتوفى، ٧٤٨هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة- بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م، ٥/ ٤٩٣ .

الحديث الرابع: فضل الحجاز على الشام:

عن معاوية قال: قال رسول الله - ﷺ -: "عَشَرَةُ أَبْيَاتٍ بِالْحِجَازِ أَبْقَى مِنْ عِشْرِينَ بَيْتًا بِالشَّام".

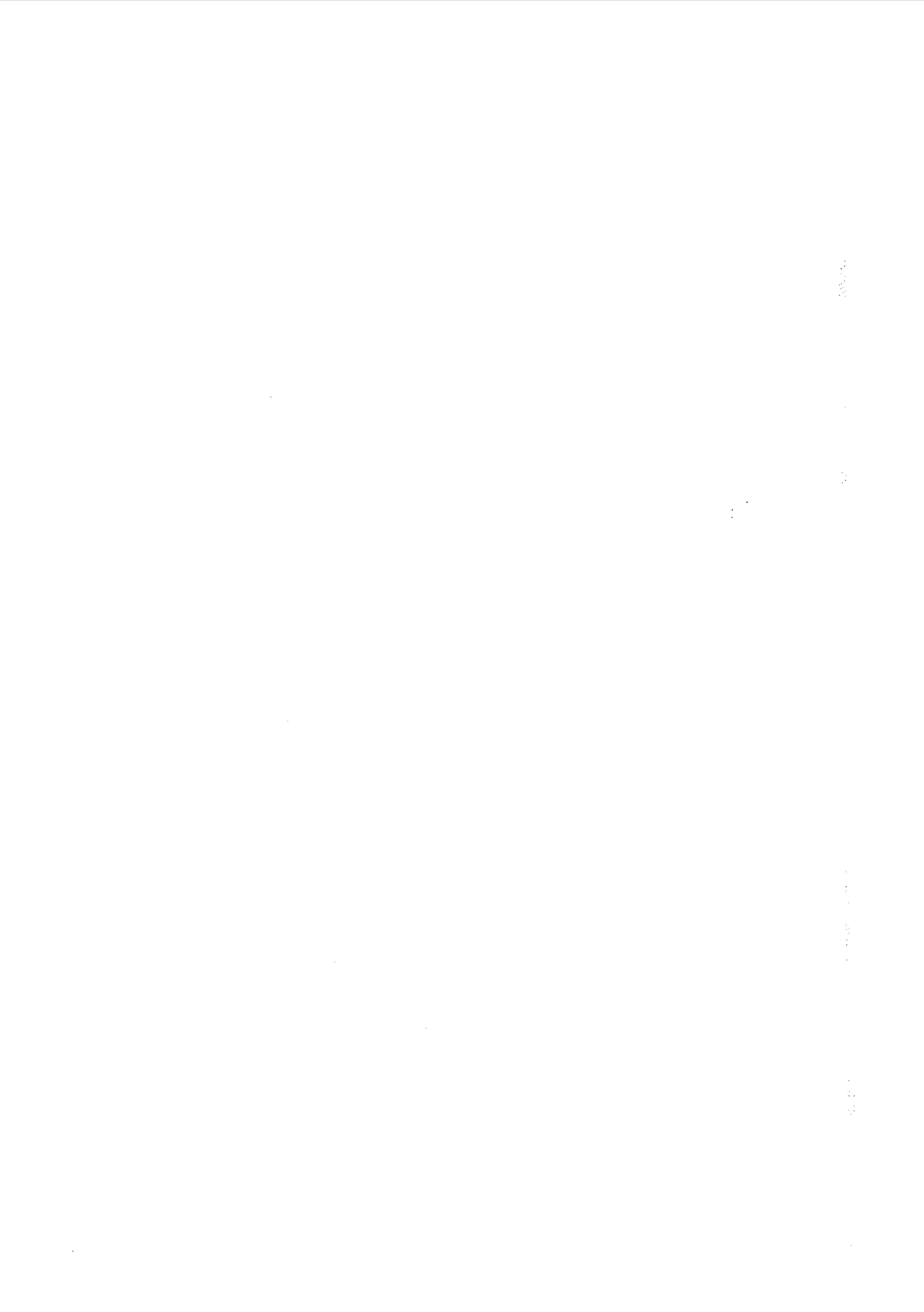
تخريج الحديث:

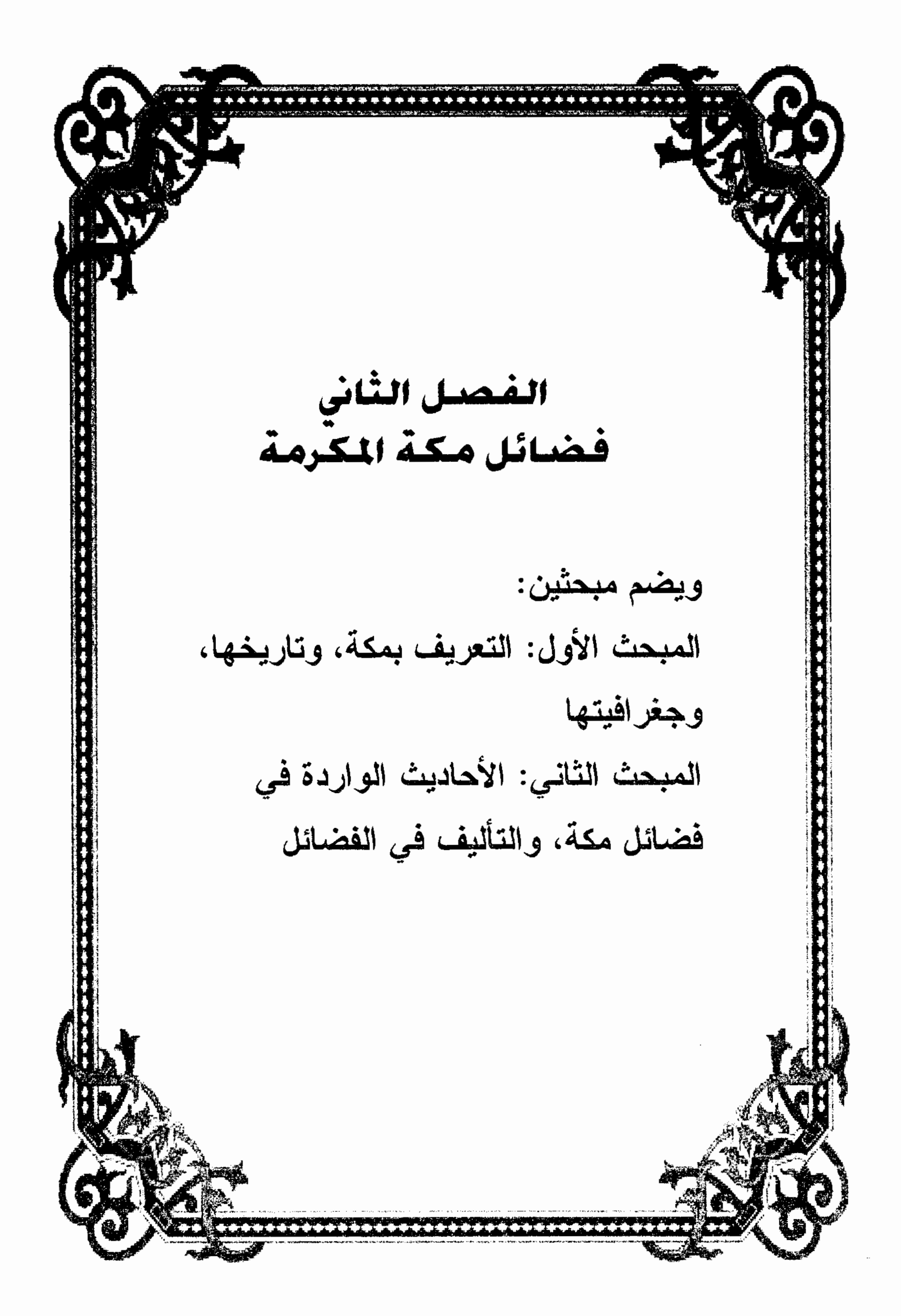
أخرجه الطبراني[1].

الحديث ضعيف لجهالة بعض رواته؛ قال الهيثمي[2] : فيه من لم أعرفهم.

1- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المتوفى، ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، ١٩/ ٣٩٥ .

2- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٥٣ .





الفصل الثاني
فضائل مكة المكرمة

ويضم مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بمكة، وتاريخها، وجغرافيتها

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في فضائل مكة، والتأليف في الفضائل

الفصل الثاني
فضائل مكة المكرمة

مكة مهوى أفئدة المسلمين في شتى أرجاء المعمورة، وأطهر بقعة على وجه الأرض، فيها الكعبة المشرفة والمسجد الحرام، فهي مقصد ملايين الحجاج والمعتمرين والزائرين.

وهي مهبط الوحي، فيها نزل الوحي الإلهي على رسول الله - ﷺ، بأول سور القرآن الكريم، وتوالى الوحي بعد ذلك حتى عرفت بعض آيات القرآن الكريم بالمكية، وهي التي نزلت في مكة المكرمة، والأخرى بالمدنية، وهي التي نزلت في المدينة المنورة.

وفي أرض مكة وبطاحها كان جهاد المسلمين الأوائل في مواجهة الشرك والضلال وعبادة الأصنام، وفيها كان نصر الله لرسوله، - ﷺ-، والمؤمنين، يوم دخلوها، في العام الثامن للهجرة، ظافرين منتصرين، فانتهت دولة الشرك ورفع فيها اسم الله وحده، وحطمت الأصنام، وطُهِّر البيت، وباتت مكة آمنة، طاهرة، وإلى كعبتها المشرفة يتجه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في صلواتهم خمس مرات في اليوم والليلة، وبالطواف حولها يبدؤون حجهم، وبه ينهونه.

إن قصة بناء مكة والمسجد الحرام والكعبة المشرفة معروفة ومشهورة، والأحداث التي مرت بها منذ أيام إبراهيم وإسماعيل،-عليهما السلام-، معروفة كذلك، وفي هذا الفصل من الدراسة سنبدأ في التعريف بمكة المكرمة، وأسمائها، وحدودها، وموقعها، ثم نعرض فضائلها في السنة.

وفي ضوء ذلك فإن هذا الفصل يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بمكة، وتاريخها، وجغرافيتها.

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في فضل مكة، والتأليف في الفضائل.

المبحث الأول
التعريف بمكة، وتاريخها، وجغرافيتها.

خص الله تعالى مكة في كتابه العزيز بالتكريم، وذكرها بأسماء عديدة، وأقسم بها، وأعطاها ما لم تحظ به أَية مدينة في الدنيا.

ولا غرو أن يحاول علماء اللغة - ما استطاعوا- استخراج المعاني الملائمة لاسمها العلم (مكة)، بتأثير عواطف دينية سامية كقولهم:

١- مكة: من المُكَاكَةِ وهي اللُّبُّ والمخ الذي وسط العظم؛ سميت بها لأنها وسط الدنيا، ولُبُّها، وخالصها[١] .

٢- مكة: من مَكَّهُ: أَهْلَكَهُ ونَقَصَهُ؛ لأنها تنقص الذنوب او تفنيها أو تهلك من ظلم فيها[٢].

٣- مكة: لأنهم يمتكُّون الماء فيها- أي يستخرجونه - وذلك لقلة مائها من قولهم: امتك الفصيل ضرع أمه إذا امتصه. وقيل:

١- تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٧/ ٣٤٦ .

٢- القاموس المحيط، ١/ ٩٥٤.

لأنها تمك الذنوب أي: تذهب بها[1].

٤-مكة: لأنها تجذب الناس إليها، والمك الجذب من قولهم: إمتك الفصيل الناقة، يعني إذ جذب ابن الناقة جميع ما في ضرع أمه جذبا شديدا فلم يبق فيها شيئا[2].

٥- مكة: لأنها تمكُّ الجبارين- أي تُذْهِبُ نخوتهم-[3].

قال الراجز:

يا مكَّةُ الفاجرَ فكيِّ مُكِّي مكّا ولا تمكُي مَذْحِجاً وعَــكَّــا[4]

٦- مكة: لأن العرب تَمُكُّ عند الكعبة - أي تُصَفِرُ صَفِير المُكَّاءِ الطائر المعروف - مع تصفيق بالأيدي في الطواف[5].

٧- مكة: لأنها بين جبلين مرتفعين عليها، وهي في هَبْطَةٍ شبه المَكُّوكِ -وهو إناء معروف- [6].

١- تهذيب الأسماء واللغات، للعلامة أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي، المتوفى، ٦٧٦هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ١/ ١٤٣١ .

٢- معجم البلدان، ٥/ ١٨٢.

٣- الزاهر فى معانى كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المتوفى، ٣٢٨هـ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤١٢هـ،١٩٩٢م، ٢/ ١٠٦ .

٤- لسان العرب، ١٠/ ٤٩١؛ تاج العروس من جواهر القاموس،٢٧/ ٣٤٣ .

٥- معجم البلدان، ٥/ ١٨١ .

٦- المصدر نفسه، ٥/ ١٨٢.

٨- مكة: لأنها لا يفجر فيها أَحَدٌ إلاَّ بُكَّتْ عنقه، فكان يصبح وقد التوت عنقه[١].

إلى أقوال أخرى لا تخرج عن هذه المعاني[٢].

وللمعاصرين من الباحثين من المستشرقين وغيرهم حول هذا الاسم من الأقوال ماهو أقرب إلى الخيال، ولعل من أطرفها رأيٌ لكاتب عراقي في بحث له عن مكة بعنوان(مكة وحمورابى)[٣]،حيث حاول إيجاد صلة بين (بكا BAGA) إله بابلي كان معروفاً في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، ومنه أُخِذَ اسم الإله الكنعاني (بَعْلَبَكّ) ثم يخلص إلى القول بأنه يخمن أن(بك) أطلق أولاً على مكان المعبود في مكة،ولما كانت أسماء المواضع تؤنث أضيفت إليه علامة التأنيث، فصار(بكة)، ثم عرفت باسم مكة.

وكذلك اختلفوا في معنى اسم (بكة) من أسماء هذه المدينة الكريمة، فقد ورد في القرآن الكريم﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾[آل عمران: ٩٦] فبينما يرى بعض اللغويين

---

١ - المصدر نفسه ، ٥/ ١٨٢.

٢- مقالة بعنوان:(اشتقاق أسماء المواضع والمدن العربية عند متقدمي العلماء) كاتب المقالة: حمد الجاسر. موقع الالوكة، www.alukah.net/Literature_Language/٠/٣٢٨ .

٣- تاريخهم من لغتهم: عبد الحق فاضل، وزارة الإعلام العراقية- سلسلة دراسات (١٧٧) سنة ١٩٧٧م، ٢١/٧ .

أن الميم أبدلت باء، يرى آخرون تغايراً في المعنى بين الاسمين، ومـــن أمثلة الاختلاف:

١- بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة.

٢- بكة اسم لبطن مكة لأنهم يَتَبَاكُّوْنَ فيه - أي يزدحمون-.

٣- بكة موضع القرية، ومكة موضع البيت.

٤- بكة الكعبة والمسجد، ومكة ذُو طوَى، وهو بطن مكة المذكور في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الفتح: ٢٤] .

ولعل أعدل الأقوال في هذا أن بكة لغة في مكة، فإن العرب تعاقب بين الباء والميم كما في قولهم: ضربة لازب ولازم، والنميط والنبيط في اسم موضع، وقولهم أمر راتب وراتم وغبطه وغمطه[1].

مصدر اسم مكة عند المستشرقين:

١- ورد اسم مكة في جغرافية بطليموس الذي عاش في القرن الثاني بعد الميلاد في صيغة ماكورابا Macoraba القريبة من صيغة

١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت،١/٤١٤؛ مقالة (اشتقاق أسماء المواضع والمدن العربية عند متقدمي العلماء) كاتب المقالة:حمد الجاسر.موقع الالوكة www.alukah.net/Literature_Language/٠/٣٢٨ .

مكرب عند السبئيين، ويرجح أن يكون معناها المقرب إلى الله[1].

٢- ذكر بروكلمان أن مكة مشتقة من مكرب أو مقرب العربية الجنوبية ومعناها عنده الهيكل ويعتقد أحد الدارسين أن اسم مكة كان مكرب بمعنى مقدس قبل أن يصبح مكة[2].

٣- ذكر جورجي زيدان أن مكة مشتقة من مك في البابلية بمعنى (البيت)[3].

ضعف الأدلة في كون مكربة اسماً لمكة:

ناقش د. محمد خليفة حسن في بحث رصين له رأي المستشرقين هذا فقال: ولا يخلو هذا الرأي الخاص بأن(مكربة) اسم لمكة من وجوه ضعف عديدة، أولها أن المصدرالأول لهذه التسمية مصدر غير عربي وهو جغرافية بطليموس، وليس من المؤكد أن(مكربة) اسم لمكة، لأن هذا الاسم لم يعرف بين العرب في الشمال أو الجنوب كعلم على مكة، ولم يكن معروفاً إلا كاسم لحكام سبأ في عصر المكاربة حيث أطلق على الواحد منهم صفة(مكرب) والأرجح أن معناها المقرب بين الناس والآلهة، وهي وظيفة دينية اكتسبها حكام سبأ الذين جمعوا بين السلطة

١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، دار الساقي، ط٤،١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ٧/ ١٠.

٢- تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكلمان ١/ ٣٣ .

٣- تاريخ التمدن الإسلامي: جورجي زيدان، مطبعة الهلال- مصر، ط٣، ١٢٢١ .

الدينية والدنيوية، وحكموا الناس باسم الآلهة، وفسرها موسكاتي بمعنى(الكاهن الأكبر)[1].

واضاف: من ناحية أخرى إذا كان الاسم(مكربة) مـأخوذاً مـن الجذر (قرب) والمكرب هو المقرب للناس إلى الآلهة، أو مقدم القرابين فلماذا أخذه من العربية الجنوبية وهو موجود في عربية الشمال بل هـو جذر مشترك بين كل اللغات السامية[2].

ويمضي فيقول: ولا نؤيد اشتقاق(مكربة)بمعنى(مقرب)من الجـذر (قرب)، لأن هذا الجذر موجود في العربية وفي معظم اللغات السامية، كما أنه موجود في العربية الجنوبية jrb(ق رب) بمعنى قرب، اقتـرب، اتصل، قرب (قرباناً)، ولا يوجد مبرر لاشتقاق مكـرب مـن قـرب، والأولى اشتقاقه من Krb(ك ر ب) بمعنى واحد، جمـع، ربـط، زوج، ويكون معنى(مكرب) كلقب للحاكم في عصر المكاربة الموحد، الجـامع أي الموحد أو الجامع بين السلطتين الدينية والدنيوية، ويؤيد هذا وجـود نفس كلمة مقرب في الحبشية (مقرب) بمعنى مقرب (مقـدم القـرابين) ووجود كلمة قربان في العربيـة الجنوبيـة qrbn (ق ر ب ن) وفـي

١- مكة المكرمة وأسماؤها وما ترمز إليه في اللغات السامية: د محمـد خليفـة حسن. بحث منشور في موقع منتديات مكاوي forum.makkawi.com ›.

٢- المصدر نفسه .

الحبشية (قوربان)، وفي العربية(قربان) وفي بقيـــة اللغـــات الـــسامية واعتبرها نولدكه مأخوذة من الأصل السرياني (قوربانا)[1].

والأمر الثالث الذي يحتاج إلى تعليل لماذا اختفى الاسم(مكربة) كعلم لمكة، وبقيت التسمية(مكة)، وهل مكة هنا اختصار للتسمية مكرب، بمعنى سقوط الجزء الأخير(رب) وبقاء الجزء الأول(مك)، ويصبح معنى(مك) هنا (بيتاً) فقط[2].

والمسألة الرابعة التي يجب فهمها كيف تحولت (مك) (بيت) إلـــى مكة، ومن أين أتت هذه التاء، وما هي دلالاتها، ويؤكد على ضعف أن تكون (مكربة) اسما عربيا جنوبياً لمكة أن بروكلمان يقترح أصلاً آرامياً شرقياً لكلمة (ماكورابا) أو(ماكارابا) بمعنى (الوادي العظـيم) أو(وادي الرب)، ويرى بروكلمان أن بطليموس أخذ الاسم عن طريق الآراميين، واقترح بروكلمان أيضاً أن معنى مكرب (هيكل)[3].

ويشير الى أن من وجوه ضعف الرأي الذي يزعم أن مكة أصلها (مكربة) أن قلب الميم في مكة إلى بكة حـــسب لغـــة الجنـــوب يحـــتم بالضرورة قلب الأصل (مكربة) إلى باء فيقال (بكربة) وهذا غير وارد في العربية الجنوبية.

١- مكة المكرمة وأسماؤها وما ترمز إليه في اللغات السامية .

٢- المصدر نفسه .

٣- المصدر نفسه .

وللتأكيد على ضعف أدلة كون مكربة اسماً لمكة أن الإخباريين العرب والمؤرخين لتاريخ مكة لم يذكروا هذه التسمية التي وردت عن بطليموس في جغرافيته(١) .

أسماء أخرى لمكة:

ومن الأسماء الأخرى التي أطلقت على مكة الأسماء الآتية:

١- أم القرى: وهي تسمية وردت في قوله تعالى:﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الأنعام: ٩٢]، وهذا دليل على فضلها على سائر البلاد.

٢- البلد الأمين: وهي تسمية وردت في قوله تعالى:﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ [التين: ١- ٣].

٣- البلد: وردت هذه التسمية في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وفي قوله تعالى:﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ [البلد:١- ٢] .

٤- البيت العتيق: تسمية وردت في قوله تعالى:﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [الحج:٢٩] لأنه عتق من الجبابرة .

١- مكة المكرمة وأسماؤها وما ترمز إليه في اللغات السامية .

٥- البيت الحرام: تسمية وردت في قوله تعالى:﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ [المائدة:٩٧] .

٦- النساسة: لأنها لا تقر ظلماً ولا بغياً ولا يبغي فيها أحد إلا أخرجته[١].

٧- الناسة: لأنها تصيب كل كافر بالنسيان.

٨- الباسة: لأنها تبس أي تحطم الملحدين، وقيل تخرجهم.

٩- الحاطمة: لأنها تحطم من استخف بها[٢].

١٠- الرأس: لأنها مثل رأس الإنسان.

١١- القادس: لأنها تقدس من الذنوب أي تطهر.

١٢- كوثي: اسم بقعة كانت منزل بني عبد الدار.

١٣- أم رحم: لأن الناس يتراحمون في الكعبة.

١٤- العذراء: لأنه لم يتمكن احد من انتهاكها.

١٥- العرش: لوجود عرش الرحمن فوقها.

١٦- السلام: لأنها مدينة الخير والحب والسلام.

١٧- السيل: لأنه فيها الخير الكثير كماء السيول.

١- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، المتوفى، ٨٣٢هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ١/ ٦٩؛ مكة المكرمة وأسماؤها وما ترمز إليه في اللغات السامية. موقع منتديات مكاويforum.makkawi.com ».

٢- مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، ١/ ٣٧٢ .

١٨- المعطشة: تروي من بئر زمزم كل عطشان.

١٩- المقدسة: لأنه خطى فيها سيد المرسلين وخاتم الأنبياء.

٢٠-سبوحة: لأنه حتى الحصى ينطق بالتسبيح لرب العالمين[١].

٢١- نادرة: لأنه يندر وجود بلد مقدس مثلها.

٢٢- القدس: من التقديس لها.

٢٣- أم زحم: لشدة إزحامها طوال أشهر السنة.

٢٤- الحرم: وهي التي يحرم دخول المشركين فيها أو أهل الكتاب.

٢٥-طيبة: ويقولون طيبة الطيبة- واسعة الصدر ترحب بضيوفها[٢].

نشأتها:

من مراجعة للقرآن الكريم نجد أنه حين يذكر مكة يشير إلى:

١- أنها أول دار عبادة في الأرض، ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦] ومعلوم أن الأنبياء من لدن آدم إلى خاتمهم إنما بعثوا لتحقيق معنى العبودية لله كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]

١- معجم البلدان، ٣/ ١٨٦ .

٢- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ١/ ٦٥؛ تاريخ مكة القديم: محمد طاهر الكردي، ينظر: ملتقى الأدباء والمبدعين العرب www.almolltaqa.com/vb/archive/index.../t-٣٦٧٦٥.html .

٢-ذكر القرآن الكريم إبراهيم -عليه السلام- وإسكانه لأهله بمكة وبناءهُ للبيت العتيق مع الإيحاء بأن البيت كان سابقاً لإبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة: ١٢٧] فهولم يقل: يبني أو يؤسس وإنما يرفع وهذا يدل على أن هنالك قواعد لهذا البيت ولكنها مطمورة وإبراهيم-عليه السلام- أعاد بناءها.. والدليل الأخر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ [الحج: ٢٦] أي أرشدناه عليه ودللناه إليه[1].

٣-وردت روايات كثيرة عن نشأة مكة وبناء البيت الحرام من قبل الملائكة، وفي عهد آدم -عليه السلام- تطلب في مظانها من كتب الحديث.

مكة في عهد إبراهيم -عليه السلام-:

عند الحديث عن تاريخ مكة يتم التركيز على عهد إبراهيم-عليه السلام- في القرن التاسع عشر قبل الميلاد. قال تعالى حكاية عنه: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

١- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ١/ ٢٢٢ .

وكانت مكة في بدايتها عبارة عن بلدة صغيرة سكنها بنو آدم إلى أن دمرت، أثناء الطوفان الذي ضرب الأرض في عهد النبي نوح – عليه السلام– وأصبحت المنطقة بعد ذلك عبارة عن واد جاف تحيط بها الجبال من كل جانب ثم بدأ الناس في التوافد عليها والاستقرار بها في عصر النبي إبراهيم والنبي إسماعيل، وذلك عندما تَفَجَّرَ بئر زمزم عند قدمي النبي إسماعيل بعدما ترك النبي إبراهيم زوجته هاجر وولده إسماعيل في هذا الوادي الجاف[١].

وبعد ذلك جاء ركب من قبيلة جرهم فسكنوا مكـــة، وكـــانوا أول أناس يسكنوها، وقد توالى على السكنى بمكة قبيلة جرهم ثم قبيلة خزاعة ثم قبيلة قريش، حتى جاء الإسلام[٢].

موقع مكة الجغرافي:

تقع مكة المكرمة عند تقاطع درجتي العـــرض ٢١/٢٥ شـــمالاً، والطول ٣٩/٤٩ شمالاً، ويعتبر هذا الموقع مـــن أصـــعب التكوينـــات الجيولوجية، فأغلب صخورها جرانيتية شديدة الصلابة، ويصل ارتفاعها عن سطح البحر إلى أكثر من ثلثمائة متر.

١– تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام: أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي الحنفي، المتوفى،٨٥٤هـــ، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية– بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـــ، ٢٠٠٤م ، ١/ ١٣٢ .

٢– تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام، ١/ ١٣٤ .

ويحتضن مكة وادي إبراهيم الخليل الذي ينحصر بين سلسلتي جبال متقاربة، من جهات الشرق والغرب والجنوب، فالسلسلة الشمالية تتألف من جبل (الفلق) وجبل (قعيقعان)، والسلسلة الجنوبية تتألف من جبل (أبي حديدة)، غرباً، ثم جبل (كدى) باتجاه الجنوب، ثم جبل (أبي قبيس) في الجنوب الشرقي، ثم جبل (خندمة) .

ولمكة المكرمة ثلاثة مداخل رئيسية هي: المعلاة وتعرف باسم (الحَجُونِ)[1] والمِسفلة، والشُّبَيْكَة.

وقد تعارف الناس على أن (المعلاة) هي كل ما ارتفع عن مستوى أرض المسجد الحرام و(المِسفلة) هي كل ما كان دونه[2].

وترتفع مكة المكرمة عن سطح البحر (٣٣٠) متراً، وهي على عرض (٣١) درجة وتتجاوز مساحتها (٤٨٠٠) هكتارٍ، ويزيد عدد سكانها حاليا عن الـ(٦٠٠,٠٠٠) نسمة يتضاعفون في أيام المواسم وبالذات في موسم الحج، وتخدم مكة المكرمة شبكات من الطرق والأنفاق المتطورة التي تصل بين أطرافها والمسجد الحرام في قلبها،

١- الحجون: -بفتح الحاء- على وزن فعول، جبل بمكة فيه مقبرة لأهل مكة. ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد المتوفى، ٤٨٧هـ، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب- بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ، ١/ ٤٢٨ .

٢- موقع بوابة إمارة منطقة مكة المكرمة:
.www.makkah.gov.sa/page/٣٣٠

وطريق دائري ويصلها كلها بالمشاعر المقدسة بأنفاق وجسور وطريق خاص بالمشاة مظلل ومهيأ بكافة الخدمات .

وفي مكة المكرمة اليوم خدمات صحية متطورة وشبكة هاتفية تصلها بجميع أنحاء العالم، وتربطها بالمشاعر المقدسة وبالعالم أيضاً إضافة إلى كل الخدمات الحضارية التي تتضاعف خلال مواسم الحج[١].

١- موقع بوابة إمارة منطقة مكة المكرمة:
.www.makkah.gov.sa/page/٣٣٠

المبحث الثاني
الأحاديث الواردة في فضائل مكة، والتأليف في الفضائل.

الحديث الأول: حرمة مكة:

عن أبي شريح العدوي- ﷺ-[1] قال لعمرو بن سعيد[2] وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولا قام به رسول الله -ﷺ- الغد من يوم الفتح، سمعته أذناي، ووعاه قلبي، وأبصرته عيناي، حين تكلم به: أنه حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلاَ يَحِلُّ لاِمْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلاَ يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ بِقِتَالِ رَسُولِ الله

١- أبو شريح الخزاعي العدوي الكعبي(ت ٦٨هـ) ، اسمه خويلد بن عمرو، له صحبة، اسلم يوم فتح مكة، وكان يحمل أحد الوية قومه، بني كعب الثلاثة يومئذ، روى عن النبي ﷺ وعن بعض الصحابة. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٣٣/ ٤٠٠؛ الطبقات الكبرى، ٤/ ٢٩٥ .

٢- عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي القرشي،(٣-٧٠ هـ) الملقب بالأشدق لفصاحته، لما شغر منصب الخلافة اتفق الامويون على أن تكون الخلافة لرجلين من بني امية، هما مروان بن الحكم ومن بعده لعمرو الأشدق، الا أن مروان تجاوزه، وأخذ البيعة لولده عبد الملك ومن بعده ولده الآخر عبد العزيز، وهو ما رفضه عمر بن سعيد، فخرج على عبد الملك، إلا أن الأخير انتصر عليه، فقُتل سنة(٧٠هـ- ٦٨٩م) ، ينظر:الوافي بالوفيات،٥/٧١؛ سير أعلام النبلاء٣/ ٤٤٩.

ﷺ فِيهَا، فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَقِيلَ لأَبِي شُرَيْحٍ: مَا قَالَ لَكَ عَمْرٌو، قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ، إِنَّ الْحَرَمَ لاَ يُعِيذُ عَاصِيًا، وَلاَ فَارًّا بِدَمٍ، وَلاَ فَارًّا بِخَرْبَةٍ.

تخريج الحديث:

متفق عليه[1].

غريب الألفاظ:

عضد الشجر: قطعه بالمعضد، وهي حديدة تتخذ لقطعه[2].

الفار: الهارب[3].

الخربة: أصلها العيب، والمراد به هاهنا: الذي يفر بشيء يريد أن ينفرد به ويغلب عليه، مما لا تجيزه الشريعة، والخارب أيضا: اللـــص،

١- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، رقم الحديث، ١٠٤، ١/ ٥١؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، رقم الحديث، ١٣٥٤، ٢/ ٩٨٧ .

٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين الحنفي بدر الدين العيني، المتوفى، ٨٥٥هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٠/ ١٨٦.

٣- فتح الباري، ١/ ١٦٦.

وقيل: هو سارق البعران خاصة، ثم نقل إلى غيرها اتساعا، وقد جـــاء في سياق الحديث عن البخاري: أن الخربة: (الجناية والبلية)[1].

وقال الترمذي: وقد روي بخزية: فيجوز أن يكون بكسر الخاء وفتحها، فبالكسر: الشيء الذي يستحى منه، أو هو الهـــوان، وبـــالفتح: الفعلة الواحدة منهما[2]، والخــــزي: الهـــوان والفـــضيحة، والخزايـــة: الاستحياء[3].

١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، المتوفى، ١٠١٤هـــ، دار الفكر- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـــ، ٢٠٠٢م، ٥/ ١٨٧٠؛ المعجم الوسيط، ١/ ٢٢٣، مادة (خرب) .

٢ - جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المتوفى، ٦٠٦هـــ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني- مطبعة الملاح- مكتبة دار البيان، ط١، ٩/ ٢٨٦؛ نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد ابن عبد الله الشوكاني اليمني، المتوفى، ١٢٥٠هـــ، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث- مصر، ط١، ١٤١٣هـــ، ١٩٩٣م، ٧/ ٥٣؛ تحفة الأحوذي، ٣/ ٤٥٣؛ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٩/ ٤٩٨ .

٣- لسان العرب، ١٣/ ٤٣٨؛ تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٧/ ٥٣٤؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٣٠، مادة (خزا) .

العاقل: الذي يؤدي العقل، وهو الدية، والعاقلة: الجماعة الذين يتحملون الدية، وهم أقارب القاتل[1].

وقال في آخره: "ألا إنكم يا معشر خزاعة قتلتم هذا القتيل من هذيل، وإني عاقله، فمن قتل له بعد مقالتي هذه قتيل، فأهله بين خيرتين: أن يأخذوا العقل، أو يقتلوا"[2].

الحديث الثاني: تحريم سيدنا ابراهيم عليه السلام لها:

عن عبد الله بن زيد -ﷺ-[3] : عن النبي- ﷺ-: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مكَّةَ وَدَعَا لَهَا، وَحَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مكَّةَ، وَدَعَوْتُ لَهُمْ فِي مُدِّهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِمَكَّةَ".

١- لسان العرب، ١١/ ٤٦٠؛ إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: للقاضي عياض ابن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء- مصر، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ١/ ٢٥٣ .

٢- سنن أبي داود، كتاب الديات، باب ولي العمد يرضى بالدية، رقم الحديث، ٤٥٠٤، ٤/ ١٧٢ .

٣- عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني، المتوفى (٦٣هـ) ، من بني مازن ابن النجار، وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب، وكان مسيلمة قد قتل أخاه حبيب بن زيد وقطعه عضوا عضوا، فقضى الله أن شارك، أخوه عبد الله بن زيد في قتل مسيلمة، عندما ضربه بالسيف فقتله، ينظر: الاستيعاب، ٣/ ٩١٣؛ أسد الغابة، ٣/ ٢٥٠ .

تخريج الحديث:

متفق عليه[1].

غريب الألفاظ:

حرم مكة: جعل لها حرمة بأمر الله عز وجل وحرمتها تحريم قطع شجرها وقتل صيدها ونحوه[2].

الحديث الثالث: تحريم صيدها وشجرها ولقطتها:

عن أَبي هُرَيْرَةَ -ﷺ- قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ - ﷺ - مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وإِنَّهَا لَم تَحِلّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا انما أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لَن تَحِلّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، فَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلَا يُخْتَلَى شَجرُهَا، وَلَا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يعقل، وَإِمّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ" فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِلَّا الْإِذْخِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ فِي قُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا؛ فَقَالَ

١- صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بركة صاع النبي- ﷺ- ومدهم، رقم الحديث، ٢١٢٩، ٣/ ٦٧؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبى - ﷺ- فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حدود حرمها، رقم الحديث، ١٣٦٠،٢/ ٩٩١.

٢- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام، المتوفى،١٤٢٣هـ، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الصحابة- الإمارات، مكتبة التابعين- القاهرة، ط١٤٢٦،١٠ هـ ، ٢٠٠٦م، ١/ ٣٨٢؛ فتح الباري، ١٧٨/ ١٤.

رَسُولُ اللَّهِ- ﷺ-: "إِلَّا الْإِذْخِرَ" فَقَال رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يقال له: أَبُو شَاهٍ[1]: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- : "اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ".

قُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ: مَا قَوْلُهُ (اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ) قَالَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ الَّتِي سَمِعَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -

تخريج الحديث:

متفق عليه[2].

غريب الألفاظ:

ولا يختلى: الخلا: العشب. واختلاؤه: قطعه[3].

١- أبو شاهٍ الكلبي، رجل من أهل اليمن، حضر خطبة رسول الله - ﷺ -، فقال أبو شاه: اكتبها لي يا رسول الله-يعني الخطبة، فقال رسول الله- ﷺ-: اكتبوا لأبي شاهٍ. ينظر:الاستيعاب في معرفة الأصحاب،١٦٨٧/٤؛أسد الغابة، ٦/ ١٥٨ .

٢- صحيح البخاري، كتاب الديات، باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين، رقم الحديث، ٦٨٨٠،٩/٥؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشدعلى الدوام، رقم الحديث،١٣٥٥،٢/ ٩٨٨ .

٣- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام،محمد بن إسماعيل الصنعاني، المتوفى،١١٨٢هـ،تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٤، ١٣٧٩هـ،٣/ ٨٦؛ نيل الأوطار،٥/ ٧٧ .

ساقطتها إلا لمنشد الساقطة: هي اللقطة، وهي الشيء الذي يلقى على الأرض لا صاحب له يعرف[1].

لمنشد: لمعرف، وهو من نشدت الضالة:إذا طلبتها، فأنت ناشد، وأنشدتها: إذا عرفتها، فأنت منشد، واللقطة في جميع البلاد لا تحل إلا لمن أنشدها سنة، ثم يتملكها بعد السنة، بشرط الضمان لصاحبه إذا وجده، فأما مكة، فإن في لقطتها وجهين، أحدهما: إنها كسائر البلاد، والثاني: لا تحل، لقوله - ﷺ-: "لا تحل لقطتها إلا لمنشد" والمراد به: منشد على الدوام، وإلا فأيّ فائدة لتخصيص مكة بالإنشاد[2].

بخير النظرين: خير النظرين: أوفق الأمرين له، فإما أن يدوا، أي: يعطوا الدية، وهي العقل، وإما أن يقاد، أي: يقتل قصاصا، فأي الأمرين اختار ولي الدم كان له، وهو مذهب الشافعي، وقال أبو حنيفة: من وجب له القصاص لم يجز له تركه وأخذ الدية[3].

١- شرح بلوغ المرام، ١٧٠/ ١٠ .

٢- الوسيط في المذهب: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المتوفى، ٥٠٥هـ، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم، ومحمد محمد تامر، دار السلام- القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ، ٤/ ٢٩٨ .

٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ٩/ ١٢٩ .

الحديث الرابع: تشبيه الرسول -ﷺ- حرمة الدماء والأموال والأعراض بحرمة مكة:

عن أبي بكرة -ﷺ-[1] أن النبي - ﷺ- قال: "إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ شَهْرُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَأَعْرَاضَكُمْ، حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، فَلاَ تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا، أَوْ ضُلاَّلاً، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلَّغَهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ".

١- نفيع بن الحارث بن كلدة، وقيل: نفيع بن مسروح الثقفي، المتوفى (٥٢هـ) في مدينة البصرة، وكان قد نزل يوم الطائف إلى رسول الله- ﷺ -من حصن الطائف فأسلم في غلمان من غلمان أهل الطائف فأعتقهم، رسول الله- ﷺ -فكان يقول: -ﷺ- أنا مولى رسول الله- ﷺ - وقد عد في مواليه، الاستيعاب، ٤/ ١٦١٤؛ أسد الغابة، ٥/ ٣٣٤ .

تخريج الحديث:

متفق عليه[1] .

غريب الألفاظ:

الزمان قد استدار: بمعنى: دار، وذلك أن العرب كانوا يؤخرون المحرم إلى صفر، وهو النسيء، ويفعلون ذلك سنة بعد سنة، فينتقل المحرم من شهر إلى شهر، حتى جعلوه في جميع شهور السنة، فلما كان تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل أن ينقلوه[2].

رجب مضر: أضاف رجبا إلى مضر؛ لأنهم كانوا يعظمونه، فكأنهم اختصوا به،وقوله ﷺ:"الذي بين جمادى وشعبان" ذكره تأكيدا للبيان وإيضاحا؛ لأنهم كانوا ينسئونه، ويؤخرونه من شهر إلى شهر، فيحولونه عن موضعه، فبين لهم أن رجبا هو الشهر الذي بين جمادى وشعبان،لا ما كانوا يسمون على حسب النسيء[3].

أوعى : وعى يعي: إذا حفظ، وأوعى أفعل، مثله[4].

١- صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، باب من قال الأضحى يوم النحر، رقم الحديث، ٥٥٥٠، ٧/ ١٠٠؛ صحيح مسلم، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، رقم الحديث، ١٦٧٩، ٣/ ١٣٠٥ .

٢- تفسير سنن أبي داود (معالم السنن) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المتوفى، ٣٨٨هـ، المطبعة العلمية – حلب، ط١، ١٣٥١هـ، ١٩٣٢م، ١/ ٤٥٩ .

٣- لسان العرب، ١/ ٤١١؛ تاج العروس من جواهر القاموس، ٢/ ٤٨٤ .

٤- المعجم الوسيط، ٢/ ١٠٤٤، مادة (وعى) .

قوله: "لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" فيه قولان: أحدهما: لابسين السلاح، يقال: كفر فوق درعه: إذا لبس فوقها ثوبا، والثاني: أنه يكفر الناس فيكفر، كما تفعله الخوارج إذا استعرضوا الناس، وذلك كقوله عليه الصلاة والسلام: "من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء به أحدهما"(١).

الحديث الخامس: حراستها من الدجال:

عن أنس -ﷺ-: عن النبي - ﷺ -: "لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، ولَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلاَّ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا، فَيَنْزِلُ بِالسِّبْخَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ".

تخريج الحديث:

متفق عليه(٢).

وعن عائشة -رضي الله عنها- عن النبي - ﷺ -: "لَا يَدْخُلُ الدَّجَّالُ مَكَّةَ ولَا الْمَدِينَةَ" أخرجه أحمد، والنسائي في السنن الكبرى(٣).

١- نيل الأوطار، ٣/ ٣٦٧ .

٢- صحيح البخاري، أبواب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة،رقم الحديث، ١٨٨١، ٣/ ٢٢؛ صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، رقم الحديث، ٢٩٤٣، ٤/ ٢٢٦٥.

٣- مسند أحمد، رقم الحديث، ٢٦٠٤٧، ٤٣/ ١٧١؛ سنن النسائي الكبرى، كتاب الحج، باب دور مكة، رقم الحديث، ٤٢٤٣، ٤/ ٢٤٩ .

وأخرجه أيضًا: أحمد عن أبي سعيد الخدري -ﷺ- بلفظ: "الدَّجَّالُ لَا يُولَدُ لَهُ، وَلَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ، وَلَا مَكَّةَ"[١].

الحديث السادس: النهي عن حمل السلاح بها:

عن جابر- رضي الله عنه -: أن النبي- ﷺ - قال: "لاَ يَحِلُّ لأَحَدِكُمْ أَنْ يَحْمِلَ بِمَكَّةَ السِّلاَحَ".

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام مسلم[٢].

الحديث السابع: لا تغزى من قبل الكفار:

عن الحارث بن مالك بن البرصاء - ﷺ-[٣] قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول يوم فتح مكة: "لَا تُغْزَى مَكَّةُ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ١١٣٩٠، ١٧/ ٤٨٢ .

٢- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب النهي عن حمل السلاح بمكة بلا حاجة، رقم الحديث، ١٣٥٦، ٢/ ٩٨٩ .

٣- الحارث بن مالك بن قيس الليثي، المعروف بابن البرصاء، والبرصاء، قيل: أمه، وقيل: أم أبيه مالك، وهو من أهل الحجاز، أقام بمكة، وقيل: بل نزل الكوفة. ينظر: أسد الغابة، ١/ ٥٠٥؛ تهذيب التهذيب، ٢/ ١٥٥ .

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة الحميدي، وأحمد، وإسناده حسن، وابن أبي عاصم، والترمذي[1]، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

غريب الألفاظ:

لا تغزى هذه- يعني مكة- بعد اليوم إلى يوم القيامة: إن حمل على قصد أهلها بقتال ما ممن كان فقد غزيت بعد الفتح في زمن يزيد ابن معاوية مع حصين بن نمير السكوني، لما استخلفه مسلم بن عقبة المري عند موته، بعد وقعة الحرة بالمدينة، وفي زمن عبد الملك بن مروان بن الحكم مع الحجاج، وبعد ذلك، وإنما يحتمل أنه- ﷺ - أراد أنها لا يغزوها كافر، يريد البيت، فأما المسلمون فلا، على أن من غزاها من المسلمين في زمن يزيد وعبد الملك لم يقصدوا مكة ولا البيت، إنما كان قصدهم: عبد الله بن الزبير، مع تعظيمهم أمر مكة والبيت، وإن كان قد جرى منهم ما جرى في حق البيت، من رميه بالنار في المنجنيق، وإحراقه، ولأجل ذلك هدمه ابن الزبير، وبناه بعد عود أهل الشام عن حصاره لما وصلهم موت يزيد[2].

الحديث الثامن: ما جاء في كونها خير البلاد وأحبها إلى الله ورسوله:

١- مسند الحميدي، رقم الحديث، ٥٨٢،١/ ٤٨٧؛ مسند أحمد، رقم الحديث، ١٩٠١٩، ٣١/ ٣٦١؛سنن الترمذي، كتاب ما قال النبي -ﷺ- يوم فتح مكة إن هذه لا تغزى بعد اليوم، رقم الحديث، ١٦١١، ٤/ ١٥٩؛ الآحاد والمثاني، رقم الحديث، ٩٠٩، ٢/ ١٧٢ .

٢- تحفة الأحوذي، ٥/ ١٩٥ .

عن عبد الله بن عدي بن الحمراء- ﷺ-، قال: رأيت رسول الله- ﷺ -واقفا على الحزورة وهو يقول: "وَاللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ".

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة أحمد، والدارمي، وابن ماجه، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، والنسائي في السنن الكبرى[1].

الحديث التاسع- ما جاء في كونها اطيب البلاد وأحبها الى رسول الله:

عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال النبي – ﷺ- لمكة: "مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ وَلَوْلا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ".

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٨٧١٨، ٣١/ ١٤؛ سنن الدارمي، كتاب السير، باب إخراج النبي -ﷺ- من مكة، رقم الحديث، ٢٥٥٢، ٣/ ١٦٣٢؛ سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب فضل مكة، رقم الحديث، ٣١٠٨، ٢/ ١٠٣٧؛ سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله -ﷺ-، باب في فضل مكة، رقم الحديث، ٣٩٢٥،٥/٧٢٢ ؛ سنن النسائي الكبرى، كتاب الحج، باب فضل مكة، رقم الحديث،٤٢٣٨، ٢٤٨/٤.

تخريج الحديث:

أخرجه الترمذي[1]، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

الحديث العاشر: ما جاء في ولادة أو سرور الأنبياء بها:

عن محمد بن عمران الأنصاري[2]: عن أبيه قال: عدل إلي عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- وأنا نازل تحت سرحة بطريق مكة، فقال لي: ما أنزلك تحت هذه السرحة، فقلت: أردت ظلها، قال: هل غير ذلك، قلت: لا، قال ابن عمر: سمعت رسول الله- ﷺ - يقول: "إِذَا كُنْتَ بَيْنَ الأَخْشَبَيْنِ مِنْ مِنًى، وَنَفَخَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، فَإِنَّ هُنَالِكَ وَادِيًا، يُقَالُ لَهُ: السِّرَرُ، بِهِ سرَحةٌ- زاد رزين: لم تعبل، ثم اتفقوا- سُرَّ تَحْتَهَا سَبْعُونَ نَبِيًّا".

تخريج الحديث:

إسناده ضعيف: أخرجه الأئمة مالك، وأحمد[3]، الحديث فيه محمد ابن عمران، وأبوه، قال ابن عبد البر عن الابن: لا أعرفه إلا بهذا

١- سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله -ﷺ-، في فضل مكة، رقم الحديث، ٣٩٢٦، ٥/ ٧٢٣ .

٢- محمد بن عمران الأنصاري، روى عن أبيه، عن ابن عمر-رضي الله عنهما- وذكره ابن حبان في الثقات، وكذلك ذكره البخاري فلم يذكر فيه جرحا، ينظر: تهذيب الكمال، ٢٦/ ٢٣٢؛ تهذيب التهذيب، ٨/ ٢٧٩ .

٣- الموطأ، كتاب الحج، باب جامع الحج، رقم الحديث، ٢٤٩، ١/ ٤٢٣؛ مسند أحمد، رقم الحديث، ٦٢٣٣، ١٠/ ٣٥٥ .

الحديث، وعن أبيه: إن لم يكن عمران بن حيان الأنصاري، أو عمران ابن سوادة فلا أدري من هو[1].

غريب الألفاظ:

الأخشبان: الجبلان المحيطان بمكة، مفردهما أخشب وهو كل جبل خشن غليظ الحجارة[2] .

السرح: شجر طوال عظام، لايرعى، وإنما يستظل فيه.

سررت الصبي: إذا قطعت سرره، وهو فضل سرته، فالمقطوع السرر، والباقي: السرة، والمعنى بقوله: سر تحتها أي ولد تحتها سبعون نبيا[3] وقيل: بشروا تحتها بما يسرهم، فهو من السرور أي تنبئوا تحتها واحدا بعد واحد فسروا بذلك[4] .

لم تعبل: عبلت الشجر: إذا حتتت ورقه ونثرته، وعبلت الشجرة: إذا طلع ورقها، والعبل: الورق[5].

١- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المتوفى، ٩١١هـ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م ، ١/ ٢٩٣ .

٢- تاج العروس من جواهر القاموس، ٢/ ٣٥٧، مادة (خشب) .

٣- القاموس المحيط، ١/ ٥١٨ .

٤- تنوير الحوالك، ١/ ٢٩٣ .

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٩/ ٤١٩، مادة (عبل) .

الحديث الحادي عشر: النهي عن الاحتكار بها:

عن يعلى بن أمية -ﷺ[1]- أن رسول الله - ﷺ - قال: "احْتِكَارُ الطَّعَامِ فِى الْحَرَمِ إِلْحَادٌ فِيهِ"

إسناده ضعيف: أخرجه أبو داود[2]، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير عن يعلى بن أمية أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: احتكار الطعام بمكة إلحاد[3].الحديث في إسناده مجاهيل.

غريب الألفاظ:

الاحتكار: جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتباسه وانتظار وقت الغلاء وبيعه على المسلمين[4] .

الإلحاد: الظلم، وأصله: من الميل والعدول عن الشيء[5] .

١- يعلى بن أمية التميمي، ويقال يعلى بن منية، ينسب حينا إلى أبيه وحينا إلى أمه، أسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطائف وتبوك، وأبوه أمية، رجل من بني تميم حليف لقريش بني نوفل بن عبد مناف، ينظر: الاستيعاب، ٤/ ١٥٨٦؛ اسد الغابة، ٥/ ٥٤١ .

٢- سنن أبى داود، كتاب المناسك، باب تحريم حرم مكة، رقم الحديث،٢٠٢٢، ٢/ ٢١٢.

٣- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المتوفى،٢٥٦هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ٧/ ٢٥٥ .

٤- لسان العرب، ٤/ ٢٠٨، مادة (حكر) .

٥- المصدر نفسه، ٣/ ٣٨٩، مادة (لحد) .

الحديث الثاني عشر: حفظها:

عن ابن عمر -رضي الله عنهما-: عـن النبـي- ﷺ-: "الْقُـرَى الْمَحْفُوظَةُ: مَكَّةُ، وَالْمَدِينَةُ، وإِيلِيَاءُ، ونَجْرَانُ، وَمَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّـا وَيَنْـزِلُ بِنَجْرَانَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُسَلِّمُونَ عَلَى أَهْلِ الْأُخْدُودِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهَا أَبَدًا".

تخريج الحديث:

ضعيف: أخرجه نعيم بن حماد[1]، في سنده محمد بن الحارث بن زياد وهو ضعيف[2] يرويه عن محمد بن عبد الرحمن البيلماني، وهـذا منكر الحديث[3].

١- كتاب الفتن: أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بـن الحـارث الخزاعـي المروزي، المتوفى، ٢٢٨هـ، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيـد – القاهرة، ط١، ١٤١٢ه، ٢/ ٥٦٢ .

٢- المغني في الضعفاء: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الـذهبي، المتوفى، ٧٤٨هـ، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر، ٢/ ٥٦٣ .

٣- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب: الإمام الشيخ محمد بن درويـش ابن محمد الحوت البيروتي الشافعي، المتوفى،١٢٧٧هـ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دارالكتب العلمية-بيـروت، ط١٤١٨،١هـ،١٩٩٧م،١/ ٤٥؛ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: علـي بـن محمد بن علي بن عراق الكناني، المتوفى، ٩٦٣ هـ، تحقيق: عبد الوهـاب عبد اللطيف عبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية- بيـروت، ط١، ١٣٩٩هـ،١/ ٣١١ .

الحديث الثالث عشر: أهلها أول من يبعثون ويحشرون ويشفع لهم:

عن ابن عمر- رضي الله عنهما-:عن النبي- ﷺ-: "أُحْشَرُ يومَ القيامةِ بين أبى بكر وعمر حتى أقفَ بين الحرمين فيأتينى أهلُ المدينة وأهلُ مكة".

تخريج الحديث:

أخرجه ابن عساكر[1]

وأورده الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الله بن إبراهيم الغفاري[2]، وقال: هذا غير صحيح .وأخرجه الحاكم،وبن عساكر[3]، عن ابن عمر بلفظ: "أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ آتِي أَهْلَ الْبَقِيعِ، فَيُحْشَرُونَ مَعِي، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ" قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. تعليق الذهبي قي التلخيص: عبد الله ابن نافع ضعيف.

١- تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المتوفى،٥٧١هـ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر- بيروت، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥م،٤٤/ ١٩٠ .

٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المتوفى، ٧٤٨هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة- بيروت، ط١، ١٣٨٢ هـ،١٩٦٣م ، ٢/ ٣٨٨ .

٣- المستدرك، ٢/ ٥٠٥ ؛ تاريخ دمشق، ٣٠/ ٢١٤

واخرج الطبراني[1]عن عبد الملك بن عباد بن جعفر، والـضياء عن عبد الله بن جعفر[2]بلفظ: "أَوَّلُ مَنْ أَشْفَعُ لَهُ أَهْلُ الْمَدِينَـةِ، وَأَهْـلُ مَكَّةَ،وَأَهْلُ الطَّائِفِ".

الحديث الرابع عشر: لا يسكنها قاتل ولا نمام:

عن جابر-رضي الله عنها- عن النبي- ﷺ-: "لَا يَسْكُنُ مَكَّةَ سَافِكُ دَمٍ، وَلَا مَشَّاءٌ بِنَمِيمٍ".

تخريج الحديث:

ضعيف: أخرجه ابو نعيم[3]، وأخرجه أيضًا: ابن حبان في الثقات[4].

١- المعجم الأوسط، ٢/ ٢٢٩ .

٢- الأحاديث المختارة: الضياء المقدسي، المتوفى، ٦٤٣ هـ، تحقيق: عبد الملك ابن عبد الله بن دهيش،مكتبة النهضة الحديثة-مكة المكرمة، ط٣، ٢٠٠٠م،٩/ ١٨٧ .

٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، المتوفى،٩٧٥هـ، تحقيق:بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ١٢/ ٢٠٩ .

٤- الثقات: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق :السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر-بيروت، ط١٣٩٥،١هـ، ١٩٧٥م،٩/ ١٦٠.

الحديث الخامس عشر: فضل الموت في مكة:

عن جابر -رضي الله عنها- عن النبي -ﷺ-: "مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ، مَكَّةَ أَوِ الْمَدِينَةَ، بُعِثَ آمِنًا".

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني في معجميه الصغير، والأوسط[1]، قال الهيثمي: وفيه موسى بن عبد الرحمن المسروقي وقد ذكره ابن حبان في الثقات وفيه عبد الله بن المؤمل وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحمد وغيره وإسناده حسن[2]، وأخرجه عن أبي هريرة بلفظ: "مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بُعِثَ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" الطبراني، والبيهقي في شعب الإيمان[3].

الحديث السادس عشر: في اولية البيت:

عن أبي ذر الغفاري- ﷺ- قال: قال رسول الله- ﷺ -: "أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلُ، قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ، قَالَ: الْمَسْجِدُ الأَقْصَى قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً".

تخريج الحديث:

متفق عليه[4].

١- المعجم الصغير للطبراني، ٢/ ٨٥ ؛ المعجم الاوسط، ٦/ ٨٩ .

٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٢/ ٣١٩ .

٣- المعجم الصغير، ٢/ ٨٥ ؛ شعب الإيمان، ٦/ ٥٠ .

٤- صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب يزفون الصافات، رقم الحديث، ٣٣٦٦، ٤/ ١٤٥؛ صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب الصلاة في ثوب واحد وصفة لبسه، رقم الحديث، ٥٢٠، ١/ ٣٧٠.

الحديث السابع عشر: شد الرحال الى المسجد الحرام:

عن أبي هريرة- ﷺ-أن النبي-ﷺ- قال:"لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى".

تخريج الحديث:

صحيح أخرجه البخاري[1]، ومسلم بلفظ: "إِنَّمَا يُسَافَرُ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ إِيلِيَاء"[2]، وأبو داود، والنسائي في الكبرى[3]، قالا: "ومسجدي هذا".

غريب الالفاظ:

لا تشد الرحال: كناية عن السير والنفر، والمراد: لا يقصد موضع من المواضع بنية العبادة والتقرب إلى الله تعالى إلا إلى هذه الأماكن الثلاثة، تعظيما لشأنها وتشريفا[4].

١- صحيح البخاري، أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم الحديث، ١١٨٨، ١/ ٦٠ .

٢- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، رقم الحديث، ١٣٩٧، ٢/ ١٠١٥ .

٣- سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب في إتيان المدينة، رقم الحديث، ٢٠٣٣، ٢/ ٢١٦؛ سنن النسائي، كتاب المساجد، ما تشد الرحال إليه من المساجد، رقم الحديث، ٧٨١، ١/ ٣٨٨ .

٤- جامع الأصول في أحاديث الرسول، ٩/ ٢٨٣ .

كتب فضائل مكة

ان المصنفات في فضل مكة من الكثرة بحيث لا نستطيع الإحاطة بها، لكننا سنشير الى جملة منها بحسب تواريخ وفيات مصنفيها:

١-رسالة في فضل مكة: الحسن بن ابي الحسن يسار، أبو سعيد الامام التابعي الفقيه الزاهد، المتوفى، ١١٠هـ[١].

٢-أخبار مكة: محمد بن عمر بن واقد الواقدي، أبو عبد الله المدني، المتوفى، ٢٠٧ هـ.[٢].

٣-فضائل مكة المكرمة: المفضل بن محمد بن ابراهيم الشعبي الجندي، المحدث، المتوفى، ٣٠٠ هـ.[٣].

٤-فضل مكة على سائر البقاع: أحمد بن سهل أبو زيد البلخي الشامستياني، المتوفى، ٣٢٢هـ،[٤].

٥-أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، المتوفى،٢٤٤هـ، تحقيق: رشدي الصالح، مطابع الثقافة- مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ.

٦-أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، المتوفى،٢٧٢هـ، تحقيق: د. عبد الملك بن

١- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ١/ ٢٩٩ .

٢- المصدر نفسه، ١/ ٤٤٩ .

٣- المصدر نفسه، ٤/ ١٦ .

٤- المصدر نفسه، ١/ ٣١ .

دهيش، ونشر في مكتبة النهضة الحديثة- مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ.

٧-فضائل مكة: ابن سرور المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الجماعيلي تقي الدين، المتوفى، ٦٠٠هـ.[١]

٨-خلاصة الرسائل في فضائل مكة: البرهانبوري، محمد بن يار محمد بن خواجه محمد ابن موهب البخاري ثم الهندي البرهانبورى المولد والدار الحنفي المذهب النقشبندي الطريقة، المتوفى، ١١١٠هـ[٢].

هنالك مصنفات اخرى تناولت فضائل مكة مضمومة الى فضائل المدينة، منها:

١-طراز العلمين فى فضائل الحرمين المحترمين: جمال الدين عبد الهادي بن ابراهيم بن علي اليمني الصنعاني، المتوفى، ٨٢٢هـ[٣].

٢- هداية الثقلين في فضل الحرمين: ابن عَرّاق، محمد بن علي بن عبد الرحمن الكناني شمس الدين أبو علي الدمشقي،

١- هدية العارفين، ١/ ٣١٠ .

٢- المصدر نفسه، ٣/ ٣٣٩ .

٣- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ٤/ ٨٢ .

المتوفى، ٩٣٣هـ[١].

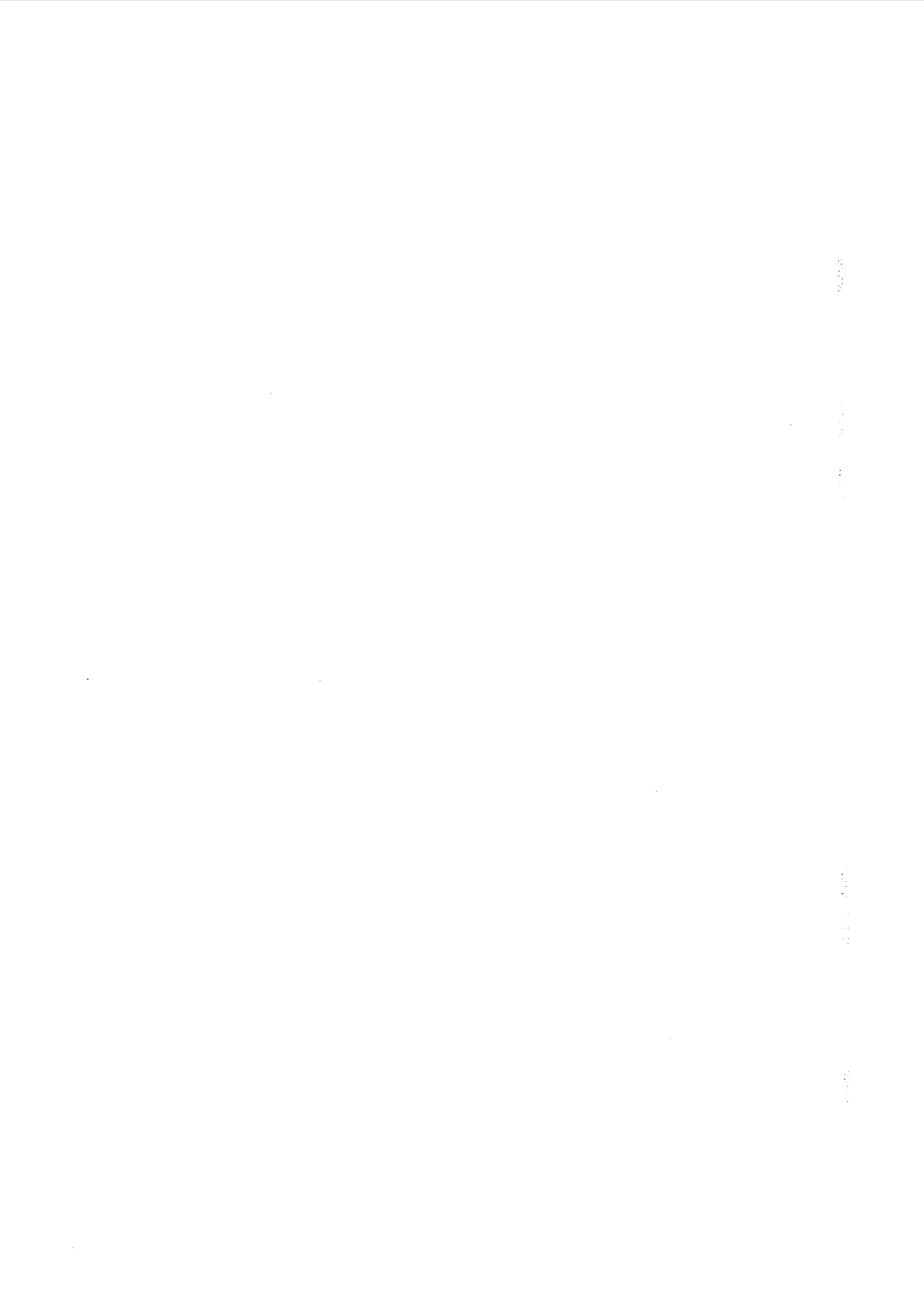
٣- فضائل مكة والمدينة: بالدر زاده، محمد بن مصطفى بن علي دده التوقادي الاصل البرسوي المولد والوفاة الشهير ببالـــدر زاده المدرس القاضي، المتوفى، ١٠٦٠هـ[٢].

٤- فضائل الحرمين: المرزيفوني، عبد الرحمن اشرف بن شرف الدين علي الرومي الحنفي، المتوفى، ١١٥١هـ[٣] .

١- هدية العارفين، ٢/ ٧٠ .

٢- المصدر نفسه، ٣/ ٣١٧.

٣- المصدر نفسه، ٤/ ٤٥٩.





الفصل الثالث
فضائل المدينة المنورة

ويضم مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالمدينة المنورة.

المبحث الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في فضلها والتأليف في الفضائل.

الفصل الثالث
فضائل المدينة المنورة:

المدينة المنورة هي تلك الأرض المباركة التي هاجر اليها رسول الله -ﷺ- بعد سنين من الدعوة بمكة المكرمة، فمنذ أن وطِئت قدماه الشريفتان -ﷺ- أديم المدينة المنورة تعلقت قلوب المؤمنين بها، واشتاقت أبصارهم لرؤيتها، ولا تزال قلوبهم تشتاق لزيارتها، فهي دار هجرته -ﷺ- ومستقره، وفيها مسجده الشريف، ومنها خرجت جيوش المسلمين في حركة الفتوحات، وفيها قبره المكرم وقبور أهل بيته وأصحابه، وحولها كانت الغزوات، وليس هذا فحسب بل ازدادت المدينة المنورة شرفاً بورود الأحاديث النبوية الدالة على فضلها، والمرغبة في زيارتها وسُكناها، والحاضة على الصلاة في مسجده -ﷺ- والأجر والخير في زيارة قبره -ﷺ- ولأجل ذلك كانت مقصِد الزائرين على مرور السنين، وقد كرسنا هذا الفصل للتعريف بها، وفضلها في السنة؛ ولهذا فإنه يضم مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالمدينة المنورة.

المبحث الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في فضلها والتأليف في الفضائل.

المبحث الاول
التعريف بالمدينة المنورة

مرت المدينة المنورة بكثير من الحقب والأحداث التاريخية، كان أهمها نصرة أهلها لرسول الله -ﷺ-، الذي عاش بها، وقبره موجود فيها، وفي هذا المبحث سنحاول تتسم عبيق تاريخها، والإلمام بجغرافيتها، وأسرار اسمائها.

أولا: تاريخها:

يثرب قبل الاسلام:

يَثْرِب: -بفتح الياء، وسكون الثاء، وكسر الراء- كيضرب، وفيها لغة أخرى هي (أَثْرِب) بإبدال الياء همزة: اسم المدينة المنورة قبل هجرة رسول الله -ﷺ- وأصحابه إليها[1]، وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في قوله -تعالى- على لسان بعض المنافقين: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾[الأحزاب: ١٣] .

قال السيوطي والزرقاني كلاهما: "وأما تسميتها في القرآن يثرب فإنما هي حكاية عن المنافقين، والذين في قلوبهم مرض"[2].

ويؤكد بعض الباحثين المعاصرين أن اسم يثرب لا يشمل حدود أرض الهجرة كلها، وذلك لأن يثرب واحة من بين واحات متعددة، إلا أنها كانت أكثرها شهرة، لتوسطها تلك الواحات من ناحية الموقع،

١- معجم البلدان، ٥/ ٤٣٠؛ تاج العروس، ٢/ ٨٥ .

٢- الديباج للسيوطي، ٣/ ٤١٨؛ شرح الزرقاني على موطأ مالك، ٤/ ٢٧٦.

وغزارة مياهها، مما أدى الى تمركز السكان حولها، وكان إلى جانبها واحات أخرى مثل: (السُّنْح[1]، وراتِج[2]، وخربى[3]، وحُسَيكة[4]، والبدائع[5]، وقباء[6]، وغيرها)[7] .

١- السّنح: موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج. ينظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ٢/ ٦٢ .

٢- راتج: بالمثناة الفوقية بعد الألف ثم جيم، أطم سميت به الناحية، وكان لليهود، ثم صار لبني الجذماء ثم صار لأهل راتج خلفاء بني عبد الأشهل. ينظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ٤/ ٧٨.

٣- خربى: كحبلى منزلة لبني سلمة فيما بين مسجد القبلتين إلى المذاد، غيرها - ﷺ-وسماها صالحة تفاؤلا بالخرب.ينظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ٤/ ٦٧ .

٤- حسيكة: موضع بالمدينة المنورة بين ذباب ومسجد الفتح. ينظر: معجم البلدان، ٢/ ٢٦١ .

٥- البدائع: مكان من جبل أُحُد نزله رسول الله قبل المعركة. ينظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص: ٤٤ .

٦- قُباء: بضم أوله على وزن فُعال، من العرب من يذكِّره ويصرفه ومنهم من يؤنثه ولا يصرفه، وهوموضع في طريق المدينة، بينها وبينه سبعة أميال، وقباء منزل رسول الله -ﷺ - قبل أن يسيرَ إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهدم. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص: ٤٥٢.

٧- أطلس تاريخ الاسلام: د. حسين مؤنس، الزهراء للاعلام العربي- القاهرة، ١٩٨٧ م، ص ١٠١.

وإن الناظر الى هذه المنطقة يعلم أنها كانت قبل الهجـرة فـي صورة تجمعات سكنية متعددة، بعضها لـلأوس، وبعـضها للخـزرج، وبعضها لليهود [١] .

قال أحمد إبراهيم الشريف: "والاسم الذي كان متداولًا قبل الهجرة هو اسم يثرب، وعلى أنه كان هناك حي من أحياء المدينة يسمى يثرب يقع في الجنوب الغربي من أُحُد بين سَلْع[٢] ووادي قَنَاة، ويقال: إن هذه المنطقة هي التي كانت عامرة بالناس قبل مجيء اليهود إلـى المدينـة، ولعل اسم يثرب أخذ من اسم المنطقة من المدينة كما يطلق اسم القاهرة الآن على كل مدينة القاهرة مع أن القاهرة القديمة لا تشمل كل المدينـة كما ورد اسم المدينة كذلك في مناسبات عدة في القرآن توحي بأن اسـم المدينة، هو التسمية الإسلامية لها بعد الهجرة، وقد طغت هذه التـسمية على الأسماء كلها، وأصبحت يثرب تدعى مدينة الرسـول أو المدينـة المنورة وهذا الاسم الأخير هو المستعمل اليوم"[٣].

لكن أورد بعض أئمة التفسير، وبعض أئمة اللغة أقوالا أربعة :

أحدها: إن يثرب هي المدينة.

والثاني: إن يثرب ناحية في المدينة.

١- شاكر مصطفى: المدن في الاسلام حتى العصر العثماني، ذات السلاسل- الكويت، ط١، ١٩٨٨م ١/ ٣٠٠ .

٢- سلع: بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، بعده عين مهملة: جبل متّصل بالمدينة. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ٣/ ٧٤٧ .

٣- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ١/ ٢٤٣.

والثالث: إن المدينة ناحية في يثرب.

والرابع: يثرب اسم أرضها[1] .

ويرجح القول الأول منها حديث أبي هريرة -ﷺ- قال: قال رسولُ الله -ﷺ- : "أُمِرْتُ بقرية تأكلُ القُرَى[2]، يقولون: يثربُ، وهي المدينةُ، تنفي الناسَ كما ينفي الكيرُ خَبَثَ الحديد"[3]، فقد سماها رسول الله -ﷺ- المدينة، وروي عنه النهي عن استخدام اسمها القديم،

١- تفسير الماوردي النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المتوفى، ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت،٤/ ٣٨٢ ؛ الأنساب: أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي، المتوفى،٥١١هـ، ١/ ٤٦؛ لسان العرب،١/ ٢٣٤؛ تاج العروس، ١/ ٣١٥؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المتوفى،١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ٦/ ٧٤.

٢- أمرت بقرية تأكل القرى: أراد: أن الله ينصر الإسلام بأهل المدينة، وهم الأنصار ، ويفتح على أيديهم القرى، ويغنمها إياهم فيأكلونها، هذا من باب الاتساع والاختصار وحذف المضاف، التقدير: ويأكل أهلها أموال القرى. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر،١/ ٥٨ .

٣- البخاري، كتاب الحج، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس، رقم الحديث، ١٨٧١،٣/٢٠؛ مسلم، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، رقم الحديث، ١٣٨٢،٢/ ١٠٠٦ .

ففي حديث البراء بن عازب -ﷺ-(1) رفعه: "مَنْ سَمَّى الْمَدِينَةَ يَثْرِبَ، فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ-، هِيَ طَابَةُ هِيَ طَابَةُ" (2).

1- البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري، يكنى أبا عمارة، رده رسول الله -ﷺ- عن بدر، استصغره، وأول مشاهده أحد، وغزا مع رسول الله -ﷺ-، أربع عشرة غزوة، وهو الذي افتتح الري سنة أربع وعشرين صلحا أو عنوة، وشهد البراء مع علي بن أبي طالب الجمل، وصفين، والنهروان، ونزل الكوفة، وابتنى بها دارا، ومات أيام مصعب بن الزبير. ينظر: أسد الغابة، 1/362، الإصابة في تمييز الصحابة، 1/411 .

2- مسند أحمد، رقم الحديث،18542، 4 /285؛ مسند أبي يعلى: أحمد بن علي ابن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، المتوفى، 307هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط1، 1404هـ،1984م،13/441؛ مسند الروياني: أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني، المتوفى،307هـ، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة- القاهرة، ط1416،1م،1/240، عده ابن الجوزي في الموضوعات وذكر أن في إسناده يزيد بن أبي زياد متروك، وقال ابن حجر: إن يزيد وإن ضعفه بعضهم من قبل حفظه فلا يلزم أن كل ما يحدث به موضوع، ويشهد له الحديث الذي قبله "أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة". ينظر: القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المتوفى، 852هـ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط1401،1هـ، ص:40؛ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفى، 1250هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني،دار الكتب العلمية-بيروت،1/ 116.

وعَن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: قـــال رســـول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ قَالَ: يَثْرِبَ مَرَّةً فَلْيَقُلْ: الْمَدِينَةَ عَشْرَ مَرَّات"[1]، ولهذا قـــال بعـــض فقهاء المالكية : من سمى المدينة يثرب كتبت عليه خطيئـــة[2]، وربمـــا يكون سبب تغيير اسمها القديم دلالته اللغوية المنفـــرة؛ وســـبب هـــذه

١- مشيخة ابن طهمان: أبو سعيد إبراهيم بن طهمـــان بـــن شـــعبة الخراســـاني الهروي، المتوفى، ١٦٨هـــ، تحقيق: محمد طاهرمالك،مجمع اللغة العربية- دمشق، ١٤٠٣ هــ،١٩٨٣م،١/ ٩٤؛ الضعفاء الكبير: أبو جعفر محمد بـــن عمر وبن موسى بن حماد العقيلـــي المكـــي، المتـــوفى،٣٢٢هـــــ،تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي،دارالمكتبة العلمية-بيروت،ط١،١٤٠٤هــ، ١٩٨٤م ،٣ / ١٩٨؛ الكامل في ضعفاء الرجال: للامام الحافظ أبي أحمد بن عـــدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علـــي محمـــد معـــوض، دار الكتب العلمية- بيروت،٦/ ٢٩٨، والحديث في اسناده نظر، فيه من لا يتابع في حديثه، وفيه منكر الحديث.

٢-ينسب هذا القول الى عيسى بن دينار. قيل في ترجمته: هو عيسى بن دينـــار ابن واقد الغافقي، أصله من طليطلة، وسكن قرطبة؛ يكنى: أبا عبدالله، رحل فسمع من آبن القاسم (تصاحب مالك) وصحبه وعول عليه، وانصرف إلـــى الأندلس فكانت الفتيا تدورعليه لا يتقدمه في وقته أحد، وكان عيسى:عابـــدا فاضلا ورعا؛ كانوا يرون أنه مجاب الدعوة، توفي عيسى بن دينار: ســـنة اثنتي عشرة ومائتين بطليطلة، وقبره هنالك، ينظر: تاريخ علماء الأنـــدلس: عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعـــروف بـــابن الفرضي، المتوفى، ٤٠٣هـــ، عُنِيَ بنشره وصححه، السيد عـــزت العطـــار الحسيني، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـــ، ١٩٨٨م،١/٣٧٣ .

الكراهية لأن يثرب إما من التثريب الذي هو التوبيخ والملامة، أو من الثرب وهو الفساد[1] وكلاهما مستقبح، وكان -ﷺ- يحب الاسم الحسن ويكره الاسم القبيح[2].

كما ورد اسمها الجديد في القرآن الكريم ثلاث مراتٍ هي :

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ [التوبة: ١٠١]

وقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ١٢٠]،وقوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾[المنافقون: ٨]، وقد شاع اسم يثرب قديماً.

ووجد في نقوش وكتابات غير عربية فظهر في جغرافية بطليموس اليوناني باسم يثربا (YATHRIPA)، وفي كتاب اصطيفان البيزنطي باسم يثرب (YATHRIP)[3]، وظهر اسمها في نقش على عمود حجري بمدينة حران[4] (اتربو)،(ITRIBO) .

١- لسان العرب، ١/ ٢٣٥، مادة (ثَرْب) .

٢- فتح الباري لابن حجر، ٤/ ٨٧ .

٣- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ٧ / ١٣٠ .

٤- حران: هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، طولها سبع وسبعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة،وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين=

أول من نزلها:

(يثرب) اسم رجل جاهلي، سميت به مدينة النبي-ﷺ- لأنــه أول من نزلها، وهو من ذرية نبي الله نوح -عليه السلام- ومن الشائع فــي العصور السحيقة تسمية المدن باسماء مؤسسيها أو سكانها الأوائل مثــل الإسكندرية نسبة الى الإسكندر، والقسطنطينية نسبة الى قسطنطين[١].

وتختلف كتب الأخبار في سلسلة نسب (يثرب) اختلافا يسيراً، كما يأتي:

١- قال الصحاري[٢]، وياقوت والبكري: هو (يثرب بن قاينة بن

= الرّها يوم وبين الرّقّة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل:سميت بهاران أخي إبراهيم،-عليه السلام-،لأنه أول من بناها فعرّبت فقيل حرّان،وذكــر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان،

وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيّون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحــل. ينظر: معجم البلدان، ٢/ ٢٣٥.

١- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ١/ ١٣ .

٢- سلمة بن مسلم الصحاري العوبثي الأباضي، المتــوفى فــي القــرن الخــامس الهجري. له: كتاب أنساب العرب. ينظر: طبقات النسابين: بكر بن عبــد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهــب بــن محمد، المتوفى، ١٤٢٩هـــ، دار الرشــد، الريــاض، ط١، ١٤٠٧ هـــ، ١٩٨٧م، ص: ١٠٥ .

مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح)[1]، مـــع تحريف لقاينة عند بعضهم ليصبح قانية، بتقديم النون على الياء[2].

ويبدو أنه تصحيف.

٢- قال السيابي[3]: هو (يثرب بن عبيد بن مهلائيل بن عــوص بــن عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح)[4].

٣-قال السهيلي: هو (يثرب بن قاين بن عبيل بن مهلايل بن عــوص ابن عملاق بن لاوذ ابن إرم) ، وفي بعض هذه الأســماء اخــتلاف[5]، ونقل عنه هذا القول ابن خلدون وقال: "وهذا أصح وأوجه"[6]، كما نقله.

٤- قال المقريزي: هو (يثرب بن قانية بن مهلائيل بن إرم بن عوض

١- الأنساب = أنساب العرب = تَارِيخِ العَوْتَبِي: أبو المنذر سلمة بــن مــسلم بــن إبراهيم الصحاري العوتبي، العُمَاني الإباضي، المتوفى، ٥١١هـــ، ١/ ٤٦؛ معجم البلدان، ٥/ ٤٣٠ .

٢- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ٤/ ١٣٨٩ .

٣- سالم بن حمود بن شامس بن سليم السيابي العماني الأباضي، يكنى أبا هلال، له اشتغال بالتاريخ وأنساب أهل عمان. ينظر: طبقات النسابين، ص ١٩٩.

٤- إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان: سالم بن حمود بن شامس بن خميس السيابي، المتوفى،سنة١٤١٤هـ، المكتب الإسلامي-بيروت،١٩٦٤م،١/ ٢٤.

٥- الروض الأنف، ٤/ ١٧٢ .

٦- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر:عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون الإشبيلي، المتوفى، ٨٠٨هـ، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر- بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م، ٢/ ٣٤٢.

ابن عبيل بن إرم ابن سام بن نوح)[1].

٥-وقيل: (يثرب بن قائن بن عبيل بن مهلائيل بن عوض بن عملاق بن لاوذ بن إرم)[2].

٦- وقيل: (يثرب بن فانية بن مهلائيل بن عوم بن عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح)[3] .

٧- وقيل: سميت باسم واحد من العمالقة نزلها.

٨- وقيل: هو اسم كان لموضع منها سميت به كلها[4]، وقيل: هو اسم أرضها[5].

١- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، المتوفى، ٨٤٥هـ، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م، ١٤/ ٣٦٥ .

٢- المصدر نفسه، ١٤/ ٣٦٥ .

٣- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري، المتوفى، ٩٦٦هـ، دار صادر- بيروت، ١/ ٧٣ .

٤- شرح الزرقاني على موطأ مالك،٤/٣٥٠ . ونقل عنه هذين القولين في مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري، المتوفى،١٤١٤هـ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء- الجامعة السلفية-بنارس الهند، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ٩/ ٥٣٠ .

٥- لسان العرب ١/ ٢٣٥؛ تاج العروس ٢/ ٨٥ .

ولهذا الخلاف أثر في تقرير أية قبيلة سكنت يثرب أولا، هل هي قبيلة عَبِيل، أم قبيلة العماليق، قال السمهودي: "قيل: أول من سكنها يثرب بن قانتة بن مهلاييل بن آرم ابن عبيل بن عوص بن آرم بن سام ابن نوح -عليه السلام- وقيل: أول من عمر بها الدور والآطام وزرع وغرس العماليق بنو عملاق بن أرفخشذ بن سام[1].

من المتعذر أن نجزم بسنة محددة نؤرخ بها تأسيس يثرب، فنحن لا نعرف على وجه اليقين كم من القرون تفصل بين نوح والهجرة النبوية، وما ذكره بعض المؤرخين روايات شفهية لا تستند إلى دليل مرجح، وكل ما يمكن أن نتوقعه هو أنه حدث في عهود سحيقة على أيدي أمم انقرضت، فعبيل أو العماليق، هي من الأمم البائدة، وليس لدينا آثار تساعدنا على تحديد فترة زمنية معينة للتأسيس، ويضع بعضهم تاريخاً تقريبياً يمتد إلى ١٦٠٠ سنة قبل الهجرة النبوية اعتماداً على أن قبيلة عبيل كانت تتكلم العربية، وأن اللغة العربية وجدت في ذلك التاريخ، ويقترب هذا التحديد من الزمن الذي وجدت فيه كلمة (يثرب) في الكتابات التاريخية عند غير العرب وفي بعض النقوش المكتشفة، وهي من المواضع التي يرجع تأريخها إلى ما قبل الميلاد، وقد ذكرت في الكتابات المعينية، وكانت من المواضع التي سكنتها جاليات من

١- معجم البلدان، ٥/ ٨٤ ؛ وخلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى: الإمام علي ابن عبد الله بن أحمد الحسيني السمهودي، المكتبة العلمية- المدينة المنورة، ١٣٩٢هـ، ١/ ٥١٨ ؛ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ١/ ١٢٥.

معين[1]، ومن المعروف أن المملكة المعينية[2]، قامت في جـزء مـن اليمن سنة ١٣٥٠ (ق م)[3].

سكان يثرب وحياتها الدينية والسياسية والاقتصادية.

يجمع المؤرخون على أن سكان يثرب الأوائل هم قبيلتا عبيـل والعماليق، اللتان سكنتا يثرب على التوالي، ويختلفون فيمن هي الأسبق، والأرجح أن قبيلة عَبيل هي الأسبق، ثم جاء العماليق فأخرجوهم منهـا وسكنوها[4] .

الأنصار (الأوس والخزرج):

الأوس والخزرج هما سكان يثرب بعد انقراض عبيل والعماليق، وهما قبيلة واحدة متفرعة الى فرعين، الأوس والخـزرج أخـوان لأب ولأم، أبوهما حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْعَنْقَاءِ بْنِ عَمْرِو مُزَيْقَاءَ بْنِ عَـامِرِ مَـاءِ السَّمَاءِ بْنِ حَارِثَةَ الْغِطْرِيفِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ الْبَطْرِيقِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ مَازِنِ ابْنِ الْأَزْدِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ نَبَتَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَـبَأَ بْـنِ

١- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ٧/ ١٢٨ .

٢- المملكة المعينية: هي المملكة التي أسسها ملوك حضرموت في جنوب اليمن، أسسوها في حوالي السنة "٤٠٠ ق. م" أو بعد ذلك بقليل، وأن أول ملك من ملوكها كان الملك "اليفع يثع"، وكان ابنًا للملك "صدق ايل" ملك حضرموت. ينظر: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣/ ٨٣ .

٣- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول،١/ ١٣٢.

٤- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ١/ ٤٧.

يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَان ، وإلى قحطان جماع عرب اليمن[1]، وامهما قَيْلَةُ بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء[2].

ولهذا فإن ذريتهما ربما تنسب اليها فيقال: بنو قيلة[3]، وهي من عمومة أبيهما[4]، اذ إنهما كلاهما من الغساسنة ملوك عرب الشام[5] .

وأصول الأوس والخزرج من عرب الجنوب (اليمن) ولرحلتهم مع بني عمومتهم قصة، وذلك أنه بعد آنهيار سد مأرب تفرقت قبائل اليمن في شتى ربوع الجزيرة العربية، وكان من بين القبائل التي هاجرت

١- الطبقات الكبرى لابن سعد،٣/٣٢٠؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير،١/ ٥٨٣.

٢- جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ١/ ٣٣٢ .

٣- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة: محمد بن أبي بكر بن عبد الله التِّلمساني المعروف بالبُرِّي، المتوفى، بعد٦٤٥هـ، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب، دار الرفاعي- الرياض، ط١، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣م، ٢/٥؛ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، المتوفى،٨٢١هـ، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني-بيروت، ط٢،١٤٠٠ هـ،١٩٨٠م،١/ ٥٢؛ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، المتوفى،٨٢١هـ، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢ م، ١/ ٩٣.

٤- وقيل: قَيْلَةُ بنت كاهل من قضاعة. ينظر: سيرة ابن هشام، ١/ ٢١٨؛ ونسب معد واليمن الكبير، ١/٣٦٤ .

٥- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ١ / ٢٥٦.

(الأوس والخزرج) حيث اختاروا يثرب وأقاموا بها مع اليهود، وكانت لهم الأموال والضياع والنخيل والآطام وبلغوا شأنًا عظيمًا من القوة في العدد والعدة، ولما خاف اليهود قوتهم عقدوا معهم حلفًا، إلا أنهم عادوا بعد فترة فنقضوا عهدهم وسارعوا بتدبير المؤامرات والدسائس بين أبناء العمومة لتفريق كلمتهم حتى نشأت على إثر ذلك عدة حروب استمرت ما يزيد على مائة وعشرين سنة، كان آخرها حرب يوم بعاث، التي وقعت قبل الهجرة بخمس سنوات، وكانت من أعظم الحروب التي عرفها العرب في جاهليتهم، حتى قيل إن أشد الحروب التي عرفتها العرب في جاهليتها ثلاث: داحس والغبراء بين عبس وذبيان، حرب البسوس بين بكر وتغلب، يوم بعاث بين الأوس والخزرج[1].

عندما دخل أهل المدينة الإسلام عُرفوا بالأنصار، وهي تسمية إلهية كما صرح بذلك الصحابي الجليل انس بن مالك – رضي الله عنه – فقد سئل: أرأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به أم سماكم الله ؟ قال بل سمانا الله[2].

١- الموسوعة العربية العالمية، ص١١؛ مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ٨١/ ٣٢٧ .

٢- صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الانصار، رقم الحديث، ٣٥٦٥، ٣/ ١٣٧٦.

أكرم الأنصار إخوانهم المهاجرين من مكة، وضربوا أروع الأمثلة في الإيثار، لذا فقد مدحهم رب العزة بقوله:﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحشر: ٩].

وكانت للأوس والخزرج قبل الإسلام وقائع وأيام تدربوا فيها بالحروب واعتادوا اللقاء، حتى شهر بأسهم، وعرفت نجدتهم، وذكرت شجاعتهم، وجل في قلوب العرب أمرهم، وهابوا حدهم، فامتنعت حوزتهم، وعز جارهم، وذلك لما أراد الله من إعزاز نبيه -ﷺ- وإكرامهم بنصرته[١].

جاءت عملية المؤاخاة تأكيدًا لرابطة قوية بين الفئتين الأساسيتين اللتين تشكلان المجتمع الجديد، وتأكيدًا لوحدة المجتمع وشدًا للبناته، كما أذهبت الغربة عن قلوب المهاجرين وأزالت وحشتهم، وأوجدت صيغة سليمة للبناء الاجتماعي والروحي والاقتصادي بين الجانبين. تمت المؤاخاة في السنة الأولى من الهجرة، وحققت لونًا من الإخاء، حتى لنجد أن الرجل من الأنصار يقول لأخيه من المهاجرين: انظر شطر

١- فتوح البلدان، ١/ ٢٦.

مالي فخذه، وتحتي امرأتان فانظر أيهما أعجب إليك حتى أطلقها؛ فيرد عليه المهاجر: بارك الله لك في أهلك ومالك، ودلني على السوق[1].

قال المؤرخون: الأنْصار وهم الأوس والخَزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر من الأزْد، وهم أعزُّ الناس أَنْفُساً وأشرفُهم هِمَماً لم يُؤَدّوا إتاوةَ قطُّ إلى أحد من المُلوك[2].

قال القزويني: "وأهل المدينة الأنصار،-عليهم الرحمة والرضوان-، ان الله تعالى أكثر من الثناء عليهم في القرآن، وقد خص بعضهم بخاصية لم توجد في غيرهم، منهم حمي الدبر وهو عَاصِم بن ثَابت بن الْأَقْلَح ،-رضوان الله عليه-[3]، استشهد وأراد المشركون أن يمثلوا به فبعث الله الزنابير فأحاطت به ومنعت المشركين الوصول إليه.

١- مسند أحمد، رقم الحديث،١٢٩٧٦، ٢٠/٢٩٠؛ والبخاري، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة:١٠]، رقم الحديث،٢٠٤٩، ٣/ ٥٣؛ والترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في مواساة الأخ، رقم الحديث، ١٩٣٣، ٣/ ٣٩٢ .

٢- العقد الفريد،٣ / ٢٨٨ .

٣- عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري، يكنى أبا سلمان، شهد بدرا، وهو الذي حمته الدبر وهي ذكور النحل، حمته من المشركين أن يجزوا رأسه يوم الرجيع، عندما استشهد مع خبيب بن عدي وأصحابه في السرية التي كان عليها مرثد بن أبي مرثد حين قتله بنو لحيان- حي من هذيل. ينظر: أسد الغابة، ٣/ ١٠٧؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ٣/ ٤٦١ .

ومنهم بليع الأرض وهو خُبَيْبُ بنُ عَدِيٍّ الأَنْصَارِي، -رضوان الله عليه[1]-، صلبه المشركون فبعث رسول الله، -ﷺ-، من يأخذه ويدفنه، فأخذوه وقبل دفنه فقدوه وبلعته الأرض، ومنهم غسيل الملائكة وهو حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّاهِب،- رضوان الله عليه[2]-، استشهد يوم أحد فبعث الله تعالى فوجاً من الملائكة، رفعوه من بين القتلى وغسلوه فسمي غسيل الملائكة، ومنهم ذو الشهادتين وهو خزيمة بن ثابت[3]، -رضوان الله

١- خبيب بن عدي الأنصاري أحد المأسورين في وقعة الرجيع، وأول من صلب في ذات الله في الإسلام، وأول من سن الصلاة عند الصلب، بدري قاتل الحارث بن عامر بن نوفل كان الله -عز وجل- يطعمه، وهو في الإسار إكراما له أطيب الثمار. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٢/ ٤٤٠؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ١/ ٤٥٨ .

٢- حَنْظَلَة بن الراهب، غسيل الملائكة له صحبة، وكان أبوه، أبو عامر يعرف بالراهب في الجاهلية، فلما قدم رسول الله-ﷺ - المدينة خرج إلى مكة ثم قدم مع قريش في أحد محاربا فسماه رسول الله الفاسق، وأما ابنه حنظلة، فكان من سادات المسلمين وفضلائهم، وهو المعروف بغسيل الملائكة، وحدث أنه يوم أحد خرج لما سمع الهيعة فاستشهد وهو جنب فقال رسول الله -ﷺ - إن صاحبكم لتغسله الملائكة. ينظر: الطبقات الكبرى، ٥/ ٦٦؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ٨٩٢ .

٣- خزيمة بن ثابت الخطمي الأنصاري، من بني خطمة من الأوس، يعرف بذي الشهادتين، جعل رسول الله -ﷺ - شهادته بشهادة رجلين، يكنى أبا عمارة، شهد بدرا، وما بعدها من المشاهد، وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح، وكان مع علي -رضي الله عنه- بصفين، فلما قتل عمار جرد سيفه فقاتل حتى=

عليه-، اشترى رسول الله -ﷺ -، فرساً من أعرابي، والأعرابي أنكـر الشراء، فقال رسول الله، -ﷺ-، إني اشتريت منك! فقال الأعرابي: من يشهد بذلك، فقال خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِت: إني أشـهد أن رسـول الله، -ﷺ -، اشترى منك، فقال له رسول الله ﷺ: كيف تشهد وما كنـت حاضـراً، فقال: يا رسول الله إني أصدقك في أخبار السموات والإخبار عـن الله تعالى فما أصدقك في شراء فرس! فأمر الله تعالى نبيـهﷺ، أن يجعـل شهادته مكان شهادتين، ومنهم من اهتز العرش لموته وهو سَـعْدُ بْـنُ مُعَاذ، -ﷺ-، سيد الأوس، قال رسول الله، -ﷺ-: "اهتز العرش لموت سَعْدِ بْنِ مُعَاذ"[1] "[2] .

سكن اليهود المدينة، ولكن اختلفت الروايات في مصدر هجـرتهم وزمن مجيئهم إليها، بعد القضاء على العماليق استوطن اليهود المدينـة ونعموا فيها بالخيرات الكثيرة نتيجة تـوافر المـاء وانتـشار النخيـل

= قتل، وكانت صفين سنة سبع وثلاثين. ينظر: الاسـتيعاب فـي معرفـة الأصحاب، ٢/ ٤٤٨؛ سير أعلام النبلاء، ٢/ ٤٨٥ .

١- اخرجه أحمد، رقم الحديث، ١١١٨٤، ١٧، ٢٧٨؛ والبخاري، كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن معاذ -رضي الله عنه-، رقم الحديث، ٣٨٠٣، ٥/ ٣٥؛ والنسائي، كتاب المناقب، مناقب سعد بن معاذ سيد الأوس ﷺ، رقم الحديث، ٨١٦٨، ٧/ ٣٣٩ .

٢- آثار البلاد وأخبار العباد، ١/ ١١٠ .

والزرع، ويُذكر أنه لما انتصر بُخْتَنَصَّر[1]، على اليهــود فــي الــشام تفرقوا، وفر بعضهم إلى يثرب بحثًا عن النبي المنتظر الذي قرؤوا عنه في كتبهم أنه سيظهر في بلاد العرب في قرية ذات نخل، وأقامت طائفة منهم من حملة التوراة، بعد أن تأكد لهم أن هذا النبي حان موعده، فــي يثرب يوصون أبناءهم باتباعه إن هم عاشوا حتى زمانه. توارث الأبناء والأحفاد هذه الوصية، إلا أن أبناءهم وأحفادهم لما رأوا الرسول وعلموا أنه هو الذي أوصاهم آباؤهم باتباعه كفروا به غيظًا وحسدًا مــن عنــد أنفسهم، وأشهر القبائل اليهودية التي سكنت المدينة: بنو النضير وبنــو قريظة وبنو قينقاع، فضلاً عن عدة قبائل يهودية أخرى أصغر حجمًا[2].

١- يروي الأخباريون أن بختنصر- هو الإمبراطور البابلي نبوخذ نصر "٦٠٥- ٥٦٢ ق. م"، قد غزا حضورا وأعمل السيف فيهم، فقتل الغالبية العظمى منهم، بينما هجر بقيتهم إلى أماكن أخرى من إمبراطوريته، وأما سبب ذلك فأن القوم قد كفروا بنبي لهم يدعى "شعيب بن مهدم بن ذي مهدم بن القدم ابن حضور"، ومن ثم فقد أوحى إلى النبي اليهودي، "برخيا بن أخيبا" أن يترك نجران وأن يذهب إلى نبوخذ نصر، وأن يأمره "بغزو العرب الذين لا إغلاق لبيوتهم فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم ويستبيح أموالهم بسبب كفرهم. ينظر: تاريخ الطبري- تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المتوفى، ٣١٠هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٧ه، ١/ ٣٢٦ .

٢- الموسوعة العربية العالمية، ص: ١٠ .

المدينة المنورة في الإسلام:

المدينة المنورة ثانية المدن المقدسة عند المسلمين بعد مكة المكرمة، قدم رسول الله -ﷺ- مهاجرًا إليها بعد بعثته بثلاث عشرة سنة عام ٦٢٢م فسميت المدينة، أي مدينة الرسول[١].

وتُعدّ المدينة دار الإسلام الأولى التي ناصرت الرسول وشهدت معه معارك تاريخية فاصلة كان لها أثرها في انتصار الإسلام وانتشاره، انطلقت من المدينة أولى غزوات الرسول (غزوة بدر الكبرى)، التي تحقق له فيها وعد الله بالنصر، وهي مدينة الأنصار وإخوانهم المهاجرين، الذين شكلوا القوة الأولى للإسلام، والذين دخلوا مكة ظافرين بعد ثماني سنوات من الهجرة، وعلى أرض المدينة تكونت النواة الأولى للدولة الإسلامية التي أسسها الرسول -ﷺ-، وصارت عاصمة لها. تضم المدينة المنورة مثوى الرسول ومسجده، ثاني الحرمين الشريفين[٢].

لقي رسول الله -ﷺ- في شعاب الجبال بين مكة المكرمة ومنى في أشهر الحج نفرا من أهل يثرب، وعرض عليهم مبادئ الإسلام، فأعجبتهم وشهدوا شهادة الحق بين يديه، ثم شع نور الإسلام في جنبات يثرب، ومن ذلك التاريخ بدأت يثرب رحلة جديدة من عمرها، مرحلة استقبال المهاجرين إليها من مسلمي مكة وتتويج ذلك باستقبال رسول الله

١- المصدر نفسه، ص: ١ .

٢- المصدر نفسه، ص: ٢.

-ﷺ- شخصياً. ومنذ قدومه -ﷺ- بدأت سلسلة من التغيرات في يثرب وفي حياة سكانها، ومن ذلك إلغاء الاسم القديم للمدينة (يثرب) وإطلاق تسمية جديدة لها هي المدينة.

بالإضافة إلى تغيير القيم والمفاهيم والبناء الجديد لشخصية الفرد والمجتمع.

وفي سنة ١١هـ توفي رسول الله -ﷺ- وانتهت بوفاته أهم مرحلة في تاريخ المدينة المنورة وأعظمها على الإطلاق، رحلة بناء المجتمع الإسلامي الأول والدولة الإسلامية الأولى.

ثانيا: جغرافيتها:

المدينة واحة أو واحات خصبة التربة، وفيرة المياه، تكثر فيها البساتين، وفيها عدد من الأودية، مساحتها قدر نصف مكة[١]، وقد شكلت كثرة بساتينها سورا طبيعيا لها إلا من جهتها الشمالية، وهي الجهة التي اتخذ فيها رسول الله -ﷺ- الخندق حماية لها في غزوة الأحزاب[٢]، وكانت المدينة كثيرة الآطام (الحصون) والآبار، وكان السكان يتخذون في منازلهم آبارا، وذلك لقرب الماء من سطح الارض، ووصف مناخها بالحر صيفا، والبرد شتاء[٣]، إلا أن وفرة المياه، وكثرة

١- معجم البلدان، ٨٢/٥ .

٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي، المتوفى، ٥٦٠هـ، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٤٠٩ه، ١/ ١٤٣.

٣- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ٧ / ١٣٢.

البساتين "أرخى على أراضيها وافر الظل، وساق فيها الأنسام الرخية، وصير مناخها مقبولا، وأهلها ذوي طباع لينة، وأخلاق رضية[1].

الموقع:

تقع المدينة المنورة في المنطقة الغربية مما تعرف اليوم بالمملكة العربية السعودية، إلى الشمال من مكة المكرمة، على بعد ٢٥٠كم إلى الشرق من البحر الأحمر، وهي محاطة من الغرب بجبل الحجاج، ومن الشمال الغربي بجبل سلع، ومن الجنوب بجبل عير، ومن الشمال بجبل أُحُد، تقوم المدينة المنورة على هضبة جبلية مسطحة عند تقاطع ثلاثة أودية هي: وادي العقل ووادي العقيق ووادي الحمض، أتاح لها هذا الموقع مساحات كبيرة خضراء وسط منطقة جبلية جافة، ترتفع المدينة عن سطح البحر بنحو ٦٢٠م، وتنتشر في أجزائها الغربية والجنوبية الغربية صخور بركانية[2].

حيث تشغل مساحة واسعة تمتد بين خطي طول (٣٦،٣٠ ٤٢١٥ شرقاً)، ودائرتي عرض (٢٢،٣٠ و $27^{\circ}\ 30'$ شمالاً)، وتبلغ مساحتها نحو ١٥٣,٨ ألف كم٢ وهو ما يعادل ٦,٧٢% من إجمالي مساحة السعودية.

١- مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها: الشيخ الشهيد حسن خالد، دار النهضة العربية- بيروت، ١٩٨٦م، ص: ٢٩.

٢- الموسوعة العربية العالمية، ٣.

وتتضح أهمية موقع منطقة المدينة المنورة من عدة اعتبارات استراتيجية (دينية ومكانية واقتصادية) محلية وإقليمية وعالمية[1].

المناخ:

المناخ في المدينة المنورة بشكل عام جاف يتميز بدرجات حرارة عالية تتراوح بين(٢٨- ٤٢) درجة مئوية في الصيف وبين(١١ - ٢٤)، درجة مئوية في الشتاء، وتمثل أشهر حزيران/ يونيو، وتموز/ يوليو، وآب/ أغسطس أعلى درجات حرارة في العام حيث تبلغ درجة الحرارة العظمى خلال هذه الأشهر حوالي (٤١,٨) ، درجة مئوية، في حين تبلغ درجة الحرارة أدنى معدلاتها خلال شهري كانون الاول/ ديسمبر، وكانون الثاني/ يناير حيث يصل متوسط درجة الحرارة الصغرى حوالي(١٢,٢) ، درجة مئوية[2].

تعتبر الرطوبة النسبية بالمدينة المنورة منخفضة على مدار العام فيما عدا فترات هطول الأمطار، ويبلغ متوسط الرطوبة النسبية حوالي (٢٢%) ، ويصل معدل الرطوبة النسبية خلال أشهر الشتاء حوالي

١- المصدر نفسه، ٣.

٢- ينظر: موقع أمانة منطقة المدينة المنورة التابعة لوزارة الشئون البلدية والقروية ووزارة السياحة السعودية:

(amanamd.gov.sa/AboutMadinah/.../Pages/Home.aspx)

www.sauditourism.com.sa/Provinces/news.aspx?NewsID=

٣٦٩) .

(٣٥%) ، في حين ينخفض خلال أشهر الصيف ليصل إلــى حــوالي (١٤%)[(١)].

وتتأثر كميات الأمطار بكل من الانخفاض الجوي المتوسط فــي أشهر الشتاء والرياح الموسمية في فترة الصيف، ويقدر متوسط المعدل السنوي لهطول الأمطار على المدينة المنورة حوالي (٣٠٩٤) ، ملــم، ويبلغ أقصى معدل لهطول الأمطار خلال شهر نيسان/ أبريل حيث يبلغ حوالي (١٢,٢) ملم في حين أقل معدل قد سجل في شهر أيلول/ سبتمبر حيث لم تسجل أي كمية لهطول الأمطار.

أما الرياح فالمدينة المنورة تتعرض لرياح جنوبية غربية وإلــى غربية بشكل عام، ويبلغ متوسط سرعة الرياح حوالي (٥ – ٨) عقدة / الساعة[(٢)].

١- ينظر:موقع أمانة منطقة المدينة المنورة التابعة لوزارة الشئون البلدية والقروية ووزارة السياحة السعودية:

(amanamd.gov.sa/AboutMadinah/.../Pages/Home.aspx)

www.sauditourism.com.sa/Provinces/news.aspx?NewsID= ٣٦٩ .

٢- www.princessesdisney.ahlamontada.net

www.mawa-almottakin.ahlamontada.com

ثالثا: أسماؤها:

مر بنا ان اسم المدينة المنورة كان قبل هجرة الرسول -عليه الصلاة والسلام- إليها هو (يثرب) ، والاسم المعروفة به بعد حادث الهجرة هو (المدينة) وهو علم عليها إذا أطلقت كلمة المدينة دون إضافة، ويضاف إليها لقب (المنورة) لأنها أضاءت بنور الله وبهدي رسوله -ﷺ-[1]، المدينة: فيه قولان لأهل اللغة، فقيل: مشتقة من دان إذا أطاع، وقيل: من مدن بالمكان إذا أقام به[2]، والمدينة في الأصل المصر الجامع ثم صارت علما بالغلبة على دار الهجرة كالنجم للثريا إذا إطلقت فهي المرادة وإن أريد غيرها قيد، والنسبة إليها مَدَني، أما النسبة الى غيرها من المدن فمديني للفرق بينهما لا لعلة أخرى[3].

١- www.almadina٥٥.com

www.beren.ahlamontada.com

٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى، ٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٢، ١٣٩٢ه، ٩/١٥٥؛ والديباج للسيوطي، ٣/ ٤١٩.

٣- معجم البلدان ٥/ ٨٢ .

ومن أسمائها:

١٠طَيْبَة: -بفتح الطاء، وسكون الياء، وفتح الباء- وذلك لطيبتها، وحلول الطيب -ﷺ- بها، ولحديث: "كانوا يسمون المدينة يثرب فسماها رسول الله -ﷺ -: طيبة"[١].

٢٠طابة:- بإبدال الياء بعد الطاء بألف- وهو اسم نبوي فعن أبي حميد الساعدي -رضي الله عنه- [٢]، أن رسول الله -ﷺ - أشرف على المدينة هو وأصحابه فقال : "هذه طابة"[٣].

وعن جابر بن سمرة -رضي الله عنه-[٤]

١- مسند أبي داود: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى، المتوفى،٢٠٤هـ، تحقيق: د.محمد بن عبد المحسن التركي،دار هجر- مصر،ط١٤١٩،١هـ،١٩٩٩م،٢/ ١٢٤؛ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ١/ ٢٠.

٢- المنذر بن سعد بن المنذر بن الخزرج ، يكنى أبا حُمَيْدٍ السَّاعِدِي ، وهو ممن غلبت عليه كنيته، وأمه أمامة بنت ثعلبة بن الخزرج، توفي فِي آخر خلافة معاوية، روى عنه من الصحابة جابر بن عبدالله، وروى عنه من التابعين، عروة بن الزبير، والعباس بن سهل بن سعد، وجماعة من تابعي أهل المدينة . ينظر:الاستيعاب في معرفة الأصحاب،٤/ ١٦٣٣؛ أسد الغابة، ٥/ ٢٥٦.

٣- البخاري، كتاب الزكاة، باب خرص الثمر، رقم الحديث،١٢٥/٢؛ ومسلم، كتاب الحج، باب أحد جبل يحبنا ونحبه، رقم الحديث، ١٣٩٢،٢، ١٠١١.

٤- جابر بن سمرة بن عمرو، يكنى أبا عبد الله، وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص، أمه خالدة بنت أبي وقاص، نزل جابر بن سمرة الكوفة وابتنى بها=

قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "إن الله تعالى سمى المدينة طابة"[1] .

قال النووي في معرض شرحه للاسمين (طَيْبَة) و (طابة) : وهما من الطيب، وهو الرائحة الحسنة .

٣.قيل: من الطيب خلاف الرديء، وقيل: من الطيب بمعنى الطاهر، وقيل: من طيب العيش[2].

٤. الدار، والإيمان: والمراد دار الهجرة، ومهد الإيمان، وهما اسمان مستوحيان من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [الحشر: ٩] ، وهي تسمى تبعا لذلك (دار الهجرة) و(أرض الهجرة)؛ لأنها مهاجر رسول الله -ﷺ- وصحابته الكرام -رضي الله عنهم-.

١-حرم رسول الله -ﷺ-: لما ورد عنه -ﷺ-: "إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَرَمًا،

=دارًا في بني سواءة، وقيل: توفي جابر بن سمرة سنة ست وستين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب،١/ ٢٢٤؛ أسد الغابة، ١/ ٤٨٨.

١- مسلم، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، رقم الحديث،١٣٨٥،٢/ ١٠٠٧.

٢- تحرير ألفاظ التنبيه: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى،٦٧٦هـ، تحقيق: عبدالغني الدقر، دار القلم- دمشق، ط١، ١٤٠٨ه، ١/ ١٣٧؛المجموع شرح المهذب: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى، ٦٧٦هـ، دار الفكر- بيروت، ١٩٩٧م، ٨/ ٤ .

وَإِنَّ حَرَمِيَ الْمَدِينَةُ"(١).

وأسماء المدينة بلغت من الكثرة حدا حمل النووي على القول: لا يعرف في البلاد أكثر أسماء منها ومن مكة، أما من ناحية العدد فذكر المناوي أن لها نحو مائة اسم، فيما نقل ابن حجر عن بعض المتأخرين أن أسماءها تقارب الألف اسم(٢).

والواقع أن ما ذكروه إنما هو صفات لها وردت في الأحاديث والآثار، فعدها بعض العلماء وعامة الناس من أسماء المدينة، ومنها:

١- مدخل صدق: عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله -ﷺ- بمكة، ثم أمر بالهجرة وأنزل عليه: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ

١- مسند ابن الجعد: علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي، المتوفى، ٢٣٠هـ، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر- بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، رقم الحديث، ٣٤٢٧، ١/ ٤٩٢.

٢- مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين التبريزي، المتوفى، ٧٤١هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت،ط٣، ١٩٨٥م، ٩/ ١٠٣٦؛ فيض القدير،١/ ٤١؛ تفسير روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، المتوفى، ١١٢٧هـ، دار الفكر- بيروت، ٣/ ٥٣٢؛ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٩/ ٤٩٩.

صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٠][١]

عن قتادة (مُدْخَلَ صِدْقٍ) قال: المدينة (مُخْرَجَ صِدْقٍ) قال: مكة[٢].

٢- الدرع الحصينة: عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: "رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ،... فَأَوَّلْتُ أَنَّ الدِّرْعَ الْمَدِينَةُ ...،" الحديث[٣].

٣- مأرز الإيمان: للحديث الوارد في الصحيحين البخاري ومسلم أنه -ﷺ- قال: "إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها"[٤].

٤- الفتح، ودار الفتح: وذلك لأن جميع الأمصار فتحت منها.

٥- المحبة، والمحببة، والمحبوبة: لحب رسول الله -ﷺ- والمسلمين جميعاً لها.

٦- المحفوظة: لأن الله حفظها من الطاعون والدجال،

١- تفسير الطبري، ١٧/ ٥٣٣ .

٢- المصدر نفسه، ١٧/ ٥٣٣ .

٣- أخرجه أحمد، رقم الحديث،١٤٧٨٧، ٢٣/ ٩٩؛ سنن الدارمي، كتاب الرؤيا، باب في القمص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم، رقم الحديث،٢١٥٩، ٢/ ١٧٣؛ والنسائي، كتاب التعبير، باب الدرع، رقم الحديث، ٧٦٤٧، ٤/ ٣٨٩. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٦/ ١٥٢، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

٤- سيأتي تخريجه في ص، ١٦٨.

كما ورد في الأحاديث[1]

٧- الناجية.

٨- محبورة.

٩- منيرة.

١٠- المباركة

١١- المقدسة.

١٢- المختارة

١٣- المحرمة

١٤- المسلمة

١٥- العاصمة.

١٦- القاصمة

١٧- المسكينة

١٨- المرحومة.

١٩- المرزوقة

٢٠- المحفوفة

٢١- الشافي

٢٢- الموفية.

٢٣- أكالة البلدان.

٢٤- جَبَار، والجابرة، والمجبورة.

٢٥- العذراء[1].

١- ستأتي الاحاديث مخرجة في ص، ١٦٦.

المبحث الثاني
الاحاديث والآثار الواردة في فضلها

أولا: الأحاديث والآثار الواردة في فضل المدينة.

الحديث الأول: علو المدينة، وطردها شرار الخلق:

عن أبي هريرة -ﷺ- قال: قال رسولُ الله-ﷺ-: "أُمِرْتُ بقرية تأكلُ القُرَى، يقولون: يثربُ، وهي المدينةُ، تنفي الناسَ كما ينفي الكيرُ خَبَثَ الحديد".

١- تاريخ المدينة لابن شَبَّة: عمر بن شبة (واسمه زيد) ب٤ن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد، المتوفى، ٢٦٢هـ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جدة، ١٣٩٩هـ ،١/ ١٦٢؛ ومعجم البلدان،٥/ ٨٣؛ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ١/٢٠؛سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، المتوفى،٩٤٢هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١٤١٤،١هـ، ١٩٩٣م، ٣/ ٢٩٥؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المتوفى،١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١١/ ١٥٧ .

تخريج الحديث:

متفق عليه[1].

إخراجها المنافقين:

وفي حديث صحيح : أخرجه البخاري، ومسلم [2]، عن زيد بن ثابت – ﷺ– قال: لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ –ﷺ – إِلَى أُحُدٍ رَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَهُ وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ –ﷺ – فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةً تَقُولُ نُقَاتِلُهُمْ وَفِرْقَةً تَقُولُ لَا نُقَاتِلُهُمْ فَنَزَلَتْ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَهُ ﴾ [النساء: الآية ٨٨] ، فقال رسول الله –ﷺ –: "إِنَّهَا طَيْبَةُ تَنْفِي الْخَبَثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ" .

إخراجها جهلة الأعراب:

وفي حديث صحيح متفق عليه[3].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ –

١– البخاري، كتاب الحج، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس، رقم الحديث، ١٨٧١، ٣/ ٢٠؛ مسلم، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، رقم الحديث، ١٣٨٢، ٢/ ١٠٠٦.

٢– البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة احد،رقم الحديث،٤٠٥٠، ٥/٩٦؛ مسلم، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، رقم الحديث،١٣٨٤،٢/ ١٠٠٦.

٣– البخاري، كتاب الأحكام، باب بيعة الأعراب، رقم الحديث، ٧٢٠٩، ٩/ ٧٩ ؛ مسلم، كتاب الحج،باب المدينة تنفي شرارها،رقم الحديث،١٣٨٣،٢/ ١٠٠٦.

فَأَصَابَ الْأَعْرَابِيَّ وَعْكٌ[1] بِالْمَدِينَةِ فَأَتَى النَّبِيَّ -ﷺ- فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقِلْنِي بَيْعَتِي[2]، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: أَقِلْنِي بَيْعَتِي فَأَبَى، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: أَقِلْنِي بَيْعَتِي فَأَبَى، فَخَرَجَ الْأَعْرَابِيُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا[3]".

١- (وعك):-بفتحتين أو سكون الثاني-هو الحمى أو ألمها. ينظر: حاشية السندي على سنن النسائي ٧/ ١٥١؛ فيض القدير ٣/ ١٢.

٢- (أَقِلْنِي بَيْعَتِي): استعارة من إقالة البيع وهو إبطاله. ينظر: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، ١٠ / ٢٨٨ .

والمراد به هاهنا: فسخ البيعة على الاسلام او الهجرة؛ وذلك لما ناله من المرض بالمدينة، فلم يقله النبي -ﷺ- لأنه لا يجوز لمن أسلم أن يترك الإسلام، ولا لمن هاجر أن يترك الهجرة ويعود من حيث اتى. ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي، ٩ / ١٥٥ .

٣- (وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا) : أي يخلص ويصفو ويتميز، وناصع كل شيء خالصه. ينظر:شرح صحيح مسلم للنووي، ٩/١٥٦؛ تنوير الحوالك،٢/٢٠١؛ شرح السنة: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المتوفى،٥١٦هـ، تحقيق:شعيب الأرنؤوط،المكتب الإسلامي-دمشق، ط٢،١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م،٧/ ٣٢٠ .وأصل النصوع في الألوان البياض، يقال: أبيض ناصع، معناه أنها تنفي حثالة الناس ورذالتهم ولا يبقى فيها إلا الطيب الذي اختاره الله عز وجل لصحبة نبيه -ﷺ-.

ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي، المتوفى،٤٦٣هـ،=

إخراجها شرارها بين يدي الساعة.

وفي حديث صحيح: أخرجه الإمام مسلم[1]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيبَهُ هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ[2]، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكِيرِ تُخْرِجُ الْخَبِيثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ".

وأخرجه الإمام أحمد[3] بلفظ: "إِنَّ رِجَالًا يَسْتَنْفِرُونَ عَشَائِرَهُمْ يَقُولُونَ: الْخَيْرَ الْخَيْرَ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَنْفِي أَهْلَهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ

= تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ، ١٢/ ٢٢٩ .

١- مسلم، كتاب الحج،باب المدينة تنفي شرارها،رقم الحديث،١٣٨١،٢/ ١٠٠٥.

٢- (يأتي على النَّاس زمان يدعو الرجل ابن عمه، وقريبه: هَلُمَّ إلى الرخاء) : في هذا الحديث معجزات لرسول الله -ﷺ- لأنه أخبر بفتح البلاد، وأن الناس يتحملون بأهليهم إليها ويتركون المدينة. ينظر: المنهاج شرح مسلم، ٩/ ١٥٩.

٣- مسند أحمد، رقم الحديث، ٩٦٧٠، ١٥/ ٤١٨ .

الْحَدِيدِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَحَدٌ رَاغِبًا عَنْهَا [1] إِلَّا أَبْدَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهُ".

غريب الحديث:

(أمرت بقرية) : أى أمرت بالهجرة إليها وسُكناها.

(تأكل القرى) : منها تُفتح، وقيل : منها يكون أكلها لما جلب من في القرى المفتتحة إليها[2]، وإضافة الأكل إلى القرية ، والمراد أهلها، كما قال تعالى﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [يوسف: ٤٨] أضاف الأكل إلى السنين والمراد أهل زمانها[3] .

(يقولون: يثربُ، وهي المدينةُ) : كره أن تسمى باسمها فى الجاهلية وسماها "المدينة" فلا تسمى بغير ما سماها به، وإنما سميت في القرآن "يثرب" على وجه الحكاية لتسمية المشركين، وصارت المدينة، مُعرفة

١- (رَغْبَةً عَنْهَا) : هذا قيد أخرج من خرج منها لنشر العلم كما في خروج معاذ ابن جبل -رضي الله عنه- منها الى اليمن بأمر من الرسول لتعليم الناس دينهم، او للجهاد كما في حركة الفتوحات الإسلامية، اولغيرها من الاغراض الشرعية. ينظر: من أحكام الحج والمناسك: ثامر براك. ينظر: موقع مثابة الانصار

٢- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، ٤/ ٢٦٠ .

٣- شرح السنة للإمام البغوى، ٧/ ٣٢٠ .

بالألف واللام؛ لأنها انفردت بجميع خصال الإسلام، ولا يقول أحد: المدينة لبلد فيعرف ما يريد القائل إلا لها خاصة [1].

(تنفي الناسَ) : هذا مختص بعصر النبوة، لأنه لم يكن يصبر على الهجرة إلى الله ورسوله إلا من ثبت إيمانه، بخلاف المنافقين وجهلة الأعراب، وقيل: إن هذا في آخر الزمان، ويحتمل أن يكون المراد كلا الزمانين، فأما فى حياته -ﷺ- فيؤيده قصة الأعرابي، وأما فى آخر الزمان فيؤيده حديث: إخراج المدينة شرارها بين يدي الساعة، وأما ما بينهما فليس بالمراد[2] .

ويحتمل أنه في أزمان متفرقة. وظاهر هذا الحديث ذم من خرج من المدينة وهو مشكل فقد خرج منها جمع كثير من الصحابة كعلي بن ابي طالب -رضي الله عنه- وسكنوا غيرها من البلاد، وكذا من بعدهم من الفضلاء، والجواب أن المذموم من خرج عنها كراهة فيها ورغبة عنها كما في حديث الأعرابي، وأما المشار إليهم فإنما خرجوا لمقاصد صحيحة كنشر العلم والجهاد والمرابطة في الثغور، وهم مع ذلك على اعتقاد فضل المدينة وفضل سكناها[3] .

١- شرح صحيح البخارى لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، المتوفى، ٤٤٩هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد- السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ٤/ ٥٤ .

٢- النبذة اللطيفة في فضائل المدينة الشريفة، ١/ ١٢.

٣- تحفة الأحوذي، ١٠/ ٢٨٩ .

(كما ينفي الكيرُ) : الكير- بكسر الكاف وإسكان الياء- موضع نار الحداد والصائغ، ونسب تمييز رديء الحديد من جيده الى الكير لكونه السبب الأكبر في اشتعال النار التي يقع التمييز بها[١] .

(خَبَثَ الحديد) : خبث الحديد والفضة هو وسخهما وقذرهما الذي تخرجه النار منهما[٢].

الحديث الثاني: تسمية الله ورسوله المدينة طابة:

عَنْ جابر بن سمرة- ﷺ- قال: سمعتُ رسولَ الله -ﷺ- يقول : "إن الله سمَّى المدينةَ طابةَ".

تخريج الحديث:

حديث صحيح: أخرجه الأئمة أحمد، ومسلم، والنسائي في الكبرى[٣].

تسمية النَّبىِّ -ﷺ- المدينة طابة.

وفي حديث صحيح: أخرجه الأئمة أحمد، والبخاري، ومسلم، واللفظ له، وأبو داود[٤].

١- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٩/ ٥٣٠ .

٢- المنهاج شرح مسلم، ٩/ ١٥٣ .

٣- مسند أحمد، رقم الحديث، ٢٠٩١٦، ٣٤/ ٤٦٦؛ مسلم، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، رقم الحديث، ١٣٨٥،٢/ ١٠٠٧؛ النسائي في الكبرى، كتاب المناسك، باب فضل المدينة، رقم الحديث، ٤٢٤٦، ٤/ ٢٥١ .

٤- مسند أحمد، رقم الحديث، ٢٣٦٠٤، ٣٩/ ١٧؛ البخاري، كتاب الحج، باب المدينة طابة، رقم الحديث، ١٨٧٢،٢/ ١٠١١؛ مسلم، كتاب الفضائل، باب=

عَنْ أبي حميد الساعدي- ﷺ- قال : خرجنا مع رســول الله - ﷺ- غزوةَ تبوك... وساق الحديث- وفيه: ثم أقبلنا حتـــى قَــدمنا واديَ القُرى، فقال رسولُ الله -ﷺ - : إِنِّي مُسْرِعٌ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُــسْرِعْ مَعِي، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْكُثْ، فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: هَــذِهِ طَابَةُ ..."(١).

= في معجزات النبي-ﷺ -،رقم الحديث، ١٣٩٢، ٤/ ١٧٨٥؛ابو داود، كتاب الخراج، باب في احياء الموات، رقم الحديث، ٣٠٨١، ٣/ ١٤٤ .

١- هذا ملخص الحديث، اقتصرنا على الشاهد فيه، وهو بطوله: عَنْ أَبِى حُمَيْدٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-غَزْوَةَ تَبُوكَ فَأَتَيْنَا وَادِىَ الْقُرَى عَلَى حَدِيقَةٍ لاِمْرَأَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- "اخْرُصُوهَا". فَخَرَصْنَاهَا وَخَرَصَهَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عَشْرَةَ أَوْسُقٍ وَقَالَ " أَحْصِيهَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ". وَانْطَلَقْنَا حَتَّى قَدِمْنَا تَبُوكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- "سَتَهُبُّ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَلاَ يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيَشُدَّ عِقَالَهُ ". فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَقَامَ رَجُلٌ فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ بِجَبَلَىْ طَيِّئٍ وَجَاءَ رَسُولُ ابْنِ الْعَلْمَاءِ صَاحِبِ أَيْلَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ-ﷺ- بِكِتَابٍ وَأَهْدَى لَهُ بَغْلَةً بَيْضَاءَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-وَأَهْدَى لَهُ بُرْدًا ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا وَادِىَ الْقُرَى فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ- الْمَرْأَةَ عَنْ حَدِيقَتِهَا "كَمْ بَلَغَ ثَمَرُهَا"، فَقَالَتْ عَشَرَةَ أَوْسُقٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-"إِنِّى مُسْرِعٌ فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُسْرِعْ مَعِىَ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْكُثْ". فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ "هَذِهِ طَابَةُ وَهَذَا أُحُدٌ وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ". ثُمَّ قَالَ " دَارُ بَنِى النَّجَّارِ ثُمَّ دَارُ بَنِى عَبْدِ الأَشْهَلِ ثُمَّ دَارُ بَنِى عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ثُمَّ دَارُ بَنِى سَاعِدَةَ وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ". فَلَحِقَنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ-ﷺ- خَيَّرَ دُورَ الأَنْصَارِفَجَعَلَنَا=

ومر بنا في الحديث الأول تحت عنوان (إخراجهـا المنـافقين) حديث زيد بن ثابت - ﷺ- وفيه: "إِنَّهَا طَيْبَةُ".

غريب الحديث:

(طابة) : الطاب والطيب لغتان بمعنى، واشتقاقهما من الشيء الطيب لطهارة تربتها، ونقاء هوائها، ولطيبها لساكنها، وطيب العيش بها، وفي طيب ترابها[1].

الحديث الثالث: دعاء النَّبي للمدينة بتضعيف البركة:

عن أبي هريرة - ﷺ- قال : كان النـاس إذا رأوا أولَ الثمـر جاؤوا به إلى النبيِّ -ﷺ -، فإذا أخذه رسولُ الله-ﷺ- قال: "اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَـا فِي مُدِّنَا، اللهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ، وَمِثْلَهُ مَعَـهُ، قال: ثم يدعو أصغرَ وليد له فيعطيه ذلك الثمر.

= آخِرًا. فَأَدْرَكَ سَعْدٌ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَيَّرْتَ دُورَ الأَنْصَارِ فَجَعَلْتَنَا آخِرًا. فَقَالَ "أَوَلَيْسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخِيَارِ". ينظر: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي -ﷺ-، رقم الحديث، ١٣٩٢، ٤/ ١٧٨٥.

١- فتح الباري ابن حجر، ٤ / ٨٩ .

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه مسلم [١].

وأخرجه الأئمة مسلم، والدارمي، وابن ماجه[٢] بلفظ : أن رسولَ الله -ﷺ- كان يؤتَى بأول الثمر، فيقول: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَفِي ثِمَارِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَفِي صَاعِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ، ثُمَّ يُعْطِيهِ أَصْغَرَ مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْوِلْدَانِ".

وأخرج البخاري، ومسلم[٣] ، عن أنس -رضي الله عنه- : أن رسولَ الله -ﷺ- قال: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ".

١- مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي -ﷺ- فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، رقم الحديث، ١٣٧٣، ٢/ ١٠٠٠.

٢- مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي ﷺ- فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، رقم الحديث، ١٣٧٣، ٢/ ١٠٠٠؛ سنن الدارمي، كتاب الأطعمة، باب في الباكورة، رقم الحديث، ٢١١٦، ٢/١٣١٦؛ سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، بَابٌ إِذَا أُتِيَ، بِأَوَّلِ الثَّمَرَةِ، رقم الحديث، ٣٣٢٩، ٢/ ١١٠٥ .

٣- صحيح البخاري، كتاب الحج، باب المدينة تنفي الخبث، رقم الحديث، ١٨٨٥، ٣/٢٣؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي -ﷺ- فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، رقم الحديث، ١٣٦٩، ٢/ ٩٩٤ .

وأخرجه الأئمة مالك، والبخاري، ومسلم[1] عن أنس بن مالك أيضا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مِكْيَالِهِمْ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ " يعنى أهل المدينة .

وأخرج الأئمة الترمذي، والنسائي في الكبرى، وابن خزيمة، وابن حبان، والمقدسي في المختارة[2]، عن علي بن أبى طالب -ﷺ- قال : خَرجنا مع رسولِ الله -ﷺ-، حتى إذا كنا بحَرَّة السُّقْيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص فقال رسولُ الله -ﷺ-: "ائْتُونِي بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَكَبَّرَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ دَعَا لأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدْعُوكَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ

١- الموطأ، كتاب الجامع، باب الدعاء للمدينة وأهلها، رقم الحديث،١، ٨٨٤/٢؛ صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بركة صاع النبي -ﷺ- ومده، رقم الحديث،٢١٣٠، ٦٨/٣؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي -ﷺ- فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، رقم الحديث، ١٣٦٨، ٢/ ٩٩٤ .

٢- سنن الترمذي، ابواب المناقب، باب ما جاء في فضل المدينة، رقم الحديث، ٣٩١٤، ٥/ ٧١٨؛ النسائي، كتاب المناسك، باب مكيال أهل المدينة، رقم الحديث،٤٢٥٦، ٤/ ٢٥٥؛ صحيح ابن خزيمة، كتاب الوضوء، باب استحباب الوضوء للدعاء، ومسألة الله ليكون المرء طاهرا عند الدعاء والمسألة، رقم الحديث، ٢٠٩،١/ ١٠٥؛ صحيح ابن حبان، رقم الحديث، ٣٧٤٦، ٦١/٩؛ الأحاديث المختارة، ٢/ ١٦٥ .

تُبَارِكَ لَهُمْ فِي مُدِّهِم وَصَاعِهِمْ مِثْلَ مَا بَارَكْتَ لأَهْلِ مَكَّـةَ مَـعَ الْبركَـة بركتين".
وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.
وأخرج الأئمة البخاري، واللفظ له، ومسلم[1] عَنْ عَائِشَةَ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا وَصَاعِنَا" .

غريب الحديث:

(صاعنا) : الصاع: وحدة من وحدات المكاييل[2] .

(مُدِّنا) : المد: - بالضم والتشديد- من معانيه أنه مكيـال، وجمعـه أمداد[3] .

١- البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء برفع الوباء والوجع، رقـم الحـديث، ٦٣٧٢، ٨/ ٨٠ ؛ مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبـي ﷺ فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صـيدها وشـجرها، وبيـان حـدود حرمها، رقم الحديث، ١٣٧٦، ٢/ ١٠٠٣ .

٢- ومقدار الصاع عند الحنفية: ٤ أمداد=٨ أرطال= ٥٧، ١٠٢٨درهما = ٣٦٢، ٣ لتر= ٥، ٣٢٦١ غراما . ومقداره عند غير الحنفية: ٤ أمداد=٣ / ١= ٥ رطلا=٧، ٦٨٥= درهما= ٧٤٨،٢ لترا=٢١٧٢ غراما. ينظر: معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس- بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م ، ٢٧٠ .

٣- وهو رطلان عند الحنفية=١،٠٣٢ لترا= ٣٩، ٨١٥ غراما، ورطلا وثلثا عند الائمة الثلاثة=٠،٦٨٧ لترا=٥٤٣غراما. ينظر: معجم لغة الفقهاء،١/٤١٧.

(البركة) كثرة الخير والمراد البركة الدنيوية في سعة الرزق وهناء العيش.

الحديث الرابع: هلاك من أراد أهل المدينة بسوء:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقَرَّاظِ[1]، أَنَّهُ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّـــهُ قَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ -ﷺ- "مَنْ أَرَادَ أَهْلَ هَذِهِ الْبَلْدَةِ بِسُوءٍ - يَعْنِى الْمَدِينَةَ - أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِى الْمَاءِ".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه الأئمة عبد الرزاق، وأحمد، ومسلم، وابن ماجه[2].

١- دينار أَبُو عَبْدِ اللَّهِ القراظ الخزاعي، مولاهم المدني، روى عن معاذ بن جبل وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة وعنه عمرو بن يحيى بن عمارة ومحمد ابن عمرو بن علقمة وزيد بن أسلم وعبد الله بن عبدالرحمن بن يحنس وأبو مودود عبد العزيز وعمر بن نبيه الكعبي وأسامة بن زيد الليثي وغيرهم. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال،٨/٥٠٦؛ تهذيب التهذيب،٣/ ٢١٧.

٢- المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، المتوفى، ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، رقم الحديث، ١٧١٥٥، ٩/ ٢٦٣؛ مسند أحمد، رقم الحديث، ١٥٥٨،٣/ ١٣١؛ مسلم، كتاب الحج، باب من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله، رقم الحديث، ١٣٨٦،٢/ ١٠٠٧؛ ابن ماجه، كتاب المناسك، باب فضل المدينة، رقم الحديث، ٣١١٤، ٢/ ١٠٣٩ .

الحديث الخامس: عقوبة من أخاف أهل المدينة:

عَنِ السَّائِبِ بْنِ خَلَّاد -رضي الله عنه-(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَة ظُلْمًا أَخَافَهُ اللَّهُ وَعَلَيْه لَعْنَةُ اللَّه وَالْمَلَائكَة وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ منْهُ يَوْمَ الْقيَامَة صَرْفًا وَلَا عَدْلًا".

تخريج الحديث:

أخرجه الأئمة عبد الرزاق، وأحمد، والنسائي في السنن الكبرى(٢).

وأخرجه ابن أبي شيبة(٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، بزيادة: "مَنْ أَخَافَهَا فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ: مَا بَيْنَ جَنْبَيْه".

وأخرجه الإمام أحمد(٤) عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، بلفظ: "مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَة فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ جَنْبَيَّ".

١- السائب بن خلّاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك الأنصاري الخزرجي، أبو سهلة، قال: أبو عبيد: شهد بدرا، وولي اليمن لمعاوية، وله أحاديث. روى عنه ابنه خلاد، توفي سنة إحدى وسبعين. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٣/١٧؛ تهذيب التهذيب، ٣/ ٤٤٨.

٢- مصنف عبد الرزاق، رقم الحديث، ١٧١٥٨،٩/ ٢٦٤؛ مسند أحمد، رقم الحديث، ١٦٥٥٨، ٢٧/ ٩٢؛ سنن النسائي، كتاب المناسك، من أخاف أهل المدينة أو أرادهم بسوء، رقم الحديث، ٤٢٥١، ٤/ ٢٥٣ .

٣- مصنف ابن أبي شيبة، رقم الحديث، ٣٢٤٢٧، ٦/ ٤٠٦ .

٤- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٤٨١٨، ٢٣/ ١٢١ .

الحديث السادس: حراسة المدينة من الدجال والطاعون:

عن أبي هريرة - ﷺ- قال : قال رسولُ الله -ﷺ-: "عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ، لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، وَلاَ الدَّجَّالُ".

تخريج الحديث:

صحيح متفق عليه[1].

وأخرجه الأئمة أحمد، ومسلم، والترمذي[2] بلفظ: "يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَهِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ، ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ".

وأخرج الإمام أحمد، والإمام البخاري[3]، عن أبي بكرة - ﷺ- عَنْ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، على كلِّ باب مَلَكَانِ".

١- البخاري، كتاب الحج، باب لايدخل الدجال المدينة، رقم الحديث، ١٨٨٠، ٣/ ٢٢؛ مسلم، كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون، والدجال إليها، رقم الحديث، ١٣٧٩، ٢/ ١٠٠٥ .

٢- مسند أحمد، رقم الحديث، ٩٢٨٦، ١٥/ ١٦٣؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون، والدجال إليها، رقم الحديث، ١٣٨٠،٢/ ١٠٠٥؛ سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة، رقم الحديث، ٢٢٤٣، ٤/ ٥١٥ .

٣- مسند أحمد، رقم الحديث، ٢٠٤٤١، ٣٤/ ٩٢؛ صحيح البخاري، كتاب الحج، باب لايدخل الدجال المدينة، رقم الحديث، ١٨٧٩، ٣/ ٢٢ .

وأخرج الأئمة البخاري، ومسلم، والنسائي في الكبـــرى[1] عـــن أنس -ﷺ- أن رسولَ الله -ﷺ- قال: "لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إلاَّ سَيَطَؤُهُ الـــدَّجَّالُ، إلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، ولَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إلاَّ عَلَيْـــهِ الْمَلاَئِكَـــةُ صَـــافِّينَ تَحْرُسُهَا ، فَيَنْزِلُ بِالسِّبْخَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، يَخْـــرُجُ إِلَيْـــهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ".

١- صحيح البخاري، كتاب الحج، باب لا يدخل الدجال المدينة، رقم الحديث، ١٨٨١، ٣/ ٢٢؛ صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور، رقم الحديث، ٢٩٤٣، ٤/ ٢٢٦٥؛ سنن النسائي، كتاب المناسك، باب منع الدجال من المدينة، رقم الحديث، ٤٢٦٠، ٤/ ٢٥٦ .

وأخرج الإمام مسلم، وأبو داود[1] عن فاطمة بنت قيس[2]، في حديث طويل، نقل فيه رسول الله -ﷺ- مقولة الدجال وهي: "وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الأَرْضِ فَلاَ أَدَعَ قَرْيَةً إِلاَّ هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً، أَوْ وَاحِدًا، مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلاَئِكَةً يَحْرُسُونَهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، يَعْنِي الْمَدِينَةَ" يَعْنِى الْمَدِينَةَ.

١- صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور، رقم الحديث، ٢٩٤٢، ٤/ ٢٢٦١؛ سنن ابي داود، كتاب الملاحم، باب في خبر الجساسة، رقم الحديث، ٤٣٢٦، ٤/ ١١٨ .

٢- فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية، أخت الضحاك بن قيس، وكانت أكبر منه بعشر سنين، لها صحبة. روت عَن: النَّبِيِّ -ﷺ-، وكانت من المهاجرات الأول، وكانت ذات جمال وعقل، وكانت عند أبي بكر بن حفص المخزوميّ، فطلقها فتزوجت بعده أسامة بن زيد. ينظر: الاصابة في تميز الصحابة، ٨/ ٢٧٦؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٥/ ٢٦٤.

الحديث السابع: أروز الإيمان إلى المدينة:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- قال : "إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا".

تخريج الحديث:

صحيح متفق عليه[1].

وأخرجه الإمام أحمد، وأبو يعلى، والمقدسي في الأحاديث المختارة[2]، عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إِنَّ الْإِيمَانَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى يَوْمَئِذٍ لِلْغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ لَيَأْرِزَنَّ الْإِيمَانُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا".

غريب الحديث:

(ليأرزُ) : أي: ينضمّ ويجتمع بعضه إلى بعض؛ لأنه في أول الإسلام كان كل مؤمن يأتي المدينة مهاجرا متوطنا، ومتشوقا إلى رؤية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومتعلما منه، ومتقربا إليه، ثم بعد هذا في زمن تواجد جمهور الصحابة فيها، وتابعيهم، ومن بعدهم وإلى زماننا لطلب العلم النبوي، وزيارة المسجد النبوي الشريف، ومشاهدة أرض الوحي، فلا

١- صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الإيمان يأرز إلى المدينة، رقم الحديث، ١٨٧٦،٣/٢١؛ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وأنه يأرز بين المسجدين، رقم الحديث،١٤٧،١/ ١٣١.

٢- مسند أحمد، رقم الحديث،١٦٦٩٠، ٢٣٧/٢٧؛ مسند أبي يعلى، رقم الحديث، ٧٥٦، ٢/ ٩٩؛ الأحاديث المختارة، رقم الحديث، ١٠٦٧، ٢٦٢/٣.

يأتيها إلا مؤمن[1]، وعلى هذا فالإيمان ينتشر منها ثم يعود إليها كخروج الحية من جحرها، ثم إذا راعها شيء رجعت إلى جحرها، فكذلك الإيمان[2].

الحديث الثامن: وصف مشاعر النبي -ﷺ- نحو المدينة:

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَى جُدْرَانِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ، وإن كان على دابة حَرَّكها من حُبِّها".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه البخاري [3].

غريب الحديث:

(جدران) : جمع جدار، أي يرى بناء المدينة.

(أوضع راحلته) أي أسرعها، والإيضاع في سير الإبل: سرعة مع سهولة، وضعت هي، وأوضعها راكبها، والإيضاع مخصوص بالبعير، ومنه قول الله تعالى﴿ وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ ﴾[التوبة: ٤٧] أي ولأسرع

١- شرح السيوطي على مسلم، ١/ ١٦٦؛ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: المحدث الحافظ، بقية السلف،أبو العباس أحمد بن الشيخ المرحوم الفقيه أبو حفص عمر بن إبراهيم الحافظ، الأنصاري القرطبي، تحقيق: محي الدين ديب مستو وآخرين، دار ابن كثير- بيروت، دار الكلم الطيب- بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ٢/ ١٢٨ .

٢- شرح ابن بطال، ٩/ ٣٣٩ .

٣- صحيح البخاري، كتاب الحج، باب من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة، رقم الحديث، ١٨٠٢، ٣/ ٧ .

المنافقون بينكم ركائبهم بالوشايات والنمائم والإفساد، ففى الكلام استعارة تبعية، حيث شبه سرعة إفسادهم لذات البين بسرعة سير الراكب، ثـم استعير لها الإِيضاع وهو للإِبل وأصل الكلام ولأوضعوا ركائبهم، ثـم حذفت الركائب[1].

والراحلة النجيب والنجيبة من الإبل، وفي الحديث: "الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة"[2].

(وإن كان على دابة) : كالبغل والفرس[3].

(حركها من حبها) : يعنى لأنها وطنه، وفيها أهله وولده الذين هم أحب الناس إليه، وقد جبل الله النفوس على حب الأوطان والحنـين إليها، وفعل ذلك -عليه السلام-، وفيه أكرم الأسوة، وأمر أمته سـرعة الرجوع إلى أهلهم عند انقضاء أسفارهم[4].

١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطـاوي، دار نهـضة مـصر- القاهرة، ط١، ١/ ١٩٦٨.

٢- أخرجه أحمد، رقم الحـديث، ٤٥١٦، ٨/ ١١٠؛ ومـسلم، كتـاب فـضائل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، باب قوله -ﷺ-: الناس كإبل مائـة لا تجد فيها راحلة، رقم الحـديث، ٢٥٤٧، ٤/ ١٩٧٣؛ والترمـذي، أبـواب الأمثال، باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله، رقم الحـديث، ٢٨٧٢، ٥/ ١٥٣ .

٣- تحفة الأحوذي، ٩/ ٢٨٣ .

٤- شرح ابن بطال، ٩/ ٢٠١ .

الحديث التاسع: فضل الموت فيها:

عن يحيى بن سعيد- رحمه الله -[١] قال: كان رسولُ الله -ﷺ- جالسا، وقبر يحفر في المدينة ، فاطَّلع رجل في القبر، فقــال : بــئس مَضجَع المؤمن، فقال رسولُ الله -ﷺ-: "بئس ما قلتَ" فقال الرجل: إني لم أُرِدْ هذا يا رسول الله، إنما أردتُ القتل في سبيل الله، فقال رسولُ الله -ﷺ-: "لاَ مِثْلَ لِلْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا عَلَى الْأَرْضِ بُقْعَةٌ مِنَ الْــأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ قَبْرِي بِهَا، مِنْهَا، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ".

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام مالك[٢] عن يحيى بن سعيد، مرسلا.

قال ابن عبد البر: هذا الحديث لا أحفظه مسندا ، ولكن معناه موجــود من رواية مالك وغيره[٣] .

وأخرج الأئمة أحمد، وابن ماجه، والترمذي، وقال: هذا حديث

١- التابعي يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري النجاري، أبو سعيد: قاض، من أكابر أهل الحديث، من أهل المدينة، قال الجمحيّ: ما رأيت أقرب شبها بالزهري من يحيى بن سعيد، ولولاهما لذهب كثير من السنن. ولي القضاء بالمدينة في زمن بني أمية، أيام الوليد بن عبد الملك، واستمر ذلك إلى أن استخلف أبو جعفر المنصور، في العهد العباسي، فولي قضاء الحيرة، وتوفي بالهاشمية. ينظر: تهذيب التهذيب، ٨/ ٤٠١؛ الأعلام للزركلي، ٨/١٤٧.

٢- الموطأ، كتاب الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله، رقم الحديث،٢،٣٣/ ٤٦٢.

٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٢٤/ ٩٢.

حسن غريب من حديث أيوب السختياني، وابن حبان[١].

عن ابن عمر – رضي الله عنهما- أن رسولَ الله -ﷺ- قال: "مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ مَاتَ بِهَا". إسناده صحيح.

وأخرج البخاري[٢]، عن حفصة بنت عمر، وأسلم[٣]، مولى عمر -رضي الله عنهم-: قالا: قال عمر: "اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك".

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ٥٨١٨، ١٠/ ٨٠ ؛ ابن ماجه، كتاب المناسك، باب فضل المدينة، رقم الحديث، ٣١١٢، ٢/ ١٠٣٩؛ سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل المدينة، رقم الحديث، ٣٩١٧، ٥/ ٧١٩؛ صحيح ابن حبان، باب فضل المدينة، ذكر تشفيع المدينة في القيامة لمن مات بها من أمة المصطفى -ﷺ -، رقم الحديث، ٣٧٤٢، ٩/ ٥٨ .

٢- صحيح البخاري، كتاب الحج، باب كراهية النبي-ﷺ- أن تعرى المدينة، رقم الحديث،١٨٩٠،٣/٢٣. علق البخاري الحديث من طريقيه، وللحديث طرق أخرى أخرجها البخاري في تاريخه. ينظر: فتح الباري لإبن حجر،١/ ٣٥٨.

٣- أسلم مولى عمر بن الخطاب من سبي اليمن، بعث أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-، سنة إحدى عشرة، فأقام للناس الحج، وابتاع فيها أسلم، فاشتراه عمر، بعد وفاة النبي -ﷺ-، قيل: إنه أدرك النبي -ﷺ- ولم يره، وهو من الحبشة، مات أسلم سنة ثمانين. ينظر: أسد الغابة، ١/ ٢١٦؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ١/ ٢١٥ .

وفي رواية عن حفصة: "فقلت: أنَّى يكون هذا، قال: يأتيني به الله إذا شاء".

الحديث العاشر: أجر الصبر على الشدة وضيق العيش في المدينة:

عن أبي هريرة أنَّ رسول الله -ﷺ- قال: "لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ شَهِيدًا".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه ومسلم [1].

وأخرج الأئمة مالك، وأحمد، والبخاري في التاريخ الكبير، ومسلم، والنسائي في السنن الكبرى، والجَنَدِي في فضائل المدينة، وأبو يعلى، وابن حبان، والطبراني في المعجم الكبير [2]،

١- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي -ﷺ- فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها،وبيان حدود حرمها، رقم الحديث، ١٣٧٨، ٢/ ١٠٠٤.

٢- الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها، رقم الحديث، ٢،٣/ ٨٨٥؛ مسند أحمد، رقم الحدبث، ٦١٧٥،١٠/ ٣١٥؛ التاريخ الكبير للبخاري، رقم الحديث، ٨٤٤، ٧/ ١٩٠؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي-ﷺ- فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، رقم الحديث،١٣٧٧، ٢/١٠٠٤؛ النسائي، كتاب المناسك، ثواب من صبر على جهد المدينة وشدتها، رقم الحديث، ٤٢٦٧، ٤/٢٦٠؛ فضائل المدينة: أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الشعبي الكوفي ثم الجندي المقرئ، المتوفى، ٣٠٨هـ، تحقيق:=

عن يُحَنَّس[1]، مولى الزبير أنَّه كان جالساً عند ابن عمر فى الفتنة، فأتته مولاةٌ له تسلِّمُ عليه، فقالت: إنِّى أردتُ الخروج يا أبا عبد الرحمن، اشتدَّ علينا الزمان، فقال لها عبد الله: اقْعُدي لَكَاعِ[2]، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: "لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا، أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

= محمد مطيع الحافظ، غزوة بدير، دارالفكـر – دمـشق، ط١، ١٤٠٧ه، رقـم الحديث، ١،٣٢/ ٣٠ .

١- يُحَنَّس: -بضم الياء، وفتح الحاء، وبتشديد النون وفتحها- هو أبـو موسـى، يُحَنَّس، مولى مُصْعب ابن الزُّبير بن العوام المَدني، روى عن: أبـي سـعيد الخدري، روى عنه: ابن الهاد، ووَهْبُ بنُ كيسان. ينظر: الكنى والأسـماء: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيـسابوري، المتـوفى،٢٦١هــ، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمـي بالجامعـة الإسلامية- المدينة المنورة،ط١٤٠٤،١هــ،١٩٨٤م،٧٥٦/٢؛ تقييد المهمـل وتمييز المشكل: أبو علي الحسين بن محمد الغساني الجيـاني،٤٩٨ هــ، تحقيق: علي بن محمد العمران، ومحمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، ط١٤٢١،١ هــ، ٢٠٠٠م، ٢/ ٤١٣.

٢- لَكَاعِ: رجل لكع وامرأة لكاع : إذا كانا لئيمين ، وقيل: هو وصف بـالحمق، وقيل: العبد عند العرب: لكع ، والأمة: لكاع. ينظر: المنهاج شرح صـحيح مسلم بن الحجاج، ٩/ ١٥١؛ ولسان العرب، ٨/ ٣٢٣.

وأخرجه الأئمة مالك، والبخاري، ومسلم[1]، عن سفيان بن أبي زهير[2]، قال: سمعتُ رسولَ اللَّه -ﷺ- يقول: "يُفْتَحُ الْيَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبُسُّونَ فَيُحْمَلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ يُفْتَحُ الْعِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبُسُّونَ [3] فَيَحْمِلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ يُفْتَحُ الشَّامُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبُسُّونَ فَيَحْمِلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ".

١- الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها، رقم الحديث،٧، ٢/٨٨٧؛ صحيح البخاري، كتاب الحج، باب من رغب عن المدينة، رقم الحديث،١٨٧٥،٢/٢١؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار، رقم الحديث، ١٣٨٨،٢/ ١٠٠٩.

٢- سفيان بن أَبي زهير الأزدي الشنوي، من أزد شنوءة، واسم أَبي زهير القرد، قاله ابن المديني، وقيل: إنه نميري، وقيل: نمري، والأول أكثر. ولا يختلفون أَنه من أزد شنوءة، فربما كان في أجداده من اسمه نمر أو نمير، فنسب إليه، قال أبو أحمد العسكري يعني أَنه من النمر بن عثمان بن نصر ابن زهران. وهذا النسب المتقدم ذكره ابن منده وأبو نعيم، ولا شك قد سقط منه شيء، وهو معدود في أهل المدينة، وروى عن النبي -ﷺ -. ينظر: أسد الغابة، ٢/ ٢٥٢؛ الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ١٠٢.

٣- (يَبُسُّون): بفتح الياء وبضم الباء وهو زَجْرٌ للدَّابَّة يُقَال في سَوْقِها: بِسْ بِسْ. ينظر: غريب الحديث: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفى،٥٩٧هـ، تحقيق: الدكتور عبدالمعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٥ه، ١٩٨٥م ، ١/ ٧٠.

غريب الحديث:

(لأواء المدينة) : اللأْواء : الشِّدة وَضِيق المَعِيشة[1].

الحديث الحادي عشر: الاستشفاء بتمر المدينة ونحوه:

عن سعد بن أبى وقاص -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله -ﷺ- قال: "مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لابَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ، لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ حَتَّى يُمْسِيَ".

تخريج الحديث:

صحيح مسلم [2].

وأخرج الأئمة ابن أبي شيبة، وأحمد، ومسلم[3] عن عائشة أَن رسول اللَّهِ -ﷺ- قَال: "إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ"[4] .

١- النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٢٢١.

٢- صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، رقم الحديث، ٢٠٤٧، ٣/ ١٦١٨.

٣- مصنف ابن أبي شيبة،رقم الحديث،٢٣٤٨٠،٥/٣٧؛ مسند أحمد، رقم الحديث، ٢٥١٨٧، ٤٢/ ١٠٤؛ صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة، رقم الحديث، ٢٠٤٨، ٣/ ١٦١٩.

٤- (العجوة): نوع جيد من التمر،(العالية) : ما كان من المدينة مما يلي نجداً، والسافلة ما كان منها مما يلى تهامة،(تِرْيَاق): معجون معروف ينفع لأنواع السم، (أول البكرة):-بضم فسكون- أي أكلها في أول الصبح، يفيد لخاصيه فيه أو لدعاء النبي له أو لغير ذلك. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، ١٤/ ٣ ؛ فيض القدير، ٤/ ٤٥٧.

وأخرج أبو داود[1]، عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: "مَرِضْتُ مرضا، فأتاني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يَعُودُني، فوضع يده بين ثَدْيَيَّ، حتى وجدتُ بَرْدَهَا على فؤادي، فقال: إنك رجل مَفْؤُود، ائْتِ الحارث ابن كَلَدَةَ أخا ثَقيف، فإنه رجل يَتَطَبَّبُ، فلْيأخُذ سبعَ تمرات من عجوة المدينة، فَلْيَجأهُنَّ بنَوَاهُنَّ، ثم لْيَلُدَّكَ بهن"[2].

في تراب المدينة، وأخرج المنذري[3]، عن سعد -رضي الله عنه- قال: لما رجع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من تبوك تلقاه رجال من المتخلفين من المؤمنين، فأثاروا غبارا، فخمر بعض من كان مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنفه، فأزال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اللثام عن وجهه وقال: "والذي نفسي بيده إن في غبارها شفاء من كل داء"، قال: وأراه ذكر ومن الجذام والبرص، وروى رزين عن ابن عمر نحوه، وروى ابن الجوزي في الوفاء، وابن النّجّار حديث: "غبار المدينة شفاء من الجذام"، وروى ابن زبالة عن صيفي بن أبي عامر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "والذي نفسي

١- سنن أبي داود، كتاب الطب، باب في تمرة العجوة، رقم الحديث،٣٨٧٥،٤/ ٧.

٢- (فَلْيَجَأْهُنَّ): فَلْيَدُقَّهُنَّ .(لِيَلُدَّكَ):يعطيك إياها فى أحد شقى الفم .(المَفْئود) : الذى أُصيب فؤاده بداء، النهاية في غريب الحديث والأثر،٥/ ١٥٢، مادة(وجأ) .

٣- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف:عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، المتوفى،٦٥٦هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١٤١٧،١هـ، رقم الحديث،١٨٧٥،٢/١٤٩.

بيده، ان تربتها لمؤمنة، وانها شفاء من الجذام"، وله عن سلمة مرفوعا: "غبار المدينة يطفي الجذام"[1] .

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : كان رسول الله –ﷺ– "إذا اشْتكى الإنسانُ الشيءَ منه، أو كانت به قَرْحة أو جُـرْح ، قـال – بإصبعه هكذا – ووضع سفيان سبَّابَتَه بالأرض ثم رفعها – وقال: بسم الله، تُرْبَةُ أرضِنا، بريقَة بعضِنا، يُشْفَى به سقيمُنا، بإذن ربِّنا. أخرجه الإمامان البخاري، ومسلم[2].

الحديث الثاني عشر: تحريم النبي المدينة كتحريم إبراهيم مكَّة:

عن عبد الله بن زيد بن عاصم أنَّ رسـول الله –ﷺ– قَـالَ: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْـرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا بِمِثْلَي مَا دَعَا بِهِ إِبْـرَاهِيمُ لأَهْـلِ مَكَّةَ".

١– خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى،١/ ١٧١؛ سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، المتوفى،٩٤٢هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١،١٤١٤ هـ،١٩٩٣م،١٠/ ٣٣٠ .

٢– صحيح البخاري، كتاب الطب، باب رقية النبي–ﷺ –، رقم الحديث، ٥٧٤٥، ١٣٣/٧؛ صحيح مسلم، كتاب الأدب، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، رقم الحديث، ٢١٩٤، ٤/ ١٧٢٤ .

تخريج الحديث:

صحيح متفق عليه[1] .

الحديث الثالث عشر: حدود حرم المدينة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- "مَا بَيْنَ لاَبَتَي الْمَدِينَةِ "، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَلَوْ وَجَدْتُ الظِّبَاءَ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا مَا ذَعَرْتُهَا. وَجَعَلَ اثْنَي عَشَرَ مِيلاً حَوْلَ الْمَدِينَةِ حِمًى.

تخريج الحديث:

صحيح متفق عليه[2] .

وأخرجه الأئمة مالك، وأحمد، والبخاري، والترمذي[3]، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- بلفظ : لو رأيتُ الظِّباء ترتَعُ بالمدينة ما ذَعَرْتُها ، قال رسولُ الله -ﷺ- : "ما بين لابَتَيْها حَرام".

١- صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بركة صاع النبي -ﷺ- ومده، رقم الحديث،٢١٢٩، ٣/٦٧؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي-ﷺ- فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، رقم الحديث، ١٣٦٠،٢/ ٩٩١ .

٢- صحيح البخاري، كتاب الحج، باب لا بتي المدينة، رقم الحديث، ١٨٧٣، ٣/ ٢١؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي-ﷺ- فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، رقم الحديث، ١٣٧٢، ٢/ ١٠٠٠.

٣- الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في تحريم المدينة، رقم الحديث،١١،٢/ ٨٨٩؛ مسند أحمد، رقم الحديث، ٧٢١٨، ١٢،١٥٢؛ صحيح البخاري، كتاب=

وأخرجه الأئمة البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي[1].

عن علي بن أبي طالبٍ: ما عندنا شئٌ نقرؤُه إلا كتاب اللَّه، وهذه الصحيفة فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات، وفيها قال النَّبّي -ﷺ-: "الْمَدِينَةَ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ[2]، مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى

= الحج، باب لابتي المدينة، رقم الحديث،٣،١٨٧٣/٢١؛ سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل المدينة، رقم الحديث، ٣٩٢١، ٥/٧٢١.

١- صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب إثم من تبرأ من مواليه، رقم الحديث، ٦٧٥٥، ٨/ ١٥٤؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي -ﷺ- فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، رقم الحديث، ١٣٧٠، ٢/ ٩٩٤؛ سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب في تحريم المدينة، رقم الحديث، ٢،٢٠٣٤/ ٢١٦؛ سنن الترمذي، أبواب الولاء والهبة، باب ما جاء فيمن تولى غير مواليه أو ادعى إلى غير أبيه، رقم الحديث، ٢١٢٧، ٤/ ٤٣٨.

٢- هما جبَلان: أما عير فجبَل معروف بالمدينة، وأما ثَوْر فالمعروف أنه بمكة، وفيه الْغار الذي بات به النبي -ﷺ- لمَّا هاجر وفي رواية قَليلة [ما بَيْن عَير وأحُدٍ] وأحُدٌ بالمدينة فيكون ثَور غَلطا من الرّاوي وإن كان هو الأشهر في الرواية والأكثر. وقيل إن عَيْرا وثورا جبلان بمكة، ويكون المراد أنه حَرَّم من المدينة قَدر ما بين عَير وثور من مكة، أو حَرّم المدينة تَحريما مثل تحريم ما بين عير وثور بمكة، وقيل: ان ثورا جبل صغير خلف أحد بالمدينة سوى الذي بمكة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٣٠.

مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَـرْفًا وَلَا عَدْلَ ...".

غريب الحديث:

اللابة: تسمى الحَرَّة، وهي أرض ذات حجارة سود كثيرة، والمدينة بين لابتين (حَرَّتين)[1].

الحديث الرابع عشر: تفسير حرمة المدينة بتحريم حمل السلاح، وإراقة الدماء، وقطع النبات، والصيد فيها:

عن أبي سعيد الْخُدْرِيّ -ﷺ- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "اللَّهُمَّ إِن إِبْرَاهِيم حرم مَكَّة فَجَعلهَا حرما، وَإِنِّي حرمت الْمَدِينَة حَرَامًا مَا بَين مأْزِمَيْها، أَلا يهراق فِيهَا دم ، وَلَا يحمل فِيهَا سلَاح لقِتَال، وَلَا يُخْبَطَ فِيهَا شَجَرَة إِلَّا لعلف".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه مسلم [2].

تحريم صيدها:

وأخرج الحميدي، وأحمد[3]،

١- النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٢٧٤.

٢- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعـاء النبـي -ﷺ- فيهـا بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حـدود حرمهـا، رقم الحديث، ١٣٧٤،٢/ ١٠٠١ .

٣- مسند الحميدي، رقم الحـديث،١٠٤٠، ٣٨٢/١؛ مـسند أحمـد،رقم الحـديث، ٢١٦٦٣، ٥١٧/٣٥.

عن شُرَحْبِيلَ بْنِ سَعْدٍ المدني[١]، قال : أَتَانَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَنَحْنُ فِي حَائِطٍ لَنَا وَمَعَنَا فِخَاخٌ نَنْصِبُ بِهَا، فَصَاحَ بِنَا وَطَرَدَنَا، وَقَالَ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- حَرَّمَ صَيْدَهَا.

اسناده حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف شرحبيل بن سعد المدني، قال الهيثمي: شرحبيل وثقه ابن حبان وضعفه الناس[٢].

وأخرج الإمام مالك[٣]، عن أبي أيوب الأنصارى -رضي الله عنه- أنه وجد غلماناً قد ألجؤوا ثعلباً إلى زاويةٍ، فطردهم عنه، قال الراوي: لا أعلمه إلا قال: فى حَرَمِ رسولِ اللَّهِ -ﷺ- يُصنع هذا ؟!. ورجاله رجال الصحيح[٤].

١- شرحبيل بن سعد المدني، مولى الأنصار روى عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عباس، قال: ابن عيينة كان يفتي ولم يكن أحد أعلم منه بالمغازي ثم احتاج فكأنهم اتهموه وكانوا يخافون، إذا جاء إلى الرجل يطلب منه فلم يعطه أن يقول لم يشهد أبوك بدرا، عن سفيان قال: أبو حاتم هو ضعيف الحديث وقال: ابن أبي ذئب كان متهما، ومع تعنت ابن حبان فقد ذكره في الثقات وقال: ابن عدي هو إلى الضعف أقرب، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه. ينظر: الطبقات الكبرى لآبن سعد، ٥/ ٢٣٧؛ الوافي بالوفيات، ١٦/ ٧٦.

٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٣/ ٣٠٣.

٣- الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في تحريم المدينة،رقم الحديث،٢،١٢/ ٨٩٠ .

٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٣/ ٣٠٣.

النهي عن قطع نباتها والصيد فيها:

وأخرج مسلم[1]، عن سعد بن أبي وقاصٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- "إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لابَتَي الْمَدِينَةِ أَنْ يُقْطَعَ عِضَاهُهَا[2] أَوْ يُقْتَلَ صَيْدُهَا...".

غريب الحديث:

(مأْزِمَيْها) : ثنية مأزم - بكسر الزاي- وهو الجبل، وقيل: المضيق بين جبلين ونحوه، والأول هو الصواب هنا، ومعناه ما بين جبليها[3].

(يخبط) : الخبْط: ضرْبُ الشجر بالعصا ليَتناثر ورقُها، واسم الورق الساقط خَبَط بالتحريك، فَعَلٌ بمعنى مفعول[4].

١- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي-ﷺ- فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، رقم الحديث، ١٣٦٣، ٢/ ٩٩٢.

٢-عضاهها:- بكسر العين، وتخفيف الضاد- كل شجر فيه شوك الواحدة عضاهة وعضيهة. ينظر: الديباج على صحيح مسلم، ٣ / ٤٠٥ .

٣- المصدر نفسه، ٣/ ٤١٤.

٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٧.

الحديث الخامس عشر: المدينة حرم آمن:

عن سَهْلِ بْنِ حُنَيف - رضي الله عنه -[1] قال: أهوى النبيُّ -ﷺ- بيده إلى المدينة، وقال: "إنها حَرَم آمِن".

تخريج الحديث:

صحيح : أخرجه مسلم [2].

الحديث السادس عشر: جزاء من ارتكب جريمة أو تستر على مجرم فيها:

عن أبي هريرة عن النَّبي -ﷺ- قال: "المدينةُ حَرَمٌ ، فمن أحْدَثَ فيها حَدَثاً، أو آوى مُحْدِثاً فعليه لعنةُ اللَّه والملائكة والنَّاس أجمعين، لا يُقبلُ منه يومَ القيامة عَدْلٌ ولا صَرْفٌ" .

١- سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي. يكنى أبا سعد، من أهل بدر، روى عن النبي-ﷺ-، وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول اللَّه-ﷺ-، وثبت يوم أحد مع رسول الله -ﷺ- لما انهزم الناس، وكان بايعه يومئذ على الموت، وكان يرمي بالنبل عن رسول الله -ﷺ-.ينظر:أسد الغابة، ٢/ ٣١٨؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ٣/ ١٦٥.

٢- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي-ﷺ- فيها بالبركة، وبيان تحريمها، وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، رقم الحديث، ١٣٧٥، ٢/ ١٠٠٣.

غريب الحديث:

(لا يقبل منه عدل ولا صرف) قد يكون المعنى: لا تقبل فريضته، ولا نافلته قبول رضاً، وإن قبلت قبول إجزاء، وقد يكون معنى العدل: أنه لا يجدُ فداءً يفتدى به بخلاف غيره من المذنبين[1].

الحديث السابع عشر: شد الرحال الى مسجد المدينة:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ اَلْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-: "لَا تُشَدُّ اَلرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: اَلْمَسْجِدِ اَلْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ اَلْأَقْصَى".

تخريج الحديث:

متفق عليه[2].

وأخرج الإمامان أحمد والنسائي في الكبرى[3].

١- النبذة اللطيفة في فضائل المدينة الشريفة، ١/ ٤٤.

٢- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم الحديث، ١١٨٨،٢/٦٠؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، رقم الحديث،١٣٩٧، ٢/ ١٠١٤.

٣-مسند أحمد، رقم الحديث،٢٣٨٤٨،٣٩/ ٢٦٧؛ سنن النسائي الكبرى، كتاب الجمعة، باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة، رقم الحديث، ١٧٦٦، ٢/ ٢٩٣ .

عن بَصْرَةَ بْنَ أَبِي بَصْرَةَ الْغفَارِيَّ[1]، قَالَ: إنِّي سَمِعْتُ رَسُــولَ اللَّهِ -ﷺ- يقُولُ: "لاَ تُعْمَلُ الْمَطِيُّ [2] إلاَّ إلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: إلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَإِلَى مَسْجِدِي هَذَا، وَإِلَى مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ".

غريب الحديث:

(لَا تُشَدُّ اَلرِّحَالُ) : هذا وقوله : "لا تعمل المطي" كناية عن السفر، يريد أن الظعن والشخوص إلى غير هذه المساجد لا يلزم أحدا وهذا في النذر ينذره الإنسان، والصلاة يوجبها على نفسه فيها، فأما إذا نذر صلاة في غيرها من المساجد فله الخيار في الوفاء بها أو يصليها في أي مـــسجد شاء، ونرى والله أعلم أنه خص هذه المساجد بذلك لأنها مساجد الأنبياء وقد أمرنا بالاقتـــداء بهـــم قـــال الله تعـــالى :﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام:٩٠][3].

قال النووي والسيوطي: "أخذ بظاهر هذا الحديث من قال: يحرم شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة كقبـــور الـــصالحين، والمواضـــع

١- بصرة بْن أَبي بصرة الغفاري،له ولأبيه صحبة، وقد اختلف في اســم أبيـــه، وهما معدودان فيمن نزل مصر من الصحابة، سأله ابو هريـــرة مـــن أيـــن اقبلت، قال: من الطور فقال: لَو أَدركتك قبل أَن تخرج إليـــه مـــا خرجـــت سمعت َسول الله -ﷺ-يقول:لا تعمـــل المطـــي إِلَّـــا إِلَـــى ثَلَاثَـــة مَـــسَاجِد. ينظر:الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/١٨٤؛ أسد الغابة،١/ ٤٠٧ .

٢- المطي: جمع مطية، وهي البعير يركب مطـــاه ، أي ظهـــره ، وإعمالهـــا : تحميلها والسير عليها.

٣- النهاية في غريب الحديث، ١/ ١٣٣.

الفاضلة، والصحيح عند أصحابنا أنه لا يحرم ولا يكره، قالوا: والمراد أن الفضيلة التامة إنما هي في شد الرحال الى هذه الثلاثة خاصة، وهذا الذي اختاره إمام الحرمين والمحققون"[١].

الحديث الثامن عشر: فضل الصلاة في مسجد المدينة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ".

تخريج الحديث:

متفق عليه[٢].

وأخرج مسلم[٣]، مثله عن ابن عمر.

الحديث التاسع عشر: فضل الروضة المطهرة في المدينة:

عنْ عبد الله بن زيد الْمَازِنِي- رضي الله عنه- قال: قال رسولُ الله -ﷺ-: "ما بين بيتي ومِنبري رَوْضة من رياض الجنة".

١- شرح النووي على مسلم، ٩/١٦٧؛ شرح السيوطي على مسلم، ٣/ ٣٨٧.

٢- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم الحديث،١١٩٠، ٢/ ٦٠؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، رقم الحديث، ١٣٩٤، ٢/ ١٠١٢.

٣- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، رقم الحديث، ١٣٩٥، ٢/ ١٠١٣.

تخريج الحديث:

متفق عليه[1] .

غريب الحديث:

(ما بين بيتي ومِنبري رَوْضة من رياض الجنة) : قيل: معناه أن البقعة ترفع يوم القيامة فتجعل روضة في الجنة، وقيل: هذا على المجاز، كأنهم يعنون أنه لما كان جلوسه وجلوس الناس إليه يتعلمون القرآن والإيمان والدين هناك شبه ذلك الموضع بالروضة؛ لكرم ما يجتني فيها، وأضافها إلى الجنة لأنها تقود إلى الجنة، كما قال -ﷺ- "الجنة تحت ظلال السيوف"[2]، يعني أنه عمل يوصل به إلى الجنة، وكما يقال: الأم باب من أبواب الجنة، يريدون أن برها يوصل المسلم إلى الجنة، مع أداء فرائضه، وهذا جائز سائغ مستعمل في لسان العرب[3].

١- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل ما بين القبر والمنبر، رقم الحديث،١١٩٥،٢/٦١؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة، رقم الحديث، ١٣٩٠،٢/ ١٠١٠.

٢- اخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث، ١٩١١٤، ٣١/٤٦٠؛ والبخاري، كتاب السير والجهاد، باب الجنة تحت بارقة السيوف، رقم الحديث، ٢٨١٨، ٤/ ٢٢؛ ومسلم، كتاب الجهاد والسير، رقم الحديث، ١٧٤٢، ٣/ ١٣٦٢.

٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٢/ ٢٨٧.

الحديث العشرون: في عمارتها وخرابها:

عن زُهَيْرٌ[1]، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ[2]، عَنْ أَبِيهِ عَـنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "تَبْلُغُ الْمَسَاكِنُ إِهَابَ أَوْ يَهَابَ"، قَالَ زُهَيْرٌ قُلْتُ لِسُهَيْلٍ فَكَمْ ذَلِكَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ كَذَا وَكَذَا مِيلاً.

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه الإمام مسلم[3].

خرابها:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال النبي -ﷺ- : "آخِرُ قَرْيَةٍ مِـنْ قُرَى الْإِسْلَامِ خَرَابًا الْمَدِينَةُ".

١- زُهَيْرُ بنُ مُعَاوِيَةَ بن حُدَيجِ الجعفي، أبو خيثمة الكوفي، سكن الجزيرة، روى عن أبي إسحاق السبيعي وسليمان التيمـي وعاصـم الأحـول وغيـرهم. ينظر:الطبقات الكبرى لأبن سعد، ٦/ ٣٥٤؛ تهذيب التهذيب، ٣/ ٣٥١.

٢- سُهيل بن أبي صالح السمان، وسمي السمان، لأنه كان يبيع السمن، واسم أبي صالح ذكوان مولى جويرية بنت الأحمس الغطفانية، من أهل المدينة، يروي عن ابن المسيب وأبي صالح، روى عنه مالـك والثـوري وشـعبة وكـان يخطيء مات سُهيل في ولاية أبي جعفر. ينظر: الثقـات لإبـن حبـان، ٦/ ٤١٨؛ تهذيب التهذيب، ٤/ ٢٦٣ .

٣- صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في سكنى المدينة وعمارتهـا قبل الساعة، رقم الحديث، ٢٩٠٣، ٤/ ٢٢٢٨.

إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي[1].

غريب الحديث:

(إهاب أو يهاب) : اسم موضع بقرب المدينة، يعني أن المدينة تتوسع جدا حتى تصل مساكنها إلى ذلك الموضع[2].

ثانيا- التأليف في المدينة المنورة.

نظراً لأهمية المدينة المنورة الدينية والتاريخية والحضارية، ومالها من مكانة متميزة في نفوس المسلمين، فقد ظلت على مدار التاريخ مهوى أفئدة العلماء والمؤرخين والباحثين، من سائر أقطار العالم الإسلامي يزورونها ويفدون إليها، ويكتبون عنها الكتب والمصنفات المتنوعة التي تشمل النواحي التاريخية والأخبار والفضائل، أو المعالم والآثار والأعلام، أو الحضارة والسكان والقضايا الاجتماعية وسوى ذلك، وقد تجمع عدد كبير من هذه المؤلفات بعضها كتب مستقلة بذاتها، وبعضها فصول وصفحات من مؤلفات كبيرة والبعض منها لا يزال مخطوطاً، وهذه المخطوطات منها ما تم الوصول إليه وتم تحقيق بعضها، ومنها ما لا يزال مفقوداً، وهناك أيضاً عدد من كتب الرحلات لرحالة من شتى الأقطار بلغات مختلفة.

وسنعرض فيما يأتي قائمة موثقة بأسماء الكتب المتاحة حتى الآن:

١- سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل المدينة، رقم الحديث، ٣٩١٩، ٥/ ٧٢٠.

٢- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ٤/ ١٧ .

١- آثار المدينة المنورة: عبد القدوس الأنصاري، ط٤، المكتبة العلمية- المدينة المنورة ١٤٠٦هـ.
٢- إتحاف المؤمنين بتاريخ مسجد خاتم المرسلين: مصطفى بن محمد ابن عبد الله بن العلوي الرافعي، المكتبة العلمية- بالمدينة المنورة ١٤٠٤هـ.
٣- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة: جمع ودراسة، د. صالح بن حامد بن سعد الرفاعي، مركز خدمة السنة والسيرة- المدينة المنورة ١٤١٣هـ.
٤- أخبار مدينة الرسول (الدرة الثمينة): محمد بن محمود بن النجار البغدادي، تحقيق صالح بن محمد جمال، مكتبة الثقافة- مكة المكرمة ١٤١٠هـ.
٥- أخبار الوادي المبارك: محمد حسن شراب، دار التراث- المدينة المنورة ١٤٠٥هـ.
٦- الأصول في فضل مدينة الرسول -ﷺ-: صلاح بن محمد كرنبة، دار القبلة- جدة، ط١، ١٤٠٩هـ.
٧- أطلس المدينة المنورة: د. محمد شوقي مكي، جامعة الملك سعود- الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.
٨- أمراء المدينة وحكامها من عهد النبوة حتى اليوم: أحمد ياسين الخياري الأزهري جدة، ط١، ١٣٨٢هـ.
٩- أعلام من أرض النبوة: أنس يعقوب كتبي، نادي المدينة المنورة الأدبي، ط١- ١٤١٤هـ.

١٠- أيام خالدة في طيبة الطيبة (وقائع زيارة جلالة الملك فهد بن عبد العزيز للمدينة المنورة ١٤٠٥هـ) الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ.

١١- بدر الكبرى المدينة والغزوة: د. محمد عبده يماني، مؤسسة علوم القرآن، دمشق ١٤١٥هـ.

١٢- تاريخ المدينة المنورة: عمر بن شبة النميري البصري، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، الناشر- السيد حبيب محمود أحمد.

١٣- تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً: أحمد ياسين أحمد الخياري، تعليق وإيضاح، عبيد الله محمد أمين كردي، ط١، ١٤١٠هـ.

١٤- التاريخ الشامل للمدينة المنورة: د. عبد الباسط بدر، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ.

١٥- التحفة الشماء في تاريخ العين الزرقاء: أحمد ياسين الخياري، المدينة المنورة ١٤١٢هـ.

١٦- تاريخ المسجد النبوي الشريف: محمد إلياس عبد الغني، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

١٧- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط١، الناشر أسعد طرابزوني الحسيني، دار نشر الثقافة- القاهرة، ١٣٩٩هـ.

١٨- تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب: عبد الرحمن الأنصاري، تحقيق محمد العروسي المطوي، المكتبة العتيقة- تونس، ط١، ١٣٩٠هـ.
١٩- تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة: زين الدين أبي بكر المراغي، تحقيق: محمد الأصمعي، مؤسسة الأعلمي- بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ.
٢٠- تراجم أعيان المدينة في القرن (١٢) هجري: تحقيق: د. محمد تونجي، دار الشروق.
٢١- تطوير المنطقة المركزية في المدينة المنورة: مجموعة ابن لادن السعودية- المدينة، ١٤١٢هـ.
٢٢- التعليم الأهلي في المدينة المنورة من ١٣٤٤- ١٤٠٨هـ: دخيل الله عبد الله الحيدري، النادي الأدبي- المدينة المنورة، ١٤١٢هـ.
٢٣- التعليم في المدينة المنورة: ناجي محمد حسن الأنصاري، دار المنار- القاهرة، ط١، ١٩٩٣م،.
٢٤- توسعة الحرم النبوي الشريف: هاشم دفتر دار، جعفر فقيه، مطبعة الإنصاف- بيروت، ١٣٧٣هـ.
٢٥- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام: نورة بنت عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ، تهامة- جدة، ١٤٠٣هـ.
٢٦- حارة المناخة: د. عاصم حمدان علي، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٧- خطط المدينة المنورة: د. صالح أحمد العلي، طبعة مجلة العرب، الجزء الثاني عشر السنة الأولى، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م، دار اليمامة- الرياض.

٢٨- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى -ﷺ-: الإمام علي بن عبدالله ابن أحمد الحسيني السمهودي، المكتبة العلمية- المدينة المنورة، ١٣٩٢هـ.

٢٩- الدرة الثمينة فيما لزائر النبي -ﷺ - إلى المدينة المنورة، نورها الله تعالى إلى يوم القيامة: الشيخ محمد بن عبد رب النبي المدني الدجاني الأنصاري الملقب بالقشاش، التقدم العلمية- مصر، ط١، ١٣٢٦هـ.

٣٠- ذخائر المدينة المنورة: محمد سعيد دفتردار، مطبعة الإنصاف- بيروت، ١٣٩٠هـ.

٣١- ذكريات طيبة: هاشم محمد سعيد دفتردار، مكتبة فقيه- المدينة المنورة، ١٣٧٠هـ.

٣٢- ذكريات العهود الثلاثة: محمد حسين زيدان، المؤلف نفسه، الرياض ١٤٠٨ه، ١٩٨٨م.

٣٣- الرحلة إلى المدينة المنورة: الشيخ محمود ياسين، تحقيق: مأمون محمود ياسين، دار الفكر المعاصر- بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٣٤- رسائل في تاريخ المدينة: تحقيق: حمد الجاسر، ط١، دار اليمامة- الرياض، ١٣٩٢هـ.

٣٥- سكان المدينة المنورة: محمد شوقي بن إبراهيم مكي، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، دار العلوم- الرياض.
٣٦- شارع العنبرية: هشال بن عبد العزيز الخريصي، الرياض- مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ.
٣٧- صور وذكريات عن المدينة المنورة: عثمان حافظ، مؤسسة المدينة للصحافة- جدة، نادي المدينة المنورة الأدبي، ط١، ١٤٠٣هـ.
٣٨- صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة: ياسين أحمد الخياري، تقديم ومراجعة، عبيد الله محمد أمين كردي، ط٢، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٣٩- الطريق إلى المدينة: أبو الحسن علي الحسني الندوي، ط١، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م. المجمع الإسلامي العلمي- لكنوا الهند، ط٢، ١٤٠٧ه، ١٩٨٧م.
٤٠- طيبة في عيون فنان تشكيلي: فؤاد مغربل، النادي الأدبي في المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ.
٤١- طيبة وفنها الرفيع: حاتم عمر طه، ط١، ١٤٠٤هـ، منشورات النادي الأدبي، المدينة المنورة.
٤٢- طيبة وذكريات الأحبة: أحمد أمين صالح مرشد، مراجعة عبيد الله أمين كردي، دار البلاد- جدة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
٤٣- عمدة الأخبار في مدينة المختار: الشيخ أحمد بن عبد الحميد العباسي، الناشر أسعد طرابزوني الحسيني، توزيع المكتبة العلمية- المدينة المنورة، ط٤.

٤٤- عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة من مشاهير الصحابة: مصطفى بن محمد بن عبد الله العلوي الرافعي، المكتبة العلمية- المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٤هـ.
٤٥- فصول من تاريخ المدينة المنورة: علي حافظ، شركة المدينة، ١٤٠٦هـ.
٤٦- فضائل المدينة المنورة: المفضل بن محمد بن إبراهيم اليمني المكي، دار التراث- المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ.
٤٧- فضائل المدينة المنورة: د. خليل إبراهيم ملا خاطر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مكتبة دار التراث- المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
٤٨- الفلاحة المدنية لبلدة خير البرية: إبراهيم بن أحمد حمدي خربوتي المدني، تحقيق: أديب عمر الحصري، دار الإرشاد الزراعي- المدينة المنورة، ١٤٠٩هـ.
٤٩- القبة الخضراء مسجد رسول الله -ﷺ- الشريف: أحمد محمد صالح الحسيني، المدينة المنورة.
٥٠- كتاب الدر الثمين في معالم مدينة الرسول الأمين -ﷺ-: غالي محمد الأمين الشنقيطي، إدارة إحياء التراث الإسلامي- قطر، ١٤٠٨هـ.
٥١- المجتمع المدني في عهد النبوة، الجهاد ضد المشركين: د. أكرم ضياء العمري، ط١، ١٤٠٤هـ.

٥٢- مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها: حسن خالد، دار النهضة العربية- ـ بيروت، ١٤٠٦هـ.

٥٣- مجتمع المدينة في عهد الرسول -ﷺ-: د. عبد العزيز بن إدريس، جامعة الملك سعود- الرياض، ط١، ١٤٠٢هـ.

٥٤- مجتمع المدينة في عهد الرسول -ﷺ-، د. محمد لقمان الأعظمي الندوي، دار الاعتصام، القاهرة.

٥٥- مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة: د. محمد عيد الخطراوي، دار التراث- المدينة، ١٤١١هـ،.

٥٦- مدرسة طيبة الثانوية ٥٠ عاماً: محمد صالح البليهشي، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، ط١، ١٤١٦هـ.

٥٧- المدرسة الناصرية بالمدينة المنورة: وزارة المعارف، مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي بوزارة المعارف، ١٣٩٤هـ.

٥٨- المدينة في العصر الأموي: محمد حسن شراب، دار التراث- المدينة المنورة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٥٩- المدينة في العصر الأيوبي: عائشة باقاسي، نادي مكة المكرمة الثقافي، ١٤٠٠هـ.

٦٠- المدينة في العصر الجاهلي، الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية: محمد العيد الخطراوي، مؤسسة علوم القرآن- دمشق، ط١.

٦١- المدينة في العصر الجاهلي، الحياة الأدبية، محمد العيد الخطراوي، دار التراث- المدينة المنورة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٦٢- المدينة المنورة، اقتصاديات، المكان، السكان، المورفولوجيـة: د. عمر فاروق السيد رجب، دار الشروق- جدة، ط١، ١٣٩٩هـ.
٦٣- المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ: د. عاصـم حمـدان علـي حمدان، النادي الأدبي، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ.
٦٤- المدينة المنورة بين الماضي والحاضر: إبراهيم بن علي العياشي، المكتبة العلمية- المدينة المنورة، ط١، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
٦٥- المدينة النبوية: محمد حسن شـراب، دار القلـم، دار البـشائر، ١٤١٥هـ.
٦٦- المدينة المنورة، تطورها العمراني، تراثها المعماري: صالح لمعي مصطفى، دار النهضة العربية- بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
٦٧- المدينة المنورة دراسة سكانية: د. عمر الفاروق الـسعيد الـسيد رجب، بحوث المؤتمر الجغرافي الأول المجلد الخامس، أشرف علـى طباعته إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود- الرياض.
٦٨- المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي: الشريف أحمد بن محمـد صالح الحسيني، مكتبة دار العروبة- الكويت، ط٢، ١٤٠١هـ.
٦٩- المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى: د. محمد السيد الوكيـل، دار المجتمع- جدة، ط١، ١٤٠٦هـ.
٧٠- المدينة في التاريخ: عبد السلام هاشم حـافظ، منـشورات نـادي المدينة المنورة الأدبي، ط٣، ١٤٠٢هـ.
٧١- المدينة المنورة في رحلة العياشي: تحقيق: محمد أمحزون، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٧٢- المدينة المنورة في صدر الإسلام: د. محمد عيد الخطراوي، مكتبة دار التراث- المدينة المنورة، ومؤسسة علوم القرآن- بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٧٣- المدينة المنورة وأول بلدية في بلاد الإسلام: صدقة حسن خاشقجي، ومحمد عبدالجليل النمر، بلدية المدينة المنورة.

٧٤- المدينة المنورة اليوم: محمد صالح البليهشي، من منشورات النادي الأدبي- المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٢ هـ.

٧٥- المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري: أحمد سعيد بن سلم، ط١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣م.

٧٦- المسجد النبوي عبر التاريخ: د. محمد السيد الوكيل، موسوعة المدينة المنورة التاريخية، دار المجتمع، ١٤٠٩هـ.

٧٧- معالم دار الهجرة: يوسف عبد الرزاق، المكتبة العلمية- المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠١هـ.

٧٨- المغانم المطابة في معالم طابة: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة- الرياض، ط١، ١٣٩٨هـ.

٧٩- مقتطفات من رحلة العياشي، (ماء الموائد): حمد الجاسر، منشورات دار الرفاعي.

٨٠- من نفحات طيبة: علي الطنطاوي، دار الفكر- دمشق، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٠م.

٨١- نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين: السيد جعفر بن السيد إسماعيل المدني البرزنجي، المطبعة الجمالية- مصر، ط١.

٨٢- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: نور الدين علي بـــن عبـــد الله السمهودي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلميـــة- بيروت، ط٤، ١٤٠٤هـــ، ١٩٨٤م.

٨٣- يثرب قبل الإسلام: د. محمد السيد الوكيل، دار المجتمع- جـــدة، ط١، ١٤٠٦هـــ.



الفصل الرابع

فضائل بلدان من جزيرة العرب

(اليمن، والبحرين، وعُمان) :

ويضم ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: فضائل اليمن.

المبحث الثاني: فضائل البحرين.

المبحث الثالث: فضائل عُمان.



الفصل الرابع

المبحث الأول: فضائل اليمن

تبلغ مساحة جزيرة العرب نحو ربع مساحة أوروبا، أو ثلث مساحة أمريكا الشمالية تقريبًا[1]، وتشكل اليمن القسم الجنوبي منها، ومن المرجح أن اسمها مشتق من كلمة "يمنات" الواردة في نصوص سبئية قديمة كاسم لهذه البلاد، وربما يكنى بها عن اليمن والخير، لأن بلاد اليمن قديمًا كانت وفيرة الخيرات حتى عرفت باسم اليمن الخضراء لكثرة ما بها من أشجار ونباتات، ومما يؤيد ذلك أن اليونان قديمًا سموها بلاد العرب السعيدة "Arabia felix" على احتمال أنهم ترجموا كلمة "يمنت أو يمنات" بالبلاد السعيدة[2]، لكن يمنها الأكبر، وخيرها الأعم، وسعادتها التامة كانت بالإسلام، ولبيان ذلك جاء هذا المبحث عن فضل اليمن، وهو يتألف من مطلبين اثنين:

المطلب الأول: التعريف باليمن:

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل اليمن:

١- معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص: ٢٣٨ .

٢-المصدر نفسه، ص: ٢٤٩ .

المطلب الأول: التعريف باليمن:

اليمن الكبرى أو اليمن التاريخية:

هي تلك الأرض الواقعة جنوب/ جنوب شرق/ جنوب غرب الجزيرة العربية، تمتد من الطائف وتخوم مكة شمالاً، إلى عدن في أقصى الجنوب، إلى باب المندب غرباً، إلى مضيق هرمز شرقاً، إلى تخوم كاظمة (الكويت حالياً) في الشمال الشرقي[١].

اسمها:

سميت اليمن بهذا الاسم لعدة أسباب: وجد في الكتابات السبأية القديمة ذكر اليمن بلفظ (يمنات)، وكذلك لأنها بلاد اليُمن والبركة، أي بلاد الخير الكثير الذي لاينقطع، وأيضاً بلاد البركة لأنها اشتهرت بإنتاج جميع المواد التي تستخدم في الطقوس الدينية القديمة مثل البخور واللبان ... وغيرها قبل وبعد بناء الكعبة المشرفة، وأضيف سبب آخر هو وقوعها يمين الكعبة المشرفة[٢].

تاريخها:

ذكرت اليمن في الكثير من الكتب القديمة والتاريخية، منها التوراة، وكتب التاريخ الإغريقي، والروماني ...الخ ووصفت باليمن

١- جغرافية الوطن العربي: د. عبد الفتاح محمد وهيبة، د. محمد محمد سطيحة، مكتبة كريدية- بيروت، ١٩٧٥م، ص: ٢٦٥- ٢٦٦؛ .yemenies.net/showthread.php?t=٢٥٧٧&page=١

٢- معجم البلدان، ٥/ ٤٤٧؛ الروض المعطار في خبر الأقطار، ١/ ٦١٩.

السعيد، و لم توصف أي أرض في الدنيا بهذا الوصف غيرها، لتمتعها بوفرة في المياه والخضرة ، ولطبيعتها الخلابة، ولأرضها الخصبة التي باركها الله، ولأنها أرض لمعظم الأنبياء، وأنصار الأنبياء.

ولتعدد حضاراتها المهمة في تاريخ البشرية، ولدورها وبيوتها وقصورها الفخمة، ولجسارة وقوة شعبها الذي صنع من الجبال قصوراً شامخاً، ومدرجات زراعية في قمم الجبال الشاهقة[1].

موقعها:

تقع اليمن في جنوب غرب قارة آسيا، في جنوب شبه الجزيرة العربية ويحدها من الشمال السعودية، ومن الجنوب البحر العربي وخليج عدن ومن الشرق سلطنة عمان ومن الغرب البحر الأحمر، وتوجد لدى اليمن عدد من الجزر اليمنية تنتشر قبالة سواحلها على إمتداد البحر الأحمر والبحر العربي وأكبر هذه الجزر جزيرة سقطرى والتي تبعد عن الساحل اليمني على البحر العربي مسافة ١٥٠كيلو مترا تقريباً[2].

١- جغرافية الوطن العربي، ص: ٥٧٧؛

.sahatksa.com/forum/showthread.php?t=٥٦٠٥٢

٢- جغرافية الوطن العربي، ص: ٥٨٠؛

www.onyxhome.com/yemen/ar/aboutyemen/١.asp

مناخها:

حار رطب على الشريط الساحلي، معتدل طوال السنة يميل إلى البرودة شتاء في المرتفعات الجبلية، وحار جاف في المناطق الصحراوية[1].

التضاريس:

يقسم اليمن من حيث التكوين الطبيعي إلى خمس مناطق هي:-

١- المناطق الجبلية: سلاسل جبلية تقع في المناطق الجنوبية والغربية بمحاذاة المناطق الهضبية من الجهة الغربية والجنوبية، أعلى منطقة فيها جبل النبي شعيب (٣٦٦٦) متراً.

٢- المناطق الهضبية: تقع إلى الشرق والشمال من المرتفعات الجبلية وموازية لها، وتتسع أكثر باتجاه الربع الخالي.

٣- السهول الساحلية: شريط ساحلي يطل على البحر الأحمر وخليج عدن ويمتد من الحدود العمانية باتجاه الغرب ويتغير باتجاه الشمال حتى حدود السعودية،يبلغ طول هذه المنطقة ٢٠٠٠كم تقريباً أما عرضها فيتراوح بين ٣٠: ٦٠كم .

٤- منطقة الربع الخالي: وهي من المناطق الصحراوية التي تتخللها بعض النباتات البرية.

١- جغرافية الوطن العربي، ص: ٥٨٢؛

www.onyxhome.com/yemen/ar/aboutyemen/١.asp

www.alshawkani.net/yemen.htm

٥- مجموعة الجزر اليمنية: وهي تنتشر في المياه الإقليمية لليمن في البحر الأحمر والبحر العربي[١].

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل اليمن:

الحديث الأول: الإيمان يمان:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَلْيَنُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَصْحَابِ الشَّاءِ " .

تخريج الحديث:

صحيح: متفق عليه [٢].

غريب الالفاظ:

قال البغوي -رحمه الله-[٣]

١- www.khayma.com/adencity/yemen١.htm.
www.alwatanye.net/aboutyemen.php

٢- أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، رقم الحديث، ٤٣٨٨، ٥/ ١٧٣؛ ومسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه، رقم الحديث، ٥٢، ١/ ٧٣.

٣- الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، الشافعي، المفسر،صاحب التصانيف، كـ "شرح السنة" و"معالم التنزيل" و"المصابيح"، وكتاب" التهذيب" في المذهب، و"الجمع بين=

في شرح السنة[1] : "هذا ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان وحسن قبولهم إياه".

الحديث الثاني: أهل اليمن يشربون من حوض الكوثر قبل غيرهم:

عن ثَوْبَانِ بْنِ بُجْدُد -رضي الله عنه-[2] قال: قال رسول الله -ﷺ-: "إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لأَهْلِ الْيَمَنِ، أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ"، فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ: "مِنْ مَقَامِي إِلَى عُمَانَ"، وسئل عن شرابه فقال: "أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالآخَرُ مِنْ وَرِقٍ".

= الصحيحين"، و" كتاب الأربعين حديثا"، وكان يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، زاهدا قانعا باليسير، كان يأكل الخبز وحده، فعذل في ذلك، فصار يأتدم بزيت، توفي بمرو الروذ - مدينة من مدائن خراسان- في شوال، سنة ست عشرة وخمسمائة، وعاش بضعا وسبعين سنة، رحمه الله. ينظر: سير أعلام النبلاء، ١٤/ ٣٢٨؛ تذكرة الحفاظ، ٤/ ٣٧ .

١- شرح السنة ــ للإمام البغوي، ١٤/ ٢٠١ .

٢- ثَوْبَانُ بْنُ بُجْدُد، مولى رسول الله -ﷺ-، أبو عبد الله، أصابه سباء فاشتراه رسول الله -ﷺ-، فأعتقه، ولم يزل يكون معه في السفر والحضر، إلى أن توفي رسول الله -ﷺ-، فخرج إلى الشام فنزل الرملة، ثم انتقل إلى حمص فابتنى بها دارا وتوفي بها سنة أربع وخمسين هجرية. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٢١٨؛ أسد الغابة، ١/ ٤٨٠.

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه الإمام مسلم[1].

غريب الالفاظ:

عُقْر الحوض – بالضم– : موضع الشاربين منه، والذود : الطرد والدفع : أي أطرُدُهم لأجْل أن يَرِدَ أهلُ اليمَن[2].

(يرفضّ) : أي يَسِيل، والمراد: حتى يسيل عليهم ماء الحوض[3].

(يغتٌ) : يدفقان فيه الماء دفقا متتابعا شديدا، او يصبان فيه دائما صباً شديدا[4].

(من ورق) : فضة.

قال النووي –رحمه الله–: "هذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه؛ مجازاة لهم بحسن صنيعهم، وتقدمهم في الإسلام، والأنصار من اليمن، فيدفع غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا في الدنيا عن النبي –ﷺ– أعداءه والمكروهات"[5].

١– مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا –ﷺ– وصفاته، رقم الحديث، ٢٣٠١، ٤/ ١٧٩٩.

٢– النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٢٧١، مادة (عقر) .

٣– المصدر نفسه، ٢/ ٢٤٣؛ شرح النووي على مسلم، ١٥/ ٦٢، مادة (رفض).

٤– شرح النووي على مسلم، ١٥/ ٦٣ .

٥– المصدر نفسه، ١٥/ ٦٢ .

الحديث الثالث: اللهم أقبل بقلوبهم:

عن زيد بن ثابت ﷺ، أن النبي -ﷺ- نظر قبل اليمن فقال: "اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا".

تخريج الحديث:

حسن[١]: أخرجه الإمامان أحمد، والترمذي[٢] .

غريب الالفاظ:

(اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ) : أي أقبل بقلوب أهل المشرق الى دينك[٣].

الحديث الرابع: أبشروا يا أهل اليمن:

عن عِمْرَان بْن حُصَيْن - ﷺ-[٤] : قال: "إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّه ﷺ إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: "اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ"، قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا يَا رَسُولَ اللَّه فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ عَلَيْه نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: "اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ"، قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا

١- كنز العمال، ١٤/ ١٦٧.

٢- أحمد، رقم الحديث، ٢١٦١٠، ٣٥/ ٤٨٥؛ والترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل اليمن، رقم الحديث، ٣٩٣٤، ٥/٧٢٦ .

٣- شرح سنن ابن ماجه للسيوطي، ص: ٢٠٩ .

٤- عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْن الخزاعي الكعبي، يكنى أبا نجيد بابنه نجيد بن عمران، أسلم عام خيبر، وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، قال: محمد بن سيرين: أفضل من نزل البصرة من أصحاب رسول الله-ﷺ- عمران بن حصين،سكن البصرة، ومات بها سنة ثنتين وخمسين في خلافة مُعاوية. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب،٣/١٢٠٨؛ أسد الغابة،٤/٢٦٩.

رَسُولَ اللَّه، جِئْنَا لِنَتَفَقَّهُ فِي الدِّين، ونَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَـانَ، فَقَالَ: "كَانَ اللَّهُ ولَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَـقَ السَّمَوات وَالْأَرْضَ، وكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ"، قَالَ: ثُمَّ أَتَـاهُ رَجُـلٌ، فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ بْنَ حُصَيْنٍ، رَاحِلَتُكَ أَدْرِكْهَا، فَقَـدْ ذَهَبَـتْ، فَانْطَلَقْـتُ أَطْلُبُهَا، فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا، وَايْمُ اللَّهِ، لَوَدِدْتُ أَنَّهَا ذَهَبَتْ ولَمْ أَقم".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه البخاري [1].

غريب الالفاظ:

في هذا الحديث يتجلى فضل أهل الـيمن فـي قبـولهم البـشرى وحرصهم على الفقه في الدين، يتضح ذلك مـن قـولهم بعـد قبـولهم البشرى: "جئناك لنتفقه في الدين"، فلم يطلبوا شيئاً من أمور الدنيا، ولـم يطلبوا العطاء، إنما طلبوا منه الفقه والعلم، فأي فضل أعظم من الفقـه في الدين، وأي فضل ناله أهل اليمن.

الحديث الخامس: اللهم بارك لنا في يمننا:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي -ﷺ- قال: "اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا، قَالُوا: وَفِي نَجْـدِنَا، قَـالَ: اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا، قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا قَالَ:

١- البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾،[الروم: ٢٧] رقم الحديث،٣١٩١،٤/١٠٥.

اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا، قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا، قَالَ هُنَالِكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ مِنْهَا- أَوْ قَالَ بِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه البخاري [1].

غريب الالفاظ:

وفي الحديث إثبات فضل اليمن، فهي مباركة بدعاء الرسول - ﷺ-، وكذلك الشام.

الحديث السادس: جيش الإسلام:

عن أبي أمامة - رضي الله عنه-[2] قال: قال رسول بالله -ﷺ -: "إِنَّ اللَّهَ اسْتَقْبَلَ بِي الشَّامَ وَوَلَّى ظَهْرِي الْيَمَنَ وَقَالَ لِي: "يَا مُحَمَّدُ جَعَلْتُ مَا تُجَاهَكَ غَنِيمَةً وَرِزْقًا وَمَا خَلْفَ ظَهْرِكَ مَدَدًا".

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني في الكبير: فيه عبد الله بن هانئ، وهو متهم بالكذب، وأخرجه من طريق آخر أبو نعيم فى الحلية، وابن عساكر،

١- البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي -ﷺ -"الفتنة من قبل المشرق"، رقم الحديث، ٧٠٩٤، ٩/ ٥٤ .

٢- صُدَيُّ بْنُ عَجْلَانَ بْنِ وَهْب ، أبو أمامة الباهلي، غلبت عليه كنيته، كان يسكن حمص، توفي سنة إحدى وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة، قال: سفيان ابن عيينة:كان أبو أمامة الباهلي آخر من بقى بالشام من أصحاب رسول الله -ﷺ- ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب،٢/٧٣٦، أسد الغابة،٣/ ١٥.

وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد، والحديث ضعيف [1].

غريب الالفاظ:

وهذا الحديث علم من أعلام النبوة، فقد انطلق أهل اليمن لفتح الفتوح، وكان منهم القادة في كثير من المعارك التي خاضها المسلمون ضد أعدائهم من الكفار، ووطئت أقدامهم فارس والروم، ووصلوا المغرب الأقصى، وبلاد السند، وجنوب فرنسا، ومن له أدنى إلمام بالتاريخ يعرف ما لأهل اليمن من ماضٍ عريق في الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

الحديث السابع: أهل اليمن خيار من في الأرض:

عن جبير بن مطعم- رضي الله عنه-[2] قال: "كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بطريق بين مكة والمدينة، فقال:"يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمُ السَّحَابُ، هُمْ خِيَارُ مَنْ فِي الْأَرْضِ"، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ

١- المعجم الكبير للطبراني،٨/١٤٥؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٦/١٠٧؛ تاريخ دمشق لابن عساكر،١/٣٩٢؛ ذيل تاريخ بغداد: الإمام الحافظ محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي، المتوفى،٦٤٣ هـ، تحقيق:مصطفى عبد القادرعطا،دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٧١ه،١٩٩٧م، ٢/١١٩.

٢- جبير بن مطعم بن عدي القرشي النوفلي، يكنى أبا محمد، قَال: مصعب الزبيري: كان جبير بن مطعم من حلماء قريش وساداتهم، أسلم فيما يقولون: يوم الفتح، وقيل عام خيبر، ومات بالمدينة سنة سبع وخمسين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/ ٢٣٢؛ أسد الغابة، ١/ ٥١٥ .

اللَّه، فَسَكَتَ، قَالَ: ولَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّه، فَسَكَتَ، قَالَ: ولَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ كَلِمَةً ضَعِيفَةً: "إِلَّا أَنْتُمْ".

تخريج الحديث:

حسن: أخرجه الأئمة أحمد ، وابن أبي شيبة، والبخاري في التاريخ، والبزار، وأبو يعلى، والطبراني[1]، وأحد إسنادي أحمد، وإسناد أبي يعلى، والبزار رجاله رجال الصحيح[2].

الحديث الثامن: تحقرون أعمالكم مع أعمالهم:

عن أبي سعيد الخدري -ﷺ- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "إِنَّهُ سَيَأْتِي قَوْمٌ يَحْقِرُونَ أَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ" قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقُرَيْشٌ، قَالَ: "لَا وَلَكِنْ أَهْلُ الْيَمَنِ".

١- أحمد، رقم الحديث، ١٦٧٧٩،٢٧/ ٣٣٥؛ أبن ابي شيبة، رقم الحديث، ٣٢٤٣٦، ٦/٤٠٧؛ التاريخ الكبير للبخاري، رقم الحديث، ٢٤٣٤،٢/ ٢٧٢؛ مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المتوفى، ٢٩٢هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط١، رقم الحديث، ٣٤٢٩، ٨/٣٥١؛ مسند أبي يعلى، رقم الحديث،٧٤٠١، ١٣/ ٣٩٨؛ المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث،١٥٤٩،٢/ ١٢٩؛

٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٥٥ .

تخريج الحديث:

أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني[1].

الحديث التاسع: تنفيس كرب المسلمين إنما يكون بأهل اليمن:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةَ يَمَانِيَةٌ، وَأَجِدُ نَفَسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ" .

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه الإمام أحمد، واللفظ له، والبخاري، ومسلم [2].

غريب الالفاظ:

في هذا الحديث شرف عظيم لأهل اليمن، وأي شرف وهو علم من أعلام النبوة، فأهل اليمن هم من هبوا من البراري والقفار والجبال، وركبوا المهالك والأخطار، وأنزلوا بأسهم بالكفار، وفتحوا الأمصار، فبهم نفس الله عن المؤمنين الكربات.

١- الآحاد والمثاني: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك ابن مخلد الشيباني، المتوفى، ٢٨٧هـ، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية- الرياض، ط١، ١٤١١هـ،١٩٩١م، رقم الحديث، ٢٢٨٥، ٤/ ٢٦٦.

٢- أحمد، رقم الحديث، ١٠٩٧٨، ١٦/ ٥٧٦؛ صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، رقم الحديث، ٣٣٠٢، ٤/ ١٢٨؛ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه، رقم الحديث، ٥٢، ١/ ٧١ .

والحديث ليس من أحاديث الصفات؛ فيمر على ظاهره، والنفس فيه اسم مصدر نَفّسَ يُنَفِّسُ تَنْفِيسا، مثل: فَرَّجَ يُفَرِّجُ تَفْرِيجاً وفَرَجا[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فقوله: "من اليمن" يبين مقصود الحديث، فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك، ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه، الذين قال فيهم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة: ٥٤] . وقد روي أنه لما نزلت هذه الآية، سئل عن هؤلاء؟ فذكر أنهم قوم أبي موسى الأشعري، وجاءت الأحاديث الصحيحة، مثل قوله: "أتاكم أهل اليمن، أرق قلوباً، وألين أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية". وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحوا الأمصار، فبهم نفّس الرحمن عن المؤمنين الكربات"[٢].

أي أنه كلما ضاق الأمر بالمسلمين يأتي أهل اليمن ليذودوا عن حياض المسلمين وينفسوا كرباتهم وينتصروا لله وللمسلمين.

١- النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ٩٤، مادة (نفس) .

٢- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المتوفى، ٧٢٨هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية، ١٤١٦ه، ١٩٩٥م، ٦/ ٣٩٨ .

الحديث العاشر: حسبكم أهل اليمن وليكم الله ورسوله:

عن فَيْرُوز الدَّيْلَمِي -رضي الله عنه-[1] وهو من أهل اليمن-: "إنهم أسلموا فيمن أسلم، فبعثوا وفدهم إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: يا رسول الله، نحن من قد عرفت، وجئنا من حيث قد علمت، وأسلمنا فمن ولينا، قال: الله ورسوله. قالوا: حسبنا رضينا".

تخريج الحديث:

رواه الإمام أحمد، وأخرجه أبو يعلى[2]، وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح[3].

الحديث الحادي عشر: أهل اليمن أهل شريعة وأمانة وقضاء:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "الْمُلْكُ فِي قُرَيْشٍ، وَالْقَضَاءُ فِي الْأَنْصَارِ، وَالْأَذَانُ فِي الْحَبَشَةِ، والشِّرْعَةُ فِي الْيَمَنِ، وَالْأَمَانَةُ فِي الْأَزْدِ" .

١- فَيْرُوزُ الدَّيْلَمِي، يكنى أبا عبد الله، ويقال: له الحميري لنزوله بحمير، وهو من أبناء فارس، من فرس صنعاء، كان ممن وفد على النبي -صلى الله عليه وسلم-، وحديثه عنه في الأشربة حديث صحيح، وهو قاتل الأسود العنسي الكذاب الذي ادعى النبوة في أيام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ١٢٦٤؛ أسد الغابة، ٤/ ٣٥٣ .

٢- أحمد، رقم الحديث، ١٨٠٣٧، ٢٩/ ٥٧٢؛ مسند أبي يعلى، رقم الحديث، ٦٨٢٥، ١٢/ ٢٠٣ .

٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٩/ ٤٠٦ .

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه الإمام أحمد، وقال الهيثمي رجاله ثقات[1]، وأخرجه الترمذي، دون قوله: "والشرعة في اليمن"، الا انه قال: "والامانة في الأزد يعني: اليمن"، وأخرجه الساعاتي، واللفظ له[2].

غريب الحديث:

الشِّرْعَةُ: بِالْكَسْرِ الدِّينُ وَالشَّرْعُ وَالشَّرِيعَةُ مِثْلُهُ مَأْخُوذٌ مِنْ الشَّرِيعَةِ، وَهِيَ مَوْرِدُ النَّاسِ لِلاسْتِقَاءِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِوُضُوحِهَا وَظُهُورِهَا وَجَمْعُهَا شَرَائِعُ، وَشَرَعَ اللَّهُ لَنَا كَذَا يَشْرَعُهُ أَظْهَرَهُ وَأَوْضَحَهُ[3].

أصل الأنصار (الأوس والخزرج) من الأزد، والأزد من اليمن، فما ورد في حق الأنصار وعموم الأزد يعد في فضائل أهل اليمن.

الحديث الثاني عشر: الحكمة يمانية:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "الْفَخْرُ وَالْخُيَلاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ".

١- المصدر نفسه، ٤/ ١٩٢ .

٢- أحمد، رقم الحديث،١٤،٨٧٦١/٣٦٨؛ سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب في مناقب اليمن، رقم الحديث،٣٩٣٦،٥/٧٢٧؛ الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: للساعاتي، دارالشهاب، القاهرة- مصر، ١/٨٨.

٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١/ ٣١٠، مادة (شرع) .

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه البخاري[1].

غريب الحديث:

(الفخر) الإعجاب بالنفس[2]. (الخيلاء) الكبر واحتقار غيره[3].

(الفدادين) : -بالتشديد ويخفف- مَعْنَاهُ الَّذِينَ لَهُمْ جَلَبَة وَصِيَاح عِنْد سَوْقهمْ الإبل[4].

(أهل الوبر) : سكان الصحاري لأن بيوتهم غالبا خيام من الشعر، والوبر شعر الإبل[5].

(السكينة) التواضع والطمأنينة والوقار.

"لعله - ﷺ - أخبر عما سيقع في آخر الزمان من أن كثرة الزراعة تكون سببا للافتخار والتكبر، كما هو مشاهد في أرباب الدنيا من أهل المزارع الكثيرة في العجم بحيث إنهم يتقدمون في المحافل على أصحاب الإبل والخيل بل لهم اعتبار عظيم عند الملوك حتى يصير

١- البخاري، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾[الحجرات: ١٣] رقم الحديث، ٣٤٩٩، ٤/ ١٧٩.

٢- لسان العرب، ٥/ ٤٩، مادة (فخر) .

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر،٢/٩٣؛ لسان العرب،١١/٢٢٨،مادة(خيل).

٤- شرح النووي على مسلم، ٢/ ٣٤ .

٥- النهاية في غريب الحديث والأثر،٥/ ١٤٥؛ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٦/ ٢٤٩٤، مادة (وبر) .

أكثرهم وزراء لهم وكبراء عند سائر رعيتهم، والسكينة أي الوقار والتأني والحلم والأنس في أهل الغنم"[1].

الحديث الثالث عشر: إنهم مني وأنا منهم:

عن عتبة بن عبد -رضي الله عنه- [2]: "أَنَّ رَجُلا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْعَنْ أَهْلَ الْيَمَنِ، فَإِنَّهُمْ شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ حَصِينَةٌ حُصُونُهُمْ، قَالَ: لا، وَلَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الأَعْجَمِينَ فَارِسَ وَالرُّومَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ-: "إِذَا مَرَّ بِكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ يَسُوقُونَ نِسَاءَهُمْ وَيَحْمِلُونَ أَبْنَاءَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، فَإِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ".

تخريج الحديث:

حسن: أخرجه الإمام أحمد في المسند، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، والطبراني في الكبير[3]، وقال الهيثمي إسنادهما حسن[4].

١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٩/ ٤٠٣٧ .

٢- عُتبة بن عبد السُّلَمي، له صحبة، كان اسمه عتلة، يكنى أبا الوليد،فغير رسول الله -ﷺ-،اسمه فسماه عتبة، قيل:شهد عتبة خيبر. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ١٠٣١؛ أسد الغابة، ٣/ ٥٥٦ .

٣- أحمد، رقم الحديث، ١٧٦٤٧، ٢٩/ ١٩٤؛ الآحاد والمثاني، رقم الحديث، ٢٢٨٠، ٤/ ٢٥٦؛ المعجم الكبير، رقم الحديث، ١٣٩٩٢، ١٧/ ١٢٣ .

٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٥٦ .

الحديث الرابع عشر: الإيمان هاهنا:

عن أبي مسعود-ﷺ-[1] قال:"أشار رسول الله-ﷺ - بيده نحو اليمن فقال: الْإِيمَانُ هَاهُنَا الْإِيمَانُ هَاهُنَا، وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه البخاري[2].

الحديث الخامس عشر: خير الرجال رجال أهل اليمن:

عن عَمْرو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِي -ﷺ- [3]، أن رسول اللهﷺ قال":...

١- عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن الخزرج، أبو مسعود البدري، مشهور بكنيته، ولم يشهد بدرًا وإنما سكن بدرًا، وشهد العقبة الثانية، وكان أحدث من شهدها سنًا، وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، وسكن الكوفة، وكان من أصحاب علي -رضي الله عنه-، استخلفه علي، على الكوفة لما سار إلى صفين، مات أبو مسعود، سنة إحدى أو اثنتين وأربعين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ١٠٧٥؛ أسد الغابة، ٤/ ٥٥ .

٢-البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال، رقم الحديث، ٣٣٠٢، ٤/ ١٢٨ .

٣-عَمْرو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِي، يكنى أَبًا نَجِيحٍ، أسلم قديما في أول الإسلام، قدم المدينة بعد مضي بدر، وأحد، والخندق، ورحل عنها، ثم قدم المدينة فسكنها، ونزل بعد ذلك الشام، روى عنه من الصحابة: عبدالله بن مسعود، وأبو أمامة الباهلي، وسهل بن سعد الساعدي، ومن التابعين: أبو إدريس=

خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَالْإِيمَانُ يَمَانٌ ..."[1].

= الخولاني، وسليم بن عامر، وغيرهم. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ١١٩٢؛ أسد الغابة، ٤/ ٢٣٩ .

١- والحديث بتمامه: عن عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِي، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- يَعْرِضُ يَوْمًا خَيْلاً وَعِنْدَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ-: أَنَا أَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ. فَقَالَ عُيَيْنَةُ: وَأَنَا أَفْرَسُ بِالرِّجَالِ مِنْكَ. فَقَالَ لَهُ النَّبي -ﷺ-: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالٌ يَحْمِلُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ جَاعِلِي رِمَاحَهُمْ عَلَى مَنَاسِجِ خُيُولِهِمْ لابِسُو الْبُرُودِ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: كَذَبْتَ بَلْ خَيْرُ الرِّجَالِ رِجَالُ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَالإِيمَانُ يَمَانٍ إِلَى لَخْمٍ وَجُذَامَ وَعَامِلَةَ، وَمَأْكُولُ حِمْيَرَ خَيْرٌ مِنْ آكِلِهَا، وَحَضْرَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي الحَارِثِ، وَقَبِيلَةٌ خَيْرٌ مِنْ قَبِيلَةٍ، وَقَبِيلَةٌ شَرٌّ مِنْ قَبِيلَةٍ، وَاللَّه مَا أُبَالِي أَنْ يَهْلِكَ الْحَارِثَانِ كِلاَهُمَا، لَعَنَ اللَّهُ الْمُلُوكَ الأَرْبَعَةَ جَمْدَاءَ وَمِخْوَسَاءَ وَمِشْرَخَاءَ وَأَبْضَعَةَ وَأُخْتَهُمُ الْعَمَرَّدَةَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَلْعَنَ قُرَيْشًا، فَلَعَنْتُهُمْ وَأَمَرَنِي أَنْ أُصَلِّي عَلَيْهِمْ فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: عُصَيَّةُ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ غَيْرَ قَيْسٍ وَجَعْدَةَ وَعُصَيَّةَ، ثُمَّ قَالَ: لأَسْلَمُ وَغِفَارُ وَمُزَيْنَةُ وَأَخْلاَطُهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ خَيْرٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَغَطَفَانَ وَهَوَازِنَ عِنْدَ اللَّه يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَالَ: شَرُّ قَبِيلَتَيْنِ فِي الْعَرَبِ نَجْرَانُ وَبَنُو تَغْلِبَ، وَأَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجٌ وَمَأْكُولُ. قَالَ صَفْوَانُ: ومأكول حِمْيَرَ خَيْرٌ مِنْ آكِلِهَا. قَالَ: مَنْ مَضَى خَيْرٌ مِمَّنْ بَقِيَ".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه الإمام أحمد، واللفظ له، وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، والحاكم، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال ورجال الجميع ثقات[1].

الحديث السادس عشر: أهل اليمن أهل سمع وطاعة:

عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه-[2] قال: قال رسول الله -ﷺ : "أَهْلُ الْيَمَنِ أَرَقُّ قُلُوبًا، وَأَلْيَنُ أَفْئِدَةً، وَأَنْجَعُ طَاعَةً".

١- أحمد، رقم الحديث، ١٩٤٤٥، ٣٢/ ١٩١؛ الآحاد والمثاني، رقم الحديث، ٢٢٨٢، ٤/ ٢٦٥؛ مسند الشاميين: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المتوفى، ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٠٥ه، ١٩٨٤م، رقم الحديث، ٩٦٩، ٢/ ٨٩؛ المستدرك، رقم الحديث، ٦٩٧٩، ٤/ ٩١؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، رقم الحديث، ١٦٥٤٥، ١٠/ ٤٣ .

٢- عقبة بن عامر بن عبس الجهني، يكنى أبا حمَّاد، روى عنه أبو عشانة، أنه قال: قدم رسول الله -ﷺ - المدينة، وأنا في غنم لي أرعاها، فتركتها، ثم ذهبت إليه، فقلت: تبايعني يا رسول الله؟ قال: " فمن أنت؟ "، فأخبرته، فقال: " أيما أحب إليك تبايعني بيعة أعرابية أو بيعة هجرة"، قلت: بيعة هجرة، فبايعني، وكان من أصحاب معاوية، وولي له مصر وسكنها، وتوفي بها سنة ثمان وخمسين، وكان يخضب بالسواد. وشهد صفين مع معاوية، وشهد فتوح الشام، وكان البريد إلى عمر بفتح دمشق، وكان من أحسن النَّاس صوتًا بالقران. ينظر: أسد الغابة، ٤/ ٥١؛ تهذيب التهذيب، ٧/ ٢٤٢ .

تخريج الحديث:

حديث حسن: أخرجه الإمام أحمد[١]، وقال الهيثمي إسناده حسن[٢].

الحديث السابع عشر: أهل اليمن أول من جاء بالمصافحة:

عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "قَدْ أَقْبَلَ أَهْلُ الْيَمَنِ وَهُمْ أَرَقُّ قُلُوبًا مِنْكُمْ"، قال أنس: وهم أول من جاء بالمصافحة.

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه الأئمة أحمد في مسنده، والبخاري في الأدب المفرد، وأبو داود[٣]، إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد- وهو ابن سلمة- فمن رجال مسلم.

١- أحمد، رقم الحديث، ١٧٤٠٦، ٢٨/ ٦٢٥ .

٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٥٥ .

٣- أحمد، رقم الحديث،١٣٢١٢،٢٠/٤٣٣؛ الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المتوفى، ٢٥٦هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية- بيروت، ط٣،١٤٠٩ه، ١٩٨٩م، رقم الحديث،٩٦٧،١/٣٣٦؛ سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في المصافحة، رقم الحديث،٥٢١٣، ٤/ ٣٥٤ .

الحديث الثامن عشر: أهل اليمن أشبه الناس برسول الله وأصحابه إذا قدموا الحج:

عن إسحاق بن سعيد[1]، "عَنْ أَبِيهِ[2] قَالَ صَدَرْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ يَوْمَ الصَّدْرِ فَمَرَّتْ بِنَا رُفْقَةٌ يَمَانِيَةٌ، رِحَالُهُمُ الأَدَمُ، وَخُطُمُ إِبِلِهِمُ الْخُزُمُ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْبَهِ رُفْقَةٍ وَرَدَتِ الْحَجَّ الْعَامَ بِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَأَصْحَابِهِ إِذْ قَدِمُوا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الرُّفْقَةِ".

١- إسحاق بن سعيد بن عمرو الأموي السعيدي الكوفي، روى عن أبيه وعكرمة ابن خالد ويحيى بن الحكم بن أبي العاص، وعنه ابن عيينة وأبو داود الطيالسي وغيرهم. قال أحمد: "ليس به بأس"، وقال أبو حاتم: "شيخ وهو أحب إلي من أخيه خالد" وقال النسائي: "ثقة" وقال الدارقطني: "ليس به بأس"، وذكره ابن حبان في الثقات في الطبقة الرابعة قال أبو داود مات سنة ١٧٠هـ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٢/ ٤٢٨؛ تهذيب التهذيب، ١/ ٢٣٣ .

٢- سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص، روى عن عائشة وابن عمر وأبي هريرة وأبيه وغيرهم، وروى عنه بنوه إسحاق وخالد وعمرو وابن ابنه عمرو بن يحيى بن سعيد وشعبة وغيرهم أصله من المدينة وشهد وقعة مرج راهط مع أبيه وكان مع أبيه إذ غلب على دمشق فلما قتل أبوه، سيره عبد الملك مع أهل بيته إلى المدينة ثم سكن الكوفة ووفد على الوليد بن يزيد وقال أبو حاتم صدوق وقال أبو زرعة ثقة. ينظر: الوافي بالوفيات، ١٥/ ١٥٥ .

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه الإمام أحمد، والبيهقي،[1] .

الحديث التاسع عشر: نار المحشر من اليمن:

عن حُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ الْغِفَارِيِّ -رضي الله عنه- قال: اطَّلَعَ النَّبِيﷺعَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فقَالَ "مَا تَذَاكَرُونَ"، قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ"، فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ" .

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه الإمام مسلم[2] .

وفي رواية عند الإمام مسلم[3]: "...نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تُرَحِّلُ النَّاسَ".

وعند أبي داود: "وَآخِرُ ذَلِكَ تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ".

١- أحمد، رقم الحديث، ٦٠١٦، ١٠/ ٢١٣؛ والسنن الكبرى للبيهقي، رقم الحديث، ٨٦٥٢، ٤/ ٥٤٤.

٢- مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، رقم الحديث، ٢٩٠١، ٤/ ٢٢٢٥ .

٣- مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، رقم الحديث، ٢٩٠١، ٤/ ٢٢٢٦ .

وفي موضع آخر في صحيح الإمام مسلم[1]: "وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ".

وروى الإمام مسلم أيضا [2] : من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: عَبِثَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- فِي مَنَامِه[3]، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّه، صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ، فَقَالَ "الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ"، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ؛ قَالَ: "نَعَمْ فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ".

غريب الالفاظ:

نار المحشر من قعر عدن: لماذا نار المحشر تخرج من قعر عدن، وليست من عدن؟؟

لم يكن أحد يعرف في الماضي أن مدينة عدن فوق فوهة بركان حتى جاء الإنجليز واستعمروا عدن، ومع بداية عصر الطيران ورصد المدن من ارتفاعات عالية عندئذ ظهرت مدينة عدن كمدينة مقعرة

١- مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الأيات التي تكون قبل الساعة، رقم الحديث، ٢٩٠١، ٤/ ٢٢٢٦ .

٢- مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، رقم الحديث، ٢٨٨٤، ٤/ ٢٢١٠ .

٣- عبث: اضطرب بجسمه وحرك يديه كالدافع شيئا أو الآخذ. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ١٦٩، مادة (عبث) .

السطح وفوهة عظيمة لبركان عظيم هائل خامد كما قال رسول الله في الحديث السابق فسماها الإنجليز مدينة فوهة البركان (kraytar) كريتر وكان هذا الاسم المتداول بينهم وليس اسم عدن.

ولقد قامت البعثة الملكية البريطانية لعلوم البراكين خلال عام ١٩٦٤م دراسة بركان عدن الخامد بقيادة البروفيسور I.G.Gass الذي بدأ ورقته العلمية بقوله (إن البراكين الحالية ما هي إلا ألعاب نارية أمام بركان عدن) وذلك من خلال التركيب البنيوي لتلك البراكين وبركان عدن، ونجد في مجلة ١٩٧٩ Readers Digest مقالاً علمياً يقول إن بركان كراكاتو في إندونيسيا (Krakatau volcano) الذي إنفجر عام ١٨٨٣م، والذي اعتبره العلماء أقوى بركان في ذاكرة البشرية المدونة وتسبب في مقتل ستة وثلاثين ألف شخص وسمع الناس دوي الانفجار على بعد مسافة خمسة الاف كيلومتر، وحجب الرماد والدخان البركاني ضوء الشمس لمدة أسبوع عن الكرة الأرضية وأدى البركان إلي تفتيت واختفاء معظم الجزيرة التي خرج منها ولقد قدر العلماء قوة هذا البركان بمائة قنبلة هيدروجينية...... وينتهي المؤلف إلى أن هذا البركان الضخم يعتبر مثل الألعاب النارية مقارنة ببركان عدن.

المبحث الثاني

فضائل البحرين.

المطلب الأول: التعريف بالبحرين

البحرين في المصطلح القديم المذكور في الحديث النبوي هي منطقة تاريخية كانت تقع في شرق شبه الجزيرة العربية، امتدت من البصرة شمالا إلى عمان جنوباً على طول ساحل الخليج العربي، وقد شملت الأحساء والقطيف وقطر والإمارات وجزءً من عمان بالإضافة إلى جزر أوال (مملكة البحرين حالياً) ، وكانت هَجَر عاصمة هذا الإقليم.

وعندما تكونت الدولة السعودية أطلق على هذا الإقليم اسم (المنطقة الشرقية) وجعلت مدينة الدمام قاعدتها، والإقليم من الأقاليم العامرة، كثير المدن والمياه والسكان[1].

في بداية الدعوة الإسلامية كان إقليم البحرين من أوائل المناطق التي اعتنق سكانها الإسلام في جزيرة العرب، بالرغم من بعدها عن المدينة المنورة، وقد بني فيها في ذلك العهد مسجد جواثا[2] ، الذي

١- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: عاتق بن غيث البلادي الحربي، المتوفى، ٢٠١٠هـ، دار مكة- مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢م، ١/ ٤١ .

٢- جواثا: بالضم، وبين الألفين ثاء مثلثة، تمدّ وتقصر: حصن لعبد القيس بالبحرين ، ورواه بعضهم بالهمزة، وهو أول موضع جمعت فيه الجمعة بعد المدينة، وهو الان يقع في مدينة الأحساء شرق المملكة العربية السعودية=

صليت فيه ثاني جمعة في الإسلام، ويعد من أقدم المساجد في التاريخ وبعض آثاره قائمة في العصر الحالي(١).

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل البحرين

الحديث الأول: ترحيب النبي بممثلي أهل البحرين (وفد عبد القيس)

عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّـهِ -ﷺ-، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "مَنِ الْوَفْدُ " أَوْ "مَنِ الْقَوْمُ"، فَقَالُوا: رَبِيعَةُ، قَال: فَقَالَ: "مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ" أَوْ "بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلا النَّدَامَى"(٢).

= وتقدر مساحة مدينة الأحساء اليوم بربع المملكة العربية السعودية. ينظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق، بن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين، المتوفى، ٧٣٩هـ، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١/ ٣٥٣ .

١- التحفة النبهانية في إمارات الجزيرة العربية، محمد بن خليفة النبهاني، مطبعة الآداب، بغداد ١٣٣٢ هـ، ١٩١٥م، نقلا عن : .ar.wikipedia.org/wiki/

٢- وتمامه: عن التابعي أبي جمرة قال: "كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ مَنْ الْقَوْمُ أَوْ مَنْ الْوَفْدُ قَالُوا رَبِيعَةُ قَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ =

= كُفَّارِ مُضَرَ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلْ بِهِ الْجَنَّةَ وَسَأَلُوهُ عَنْ الْأَشْرِبَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ عَنْ الْحَنْتَمِ وَالدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ وَرُبَّمَا قَالَ الْمُقَيَّرِ وَقَالَ احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ" .

(سهما) نصيبا،(الوفد) اسم جمع لوافد بمعنى قادم والوفد الجماعة المختارة من قومهم لينوبوا عنهم في الأمور المهمات، (غير خزايا ولا ندامى) غير أذلاء بمجيئكم ولا نادمين على قدومكم، (فصل) واضح بحيث ينفصل به المراد عن غيره ، (تعطوا من المغنم الخمس) تدفعوا خمس ما تغنمون في الجهاد للإمام ليصرفه في مصارفه الشرعية، (الحنتم) جرار كانت تعمل من طين وشعر ودم ، (الدباء) اليقطين إذا يبس اتخذ وعاء، (النقير) أصل النخلة ينقر ويجوف فيتخذ منه وعاء، (المزفت) ما طلي بالزفت، (المقير) ما طلي بالقار وهو نبت يحرق إذا يبس وتطلى به الأوعية والسفن، والمراد بالنهي عن هذه الأوعية النهي عن الانتباذ فيها لأنها يسرع فيها الإسكار فربما شرب ما انتبذ فيها دون أن ينتبه إليه فيقع في الحرام، ثم ثبتت الرخصة في الانتباذ في كل وعاء مع النهي عن شرب كل مسكر، ومعنى الانتباذ أن يوضع الزبيب أو التمر في الماء ويشرب نقيعه قبل أن يختمر ويصبح مسكرا، (من وراءكم) الذين بقوا في ديارهم من قومكم. ينظر: شرح السيوطي على مسلم، ١/ ٣٠ .

تخريج الحديث:

متفق عليه[1].

الحديث الثاني: بمال البحرين لا أخشى عليكم الفقر:

عن الْمِسْوَرِ بْـنِ مَخْرَمَـةَ - ﷺ-[2]، أَنَّ عَمْـرَو بْـنَ عَـوْفٍ الأَنْصَارِيَّ[3]، وَهْوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وكَانَ شَهِدَ بَدْرًا- أَخْبَرَهُ: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْـرَيْنِ، يَـأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺهُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلاَءَ

١- البخاري، كتاب المغازي، باب وفد عبد القيس، رقم الحديث، ٤٣٦٨، ٥/١٦٨؛ ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، رقم الحديث، ١٧، ١/ ٤٧ .

٢- المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري، أبو عبد الرحمن، ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، وقدم به أبوه المدينة في عقب ذي الحجة سنة ثمان، قبض النبي -ﷺ -، وهو ابن ثماني سنين، وسمع من النبي -ﷺ -، وحفظ عنه، وحدث عن عمر بن الخطاب، قتل مستهل ربيع الأول سنة أربع وستين، وصلى عليه ابن الزبير بالحجون، وهو معدود في المكيين، توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ١٣٩٩؛ أسد الغابة، ٥/ ١٧٠.

٣- عمرو بن عوف الأنصاري، حليف بني عامر بن لؤي، شهد بدرًا مع رسول الله -ﷺ-، وقيل: إنه سكن المدينة، ولا عقب له، روى عنه المسور بن مخرمة حديثًا واحدًا. ينظر: أسد الغابة، ٤/ ٢٤٦؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ٤/ ٥٥٢ .

ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ[1]، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَتْ صَلاَةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ -ﷺ-، فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ-ﷺ- حِينَ رَآهُمْ، وَقَالَ: "أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ، قَالُوا: أَجَلْ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ : فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ، لاَ الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ" .

تخريج الحديث:

صحيح: متفق عليه[2].

وأخرج البخاري، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال : "دعا رسول الله -ﷺ- الأنصار ليكتب لهم بالبحرين، فقالوا : لا والله حتى تكتب

١- العلاء بن الحضرمي، هو عبد الله بن عماد، من حضرموت حليف بني أمية، ولاه رسول الله -ﷺ- البحرين، وتوفي -ﷺ- وهو عليها، فأقره أبو بكر -رضي الله عنه- في خلافته كلها عليها، ثم أقره عمر، وتوفي في خلافة عمر سنة أربع عشرة، وهو أول من نقش خاتم الخلافة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ١٠٨٥؛ أسد الغابة، ٤/ ٧١ .

٢-البخاري، كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، رقم الحديث، ٣١٥٨، ٤/ ٩٦؛ ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب ما يخاف من بسط الدنيا، رقم الحديث، ٢٩٦١، ٤/ ٢٢٧٣ .

لإخواننا من قريش بمثلها، فقال: ذلك لهم ما شاء الله، كل ذلك يقولون له، قال: "فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي"[١].

وفي رواية "دعا الأنصار إلى أن يقطع لهم البحرين[٢]، فقالوا: لا، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها، فقال: أما لا، فاصبروا حتى تلقوني ، فإنه سيصيبكم أثرة بعدي"[٣].

غريب الحديث:

(فَتَعَرَّضُوا لَهُ): تعرضت لفلان : إذا تراءيت له ليراك.

(فَتَنَافَسُوهَا):التنافس:تفاعل من المنافسة:الرغبة في الانفراد بالشيء والاستبداد به،فِي هَذَا الْحَدِيث أَنَّ طَلَب الْعَطَاء مِنْ الْإِمَام لَا غَضَاضَة فيه، وَفِيهِ أَنَّ الْمُنَافَسَة فِي الدُّنْيَا قَدْ تَجُرّ إِلَى هَلَاك الدِّين، وَوَقَعَ عِنْد مُسْلِم مَرْفُوعًا: "تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ

١-البخاري، كتاب الجزية،باب ما أقطع النبي-ﷺ-من البحرين،وما وعد من مال البحرين والجزية،ولمن يقسم الفيء والجزية، رقم الحديث،٣١٦٣،٤/ ٩٨.

٢- (يقطع لهم البحرين): يخصص لهم جزءا من المال الذي يجنى منها، وقيل: الظاهر أنه أراد أن يقطع لهم قطعة من أرضها،(أثرة)استئثارا والمعنى يفضل غيركم نفسه عليكم في أمور الدنيا ولا يجعل لكم منها نصيبا. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٢/ ٢٢٠- ٢٢١ .

٣- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي -ﷺ- للأنصار "اصبروا حتى تلقوني على الحوض"، رقم الحديث، ٣٧٩٤، ٥/ ٣٣ .

تَتَبَاغَضُونَ"، وَفِيهِ إِشَارَةَ إِلَى أَنَّ كُلَّ خَصْلَةٍ مِنْ الْمَذْكُورَاتِ مُسَبَّبَة عَنْ الَّتِي قَبْلَهَا[1].

الحديث الثالث: الدعاء لأهل البحرين(عبد القيس) والشهادة لهم بالخيرية:

عَنْ أَبِي الْقَمُوصِ زَيْد بْن عَلِّي[2]، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحَدُ الْوَفْدِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ أن رَسُولِ اللهِ -ﷺ- قال: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ الْقَيْسِ إِذْ أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ كَارِهِينَ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَوْتُورِينَ، إِذْ بَعْضُ قَوْمِنَا لَا يُسْلِمُونَ حَتَّى يُخْزَوْا وَيُوتَرُوا، قَالَ: وَابْتَهَلَ وَجْهُهُ هَاهُنَا مِنْ الْقِبْلَةِ- يَعْنِي عَنْ يَمِينِ الْقِبْلَةِ- حَتَّى اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ يَدْعُو لِعَبْدِ الْقَيْسِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ خَيْرَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ عَبْدُ الْقَيْسِ"[3].

١- فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٢٦٣ .

٢- زيد بن علي، أبو القموص العبدي، روى عن: طلحة بن عبيد الله، وابن عباس، وطلحة بن عمرو البصري، وقيس بن النعمان، وعنه: عوف، وحفص بن خالد، وقتادة، ذكره ابن حبان في "الثقات" في الطبقة الثالثة، وروى له أبو داود، حديثاً واحداً في النهي عن الدباء والحنتم. ينظر: تقريب التهذيب، ١/ ٢٢٤؛ تهذيب التهذيب، ٣/ ٤٢٠ .

٣- وتمامه: عن أَبِي الْقَمُوصِ، زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحَدُ الْوَفْدِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، قَالَ: وَأَهْدَيْنَا لَهُ فِيمَا يُهْدَى نَوْطًا، أَوْ قِرْبَةً، مِنْ تَعْضُوضٍ، أَوْ بَرْنِيٍّ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قُلْنَا: هَذِهِ هَدِيَّةٌ، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ نَظَرَ إِلَى تَمْرَةٍ مِنْهَا، فَأَعَادَهَا مَكَانَهَا، وَقَالَ: أَبْلِغُوهَا آلَ مُحَمَّدٍ، قَالَ: فَسَأَلَهُ الْقَوْمُ عَنْ أَشْيَاءَ، حَتَّى سَأَلُوهُ عَنِ الشَّرَابِ ؟ فَقَالَ: لاَ تَشْرَبُوا فِي دُبَّاءٍ، وَلاَ=

تخريج الحديث:

إسناده حسن، أخرجه أحمد[1]،وقال الهيثمي رجاله ثقات[2].

وأخرجه الطبراني[3]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنّ النَّبِيَّ -ﷺ-، قَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ الْقَيْسِ" -ثَلاثًا-.وأخرجه الطبراني، وابن سعد[4]، عن أبي خيرة الصباحي[5]، بلفظ: "اللهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ الْقَيْسِ إِذْ أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ إِذْ قَعَدَ قَوْمِي لَمْ يُسْلِمُوا إِلَّا خَزَايَا مَوْتُورِينَ".

= حَنْتَمٍ، وَلاَ نَقِيرٍ، وَلاَ مُزَفَّتٍ، اشْرَبُوا فِي الْحَلاَلِ الْمُوكَى عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلُنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدُّبَّاءُ، وَالْحَنْتَمُ ، وَالنَّقِيرُ، وَالْمُزَفَّتُ، قَالَ: أَنَا لاَ أَدْرِي مَا هِيَهْ، أَيُّ هَجَرٍ أَعَزُّ، قُلْنَا: الْمُشَقَّرُ، قَالَ : فَوَاللهِ، لَقَدْ دَخَلْتُهَا، وَأَخَذْتُ أَقْلِيدَهَا، قَالَ: وَكُنْتُ قَدْ نَسِيتُ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا، فَأَذْكَرَنِيهِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي جَرْوَةَ، قَالَ: وَقَفْتُ عَلَى عَيْنِ الزَّارَةِ ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ الْقَيْسِ، إِذْ أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ كَارِهِينَ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ مَوْتُورِينَ، إِذْ بَعْضُ قَوْمِنَا لاَ يُسْلِمُوا حَتَّى يُخْزَوْا وَيُوتَرُوا، قَالَ: وَابْتَهَلَ وَجْهُهُ هَا هُنَا مِنَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَالَ: إِنَّ خَيْرَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ عَبْدُ الْقَيْسِ.

١- أحمد، رقم الحديث، ١٧٨٢٩، ٢٩/ ٣٦٢ .

٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٥/ ٦٠ .

٣- المعجم الكبير للطبراني، ١٢٩٧٢، ١٢/ ٢٣١ .

٤- الطبقات الكبرى لأبن سعد، ٧/ ٦٠؛ المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث، ٩٢٤، ٢٢/ ٣٦٨ .

٥- أبو خيرة الصباحي العبدي، من ولد صباح بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، له صحبة، ذكره خليفة، فقَالَ: ومن عبد القيس أبو خيرة الصباحي، =

وأخرج الطبراني، وابو يعلى[١]، عَنْ هُودِ الْعَصْرِيِّ[٢]، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَالَ لَهُمْ: سَيَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ رَكْبٌ هُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ، فَقَامَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ يَتَوَجَّهُ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ، فَلَقِيَ ثَلاثَةَ عَشَرَ رَاكِبًا فَرَحَّبَ وَقَرَّبَ وَقَالَ: مَنِ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: نَفَرٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، قَالَ: فَمَا أَقْدَمَكُمْ هَذِهِ الْبِلادَ؟ لِتِجَارَةٍ؟ قَالُوا: لا، قَالَ: فَتَبِيعُونَ سُيُوفَكُمْ هَذِهِ؟ قَالُوا: لا، قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ إِنَّمَا قَدِمْتُمْ فِي طَلَبِ هَذَا الرَّجُلِ؟ قَالُوا: أَجَلْ، فَمَشَى يُحَدِّثُهُمْ حَتَّى إِذَا نَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: هَذَا صَاحِبُكُمُ الَّذِي تَطْلُبُونَ، فَرَمَى الْقَوْمُ بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ رِحَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ سَعَى، وَمِنْهُمْ مَنْ هَرْوَلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَشَى حَتَّى أَتَوُا النَّبِيَّ -ﷺ-، فَأَخَذُوا بِيَدِهِ فَقَبَّلُوهَا وَقَعَدُوا إِلَيْهِ، وَبَقِيَ الأَشَجُّ[٣] وَهُوَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ،

=كان في وفد عبد القيس، روى اللهم اغفر لعبد القيس. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ١٦٤٣؛ أسد الغابة، ٦/ ٩٠.

١- مسند أبي يعلى، رقم الحديث، ٦٨٥٠، ١٢/ ٢٤٥؛ المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث، ٨١٢، ٢٠/ ٣٤٥ .

٢- هود بن عبد الله بن سعد العبدي العصري، روى عن جده لأمه مزيدة بن جابر، وله صحبة، وعن معبد بن وهب العبقسي، روى عنه طالب بن حجير العبدي، ذكره بن حبان في الثقات وقال ابن القطان مجهول. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٣٠/ ٣٢٠؛ تهذيب التهذيب، ١١/ ٧٤ .

٣- أشج عبد القيس: هو المنذر بن عائذ بن المنذر- بفتح العين، وفتح الصاد- العصري العبدي، وهو المعروف بالأشج، أشج عبد القيس، قدم على النبي -ﷺ- في وفد عبد القيس. وذكروا أنه سيدهم وقائدهم إلى الإسلام.عداده في=

فَأَنَاخَ الإبِلَ وَعقَلَهَا وَجمَعَ مَتَاعَ الْقَوْمِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي عَلَى تُؤَدَةٍ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ -ﷺ-، فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَبَّلَهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -ﷺ-: فِيكَ خَصْلَتَانِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: مَا هُمَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: الأَنَاةُ وَالتُّؤَدَةُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَجَبَلٌ جُبِلْتُ عَلَيْهِ" أَوْ خُلُقٌ مِنِّي، قَالَ:بَلْ جَبَلٌ جُبِلْتَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَى تَمَرَاتٍ لَهُمْ يَأْكُلُونَهَا فَجَعَلَ النَّبِيُّ -ﷺ- يُحَدِّثُهُمْ بِهَا، يُسَمِّي لَهُمْ: هَذَا كَذَا، وَهَذَا كَذَا، قَالُوا: أَجَلْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا نَحْنُ بِأَعْلَمَ بِأَسْمَائِهَا مِنْكَ، فَقَالَ: أَجَلْ، فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِنْهُمْ: أَطْعِمْنَا مِنْ بَقِيَّةِ الْقَوْسِ الَّذِي بَقِيَ مِنْ نَوْطِكَ، فَأَتَاهُمْ بِالْبَرْنِيِّ، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ -:هَذَا الْبَرْنِيُّ، أَمَا إِنَّهُ مِنْ خَيْرِ تَمْرِكُمْ، دَوَاءٌ لا دَاءَ فِيهِ.

= أعراب أهل المدينة، يقال: إن النبي -ﷺ - لما دخل عليه قال له: "هاهنا يا أشج" فكان أول يوم سمي فيه الأشج، روى عنه: ابن عمر، وابن عباس وغيرهم. ينظر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ٤/ ١٤٤٩؛ أسد الغابة، ٥/ ٢٥٦.

وأخرج مسلم والترمذي[1]، منقبة عضو الوفد، أشج عبد القيس: عن ابن عباس أن النبي -ﷺ- قال لأشج عبد القيس: "إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة [2]".

الحديث الرابع: أول خراج من البحرين:

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ[3]، قَالَ: بَعَثَ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- بِثَمَانِ مِائَةِ أَلْفٍ مِنْ خَرَاجِ الْبَحْرَيْنِ، وَكَانَ أَوَّلَ خَرَاجٍ قُدِمَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، فَأَمَرَ بِهِ فَنُثِرَ عَلَى حَصِيرٍ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْمَالِ فَمَثُلَ عَلَيْهِ

١- مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، رقم الحديث، ١٧،١/ ٤٨؛ سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة، رقم الحديث، ٢٠١١، ٤/ ٣٦٦ .

٢- (الحلم): الأناة وضبط النفس.(الأناة):التمهل والتثبت والانتظار والتأخر. ينظر: كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المتوفى،١٧٠هـ، تحقيق، د مهدي المخزومي،د إبراهيم السامرائي، دارومكتبة الهلال ٨/ ٤٠١ .

٣- حميد بن هلال بن هبيرة العدوي، أبو نصر البصري، روى عن عبد الله بن مغفل وعبد الرحمن بن سمرة وأنس، وعنه أيوب السختياني وعاصم الأحول وحجاج بن أبي عثمان وغيرهم،وكان في الحديث ثقة، قال: ابن معين والنسائي ثقة، وقال: أبو هلال الراسبي، ما كان بالبصرة أعلم منه، قال: ابن سعد مات في ولاية خالد على العراق، وكان ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال،٧/٤٠٣؛ تهذيب التهذيب، ٣/ ٥٢ .

قَائمًا فَلَمْ يُعْطِ سَاكِتًا وَلَمْ يَمْنَعْ سَائِلًا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ فَيَقُولُ: أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: "خُذْ قَبْضَةً"، ثُمَّ يَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: "خُذْ قَبْضَتَيْنِ"، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: "خُذْ ثَلَاثَ قَبَضَاتٍ"، فَجَاءَ الْعَبَّاسُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِنِي مِنْ هَذَا الْمَالِ، فَإِنِّي أَعْطَيْتُ فِدَائِي وَفِدَاءَ عَقِيلٍ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلَمْ يَكُنْ لِعَقِيلٍ مَالٌ، قَالَ: فَأَخَذَ يَبْسُطُ خَمِيصَةً كَانَتْ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الْمَالِ، فَحَثَا فِيهَا ثُمَّ قَامَ بِهِ فَلَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، احْمِلْ عَلَيَّ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ -ﷺ- فَتَبَسَّمَ حَتَّى بَدَا ضَاحِكُهُ، وَقَالَ: "أَنْقِصْ مِنَ الْمَالِ وَقُمْ بِقَدْرِ مَا تُطِيقُ"، فَلَمَّا وَلَّى الْعَبَّاسُ، قَالَ: " أَمَّا إِحْدَى اللَّتَيْنِ وَعَدَنَا اللَّهُ فَقَدْ أَنْجَزَ لَنَا إِحْدَاهُمَا ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ الْأُخْرَى، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ [الأنفال : ٧٠] فَقَدْ أَنْجَزَهَا اللَّهُ لَنَا وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ الْأُخْرَى".

تخريج الحديث:

حديث حسن، إسناده متصل، رجاله ثقات، أخرجه ابن أبي شيبة[1]، وأخرجه الحاكم في المستدرك[2]، بلفظ: عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، أَنَّ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- مِنَ الْبَحْرَيْنِ بِثَمَانِينَ أَلْفًا، فَمَا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ - مَالٌ أَكْثَرُ مِنْهُ لَا قَبْلَهَا، وَلَا بَعْدَهَا، فَأَمَرَ بِهَا، وَنُثِرَتْ عَلَى حَصِيرٍ، وَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَمِيلُ

١- مصنف بن أبي شيبة، رقم الحديث، ٣٥٨٠٥، ٧/ ٢٥٣ .

٢- المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث، ٥٤٢٣، ٣/ ٣٧٢ .

عَلَى الْمَالِ قَائِمًا، فَجَاءَ النَّاسُ وَجَعَلَ يُعْطِيهِمْ، وَمَا كَانَ يَوْمَئِذٍ عَدَدٌ، وَلَا وَزْنٌ، وَمَا كَانَ إِلَّا قَبْضًا، فَجَاءَ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَعْطَيْتُ فِدَائِي وَفِدَاءَ عَقِيلٍ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلَمْ يَكُنْ لِعَقِيلٍ مَالٌ اعْطِنِي مِنْ هَذَا الْمَالِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "خُذْ" فَحَثَى فِي خَمِيصَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ يَنْصَرِفُ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ -، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ارْفَعْ عَلَيَّ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَهُوَ يَقُولُ: "أَمَا أَحَدُ مَا وَعَدَ اللَّهُ فَقَدْ أَنْجَزَ لِي وَلَا أَدْرِي الْأُخْرَى قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسَارَى، إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ هَذَا خَيْرٌ مِمَّا أُخِذَ مِنِّي وَلَا أَدْرِي مَا يُصْنَعُ بِالْمَغْفِرَةِ" .

الحديث الخامس: آخر مال قدم من البحرين

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما–، قَالَ : قَالَ لي النبيُّ – ﷺ– : "لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هكَذَا وَهَكَذَا وَهكَذَا" فَلَمْ يَجِئْ مَالُ الْبَحْرَينِ حَتَّى قُبِضَ النَّبيُّ – ﷺ–، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ – رضي الله عنه– فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رسول الله – ﷺ– عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا، فَأَتَيْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ – ﷺ– قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، فَحَثَى لِي حَثْيَةً فَعَدَدْتُهَا، فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ، فَقَالَ لِي: خُذْ مِثْلَيْهَا.

تخريج الحديث:

صحيح: متفقٌ عَلَيْهِ [1].

١- البخاري، كتاب الحوالات، باب من تكفل عن ميت دينا فليس له ان يرجع، رقم الحديث، ٢٢٩٦، ٣/ ٩٦؛ مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول=

الحديث السادس: البحرين أمان من فتنة الدجال:

عَن عُثْمَان بْن أَبِي الْعَاصِ -ﷺ-[١] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: "يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةُ أَمْصَارٍ مِصْرٌ بِمُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ وَمِصْرٌ بِالْحِيرَةِ وَمِصْرٌ بِالشَّامِ، فَيَفْزَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فَزَعَاتٍ فَيَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ فَيَهْزِمُ مَنْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ فَأَوَّلُ مِصْرٍ يَرِدُهُ الْمِصْرُ الَّذِي بِمُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ..."[٢].

= الله -ﷺ- شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه، رقم الحديث، ٢٣١٤، ٤/ ١٨٠٦ .

١- عثمان بن أبي العاص الثقفي، يكنى أبا عبد الله، استعمله رسول الله -ﷺ- على- الطائف، فلم يزل عليها حياة رسول الله -ﷺ-، وخلافة أبي بكر -ﷺ-، وسنتين من خلافة عمر -ﷺ-، ثم عزله عمر ﷺ، وولاه سنة خمس عشرة على عمان والبحرين، يغزو سنوات في خلافة عمر، ومات في خلافة معاوية. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ١٠٣٥؛ أسد الغابة، ٣/ ٥٧٣ .

٢- وتمام الحديث: عَن أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: أَتَيْنَا عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ لِنَعْرِضَ عَلَيْهِ مُصْحَفًا لَنَا عَلَى مُصْحَفِهِ، فَلَمَّا حَضَرَتْ الْجُمُعَةُ أَمَرَنَا فَاغْتَسَلْنَا ثُمَّ أُتِينَا بِطِيبٍ فَتَطَيَّبْنَا ثُمَّ جِئْنَا الْمَسْجِدَ فَجَلَسْنَا إِلَى رَجُلٍ فَحَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَّالِ ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَجَلَسْنَا فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: "لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةُ أَمْصَارٍ: مِصْرٌ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ، وَمِصْرٌ بِالْحِيرَةِ، وَمِصْرٌ بِالشَّامِ، فَيَفْزَعُ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةَ فَزَعَاتٍ، فَيَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أَعْرَاضِ جَيْشٍ فَيَهْزِمُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَأَوَّلُ مِصْرٍ يَرِدُ الْمِصْرُ الَّذِي بِمُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ وَمَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمْ سِيجَانٌ وَأَكْثَرُ تَبَعِهِ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ، فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهُ=

تخريج الحديث:

خرجه ابن أبي شيبة، وأحمد، والطبراني، والحاكم[1].

= ثَلَاثُ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تُقِيمُ تَقُولُ نَشَامَهْ فَيَنْظُرُ مَا هَذَا هُوَ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ، ثُمَّ يَأْتِي الشَّامَ فَيَلْتَجِئُ أَهْلُهُ إِلَى عَقَبَةِ أَفِيقٍ، فَيَبْعَثُونَ سَرْحًا لَهُمْ فَيُصَابُ سَرْحُهُمْ فَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَتُصِيبُهُمْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ وَجَهْدٌ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَحْرِقُ وَتَرَ قَوْسِهِ فَيَأْكُلُهُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّحَرِ: أَيُّهَا النَّاسُ أَتَاكُمُ الْغَوْثُ، فَيَقُولُونَ: هَذَا صَوْتُ رَجُلٍ شَبْعَانَ، وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَيَقُولُ لَهُ النَّاسُ: يَا رُوحَ اللهِ تَقَدَّمْ فَصَلِّ بِنَا، فَيَقُولُ: إِنَّكُمْ مَعَاشِرُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ أُمَرَاءُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَتَقَدَّمْ أَنْتَ فَصَلِّ بِنَا فَيَتَقَدَّمُ الْأَمِيرُ فَيُصَلِّي بِهِمْ، فَيَأْخُذُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَرْبَتَهُ فَيَنْطَلِقُ نَحْوَ الدَّجَّالِ، فَإِذَا رَآهُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ، فَيَضَعُ حَرْبَتَهُ بَيْنَ ثَنْدُوَتِهِ فَيَقْتُلُهُ وَيَهْزِمُ أَصْحَابَهُ، فَلَيْسَ يَوْمَئِذٍ شَيْءٌ يُجِنُّ مِنْهُمْ أَحَدًا، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ لَتَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ هَذَا كَافِرٌ فَاقْتُلْهُ، وَيَقُولُ الْحَجَرُ: يَا مُؤْمِنُ هَذَا كَافِرٌ فَاقْتُلْهُ".

١- ابن أبي شيبة،رقم الحديث،٣٧٤٧٨،٧/٤٩١؛ أحمد، رقم الحديث، ١٧٩٠٠،٢٩/٤٣١؛ المعجم الكبير للطبراني،رقم الحديث،٨٣٩٢، ٩/٦٠؛ المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث، ٨٤٧٣، ٤/ ٥٢٤ .

الحديث السابع: البحرين لحدى خيارات هجرة الرسول:

عن جرير بن عبد الله -ﷺ-[1] : أن النبي-ﷺ- قال: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَيُّ هَؤُلَاءِ الْبِلَادِ الثَّلَاثِ نَزَلْتَ فَهِيَ دَارُ هِجْرَتِكَ: الْمَدِينَةُ أَوِ الْبَحْرَيْنِ أَوْ قِنَّسْرِين".

تخريج الحديث:

حسن: أخرجه الترمذي[2]، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الفضل بن موسى"، رجاله ثقات عدا عيسى بن عبيد الكندي وهو صدوق حسن الحديث.

الحديث الثامن: دور البحرين في فتح فارس:

عن ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- بَعَثَ بِكِتَابِهِ رَجُلاً ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى ، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ... فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- "أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ.."

١- جرير بن عبد الله بن جابر، أبو عمرو البجلي، نسبوا إلى أمهم: بجيلة بنت صعب بن علي، أسلم جرير قبل وفاة النبي -ﷺ-، بأربعين يوما، وكان حسن الصورة، قال: عمر بن الخطاب-رضي اللّه عنه-: جرير يوسف هذه الأمة، وهو سيد قومه، وكان له في الحروب بالعراق: القادسية، وغيرها، أثر عظيم، وكانت بجيلة متفرقة، فجمعهم عمر بن الخطاب، وجعل عليهم جريرًا. ينظر: أسد الغابة،١/ ٥٢٩؛ الإصابة في تمييز الصحابة،٥٨٢/١ .

٢- سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل المدينة، رقم الحديث، ٣٩٢٣، ٥/ ٧٢١ .

تخريج الحديث:

صحيح: اخرجه البخاري[1].

غريب الالفاظ:

(رجلا):هو عبد الله بن حذافة السهمي-رضي الله عنه-[2].

(يدفعه) : يعطيه .

(عظيم البحرين) : أميرها .

(كسرى) : لقب ملك الفرس .

(كل ممزق) : غاية التمزيق ومنتهاه وهو هنا التفريق والتشتيت[3].

الحديث التاسع: أول جمعة أقيمت خارج المدينة كانت في البحرين:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِّعَتْ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ جُمُعَةٍ جُمِّعَتْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- بِالْمَدِينَةِ لَجُمُعَةٌ جُمِّعَتْ بِجُوَاثَاءَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الْبَحْرَيْنِ، قَالَ الراوي: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى عَبْدِ الْقَيْسِ.

١- البخاري، كتاب العلم، باب ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان، رقم الحديث، ٦٤، ١/ ٢٣؛

٢- عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي، أبو حذافة السهمي، أحد السابقين، هاجر إلى الحبشة، ونفذه النبي -ﷺ- رسولا إلى كسرى، وله رواية يسيرة، خرج إلى الشام مجاهدا، فأسر وحملوه إلى ملكهم فحاول فتنته فلم يفتتن. ينظر: أسد الغابة، ٣/ ٢١٣؛ سير أعلام النبلاء، ٣/ ٣٤٥.

٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٨/ ١٢ ..

تخريج الحديث:

حديث حسن: إسناده متصل، رجاله ثقات، أخرجه ابو داود[1].

غريب الألفاظ:

(جُوَاثَاءَ): -بضم الجيم- يمد ويقصر، هو حصن لعبد القيس بالبحرين، وقيل: جواثا مدينة الخط، ورواه بعضهم جؤاثا - بالهمزة- فيكون أصله من جئث الرجل إذا فزع فهو مجؤوث أي مذعور، فكأنهم لما كانوا يرجعون إليه عند الفزع سموه بذلك، وجُوَاثَاءَ اليوم هي في مدينة الأحساء شرق المملكة العربية السعودية ومساحتها تقدر بربع مساحة المملكة العربية السعودية، وتبعد عن مدينة الرياض ٣٢٠ كيلو متراً[2].

معناه: أنه لم يجمع في الأسلام بعد التجميع بالمدينة إلا في مسجد عبد القيس بالبحرين، فكان أول بلدٍ أقيمت الجمعة فيه المدينة، ثم بعدها قرية جواثاء بالبحرين، والمقصود: أنهم جمعوا في عهد النبي -ﷺ- في قرية جواثاء، وإنما وقع ذلك منهم باذن النبي -ﷺ- وأمره لهم، فإن وفد

١- سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الجمعة في القرى، رقم الحديث، ١٠٦٨، ١/ ٢٨٠ .

٢- معجم البلدان، ٢/ ١٧٤ .

عبد القيس أسلموا طائعين، وقدموا راغبين في إلاسلام، وسألوا النبي عن مهمات الدين، وبين لهم النبي -ﷺ- قواعد إلايمان وأصوله[1].

١- فتح الباري: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، الشهير بابن رجب، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٢هـ، ط٢، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، ٥/ ٣٨٨ .

المبحث الثالث
فضائل عُمان

المطلب الأول: التعريف بعمان:

عُمَان بلد يقع في أقصى جنوب شرق شبه الجزيرة العربية. وعُمان اسم قديم لمنطقة منذ آلاف السنين. وكان لها تاريخ حافل على المستويات المحلية والإقليمية والدولية[1].

اسمها:

في اللسان: عَمَنَ وعَمِنَ يَعْمِنُ: أَقام، والعُمُنُ المقيمون في مكان، يقال: رجل عَامِنٌ، وعَمُونٌ، ومنه اشْتُقَّ عُمَان، وأَعْمَنَ وعَمَّنَ أَتى عُمَان.

وعُمانُ – بضم أوله وتخفيف ثانيه- بلد، عند البحرين، وأَما عَمَّان -بالفتح والتشديد- فهي مدينة بالشام[2].

وقيل: سميت عُمانُ بعُمانُ بن إبراهيم الخليل، وقيل: بعمان بن سبإ بن يفثان بن إبراهيم الخليل؛ لأنه بنى مدينة عمان[3].

تاريخها:

يرجع بعض المؤرخين نشأة عمان إلى الألف الرابع قبل الميلاد.

١- الموسوعة العربية العالمية، ص ١ .

٢- لسان العرب، ١٣/ ٢٨٩، مادة (عمن) .

٣- معجم البلدان، ٤/ ١٥٠ .

وتذكر روايات التاريخ أن اثنتين من القبائل العربية قد نزحتا الى عمان في القرن الثاني قبل الميلاد، أحداها قحطانية، وفدت إليها مباشرة من جنوب غرب الجزيرة العربية والأخرى قحطانية جاءت من نجد.

وعندما انهار سد مأرب عام ١٢٠ ميلادية تكاثرت هجرات القبائل العربية إلى عمان وكانت أولى الهجرات هي هجرة قبيلة الأزد، الـــذين شكلوا فيما بعد غالبية سكان عمان[١].

لقد كانت رسالة الإسلام منعطفا هاما في تـــاريخ عمــان، حيــث استجاب أهل عمان لدعوة الرسول -ﷺ- ودخلــوا الإســلام طواعيــة وسلما، ثم ما لبثوا إن لعبوا دورا رائدا في تثبيت دعائم الدعوة ونــشر راية الإسلام شرقا وغربا.

وكانت عمان من أوائل البلاد التي اعتنقت الإســلام فــي عهــد الرسول الكريم، فلقد بعث الرسول -ﷺ- عمرو بن العاص إلى جَيْفَــرٍ وَعَبْدٍ ابْنَيِ الْجُلَنْدِيِّ بن المُستكبر ملك عمان حينذاك ليدعوه الى الإسلام وكان ذلك حوالي عام ٦٣٠ ميلادية، وقد أجاب الأخوان الدعوة واسلما طواعية وأخذا يدعوان وجوه القبائل الى الإسلام فاستجاب أهلها لدعوة الحق عن قناعة ورضى، ونتيجة لاتصال بعض أهل عمــان المباشــر

١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٥/ ٢٩٧ .

بالرسول -ﷺ- أفرادا وجماعات انتشر الإسلام في عمان انتشارا واسعا[١].

جغرافيتها:

تحتل عُمَان الحالية المركز الثالث بين دول شبه الجزيرة العربية من حيث المساحة، فهي تبلغ ٣٠٩،٥٠٠كم^2. وتشغل الرُكْن الجنوبي الشرقي منها، فيما بين دائرتي العرض٤٠ ١٦ ° و٢ 0َ ٢٦° شمالاً، وخطي الطول ٥٠ ٥١° و٤٠ ٥٩° شرقًا، عند رأس جتر أبعد الأراضي العربية قاطبة نحو الشرق. كما تمتلك عدة جزر في مضيق هرمُز وفي بحر العرب[٢].

وكان لهذا الموقع البريّ والبحريّ دوره في تاريخ عُمَان والمنطقة المحيطة بها، فمن ناحية اليابسة ، تُعَدُّ عمان جزءً من شبه الجزيرة العربية؛ لها حدود مشتركة مع دولة الإمارات تمتد من الشمال الغربي حتى الغرب حيث تبدأ حدودها مع السعودية ومن الجنوب الغربي مع

١- الطبقات الكبرى لابن سعد،١/٢١٠؛ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير:محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين، المتوفى،٧٣٤هـ، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم-بيروت، ط١،١٤١٤هـ، ١٩٩٣م،٢/٣٣٥ ؛ الرحيق المختوم، ١/ ٣٢٩ .

٢- الموسوعة العربية العالمية، ص: ١.

اليمن، تطل عمان الحالية على شريط ساحلي يبلغ طوله حوالي ٣،١٦٥ كم مطل على بحر عمان وبحر العرب والخليج العربي[١].

وتبلغ المساحة الإجمالية لعمان الحالية نحو (٣٠٩) ألف كيلومتراً مربعاً وتضم نماذج متعددة من أشكال الأرض تتباين ما بين السهل والنجد والجبل، ويشكل السهل الساحلي الذي يطل على كل من بحر عمان وبحر العرب من أهم سهول عمان وتبلغ مساحته ٣% من المساحة الكلية تقريبا. بينما تشغل الجبال نحو ١٥% من المساحة الكلية أهمها سلسلتان من الجبال هما سلسلة جبال الحجر، التي تمتد بشكل قوس من رأس مسندم في الشمال وحتى رأس الحد، والثانية هي سلسلة جبال القرا التي تقع في أقصى الجنوب الغربي من عمان. وتغطي المناطق الرملية والصحراوية المساحة الاكبر حيث تبلغ ٨٢% من المساحة الكلية تقريبا، والتي تنتمي في معظمها لمنطقة الربع الخالي[٢].

يختلف المناخ في عمان الحالية من منطقة لأخرى، ففي المناطق الساحلية نجد الطقس حارا رطبا في الصيف في حين نجده حارا جافا في الداخل، باستثناء بعض الأماكن المرتفعة حيث الجو معتدل على مدار العام. وفي المنطقة الجنوبية نجد أن المناخ أكثر اعتدالا. أما الأمطار في عمان الحالية فهي قليلة وغير منتظمة بشكل عام، ومع ذلك

١- موقع وزارة الإعلام في سلطنة عمان:

http://www.omanet.om/arabic/regions/regions.asp?cat=reg

٢-المرجع نفسه .

ففي بعض الأحيان تهطل أمطار غزيرة، وتستثنى من ذلــك محافظــة ظفار حيث تهطل عليها أمطار غزيرة ومنتظمة في الفترة بين شــهري حزيران/ يونيو، وتشرين الاول/ أكتوبر نتيجة للرياح الموسمية[١] .

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل عُمان:

الحديث الأول: أهل عُمان أصحاب حلم وعلم وتثبت:

عن أبي برزة -ﷺ- [٢] قال : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- رَجُلاً إِلَــى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَسَبُّوهُ وَضَرَبُوهُ فَجَاءَ إِلَــى رَسُــولِ اللَّــهِ -ﷺ- فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- : "لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ مَا سَــبُّوكَ وَلاَ ضَرَبُوكَ" .

تخريج الحديث:

صحيح : مسلم [٣].

١- منتديات حصن عمان:

http://www.hesnoman.com/vb/showthread.php?t=٧٤٠٦ .

٢- نَضْلَة بن عبيد بن الْحَارِث، أبو برزة الْأَسْلَمِيّ ، غلبت عليه كنيته، أسلم أبو برزة قديما، وشهد فتح مكة، ثم تحول إلى البصرة، ثم غزا خراسان ومات بها فِي أيام يزيد بن معاوية أَو فِي آخر خلافة معاويَة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ١٤٩٥؛ أسد الغابة، ٦/ ٢٨ .

٣- مسلم، كتاب الفضائل،باب فضل أهل عمان،رقم الحديث،٤،٢٥٤٤/ ١٩٧١.

غريب الألفاظ:

يقول القرطبي -رحمه الله-: "يعني: أن أهل عمان قوم فيهم علم، وعفاف، وتثبت، والأشبه: أنهم أهل عُمان التي قِبَلَ [أي: ناحية] اليمن، لأنهم ألين قلوباً، وأرق أفئدة، مِن: عَمَّنَ بالمكان: أقام به، ويقال: أعمن الرجل: إذا صار إلى عمان"[١].

الحديث الثاني: بركة الرزق في عمان:

عَنْ شُرَحْبِيلَ بن السمط[٢]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "مَنْ تَعَذَّرَتْ عَلَيْهِ الضَّيْعَةُ، فَعَلَيْهِ بِعُمَانٍ".

تخريج الحديث:

ضعيف: أخرجه الطبراني[٣]، وقال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم[٤].

غريب الالفاظ:

(الضيعة) : الصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك مما يكون منه

١- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢١/ ٥٤ .

٢- شرحبيل بن السمط بن الأسود بن جبلة الكندي، أدرك النبي-ﷺ-، وكان أميرا على حمص لمعاوية، ومات بها، وصلى عليه حبيب بن سلمة، في سنة أربعين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٢/ ٦٩٩؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ٣/ ٢٦٦ .

٣- المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث، ٧٢٣٠، ٧/ ٣٠٦ .

٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٦٢ .

المعاش[1].

الحديث الثالث: تضعيف الاجر في عمان:

عَن الْحَسَن بْن هَادِيَةَ[2] قَالَ: لَقِيتُ ابْنَ عُمَرَ – رضي الله عنهما – فَقَالَ لِي: ممَّنْ أَنْتَ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ، قَالَ: مِنْ أَهْلِ عُمَانَ قُلْتُ نَعَمْ. قَالَ أَفَلاَ أُحَدِّثُكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ –ﷺ– قُلْتُ بَلَى، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ– يَقُولُ: "إِنِّي لأَعْلَمُ أَرْضًا يُقَالُ لَهَا عُمَانُ يَنْضَحُ بِجَانِبِهَا أو بِنَاحِيَتِهَا الْبَحْرُ الْحَجَّةُ مِنْهَا أَفْضَلُ مِنْ حَجَّتَيْنِ مِنْ غَيْرِهَا".

تخريج الحديث:

رجاله ثقات[3]،

أَخْرَجَهُ أحمد، والبيهقي[4].

١- لسان العرب، ٨/ ٢٣٠ .

٢- الحسن بن هادية العماني، من أهل عمان، روى عن ابن عمر –رضي الله عنهما–، حديث عن النبي –ﷺ–، ذكر فيه مدح عمان. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٩/٣٠٢؛ لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى،٨٥٢هـ، تحقيق: دائرة المعرف النظامية– الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط٢،١٣٩٠هـ، ١٩٧١م، ٢/ ٢٥٨.

٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٣/ ٢١٧ .

٤- أحمد، رقم الحديث، ٤٨٥٣، ٨/ ٤١٦؛ السنن الكبرى للبيهقي، ٨٦٦٩، ٤/ ٥٤٧.

الحديث الرابع: حسن التربية في عمان:

عن طَلْحَةَ بن دَاوُدَ[١]، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "نِعْمَ الْمُرْضِعُونَ أَهْلُ عُمَانَ

تخريج الحديث:

رجاله ثقات[٢]: أخرجه عبد الرزاق، الطبراني[٣].

الحديث الخامس: إسلام أهل عمان:

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِي[٤]: أنّ رَسُولَ الله -ﷺ- بَعَثَ عَمْرَو بن العَاص إلى جَيْفَر وَعَبّاد ابني الجُلَنْدِي أَمِيرَيْ عُمَان فَمَضَى

١- طلحة بن داود، ذكره الطبراني وأبو نعيم في "الصحابة"، وقال سعيد بن يعقوب ليس له صحبة، وأخرجوا من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج عن عنبسة، مولى آل طلحة بن داود، عن طلحة- أنه سمعه يقول: قال رسول اللّه -ﷺ-: "نعم المرضعون أهل عمان". ينظر: أسد الغابة، ٣/ ٨٢؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ٣/ ٤٢٨ .

٢- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٦/ ٢٦٤ .

٣- المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، المتوفى، ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٢، ١٤٠٣، رقم الحديث،٧،١٣٩٨/٤٨٥؛المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث، ٨١٦٤، ٨/ ٣١٢ .

٤- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْقَارِي ، والقارة هم ولد الهون بن خزيمة أخي أسد بن خزيمة، ولد على عهد رسول الله -ﷺ-، ليس له منه سماع، ولا له منه رواية، قال الواقدي: هو صحابي، وذكره في كتاب الطبقات، في جملة من ولد على عهد رسول الله -ﷺ-، وقال: كان مع عبد الله بن الأرقم على =

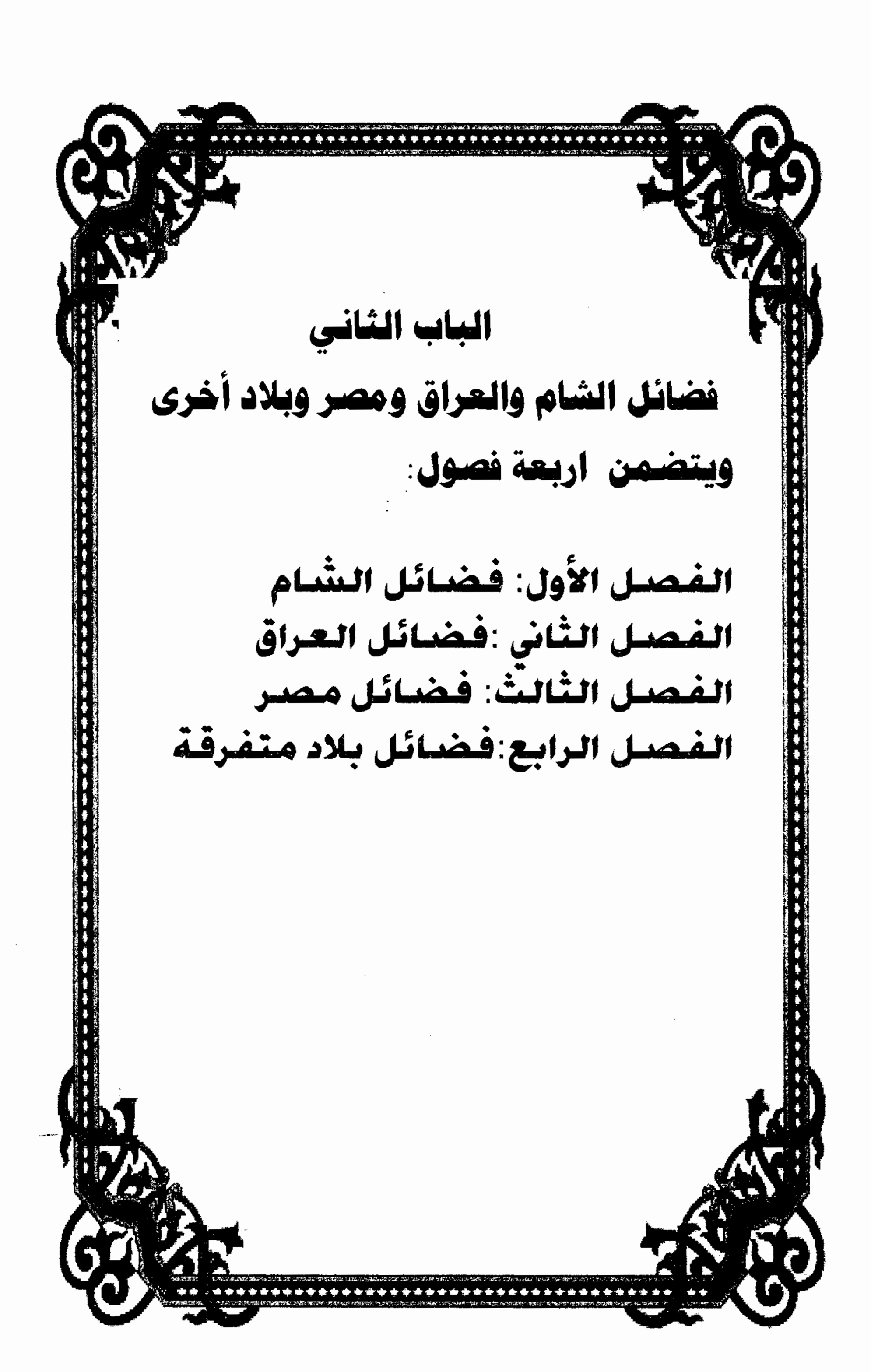
عَمْرو إليهِمَا فَأَسْلَمَا وَأَسْلَمَ مَعَهُمَا بَشَرٌ كَثِير ووضَعَ الجِزْيَة على مَنَ لَمْ يُسْلِم.

تخريج الحديث:

لم أقف عليه في كتب الحديث، لكن قال ابن حجر العسقلاني: روي بإسناد صحيح عن عبد الرحمن بن عبد القاري" ثم ساق الحديث[1].

= بيت المال، في خلافة عمر بن الخطاب. ينظر: أسد الغابة، ٣/ ٤٦٦؛ سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٤٢٨ .

١- الإصابة في تمييز الصحابة، ١/ ٥٤٢ .



الباب الثاني

فضائل الشام والعراق ومصر وبلاد أخرى

ويتضمن اربعة فصول:

الفصل الأول: فضائل الشام
الفصل الثاني :فضائل العراق
الفصل الثالث: فضائل مصر
الفصل الرابع:فضائل بلاد متفرقة



الباب الثاني
فضائل الشام والعراق ومصر وبلاد أخرى

الحوضان: حوض نهري دجلة والفرات، وحوض نهر النيل، وبينهما تلك البلاد الساحلية المعروفة بالشام، هذه المنطقة كانت مهدا للرسالات السماوية، فيها نزل الوحي المقدس، وفيها سار الرسل مبشرين ومنذرين، ولما كنا قد جمعنا مناقب جزيرة العرب في باب واحد؛ لأنها البلاد المباركة الشاسعة التي كانت مسرحا لرسالة سيدنا محمد -ﷺ- فهي مواطن نزول القرآن، والدعوة الى الله، والغزوات والسرايا، أما هنا فنبسط في باب واحد أحاديث فضائل البلدان الثلاثة الأخرى (الشام، والعراق، ومصر) ، والتي كانت مسرحا لرسالات الأنبياء السابقين، وعقدت لكل منها فصلا، وعقدت فصلا لما حولها من البلاد التي وراءها؛ وهكذا فإن هذا الباب يشتمل على الفصول الآتية:

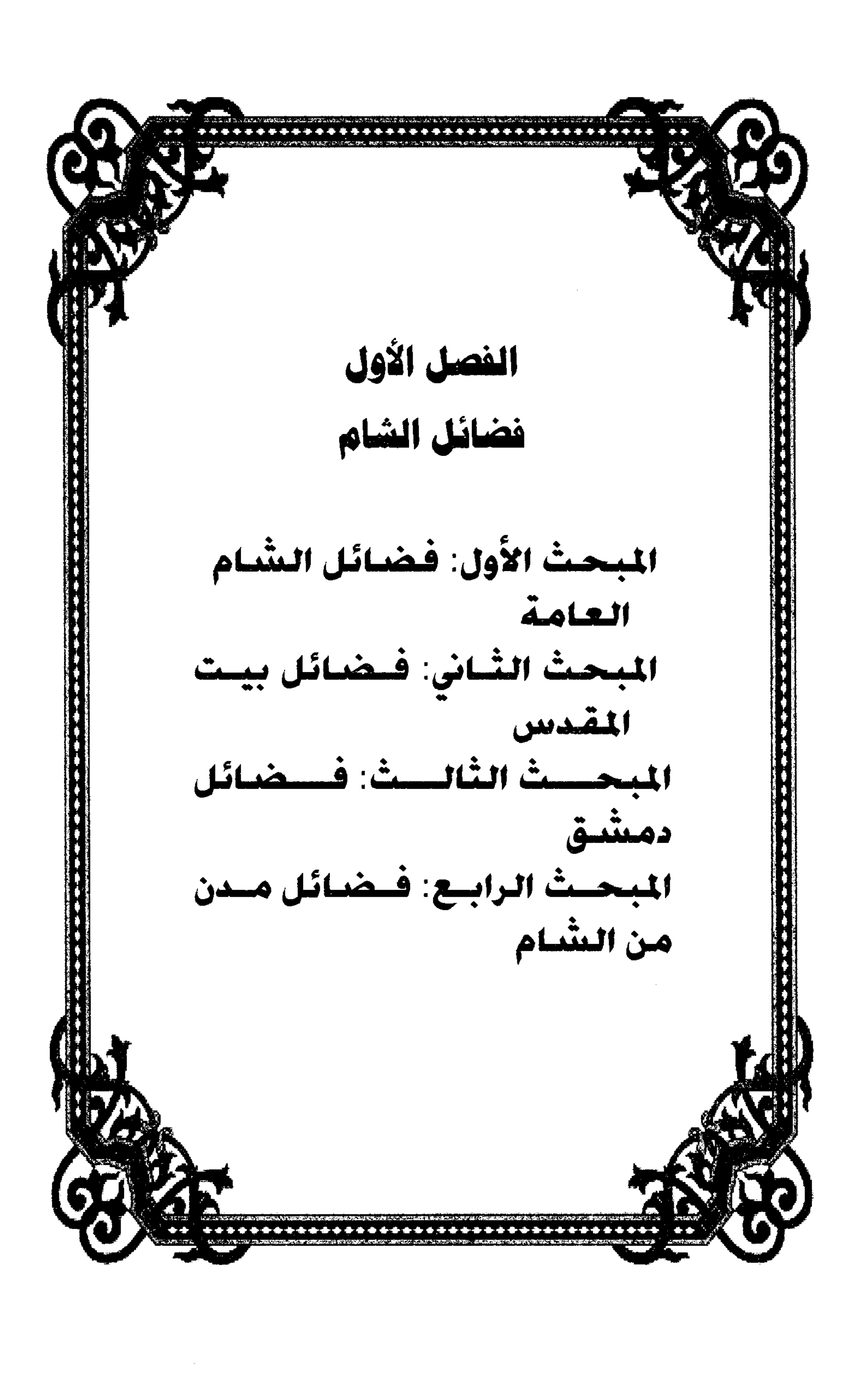
الفصل الأول: فضائل الشام.

الفصل الثاني: فضائل العراق.

الفصل الثالث: فضائل مصر.

الفصل الرابع: فضائل بلاد ومدن متفرقة.





الفصل الأول

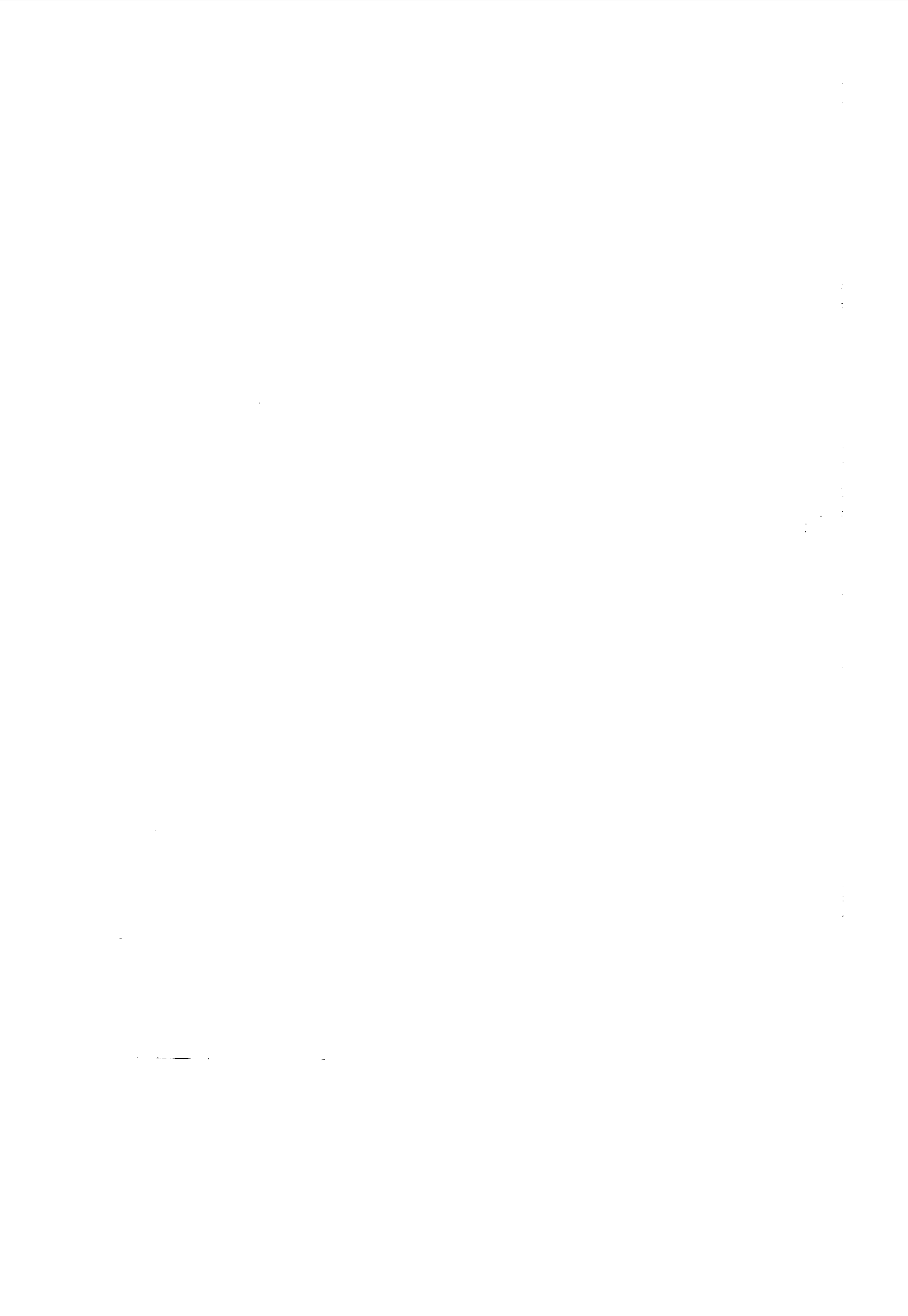
فضائل الشام

المبحث الأول: فضائل الشام العامة

المبحث الثاني: فضائل بيت المقدس

المبحث الثالث: فضائل دمشق

المبحث الرابع: فضائل مدن من الشام



الفصل الاول
فضائل الشام

بلاد الشام، سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، شهدت أحداثاً جساماً قبل الميلاد وبعد الميلاد.. وتظل حتى آخر الزمان أرض الملاحم والنبوءات، إنها بلاد التين والزيتون التى شهدت هجرة إبراهيم، وولادة إسماعيل وعيسى ابن مريم عليهم السلام.. وغيرهم من أنبياء الله. شهدت الفتوحات الإسلامية في عهد أبي بكر وعمر(رضي الله عنهما) .. كما شهدت معارك اليرموك وأجنادين والحملات الصليبية وفتح بيت المقدس.. وشهدت أيضا تحقيق النبوءة النبوية بزوال ملك قيصر، وطاعون عمواس، هذا الفصل من الدراسة يأخذنا الى دواوين السنة المحمدية، وهو يضم مباحث:

- المبحث الأول: فضائل الشام العامة.
- المبحث الثاني: فضائل بيت المقدس.
- المبحث الثالث: فضائل دمشق.
- المبحث الرابع: فضائل مدن من الشام.

المبحث الأول
فضائل الشام العامة

المطلب الأول: التعريف بالشام:

التسمية:

سُمِّيَ الشَّامُ بهذا الاسم لأنه يقع عن مَشْأَمَةِ مكة، البلد الحرام، أي عن شمالها؛ لأن المَشْأَمَة جهة الشِّمال، قال تعــالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ [الواقعة: ٩]، وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ [البلد: ١٩]،وأصحاب المشأمة: هم الــذين يُعطَــوْن كتــابهم بشمالهم، وقيل: هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار[١].

وقيل: سُمِّيَ الشَّامُ شاما لأَنَّ قَوْماً من بني كَنْعانَ تَشاءَموا إليهــا، أي: تَياسَروا.

وقيل: سُمِّيَ بِسامِ بنِ نُوحٍ، فإِنَّهُ بالشينِ بالسُّرْيانِيَّةِ، أو لأَنَّ أرْضَها شاماتٌ بيضٌ وحُمْرٌ وسودٌ[٢].

والشّأمُ –بفتح أوّله، وسكون همزته– والشأم –بفتح همزته– مثــل نَهر ونَهَر لغتان، ولا تمد، وفيها لغة ثالثة وهي الشّام، بغير همز، كــذا يزعم اللغويون.

وقد تذكّر وتؤنّث، ورجل شأميّ وشآم، ههنا بالمدّ علــى فعــال، وشآميّ أيضا، حكاه سيبويه، ولا يقال شأم لأنّ الألف عوض من يــاء

١- معجم اللغة العربية المعاصر ، ٢/ ١١٥٤ .

٢- القاموس المحيط، ١/ ١١٢٥، مادة (شُئِمَ) .

النسبة فإذا زال الألف عادت الياء، وما جاء من ضرورة الشعر فمحمول على أنّه اقتصر من النسبة على ذكر البلد، وامرأة شأميّة، بالتشديد، وشآمية، بتخفيف الياء، وتشاءم الرجل، بتشديد الهمزة، نسب إلى الشام كما تقول تقيّس وتكوّف وتنزّر إذا انتسب إلى قيس والكوفة ونزار، وأشأم إذا أتى الشام(١).

والشام خمس شامات هكذا قرر في كتاب العقد الفريد(٢):

فالشام الأولى: غزة والرملة وفلسطين وعسقلان وبيت المقدس، ومدينتها الكبرى فلسطين.

والشام الثانية: الأردن وطبرية والغور واليرموك وبيسان، ومدينتها الكبرى طبرية.

والشام الثالثة الغوطة: ودمشق، وسواحلها. ومدينتها الكبرى دمشق.

والرابعة: حمص وحماة وكفر طاب وقنسرين وحلب.

والخامسة: أنطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس.

١- معجم البلدان، ٣/ ٣١٢ .

٢- العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، المتوفى،٣٢٨ هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١٤٠٤،١هـ،٧/٢٧٩. ونقل عنه هذا التقسيم في، خريدة العجائب وفريدة الغرائب: سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر البكري القرشي الحلبي، المتوفى،٨٥٢هـ، تحقيق: أنور محمود زناتي، كلية التربية، جامعة عين شمس،مكتبة الثقافة الإسلامية- القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م،١/ ١٠٠.

يتردد الشام كثيرا في كتـــب الـــسير والمغـــازي، ولـــه ثلاثـــة اصطلاحات: الشام في عرف العرب كل ما هو في جهة الشمال، والشام في عرف بعض العامة هو دمشق فحسب، أما الشام تاريخيـــا فيـــشمل: سورية والأردن ولبنان وفلسطين، وهذه الأقطار تسمى أيضا - سورية الكبرى، وهي تسمية متأخرة[1].

وإطلاق (الشام) على (دمشق) من باب إطلاق العام على الخاص، والعرب كثيراً ما يسمُّون المدن القواعد بأسماء أقاليمها؛ فكانوا يقولـــون - بلا فرق-: (دمشق) أو (الشام).

تاريخه:

الشام قبل الأسلام:

شهد أديم بلاد الشام قيام العديد من الحضارات التي ظهرت منـــذ فجر التاريخ... مثل الآراميين، الفنيقيين، الكنعانيين، إضافة للحضارات التي تقاطعت وازدهرت في سوريا القديمة.

أما الكنعانيون فهاجروا إلى الشام في عام ٢٥٠٠ (ق.م) وانتشروا على طول ساحل بلاد الشام وتمركزوا في فلسطين.

وأطلق اليونانيون اسم فينيقيا المشتق من فينيقيـــين أي الأحمـــر الأرجواني على القسم المتوسط والشمالي من ساحل بلاد الـــشام كمـــا أطلقوا اسم الفينيقين على الكنعانيين سكان الساحل السوري واللبناني.

١- المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، ١/ ١٦٧ .

أسس الكنعانيون ممالك عدة مثل: حبرون، يبوس، طرطوس، ارواد، بيسان، مدين عكو، صور، صيدون، بيروت.

أما الفينيقيون فهم كنعانيو الساحل، ويعد اختراع الحروف الأبجدية المعروفة بالكتابة الكنعانية القديمة أعظم الاختراعات والتي اشتقت منها أبجدية أوغاريت السورية التي تعد من أقدم وأكمل الأبجديات.

وأما الآراميون فقد هاجروا من شبه الجزيرة العربية حوالي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد. واستوطنوا أجزاء من المنطقة الوسطى والشرقية من سوريا، ثم سيطر قسم منهم على شمال وجنوب بلاد الرافدين فاصطدموا بالآشوريين وبسطوا نفوذهم على كامل سوريا وبلاد الرافدين[1].

حكم الرومان الشام (٧٠٠) سنة، وملكها صاحب مملكة بيزنطة، أو مملكة الروم الشرقيّة، ويعرف عند العرب: باسم هرقل.

الشام بعد الإسلام:

بدأت أولى الحملات العربية الإسلامية لفتح بلاد الشام وتحريرها من الروم البيزنطيين في عهد الخليفة أبي بكر الصديق سنة ١٢هـ،

١-العالم العربي دراسة جغرافية عامة: داود صليبا، مصطفى الحاج إبراهيم، المطبعة الجديدة- دمشق، ط١، ١٩٨٥، ص: ٨٣-٨٤؛ جغرافية الوطن العربي، ص: ١٦٤؛

.http://ar.wikipedia.org/wiki/

٦٣٣م بجيش يقوده خالد بن الوليد، ويساعده عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان، ففتح هذا الجيش بصرى الشام (درعا) سنة ١٣هـ،٦٣٤م، ثم سقطت دمشق بعد أن دخلها من الباب الشرقي حرباً، كما دخلها أبو عبيدة عامر بن الجراح من باب الجابية سلماً في رجب عام ١٣هـ،٦٣٤م، ثم تولى القيادة أبو عبيدة بعد عزل خالد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وتابع الفتوحات خلال السنتين ١٤هـ، ٦٣٥م و١٥هـ،٦٣٦م وفيها حدثت معركة اليرموك الشهيرة التي قادها خالد بن الوليد وأنهى بانتصاره الوجود البيزنطي في بلاد الشام، وفي سنة ١٦هـ،٦٣٧م، استكمل فتح سوريا ودخلت في إطار الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين. ثم دخلت بعد ذلك في ظل الحكم الأموي الذي اتخذ من دمشق عاصمة للدولة الأموية[١].

حدودها:

يقول ياقوت الحموي:

"وأمّا حدّها فمن الفرات إلى العريش المتاخم للدّيار المصريّة، وأمّا عرضها فمن جبلي طيّء من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد، وبها من أُمَّاتِ المدن منبج وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرّة، وفي الساحل أنطاكية وطرابلس وعكّا وصور وعسقلان وغير ذلك،وهي خمسة أجناد: جند قنسرين وجند دمشق وجند الأردنّ وجند فلسطين وجند حمص، وقد ذكرت في أجناد، ويعدّ في

١- الموسوعة العربية العالمية، ص ٥.

الشام أيضا الثغور: وهي المصيصة وطرسوس وأذنة وأنطاكية وجميع العواصم من مرعش والحدث وبغراس والبلقاء وغير ذلك، وطولها من الفرات إلى العريش نحو شهر، وعرضها نحو عشرين يوم"[1] .

يحدُّها من الغرب البحر المتوسط، أو بحر الروم، أو بحر الملح، أو بحر الشام، ومن الشرق البادية: من أيلة[2] إلى الفرات، ثم يذهب الحد من الفرات إلى حد الروم أو آسيا الصغرى، ثم شمالاً إلى الروم، وجنوباً حدَّ مصر وتيه بني إسرائيل، وأيلة هي آخر الحجاز وأول الشام، ورفح هي حد الشام الجنوبي الغربي، ومعان نِصْفان فيقال: معان الشاميّة، ومعان الحجازيّة[3].

المناخ:

مناخ بلاد الشام مناخ معتدل، إذ يقع بين منطقة الرياح التجارية الجافة التي تهبّ على الجزء الجنوبي من الشام، ومنطقة الرياح الغربية المحمّلة بالرطوبة التي تهبّ على الجزء الشمالي من الشمال مسبّبة الأمطار، أمّا في فصل الصيف فتسود الرياح التجارية الجافة التي تجعل هواء الشام حاراً بعض الشيء، فالرياح الغربية التي تمر بالبحر

١- معجم البلدان، ٣/ ٣١٢.

٢- أَيْلَة: بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، وهي على مقربة من العقبة اليوم في بلاد الأردن وهي مدينة آثرية تعود الى (٥٥٠٠ ق. م) . ينظر: معجم البلدان، ١/ ٢٩٢ .

٣- جغرافية الوطن العربي، ص: ١٦٤؛

.http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=٤٧٣٦٤٢

المتوسط تكون محمّلة بالرطوبة، وتقابل جبال لبنان ومنطقة التلال الوسطى فترتفع، وبارتفاع الهواء يتمدد مما يتسبب في سقوط الأمطار، وهذا هو تعليل كثرة الأمطار التي تسقط على غرب جبال سوريا. على أن كمية المطر تتناقص كلما اتجهنا شرقاً، فدمشق مثلاً الواقعة خلف الحاجز المزدوج لجبال لبنان لا يصيبها إلاّ القليل من المطر، كذلك الحال كلّما اتجهنا جنوباً فتقلّ الأمطار بعد مرتفعات فلسطين الوسطى وتلال شرق الأردنّ. أما القسم الشرقي من شرقيّ الأردنّ فلا يصيبه إلاّ النزر القليل من المطر.

وفي الشتاء تأتي البرودة الجافة الآتية من آسيا الوسطى فوق منطقة الهضاب الشرقية في سوريا، وتكوّن الصقيع والثلوج. ويقل تأثير البرودة كلّما اتجهنا صوب الساحل. وتعمل سلسلة الجبال على منع تسرب الرياح البحرية الباردة من الوصول إلى داخل بلاد الشام. وفي الصيف تأتي الرياح الحارة الآتية من الشرق والجنوب الشرقي، وتسبب ارتفاع درجة الحرارة. أمّا رياح السَّموم أو الشرقية فتهبّ في فصلَي الربيع والخريف[1].

المياه:

تتسرّب مياه الأمطار في الصخور الكِلسيّة، فيتجمع بعضها تحت الأرض ويخرج على شكل ينابيع؛ ففي الجديدة على مقربة من بحيرة الحُولة عشرات من العيون حيث(مَرْج العُيون)، وفي ريحا بجانب حلب،

١- http://www.imamreza.net/arb/imamreza.php?id=١٩٤٦.

أمّا المياه التي لا تتسرّب في الطبقات الكِلسية فتكون جــداول وأنهـــاراً تتحول إلى سيول بعد هطول الأمطار بغزارة، أما في فــصل الــصيف حيث الجفاف فإنها تقلّ إن لم تجفّ تماماً، ولا شك أن السيول التي كانت تتدفق من المرتفعات العالية قد ساعدت على عامل التعرية والتآكل فـــي بعض الأراضي التي كانت خصبة فأمست قاحلة اليوم، الأمر الذي حدا ببعض العلماء إلى الاعتقاد بحدوث تغيّرات طبيعية تتّجه بالمنطقة نحو الجفاف عبر العصور التاريخية، على أن انخفاض قدرة الأرض علـــى الإنتاج نتيجة تعرية سفوح المرتفعات، بفعل مياه الأمطـــار والريـــاح، وتضاؤل بعض الينابيع والرعي، وزوال الغابات التي كانت جــذورها تساعد على تماسك التربة الرخوة، وإهمال وتخريب أعمال الريّ نتيجة لهجمات البدو والغزوات، وإنهاك التربة، لم يكن هو العامل الوحيد في فقر المنطقة بل زاد الطين بلّة.

أمّا في الجنوب فقد كان يغطي جبالَ لبنان أشجار الأرْز وغابـــات السّنديان الفضية والصّنوبر، وقد أتت عليها يـــد الاســـتغلال والنهـــب والتخريب في عصور التاريخ المتعاقبة فلم يَبقَ منها إلا مساحات ضئيلة من الأرْز، ولم يَنمُ محلَّ الغابات المزالة غيرُها، بل حلّ محلها الماكي، وهي شجيرات قصيرة كثيفة ينتجعها رعاة الماعز والفحـــامون، وقـــد ساهموا في تخريب تلك الشجيرات، وعرّضوا بـــذلك التربـــة للتعريـــة وحيوان الماعز، فالماعز خفيف الحركة يتسلّق الصخور والجروف،

ويصعد إلى القمم العالية فيقرض الأخشاب وفروع الأشجار والشجيرات[1].

المطلب الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في فضل الشام:

الحديث الأول: الملائكة تظلله بأجنحتها:

عن زيد بن ثابت - ﷺ- قال: كُنَّا يوماً عند رسول الله - ﷺ- نؤلِّف القرآن من الرِّقاع، فقال رسولُ الله- ﷺ -:"طُوبَى لِلشَّامِ" ثَلَاثَ مَرَّات، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ، قَالَ: "إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا" .

تخريج الحديث:

إسناده حسن: أخرجه أحمد، والترمذي[2]، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من حديث يحيى بن أيوب.

غريب الالفاظ:

(نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ فِي الرِّقَاعِ): أي: يؤلفون ما ينزل من الآيات المفرقة ويجمعونها في سورها بإشارته عليه الصلاة والسلام، ومن ثم

١- العالم العربي دراسة جغرافية عامة، ص: ٨٥- ٨٦؛ .http://www.imamreza.net/arb/imamreza.php?id=١٩٤٦

٢- مسند أحمد، رقم الحديث،٢١٦٠٨،٣٥/٤٨٤؛ سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل الشام واليمن، رقم الحديث،٣٩٥٤،٥/ ٧٣٤ .

قيل: كتب القرآن كله في عهده -ﷺ - لكنه كان غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور[1].

(طوبَى) : نِعْم مَا لهم، وقيل: معناه: فرحٌ وقُرَّةُ عين، وقيل: غبطةٌ لهم: وقيل: حُسْنَى لهم،(طوبى لهم)، وقيل: أصاب خيرًا، وقيل: طوبى: شجرة في الجنة، اوهي الجنة[2]، وَ(طُوبَى) فُعْلَى مِنَ الطِّيبِ قُلِبَت الْيَاءَ وَاوًا لِلضَمَّةِ قَبْلَهَا[3]، والمراد ان لهم حياة هانئة سعيدة في الجنة،

قال تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[النحل: ٩٧][4].

الحديث الثاني: خيرة الله من أرضه:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ[5] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "سَيَصِيرُ الأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً، جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ"، فقال ابن حوالة: خر لي يا رسول الله إن أدركت ذاك،

١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١/ ٣١٧ .

٢- تفسير الطبري، ١٦/ ٤٣٤- ٤٤٠ .

٣- لسان العرب، ١/ ٥٦٤، مادة (طيب) .

٤- ثامر براك: بحث بعنوان: (لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة) .

٥- عبد الله بن حوالة،هو من الأزد، حليفا لبني عامر بن لؤي، يكنى أبا حوالة، نزل الشام، روى عنه من أهلها أبو إدريس الخولاني، وجبير بن نفير، وغيرهم، وقدم مصر، فروى عنه من أهلها ربيعة بن لقيط، توفي بالشام سنة ثمانين ، وروى في فضل الشام أحاديث. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/٨٩٤؛ أسد الغابة،٣/ ٢٢١ .

قال: "عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُ خيرَةُ اللهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهِ خيرَتَهُ مِنْ عِبَادِه، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِه".

تخريج الحديث:

حديث صحيح بطرقه، أخرجه أحمد، وأبو داود والطبراني، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير، وأبو نعيم في "الحلية" والبيهقي في "الدلائل"[1].

غريب الالفاظ:

(سيصير الأمر):أي: أمر الإسلام أو أمر القتال.

(أن تكونوا جنودا): عساكر.

(مُجَنَّدة): -بضم الميم وتشديد نون- والمراد: مختلفة، أو مجتمعة.

(خر لي): -بكسر الخاء وسكون الراء- إختر لي جندا ألزمه. (إن أدركت ذاك): إن عشت الى ذلك الوقت.

(يجتبي إليها خيرته): يجمع الله إلى أرض الشام المختارين من عباده.

١- مسند أحمد، رقم الحديث،١٧٠٠٥، ٢١٦/٢٨؛ والبخاري في التاريخ الكبير، رقم الحديث،١، ٢٩٢/٩٣٨؛ وأبوداود،كتاب الجهاد،باب في سكنى المدينة، رقم الحديث،٢٤٨٣،٣/٤؛ والطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث،٦٢٧، ٢٥١/١٨؛ وأبو نعيم في الحلية،٣/٢؛ والبيهقي في الدلائل، رقم الحديث، ١٨، ٦/ ٣٢٦ .

(أبيتم) أي: امتنعتم من القصد إلى الشام.

(يمنكم) : أضيف إليهم اليمن، لأن الكلام مع العرب، واليمن من بلادهم.

(واسقوا من غدركم) : اسقوا أنفسكم ودوابكم من حياضكم.

(توكل) : تكفّل وضمن، تعليل لتقدم الشام على غيرها[1].

الحديث الثالث: قيامهم بأمر الله وظهورهم:

عن مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ[2] قال – وهو يخطب-: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ"، فَقَامَ مَالِكُ بْنُ يَخَامِرٍ السَّكْسَكِيُّ[3] فَقَالَ: يَا أَمِيرَ

١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٩/ ٤٠٤١ .

٢- معاوية بن صخر بن حرب القرشي الأموي، أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند في عام الفتح، وكان معاوية يقول:إنه أسلم عام القضية، وإنه لقي رسول الله -ﷺ -مسلما وكتم إسلامه من أبيه وأمه، وشهد مع رسول الله-ﷺ - حنينا، وأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير، وأربعين أوقية، وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم، وحسن إسلامهما، وتوفي في النصف من رجب سنة ستين هجرية بدمشق، ودفن بها، وهو ابن ثمان وسبعين سنة. ينظر:أسد الغابة، ٥/٢٠١؛ الإصابة في تمييز الصحابة،٦/ ١٢٠ .

٣- مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ السَّكْسَكِي ، يروي عن معاذ بن جبل ومعاوية، أصله من اليمن انتقل إلى الشام، روى عنه أهلها، مات في ولاية عبد الملك بن مروان حيث سار إلى مصعب بن الزبير، ذكره أبو زرعة الدمشقيّ، في الطبقة=

الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يَقُولُ: وَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ وَرَفَعَ صَوْتَهُ: هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ .

تخريج الحديث:

صحيح: متفق عليه (١).

الحديث الرابع: إذا فسدوا فلا خير لكم:

عن معاوية بن قرة : عن أبيه- ﷺ (٢)- قال: قال رسول الله - ﷺ-:"إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلا خَيْرَ فِيكُمْ، ولا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ".

= العليا التي تلي الصحابة. ينظر: الثقات لابن حبان، ٥/ ٣٨٣؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ٥/ ٥٦٣ .

١- البخاري،كتاب المناقب، باب قول النبي -ﷺ-:"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق" يقاتلون وهم أهل العلم"،رقم الحديث،٣٦٤١، ٤/ ٢٠٧؛ مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله -ﷺ-:"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم"،رقم الحديث،١٠٣٧، ٣/ ١٥٢٤ .

٢- معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني،أبو إياس البصري،روى عن أبيه ومعقل بن يسار المزني وأبي أيوب الأنصاري،روى عنه ابنه إياس وابن ابنه المتنيروالنسائي وأبوحاتم وقال بن سعد كان ثقة وله أحاديث وذكره ابن حبان في الثقات، ينظر: سيرأعلام النبلاء،٥/٤٧١؛ تهذيب التهذيب،١٠/ ٢١٦ .

تخريج الحديث:

إسناده صحيح : أخرجه أحمد، والترمذي، والطبراني، وابن ابي شيبة، والرُّويَانِيُّ[1]. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

الحديث الخامس: هلاك أهل الشام هلاك للأمة:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "إِذَا هَلَكَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِي أُمَّتِي".

تخريج الحديث:

ضعيف: أخرجه نعيم بن حماد[2]، في إسناده عِمْرَانُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو هَارُونَ، قال الذهبي في "الميزان": "لا يُدْرَى من هو".

الحديث السادس: الدعاء لها بالبركة:

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: ذكر النبي -ﷺ-:"اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا"، قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا، قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا"،قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا، فَأَظُنُّه قَالَ فى الثالثة:"هُنَالِكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ".

١- مسند ابن أبي شيبة، رقم الحديث،٣٢٤٦٠، ٦،٤٠٩؛ مسند أحمد، رقم الحديث،١٥٥٩٧،٢٤/٣٦٣؛ سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في الشام، رقم الحديث،٢١٩٢،٤/٤٨٥؛ مسند الروياني، رقم الحديث،٩٤٦، ٢/ ١٢٨؛ المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث،٥٦،١٩/ ٢٧.

٢- الفتن لنعيم بن حماد، رقم الحديث، ٦٥٧، ١/ ٢٣٤ .

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه البخاري[1].

الحديث السابع: الإيمان فيه زمن الفتن:

عن أبي الدرداء قال: قال رسولُ -ﷺ-: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ، ألا وَإِنَّ الإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ".

تخريج الحديث:

سنده صحيح[2] ، رجاله ثقات رجال الصحيح، أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وصححه[3].

وأخرج الطَّبَرَانِيُّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِم مِنْ حَدِيث عَبْد اللَّه بْن عَمْرو ابْن الْعَاصِ[4]، قال: سَمِعْت رَسُول اللَّه ﷺ يَقُول: "بَيْنَا أَنَا نَائِم رَأَيْت

١- البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي-ﷺ -: "الفتنة من قبل المشرق"، رقم الحديث، ٧٠٩٤، ٩/ ٥٤ .

٢- فتح الباري لابن حجر،١٢/ ٤٠٢ .

٣- مسند أحمد، رقم الحديث،٢١٧٣٣، ٣٦/ ٦٢؛ ومسند الشاميين للطبري، رقم الحديث، ١١٩٨،٢/ ٢٠٧؛ والمستدرك للحاكم، ٨٥٥٤، ٤/ ٥٠٩ .

٤- عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي، يكني أبا محمد، أمه ريطة بنت منبه بن الحجاج السهمي، وكان أصغر من أبيه-باثنتي عشرة سنة، أسلم قبل أبيه، وكان فاضلا عالما قرأ القرآن والكتب المتقدمة، واستأذن النبي-ﷺ - في أن يكتب عنه، فأذن له، فقال:يا رسول الله، أكتب ما أسمع في =

عَمُود الْكِتَاب أُحْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي فَأَتْبَعْته بَصَرِي فَإِذَا هُوَ قَدْ عُهِدَ بِهِ إِلَى الشَّام، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَان حِينَ تَقَع الْفِتَن بِالشَّامِ".

وأَخرج الطَّبَرَانِيُّ[1]، أَيْضًا بِسَنَدٍ حَسَن عَنْ عَبْد اللَّه بْن حَوَالَة أَنَّ رَسُول اللَّه -ﷺ- قَالَ: "رَأَيْت لَيْلَة أُسْرِيَ بِي عَمُودًا أَبْيَض كَأَنَّهُ لِوَاء تَحْمِلهُ الْمَلَائِكَة فَقُلْت مَا تَحْمِلُونَ قَالُوا عَمُود الْكِتَاب أُمِرْنَا أَنْ نَضَعهُ بِالشَّامِ، قَالَ وَبَيْنَا أَنَا نَائِم رَأَيْت عَمُود الْكِتَاب أُخْتُلِسَ مِنْ تَحْت وِسَادَتِي فَظَنَنْت أَنَّ اللَّه تَخَلَّى عَنْ أَهْل الْأَرْض فَأَتْبَعْته بَصَرِي فَإِذَا هُوَ نُور سَاطِع حَتَّى وُضِعَ بِالشَّامِ".

وأَخرج أحمد[2]، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَحَوَّلَ خِيَارُ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ وَيَتَحَوَّلَ شِرَارُ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى الْعِرَاقِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ" .

غريب الالفاظ:

قال: العز بن عبد السلام: "أخبر أن عمود [الكتاب، وفي لفظ:] الإسلام الذي هو الإيمان؛ يكون عند وقوع الفتن بالشام، بمعنى أن الفتن إذا وقعت في الدين كان أهل الشام براء من ذلك ثابتين على الإيمان،

= الرضا والغضب، قال: "نعم، فإني لا أقول إلا حقا". ينظر: أسد الغابة، ٣/ ٣٤٥؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ٤/ ١٦٥ .

١- مسند الشاميين للطبراني، رقم الحديث، ٦٠١، ١/ ٣٤٥ .

٢- مسند أحمد، رقم الحديث، ٢٢١٥٤، ٣٦/ ٤٦١ .

وإن وقعت في غير الدين كان أهل الشام عاملين بموجب الإيمان، وأي مدح أتم من ذلك"[1] .

الحديث الثامن: عقر دار المؤمنين في آخر الزمان:

عن سَلَمَةَ بْنَ نُفَيْل[2]، عن النَّبِيَّ -ﷺ -

قَالَ: ".. أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ"[3].

تخريج الحديث:

رجاله ثقات: أخرجه أحمد والنسائي والطبراني وابن حبان [4].

١- إسعاد الأخصّا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى: أبي عبد الرحمن، هشام بن فهمي بن موسى العارف، ١/ ٢٨ .

٢- سلمة بن نفيل السكوني ويقال: التراغمي، من أهل حمص، له صحبة، روى عنه جبير بن نفير، وضمرة بن حبيب، ويحيى بن جابر. ينظر: أسد الغابة، ٢/ ٥٣١؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ٣/ ١٣٠ .

٣- وتمامه: عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ نُفَيْلٍ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ -ﷺ- فَقَالَ: إِنِّي سَئِمْتُ الْخَيْلَ وَأَلْقَيْتُ السِّلَاحَ وَوَضَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا قُلْتُ لَا قِتَالَ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -ﷺ -:"الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ يَرْفَعُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ فَيُقَاتِلُونَهُمْ وَيَرْزُقُهُمْ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَلَا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" .

٤- مسند أحمد، رقم الحديث،١٦٩٦٥،٢٨،١٦٥، سنن النسائي الكبرى، كتاب الخيل، بدون باب،٣٥٦١،٦/٢١٤؛صحيح ابن حبان، رقم الحديث،٧٣٠٧، ١٦، ٢٩٦ ؛ المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث، ٦٣٥٩،٧/٥٣ .

الحديث التاسع: ابتلاؤهم بالطاعون ليكون لهم شهادة:

عن أبي عَسِيبٍ مولى رسول الله-ﷺ -قال: قَالَ رَسُولُ الله-ﷺ -: "أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام بِالْحُمَّى وَالطَّاعُونِ، فَأَمْسَكْتُ الْحُمَّى بِالْمَدِينَةِ، وَأَرْسَلْتُ الطَّاعُونَ إِلَى الشَّامِ، فَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لأُمَّتِي، وَرَحْمَةٌ لَهُمْ، وَرِجْسٌ عَلَى الْكَافِرِينَ".

تخريج الحديث:

أخرجه أحمد، والطبراني[1].

وأخرج البخاري ومسلم[2] عن عبد الله بن عباس: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ، لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لأَمْرٍ، وَلا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ، وَأَصْحَابُ رَسُولِ الله- ﷺ -، وَلا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ عُمَرُ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي الأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ٣٦٦/٢٠٧٦٧،٣٤ ؛ المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث، ٩٧٤،٢٢/ ٣٩١ .

٢- صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، رقم الحديث، ١٣٠/٥٧٢٩،٧؛ مسلم،كتاب الآداب، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، رقم الحديث، ١٧٤٠/٢٢١٩،٤ .

فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلانِ،فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَلا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ، فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ، فَهَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ: إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصِبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ، فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ غَائِبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- يَقُولُ: "إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ"، قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ عُمَرُ، ثُمَّ انْصَرَفَ(١).

١- سَرْغَ: قرية فى طرف الشام مما يلي الحجاز، وهي اليوم تقع على مسافة نحو كيلو مترين لشمال من حدود الأردن- السعودية، وترتفع نحو ٧٣٠ متراً عن سطح البحر، والمراد بالأجناد هنا مدن الشام الخمس وهي: فلسطين، والأردن، ودمشق، وحمص، وقنسرين، وأما الوباء ، فطاعون عمواس الذى وقع بالشام سنة ثماني عشرة، ينظر: معجم البلدان، ٣/ ٢١١ .

وأخرج البخاري ومسلم[1]،عن أنس بن مالك-ﷺ، عن النبي-ﷺ- قال: "الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ".

الحديث العاشر: أرض المحشر:

عن أبي ذر -ﷺ-[2] قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ : "الشَّامُ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ".

تخريج الحديث:

إسناده صحيح[3] : أخرجه البزار والربعي[4].

١- صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، رقم الحديث، ٥٧٣٢،٧/ ١٣١؛ مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، رقم الحديث، ١٩١٦،٣/ ١٥٢٢..

٢-جندب بن جنادة بن سفيان، أبو ذر الغفاري، أسلم والنبي-ﷺ -بمكة أول الإسلام، فكان رابع أربعة، وقيل: خامس خمسة، وهو أول من حيا رسول الله -ﷺ -بتحية الإسلام، ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى هاجر النبي-ﷺ - فأتاه بالمدينة بعد ما ذهبت بدر، وأحد، والخندق، وصحبه إلى أن مات،وبايع النبي-ﷺ، على أن لا تأخذه في الله لومة لائم، وعلى أن يقول الحق، وإن كان مرا.ينظر: أسد الغابة،١/٥٦٢؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ٧/ ١٠٦ .

٣- القيامة الصغرى: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس- الأردن، مكتبة الفلاح- الكويت، ط٤، ١٤١١ هـ،١٩٩١م ،١/ ٢٨٨ .

٤- مسند البزار،٢/٩١؛ فضائل الشام ودمشق: علي بن محمد بن صافي بن شجاع الربعي، أبو الحسن، المتوفى،٤٤٤هـ، تحقيق: صلاح الدين المنجد،=

وله شاهد يقويه أخرجه أحمد ، والترمذي[1]، وقال: حسن صحيح غريب، عن ابْن عُمَرَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "سَتَخْرُجُ نَارٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ، أَوْ مِنْ حَضْرَمَوْتَ تَحْشُرُ النَّاسَ". قَالُوا: فَبِمَ تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ" .

غريب الألفاظ:

(أرض المحشر والمنشر) : أي البقعة التي يجمع الناس فيها إلى الحساب، وينشرون من قبورهم ثم يساقون إليها، وخصت بذلك لأنها الأرض التي قال الله فيها: ﴿ بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧١]، وأكثر الأنبياء بعثوا منها فانتشرت في العالمين شرائعهم، فناسب كونها أرض المحشر والمنشر[2].

= مطبوعات المجمع العلمي العربي-دمشق، ط١٩٥٠،١م،رقم الحديث، ٣٩٦٥، ٩/ ٣٨٢ .

١- مسند أحمد، رقم الحديث،٥١٤٦،٩/ ١٤٥؛ سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز، رقم الحديث، ٢٢١٧، ٤/ ٤٩٨ .

٢- الجامع الصغير من حديث البشير النذير، ٢/ ١٩ .

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي[1]،عن بهز بن حيكم بن معاوية القشيري، عن أبيـــه،عن جده[2] قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أين تأمرني؟ فقال: ها هنا، وأومأ بيده نحو الشامِ، قال: إنكم محشورون رجالًـــا وركبانًـــا، ومُجْـرَوْن علـــى وجوهِكم".

الحديث الحادي عشر: سوط الله في أرضه:

عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ الْأَسَدِيِّ[3]، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- يَقُـولُ: "أَهْلُ الشَّامِ سَوْطُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ، وَلَا يَمُوتُوا إِلَّا غَمًّا وَهَمًّا".

١- مسند أحمد،رقم الحديث، ٢٠٠٣١، ٣٣/٢٣٣؛ سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب ومن سورة بني إسرائيل، مستدرك الحـاكم،رقم الحـديث، ٨٦٨٤،٤/ ٥٤٦.

٢- معاوية بن حيدة بن معاوية القشيري، معدود من أهل البصرة، غزا خراسان، ومات بها، ومن ولده بهز بن حكيم الذي كان بالبصرة، وهو بهز بن حكيم ابن معاوية بن حيدة. روى عن معاوية بن حيدة ابنه حكيم بن معاوية وحميد المزني، وروى عن بهز بن حكيم هذا جماعة من الأئمة أكبرهم الزهري. ينظر:الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ١٤١٥؛ أسد الغابة، ٥/ ٢٠٠ .

٣- خريم بن الأخرم بن شداد خزيمة، يكنى خريم أبا يحيى، شهد بدرا مع أخيه سبرة بن الأخرم، وقد قيل: إن خريما هذا وابنه أيمن بن خريم أسلما جميعا يوم فتح مكة، عداده في الشاميين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٢/ ٤٤٦؛ أسد الغابة، ٤/ ٣٣١ .

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني مرفوعا، وأحمد[1].

الحديث الثاني عشر: الشام صفوة الله:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "الشَّامُ صَفْوَةُ اللهِ مِنْ بِلَادِهِ، يَجْتَبِي صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَمَنْ خَرَجَ مِنَ الشَّامِ إِلَى غَيْرِهَا، فَبِسَخْطَةٍ، وَمَنْ دَخَلَهَا فَبِرَحْمَةٍ".

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم. وابن عساكر[2]، قال الهيثمي في مجمع الزوائد[3]: فيه عفير بن معدان وهو ضعيف.

الحديث الثالث عشر: هلاك الدجال بالشام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: "الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْكُفْرُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَإِنَّ السَّكِينَةَ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ وَالْفَخْرَ فِي أَهْلِ الْفَدَّادِينَ، أَهْلِ الْوَبَرِ، وَأَهْلِ الْخَيْلِ، وَيَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَهِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ، حَتَّى إِذَا جَاءَ دُبُرَ أُحُدٍ تَلَقَّتْهُ الْمَلَائِكَةُ، فَضَرَبَتْ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، هُنَالِكَ يُهْلَكُ، هُنَالِكَ يُهْلَكُ" .

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٦٠٦٥، ٢٥/ ٤٦٧؛ المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث، ٤١٦٣، ٤/ ٢٠٩ .

٢- المعجم الكبير للطبراني،رقم الحديث،٧٧١٨، ٨/١٧١؛والحاكم في المستدرك، رقم الحديث، ٨٥٥٣، ٤/ ٥٠٩؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق،١/ ١١٩ .

٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،١٠/ ٥٩ .

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه أحمد، والترمذي، وقَالَ:

هذا حديث حسن صحيح[1] .

الحديث الرابع عشر: الأبدال:

عن شُرَيْحَ بْنِ عُبَيْدٍ[2]، قَالَ: ذُكِرَ أَهْلُ الشَّامِ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ بِالْعِرَاقِ، فَقَالُوا: الْعَنْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ:لاَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - يَقُولُ: "الأَبْدَالُ يَكُونُونَ بِالشَّامِ، وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلاً، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلاً، يُسْقَى بِهِمُ الْغَيْثُ، وَيُنْتَصَرُ بِهِمْ عَلَى الأَعْدَاءِ، وَيُصْرَفُ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ بِهِمُ الْعَذَابُ".

١- مسند أحمد، رقم الحديث،٩٨٩٥، ١٥/ ٥٥١؛ سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة، رقم الحديث، ٢٢٤٣،٤/ ٥١٥ .

٢- شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي، أبو الطيب، روى عن ثوبان وأبي الدرداء وأبي أمامة وعتبة بن عبد والعرباض وغيرهم، وروي عن سعد بن أبي وقاص والصعب بن جثامة وأبي ذر الغفاري وكعب الأحبار، ولم يدركهم، وعنه صفوان بن عمرو وضمضم بن زرعة وغيرهم، قال: العجلي شامي تابعي ثقة، وقال: دحيم من شيوخ حمص الكبار ثقة. ينظر: الثقات لابن حبان ٤/ ٣٥٣؛ تهذيب التهذيب ٤/ ٣٢٨ .

تخريج الحديث:

أخرجه أحمد[1] وقال الهيثمي[2]: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ.

غريب الالفاظ:

(الأبدال): هم الأولياء والعباد، الواحد بدل كجمل أو بدل كحمل، سموا بذلك لأنه كلما مات منهم واحد بدل بآخر.

قال الجوهري: الأبدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحد أبدل الله مكانه بآخر، واحده بديل[3].

ويؤيده أنه يقال لهم بدلاء أيضا، فيكون نظير شريف وأشراف وشرفاء، ثم قيل: إنهم سموا أبدالا، لأنهم قد يرتحلون إلى مكان ويقيمون في مكانهم الأول شبحا آخر شبيها بشبحهم الأصلي بدلا عنه[4].

وقال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني: إنما سموا أبدالا لأنهم فنوا عن إرادتهم فبدلت بإرادة الحق عز وجل،

فيريدون بإرادة الحق أبدا إلى الوفاة[5].

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ٨٩٦، ٢/ ٢٣١ .

٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٦٢ .

٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، المتوفى،٣٩٣هـ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ٤/ ١٦٣٢ .

٤- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٨/ ٣٤٤١ .

٥- المصدر نفسه، ٨/ ٣٤٤١ .

المبحث الثاني
فضل بيت المقدس

المطلب الأول: التعريف ببيت المقدس:

التسمية:

حملت مدينة القدس تاريخياً أسماء عدة، ارتبطت غالبـــاً بالحقبـــة التاريخية لتلك التسمية، فقد عرفت قديماً باسم إيلياء، نسبة إلى إيلياء بن إرم بن سام بن نوح -عليه السلام-، وأعيد إطلاق اســـم إيليـــاء علـــى القدس في زمن الإمبراطور الروماني "هادريان"، وبدل اسمها إلى "إيليا كابيتولينا"، وصدر الاسم "إيليا"، وهو لقب عائلة هادريان، و"كـــابيتولين جوبيتر" هو الإله الروماني الرئيس، وظل اسم "إيليا" سائداً نحو مـــائتي سنة، إلى أن جاء الإمبراطور "قسطنطين" المتوفى عـــام ٢٣٧م، وهـــو أول من تنصر من أباطرة الرومان، واعتمد المـــسيحية دينـــا رســـميا وشعبيا في أنحاء الامبراطورية- فألغى اسم إيليا، وأعاد للمدينة اســـمها الكنعاني، وأول اسم ثابت لمدينة القدس، هو "أوروسالم" أو "أوروشـــالم" فقد ورد فيما يسمى بنصوص اللعنة، وهي تتضمن أسماء البلدان والمدن والحكام الذين عدتهم مصر الفرعونية أعداء لها، وكانت العادة تقـــضي بكتابة أسماء الأعداء على الأواني الفخارية ثم تحطيمها، في مشهد مـــن طقوس السحر التأثيري، أي الذي يرمي إلى التسبب في سقوط الأتبـــاع العصاة، وثبت أن تاريخ تلك الأواني يرجع إلى فترة حكـــم الفرعـــون

"سيزوسترس الثالث ١٨٧٨-١٨٤٢ق.م" وكانت كلها أسماء تسع عشرة مدينة كنعانية من بينها أوروسالم.

وهناك من يذهب في تأويل أصل أوروسالم أو أوروشالم إلى أن الاسم مكون من مقطعين "سالم أو شالم" وهو اسم إله، وأورو: وهي كلمة تعني أسس أو أنشأ، فيكون معنى الاسم "اوروسالم" أي أسسها سالم، وقيل إِن "ملكي صادق" أحد ملوك اليبوسيين -وهم أشهر قبائل الكنعانيين- أول من بنى مدينة القدس وذلك سنة (٣٠٠٠ق.م) والتي سميت بـ "يبوس" واشتهر "ملكي صادق" بالنزعة نحو السلم وبذلك استحق لقب "ملك السلام"، ومن هنا جاء الاسم اللاحق لمدينة القدس حيث عرفت بمدينة سالم أو "أورشالم"، وقد غلب على المدينة اسم "القدس" وهو بمعنى الطهر والنزاهة والنقاء، وسميت كذلك بـ "بيت المقدس" الذي هو بيت الله [1] .

أصل قدسيتهما:

ذكر أهل اللغة وغيرهم أن معنى القُدْس والقُدُس – بسكون الدال المهملة وضمّها- هو الطهر والبركة، والتقديس هو التطهير والتبريك وتنزيه الله تعالى عما لا يليق بذاته العليّة عزّ وجلّ.

١- العالم العربي دراسة جغرافية عامة، ص: ١٦٥؛ مركز المعلومات الوطني الفلسطيني. ينظر:
.http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=٣٥٦٤

وبيت المَقْدس – بفتح الميم وسكون القاف – وكسر الدال المهملة، والبيت المُقَدَّس بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة– هو البيت المطهر الذي يتطهر فيه من الذنوب.

ومعنى الطهر والبركة فيه ما فيه من المياه والأشجار والزروع والثمار ومقابر الأنبياء لأنه مقر الأنبياء وقبلتهم ومهبط الملائكة والوحي وفيه يحشر الناس يوم القيامة.

سبب تسمية مسجدها بالأقصى سمى الله في كتابه مسجدها بالأقصى في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، وذكر في ذلك أقوال عدة على النحو الآتي:

١– ذكر بعض المفسرين أن المسجد الأقصى سُمّي بذلك لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام.

٢– وقيل: كان هذا المسجد أبعد مسجد عن أهل الأرض في الأرض يعظّم للزيارة.

٣– وقيل: لبعده عن الأقذار والخبائث.

٤– ورُوى أنه سُمّي بذلك لأنه وسط الدنيا لا يزيد شيء ولا ينقص.

والظاهر اعتبار الأقوال الثلاثة الأولى معاً في سبب التسمية دون الرابع لأن من المعروف أن مكة المكرمة ومسجدها الحرام هي مركز الأرض والمركز دائماً يكون في الوسط [1].

من تاريخ القدس:

لقد مرت على القدس عصور كباقي المدن والقرى، وتناوبت على القدس أمم وأجناس، وتعرضت القدس إلى سنن الله الكونية سواء الحروب التي يسببها الآدميون، أو الظواهر الكونية البيئية كالزلازل.

فالقدس لها ارتباط تاريخي بالعرب وهم أول مَن أسسوا قواعدها، فقد اتفق المؤرخون على أن اليبوسيين وهم: (من القبائل الكنعانية التي خرجت من الجزيرة العربية إلى فلسطين) ، هم أول مَن أسس مدينة القدس، فقد تم اكتشاف قبور تعود إلى العصر البرونزي المبكر سنة ٣٢٠٠- ٢٠٠٠ قبل الميلاد، وسورها في العصر البرونزي المتأخر سنة ١٥٥٠- ١٠٠٠قبل الميلاد.

ومر على القدس عهود: فرعونية، وعبرانية، وآشورية، وبابلية (عصر نبوخذ نصر)، وفارسية، ويونانية، ورومانية، وبيزنطية.

ويقول المؤرخون والباحثون: وفي كافة العهود التي كانت تمر بسكان القدس وبها أحداث تاريخية ألمعها: في العصر البيزنطي: اذ

١- http://www.alquds-online.org/index.php?s=١٣&id=٧١٠.

أصدر قسطنطين مرسوماً وحّد المذاهب المختلفة، وحرّم على اليهود: الإقامة أو العيش في القدس[1].

القدس في ظل الإسلام:

كانت أول وقعة واقعها المسلمون الروم في خلافة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، على أرض فلسطين وعلى الناس عمرو بن العاص.

وشهدت خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أشد المراحل حسماً في تقرير مصير القدس وفلسطين، فبعد سلسلة من الفتوحات في بلاد الشام توجه القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح -رضي الله عنه- نحو مدينة القدس، التي طلب سكانها بعد حصارها أن يكون تسليمها إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وقد قبل أبو عبيدة ذلك.

وكان أول عمل قام به الخليفة عمر بن الخطاب، لدى وصوله إلى بيت المقدس، أن أعطى أهلها العهد التاريخي المعروف بالعهدة العمرية، وغادرها بعد عشرة أيام.

وبدخول الإسلام والمسلمين مدينة بيت المقدس بدأ التغيير التلقائي والتدريجي للطابع الحضاري فيها: إذ انتشر الإسلام واللغة العربية، وذلك متناسب مع أصل المدينة العربي، وحل السلام والأمن والتعايش والتسامح بين سكانها، مسلمين ومسيحيين.

١- مؤسسة القدس الدولية:

.http://www.alquds-online.org/index.php?s=١١&ss=٧&id=٧١٣

وعانت من الاحتلال الصليبي حتى تمكن صلاح الدين الأيوبي من تحريرها يوم الجمعة: ٢٧/ رجب/٥٨٣هـ، الموافق: ٢ تشرين الأول سنة، ١١٨٧م، أمجد أيام تاريخ القدس حيث وقّع ملوك الصليبيين وأمراؤهم وقادتهم على اتفاق تسليم القدس على يد الفاتح صلاح الدين رحمه الله.

وعاد الطابع العربي الإسلامي واستتب الأمن والسلام وغدا المسجد الأقصى مرة أخرى مقصد العلماء والفقهاء ورجال العلم والمتعلمين، ثم آل الأمر بعد معركة "مرج دابق" إلى الأتراك العثمانيين وكانت القدس لها مكانة خاصة عند بني عثمان وشهدت القدس والحرم القدسي إعماراً ضخماً.

ثم أصبحت القدس وفلسطين تحت الانتداب البريطاني سنة ١٩١٧م وأصبحت تحت إدارة عسكرية وانتهجت بريطانيا سياسة تهويد أرض فلسطين لا سيما القدس وأصبحت مدينة القدس مركزاً رئيساً للمقاومة، واندلعت الحروب بين الجيوش العربية واليهود واحتلت "إسرائيل"القسم الغربي من القدس[1].

١-العالم العربي دراسة جغرافية عامة، ص: ١٦٨؛ مؤسسة القدس الدولية: http://www.alquds-online.org/index.php?s=١١&ss=٧&id=٧١٣.

موقعها:

الموقع الفلكي:

تقع مدينة القدس على خط طول ٣٥ درجة و١٣ دقيقة شرقاً، وخط عرض ٣١ درجة و ٥٢ دقيقة شمالاً.

الموقع الجغرافي:

تميزت مدينة القدس بموقع جغرافي مهم، نتيجة تربعها على هضبة القدس وفوق القمم الجبلية التي تمثل السلسلة الوسطى للأراضي الفلسطينية، والتي بدورها تمثل خط تقسيم للمياه بين وادي الأردن شرقاً والبحر المتوسط غرباً، جعلت من اليسير عليها أنْ تتصل بجميع الجهات وهي حلقة في سلسلةٍ تمتدّ من الشمال إلى الجنوب فوق القمم الجبلية للمرتفعات الفلسطينية وترتبط بطرق رئيسة تخترق المرتفعات من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، كما أنّ هناك طرقاً عرضية تقطع هذه الطرق الرئيسة لتربط وادي الأردن بالساحل الفلسطيني.

ويحيط بالمدينة من الجهة الشرقية وادي جهنم (قدرون)، ومن الجهة الجنوبية وادي الربانة (هنوم) ومن الجهة الغربية وادي (الزبل)، وتبتعد القدس مسافة ٢٢ كم عن البحر الميت وعن البحر المتوسط ٥٢ كم، كما ترتبط بعواصم الدول المحيطة بطرق معبدة عن طريق البر، أما جواً، فتتصل بدول العالم عن طريق مطار قلنديا[1].

١- مركز المعلومات الوطنيّ الفلسطينيّ. ينظر:

.http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=٣٥٦٤

المطلب الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في فضل بيت المقدس:

الحديث الأول: ثاني مسجد وُضع في الأرض:

عن أبي ذر الغفاري -ﷺ- قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلُ، قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ، قَالَ: الْمَسْجِدُ الأَقْصَى قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ".

تخريج الحديث:

متفق عليه، اخرجه البخاري ومسلم[1].

غريب الالفاظ:

(كم كان بينهما، قال: أربعون سنة) : أشار الحافظ ابن حجر العسقلاني[2]، الى أن ابن الجوزي ذكر في قول النبي -ﷺ-: "أربعون سنة" إشكالاً لأن إبراهيم -عليه السلام- بنى المسجد الحرام وسليمان -عليه السلام- بني بيت المقدس وبينهما أكثر من ألف سنة ثم أجاب ابن الجوزي عن هذا الإشكال بقوله: "وجوابه أن الإشارة إلى أول البناء

١- صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نصر، حدثنا أبو أسامة، عن أبي حيان، عن أبي زرعة،عن أبي هريرة -ﷺ-، قال:أتي النبي-ﷺ- يوما بلحم فقال: "إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي-وينفذهم البصر، رقم الحديث، ٣٣٦٦، ٤/١٤٥؛ مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الصلاة في ثوب واحد وصفة لبسه، رقم الحديث، ٥٢٠، ١/ ٣٧٠ .

٢- فتح الباري لأبن حجر، ٦/ ٤٠٨ .

ووضع أساس المسجد وليس إبراهيم -عليه السلام- أول من بنى الكعبة ولا سليمان -عليه السلام- أول من بنى بيت المقدس" ثم قال ابن الجوزي: "فقد رُوِّينَا أن أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى إبراهيم الكعبة"[١].

ثم نقل ابن حجر قول القرطبي: إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان -عليهما السلام- لما بنيا المسجدين ابتدأ وضعهما لهما، بل ذلك تجديد لما كان أسّسه غيرهما، أي آدم عليه السلام.

وقد رجح الحافظ ابن حجر قول ابن الجوزي وجعله أوجه من غيره، وذكر دليل وجاهته بقوله: "وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال: إن آدم -عليه السلام- هو الذي أسّس كّلاً من المسجدين، فذكر ابن هشام في كتاب التيجان أن آدم -عليه السلام- لمّا بني الكعبة أمره الله تعالى بالسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه، وبناء آدم للبيت مشهور"[٢].

١- كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفى،٥٩٧هـ، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن- الرياض، ١/ ٣٦٠ .

٢- فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٤٠٩ .

الحديث الثاني: أولى القبلتين:

عن البراء بن عازب -رضي الله عنهما-: أنَّ رسول الله -ﷺ- كان أوّلَ ما قدمَ المدينة نزَل على أجـداده- أو قـال: أخوالـه- مـن الأنصارِ، وأنَّهُ صلَّى قِبَلَ بَيْتِ المقدسِ ستَّةَ عَشرَ شهراً، أو سبعةَ عشر شَهراً، وكان يُعجِبُهُ أَن تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البيتِ، وَأَنَّهُ صـلَّى أَوّل صـلاةٍ صلَّاها صلاةَ العصرِ، وصلَّى معه قومٌ، فخرجَ رجلٌ مِمَّنْ صلَّى معـه، فمرَّ علَى أهل مسجدٍ وهم راكعون، فقال: أَشهدُ باللهِ لقـد صـلَّيتُ مـع رسولِ اللهِ- ﷺ- قِبَلَ الكعبةِ، فدارُوا- كما هُم قبلَ البيت- وكانت اليهودُ قد أعجَبَهُم، إذ كان يُصلِّي قِبَلَ بيت المقدس، وأهلُ الكتابِ، فلمَّـا ولَّـى وجهَه قبلَ البيتِ، أَنْكَرُوا ذلك.

تخريج الحديث:

أخرجه: أحمد والبخاري[١].

وأخرجه الترمذي[٢]، قال: لمَّا قدمَ رسولُ اللَّـه -ﷺ- المدينـةَ، صلَّى نحو بيت المقدس ستَّةَ- أو سبعةَ- عشرَ شهراً، وكان رسولُ اللَّهِ -ﷺ- يُحبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إلى الكعبة، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٨٤٩٦، ٣٠/ ٤٥٤؛ صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، رقم الحديث، ٤٠، ١/ ١٧ .

٢- سنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في ابتداء القبلة، رقم الحديث، ٣٤٠، ٢/ ١٦٩ .

ٱلۡحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] فوُجِّه نحو الكعبة، وكان يحبُّ ذلك، فصلَّى رجلٌ معهُ العصرَ، قال: ثم مرَّ على قومٍ من الأنصارِ وهم رُكوعٌ في صلاة العصرِ نَحو بَيْتِ المقدسِ. فقال: هو يشهدُ أَنَّهُ صلى مع رسول الله -ﷺ-، وأنه قد وُجِّهَ إلى الكعبة، فانْحَرفوا وهم رُكُوعٌ.

وأخرجه النسائي[1]، قال: قدمَ رسولُ الله-ﷺ - المدينةَ، فصلى نحو بيت المقدس ستَّةَ عشر شَهراً، ثمَّ إنَّه وُجِّهَ إلى الكعبة، فمرَّ رجلٌ قد كانَ صلى مع النبي -ﷺ- على قومٍ من الأنصارِ، فقال: أشهدُ أنَّ رسولَ الله -ﷺ- قد وُجِّه إلى الكعبة، فانحرفوا إلى الكعبة.

غريب الالفاظ:

(نزَل على أجدادِه – أو قال: أَخوالِه – من الأنصارِ) : الأنصار أقارب رسول الله -ﷺ - من جهة الأمومة، لأن أم جده عبد المطلب بن هاشم منهم، وهي سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار من الخزرج، فهم أجداده وأخواله[2] .

(قِبَل البيت) أي: حذاءَه، وجهتَه التي تقابله.

(شطر الشيء) : جهته ونحوه.

١- سنن النسائي الكبرى، كتاب المساجد، باب فرض استقبال القبلة، رقم الحديث، ٩٤٨، ١/ ٤٥٦ .

٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١/ ٢٥٠ .

(خرجَ رجلٌ ممَّنْ صلَّى معه) : هُوَ: عباد بن نهيك[1] -بِفَتْح النُّون وكسر الْهَاء- ابن أساف الخطمي، صلى الى الْقبْلَتَيْنِ مَعَ النَّبي -عَلَيْــهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- رَكْعتَيْنِ إِلَى بَيت الْمُقَدّس وَرَكْعتَيْنِ إِلَى الْكَعْبَــة يَــوْم صرفت، وقيل: هُوَ عباد بن بشر الأشْهَلِي، وَفِيه قَول ثَالِث: إِنَّه عباد بن وهب، رَضِي الله عَنهُم[2].

وهذا الحديث يبيّن أن بيت المقدس والمسجد الأقصى هــو قبلــة المسلمين الأولى، وهي القبلة قبل الهجرة فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَــالَ: "كَــانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَالْكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْــهِ، وَبَعْدَ مَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفَ إِلَى الْكَعْبَــةِ"[3]، وظلت قبلة بعد الهجرة لمدة سنة وأربعة أشهر تقريباً حيث تم تحويــل القبلة إلى الكعبة المشرفة في مكة المكرمة كما في قوله تعــالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ ﴾ [البقرة : ١٤٤] .

١-عباد بن نهيك الخطمي الأنصاري، هو من صلى خلف النبي -ﷺ-، عند تحول القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام، وهو الذي أنذر بنى حارثة حين وجدهم يصلون إلى بيت المقدس، وأخبرهم أن القبلة قد حولت، فأتموا الركعتين الباقيتين نحو المسجد الحرام. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٢/ ٨٠٦ ؛ أسد الغابة، ٣/ ١٥٥ .

٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١/ ٢٤٦ .

٣- مسند أحمد، رقم الحديث، ٢٩٩١، ٥/ ١٣٦ .

الحديث الثالث: منتهى الإسراء ومبتدأ المعراج:

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: "أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، فَرَكِبْتُهُ، فَسَارَ بِي حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَرَبَطْتُ الدَّابَّةَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ، بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ. قَالَ جِبْرِيلُ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، قَالَ: ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ.."

تخريج الحديث:

جزء من حديث طويل. وهو حديث صحيح أخرجه مسلم[1].

غريب الألفاظ:

(البُراق) : -بضم الباء- هو اسم الدابة التي ركبها رسول الله -ﷺ- ليلة الإسراء، واشتق البراق من البرق لسرعته، وقيل: سمي بذلك لشدة صفائه وبريقه وتلألئه، وقيل: لكونه أبيض. وقال القاضي عياض: "يحتمل سمّي بذلك لكونه ذا لونين يقال: شاة برقاء إذا كان في خلال صوفها الأبيض طاقات سود، ووصف في الحديث بأنه أبيض وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهي معدودة في البيض[2].

١- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله -ﷺ- إلى السموات، وفرض الصلوات، رقم الحديث، ١٦٢، ١/ ١٤٥.

٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٢/ ٢١٠- ٢١١.

(فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء) : المراد حلقة باب مسجد بيت المقدس، وفي ربط البراق الأخذ بالاحتياط في الأمور، وتعاطي الأسباب، وأن ذلك لا يقدح في التوكل، إذا كان الاعتماد على الله تعالى[١].

وهذا الحديث يبيّن مكانة المسجد الأقصى بالنسبة للمسجد الحرام، وذلك من خلال الربط بين هذين المسجدين المقدسين بهذه الرحلة العظيمة، وهي رحلة الإسراء والمعراج، التي كانت تسرية وتسلية للرسول ﷺ عما كان يعانيه ويلاقيه من كفار قريش، من صدّ عن سبيل الله تعالى وتكذيب له وإيذاء وتعذيب له ولأصحابه الكرام -رضوان الله عليهم-، خاصة بعد وفاة زوجه خديجة -رضي الله عنها-، وعمه أبي طالب آنذاك، وهما أكبر نصيرين له في مكة.

وقد كان هذا الإسراء بالجسد على القول الراجح كما قال القاضي عياض: "إختلف الناس في الإسراء برسول الله - ﷺ- فقيل: إنما كان جميع ذلك في المنام، والحق الذي عليه أكثر الناس، ومعظم السلف، وعامة المتأخرين من الفقهاء، والمحدثين، والمتكلمين، أنه أسري بجسده"[٢].

١- المصدر نفسه، ٢/ ٢١١ .

٢- شرح النووي على مسلم،٢/ ٢٠٩ ؛ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٩/ ٣٧٥٦ .

الحديث الرابع: إمامة النبي إخوانه الأنبياء في المسجد الأقصى في الإسراء:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ الله -ﷺ-: "لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ"، قَالَ: "فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ -يَعْنِي نَفْسَهُ- فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه مسلم [١].

غريب الالفاظ:

(لقد رأيتني) : أي: والله لقد أبصرت نفسي.

(في الحجر): قائما عند الحجر، وهُوَ جَانب الْكَعْبَة من جِهَة الشمَال[٢].

١- صحيح مسلم،كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم، والمسيح الدجال، رقم الحديث،١٧٢،١/ ١٥٦ .

٢- المعجم الوسيط، ١/ ١٥٧ .

(تسألني عن مسراي):-بفتح الميم- مصدر ميمي، أي عن سيري إلى بيت المقدس[1].

(عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها): لم أحفظهـا، لاشـتغالي بأمور أهم منها.

(فكربت كربا) : بصيغة المفعول أي أحزنـت(كربـا) : مفعـول مطلق والمعنى حزنا شديدا، ويناسبه قوله:(ما كربت مثله) أي: مثل ذلك الكرب، وفي القاموس: الكرب الحزن يأخذ بالنفس كالكربة، وكربه الغم فهو مكروب.

قيل: الكربة بالضم الغم الذي يأخذ النفس لشدته.

(فرفعه الله) أي: بيت المقدس[2].

(لي) أي: لأجلي.

(أنظر إليه)، حال، والمعنى رفع الحجاب بيني وبينه لأنظـر إليه، وأخبر الناس بما اطلعت عليه.

(ما يسألوني): - بتشديد النون وتخفف-

(وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء) :أي: مع جمـع فـي ليلـة الإسراء كما يدل عليه السياق، وهذه الرؤية غير رؤية السماء بالاتفاق، والأظهر أن صلاته لهم في بيت المقدس كان قبل العروج [3].

١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٩/ ٣٧٧٣ .

٢- المصدر نفسه، ٩/ ٣٧٧٣ .

٣- المصدر نفسه، ٩/ ٣٧٧٤ .

ولا مانع لظهور الأنبياء وتشكلهم وتصورهم بقدرة الله عز وجل.

(فإذا رجل ضرب) أي: نوع وسط من الرجال، أو خفيف اللحم.

(جعد): -بفتح فسكون- وفيه معنيان. أحدهما: جعودة الجسم، وهو اجتماعه، والثاني: جعودة الشعر.

(كأنه من رجال شنوءة) : قبيلة عربية مشهورة.

(أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي) : كان كبير قومه ثقيف بالطائف، قيل: إنه المراد بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] أسلم ودعا قومه للإسلام، فقتل سنة ٩ هـ، ٦٣٠م[١].

(فحانت الصلاة) أي: دخل وقتها، ولعل المراد بها صلاة التحية، أو يراد بها صلاة المعراج على الخصوصية[٢].

والحديث يبيّن مكانة المسجد الأقصى حيث أُقيمت فيه خير صلاة جماعة، الإمام هو رسولنا الكريم -ﷺ-، والمأمومون إخوانه الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

الحديث الخامس: بيت المقدس أحد الأماكن التي أنزل فيها القرآن والنبوة:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: "أُنْزِلَتْ عَلَيَّ النُّبُوَّةُ فِي ثَلَاثَةِ أَمْكِنَةٍ: بِمَكَّةَ، وَالْمَدِينَةِ، وَالشَّامِ".

١- أسد الغابة، ٣/ ٥٢٩؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ٤/ ٤٠٦ .

٢- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٩/ ٣٧٧٤ .

تخريج الحديث:

أخرجه الحاكم، وقال:"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ "[1].

وأخرجه الطبراني[2]، عن أبي أمامة مرفوعا بلفظ "أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة بمكة والمدينة والشام".

وهذا الحديث يبيّن أن الشام إحد الأماكن التي نزلت فيها النبوة على الرسول الكريم محمد -ﷺ-، والمراد بالشام هنا في هذا الحديث - والله أعلم - بيت المقدس حيث أُسري بالنبي -ﷺ- إليه من مكة المكرمة وعرج به منه إلى السموات العلا، ومن ثم تعد هذه الحادثة - وهي الإسراء والمعراج - من صميم النبوة.

١- المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث، ٨٥٥٦، ٤/ ٥٥٥ .

٢- المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث، ٧٧١٧، ٨/ ١٧١ .

الحديث السادس: تضعيف الصلاة في المسجد الأقصى:

عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ،-رَضِي اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُول الله -ﷺ: "فَضْلُ الصَّلاةِ فِي المسجد الحرام على غيره مِئَة أَلْفِ صَلاةٍ وَفِي مَسْجِدِي أَلْفُ صَلاةٍ وَفِي مسجد بيت المقدس خمسمِئَة صَلاةٍ".

تخريج الحديث:

أخرجه البزار، وقال: وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَن رَسُولِ اللَّه -ﷺ- مِنْ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ بِهَذَا اللَّفْظِ إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ[1]، وأخرجه البيهقي، والفاكهي في أخبار مكة[2].وأخرج الحاكم والطبراني والبيهقي[3]،

عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ الصَّامِت[4]، عَنْ أَبِي ذَرٍّ-رضي الله عنه-، قَالَ: تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- أَوْ

١- مسند البزار، رقم الحديث، ٤١٤٢، ١٠/ ٧٧ .

٢- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، رقم الحديث، ١١٨٤، ٢/ ٨٣؛ شعب الإيمان، رقم الحديث، ٣٨٤٥، ٦/ ٣٩ .

٣- الطبراني فى الأوسط، رقم الحديث،٦٩٨٣،٧/ ١٠٣؛ والبيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث،٤١٤٥،٣/٤٨٦؛ قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح؛المستدرك على الصحيحين للحاكم، رقم الحديث،٨٥٥٣،٤/ ٥٥٤، هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، قال الذهبي في تلخيص المستدرك: صحيح.

٤- عبد الله بن الصامت الغفاري البصري، روى عن عمر وعثمان وغيرهم، قال: النسائي ثقة، وقال:أبو حاتم يكتب حديثه، وذكره ابن حبان في الثقات،=

مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا- أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا-".

وقد اختلفت الأحاديث في المقدار الذي تضاعفت به الصلاة في مسجد بيت المقدس[1]، ففي هذا الحديث بخمسمائة، وعند ابن ماجه[2] من حديث عَنْ مَيْمُونَةَ[3]، مَوْلَاةِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ: "أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ،

= وقال: العجلي بصري تابعي ثقة. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ١٥/ ١٢٠؛ تهذيب التهذيب، ٥/ ٢٦٤.

١- طرح التثريب في شرح التقريب:أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي،المتوفى، ٨٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ٦/ ٥١- ٥٢ .

٢- سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، رقم الحديث، ١٤٠٧، ١/ ٤٥١ .

٣- ميمونة بنت سعد، مولاة رسول الله-ﷺ-، روى عنها علي بن أبي طالب، وزياد ابن أبي سودة، روى معاوية بن صالح، عن زياد بن أبي سودة، عن ميمونة، وليست زوج النبي -ﷺ- أنها قالت: يا رسول الله، افتنا عن بيت المقدس، فقال رسول الله -ﷺ -:"أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن الصلاة فيه كألف صلاة". ينظر: أسد الغابة، ٧/ ٢٦٤؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ٨/ ٣٢٤ .

فَإِنَّ صَلَاةً فيه كَأَلْف صَلَاة في غَيْرِه" قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْه، قَالَ: "فَتُهْدي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فيه، فَمَنْ فَعَلَ ذَلكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ"، وفي حديث أنس عند ابن ماجه، والطبراني(١) "أن الصلاة فيه بخمسين ألف صلاة"، وعند أحمد(٢)، ما يدل على تفضيل الصلاة فيه على المسجد النبوي، أو مساواتها له، من حديث أبي هريرة أو عائشة مرفوعا: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى".

الحديث السابع: من صلى في المسجد الأقصى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه:

عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَمْرِو بن العاص، عَنْ رَسُولِ اللَّه -ﷺ-: "أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، سَأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثَلَاثًا فَأَعْطَاهُ اثْنَتَيْنِ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُ الثَّالِثَةَ، سَأَلَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ حُكْمًا يُوَاطِئُ حُكْمَهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ مَنْ

١- الحديث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: "صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ بِصَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِ الْقَبَائِلِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ صَلَاةً، وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُجَمَّعُ فِيهِ بِخَمْسِ مِائَةِ صَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِي بِخَمْسِينَ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ". ينظر: سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في المسجد الجامع، رقم الحديث، ١٤١٣،١/٤٥٣؛ المعجم الأوسط للطبراني، رقم الحديث،٧٠٠٨،٧/ ١١٢.

٢- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٦٠٥، ٣/ ١٥٨ .

أَتَى هَذَا الْبَيْتَ – يُرِيدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ– لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ أَنْ يَخْـرُجَ مِنْهُ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ–: "وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُ الثَّالِثَ".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه أحمد وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي[1].

الحديث الثامن: الحث على إتيان بيت المقدس للصلاة فيه وإضاءته:

عَنْ مَيْمُونَةَ، مَوْلَاةِ النَّبِيِّ –ﷺ–، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ: "ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ" وَكَانَتِ الْبِلَادُ إِذْ ذَاكَ حَرْبًا، "فَإِنْ لَمْ تَأْتُوهُ وَتُصَلُّوا فِيهِ، فَابْعَثُوا بِزَيْتٍ يُسْرَجُ فِي قَنَادِيلِهِ".

تخريج الحديث:

إِسْنَاده حسن[2] :

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ٦٦٤٤،١١/ ٢١٩؛صحيح ابن حبان، رقم الحديث، ١٦٣٣،٤/٥١١؛ مسند الشاميين للطبراني، رقم الحديث،١٩٣٧، ٣/١٣٢؛ المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث، ٣٦٢٤،٢/٤٧١؛ شعب الإيمان، رقم الحديث، ٤١٧٥، ٣/ ٤٩٤ .

٢- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى، ٦٧٦هـ، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ،١٩٩٧م، ١/ ٣٠٦؛ وفي شرح سنن ابن ماجه- الإعلام بسنته عليه السلام: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي،المتوفى،٧٦٢هـ، تحقيق:كامل =

أخرجه أبو داود والطبراني والبيهقي[1].

غريب الألفاظ:

(فَابْعَثُوا بِزَيْتٍ يُسْرَجُ فِي قَنَادِيلِه) : السرج في المساجد، يعني إضاءتها وإنارتها، وهذا أمر مطلوب في المساجد، والقيام بذلك من الأمور المطلوبة في المساجد، لأن كل ما فيه مصلحة ومنفعة في المسجد للناس أمر مطلوب، ومن قبل كانت تُتخذ السرج، ويستعملون الزيت لإيقادها[2].

(وكانت البلاد إذ ذاك حرباً) : من المعلوم أن بيت المقدس لم يُفتح إلا في زمن عمر ابن الخطاب-ﷺ-، وهذا يعني أنه كان في ذاك الوقت لم يدخل تحت البلاد الإسلامية؛ لأن الرسول -ﷺ- وصل إلى تبوك، وكان الشام لم يُفتح بعد، فهو في زمنه -ﷺ- في بلاد حربٌ، لأن الذين فيها هم محاربون، ولم يكن تحت ولاية المسلمين، وإنما كانت بيد الكفار، ولم تفتح إلا في زمن عمر -ﷺ- وأرضاه[3].

= عويضة، مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩م، قال: هذا حديث إسناده صحيح .

١- سنن ابي داود، كتاب الصلاة، باب في السرج في المساجد، رقم الحديث، ١٢٥/٤٥٧،١؛ مسند الشاميين للطبراني، رقم الحديث،١٩٧/٣٤٤،١؛ السنن الكبرى للبيهقي، رقم الحديث، ٤٣١٦،٢/ ٦١٩ .

٢- شرح سنن أبي داود، ٢٣٨/٣ .

٣- المصدر نفسه، ٣/ ٢٣٩ .

يزيده وضوحا حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من أسرج في مسجد من مساجد الله سراجا لم تزل الملائكة، وحملة العرش يستغفرون له مادام في ذلك المسجد ضوء من ذلك السراج"[1].

وفي العمارة المعنوية قَالَ أَبُو عَمْرو الْأَوْزَاعِيّ: أوحى الله إِلَى نَبِي من أَنْبيَاء بني إِسْرَائِيل، أَن مر بني إِسْرَائِيل أَن يكثروا في مَسَاجِدهمْ النُّور، قَالَ: فظنوا أَنه إِنَّمَا يُرَاد بِهِ المصابيح، فَأَكْثرُوا وَإِنَّمَا يُرَاد بِهِ الْعَمَل الصَّالح[2].

الحديث التاسع: شد الرحال الى المسجد الأقصى في بيت المقدس:

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه- أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: "لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى".

١- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي المعروف بابن أبي أسامة، المتوفى،٢٨٢هـ، تحقبق: د.حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية-المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣ه، ١٩٩٢م، رقم الحديث،١٢٧،٢/ ٢٥٢.

٢- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبوالحسن ابن القطان،المتوفى،٦٢٨هـ، تحقيق: د. الحسين آيت سعيد، دار طيبة- الرياض، ط١،١٤١٨هـ،١٩٩٧م،٥/٥٣٥.

تخريج الحديث:

صحيح: متفق عليه [1].

وأخرجه مسلم والبيهقي وابو نعيم[2]، عن ابي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ- قَالَ: "إِنَّمَا يُسَافَرُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ إِيلِيَاءَ[3]".

١- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم الحديث، ٢،١١٨٨/ ٦٠؛ صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، رقم الحديث، ١٣٩٧، ٢/ ١٠١٤ .

٢- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد،رقم الحديث، ٢،١٣٩٧/١٠١٥؛ لمسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم:أحمد ابن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، المتوفى،٤٣٠هـ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١،١٤١٧هـ،١٩٩٦م، رقم الحديث،٤،٣٢٢٤/ ٥٨؛ السنن الكبرى للبيهقي، رقم الحديث، ٥،١٠٢٦٤/ ٤٠١ .

٣- إِيلِيَاءُ:-بكسر أوله واللام، وياء، وألف ممدودة- اسم مدينة بيت المقدس (القدس)،وحكي فيه القصر، وفيه لغة ثالثة، حذف الياء الأولى فيقال: إلياء - بسكون اللام والمد- ويقال في اسم البلد أيلة. قيل: وقد سمّي البيت المقدس إيلياء بقول الفرزدق:

وَبَيْتَانِ: بَيْتُ اللَّهِ نَحْنُ وُلاَتُهُ، ... وَبَيْتٌ، بِأَعْلَى إيلياءَ، مُشَرَّفُ

ينظر: جمهرة أشعار العرب: محمد بن أبي الخطاب القرشي،المتوفى، ١٧٠هـ، تحقيق:علي محمد البجادي، نهضة مصر،٧٠٣/١ ؛ منتهى الطلب من أشعار العرب: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي، المتوفى، ٥٩٧=

غريب الألفاظ:

(لا تُشد): -بضم أوله- بلفظ النفي، والمراد النهي عن السفر إلى غيرها، وهو أبلغ من صريح النهي كأنه قال: لا يستقيم أن يُقصد بالزيارة إلاّ هذه البقاع لاختصاصها بما اختصت به[1].

(الرحال) : جمع رحل وهو للبعير كالسرج للفرس، وكنّى بشد الرحال عن السفر لأنه لازمه، وخرج ذكرها مخرج الغالب في ركوب المسافر، وإلاّ فلا فرق بين ركوب الرواحل والخيل والبغال والحمير والمشي في المعنى المذكور، ويدل عليه قوله في بعض طرق الحديث

= هـ، ١/٢١٥؛ مجاني الأدب في حدائق العرب:رزق الله ابن يوسف ابن عبد المسيح بن يعقوب شيخو،المتوفى،١٣٤٦هـ، مطبعة الآباء اليسوعيين- بيروت ١٩١٣م، ١/ ٢١٧ .

ومعنى إيلياء في الموارد القديمة بيت الله، وقيل: إنما سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام ابن نوح -عليه السلام- وهو أخو دمشق وحمص وأردنّ وفلسطين.

ينظر: معجم البلدان،١/ ٢٩٣ . اما الموارد الحديثة فترى ان اسم إيلياء مشتق من كلمة (إيلوس) اسم الأسرة التي ينتمي إليها الإمبراطور الروماني(هادريان) (١١٧-١٣٨ م)ومعنى الكلمة (الشمس)، وقدأطلق اسم إيليا على أورشليم بعد أن هدمها القائد الروماني (تيتوس) سنة ٧٠ م، وجدد بناءها (هادريان) بعد ذلك وأطلق عليها اسم(إيليا). ينظر:تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير ١/ ٩٠.

١- فتح الباري لابن حجر، ٣، ٦٤.

(إنما يسافر)[1]، ولا فرق كذلك بين الرحال المذكورة في الحديث وبين وسائل المواصلات الحديثة كالسيارة والطائرة والباخرة وغير ذلك.

سبب تفضيل هذه المساجد الثلاثة والصلاة فيها على غيرها:

قال الإمام النووي في هذا المعنى: "فيه بيان عظيم فضيلة هذه المساجد الثلاثة ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – ولفضل الصلاة فيها لو نذر الذهاب إلى المسجد الحرام لزمه قصده لحج أو عمرة ولو نذره إلى المسجدين الآخرين فقولان للشافعي: أصحهما عند أصحابه يستحب قصدهما ولا يجب، والثاني: يجب وبه قال كثيرٌ من العلماء"[2].

وقال الحافظ ابن حجر: "وفي هذا الحديث فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول قبلة للناس وإليه حجهم، والثاني كان قبلة الأمم السابقة، والثالث أسس على التقوى"[3].

١- تحفة الأحوذي، ٢/ ٢٣٩ .

٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٩/ ١٠٦ .

ونقل عنه قوله هذا في: طرح التثريب في شرح التقريب ٦/ ٤٤؛ تحفة الأحوذي ٢/ ٢٤٠؛ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢/ ٤٠٠ .

٣- فتح الباري لابن حجر، ٣/ ٦٥ .

الحديث العاشر: فضل الإحرام بالحج والعمرة من ببيت المقدس:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِي -ﷺ- أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: "مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ". أَوْ "وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ".

تخريج الحديث:

إسناده حسن[1] : أبو داود، وأبو يعلى، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، وأخرجه أيضًا: الدارقطني[2].

غريب الألفاظ:

(أهلَّ) : أي أحرم بنية الحج أو العمرة، وأصل الإهلال هو رفع الصوت بالتلبية عند الدخول في الحج أو العمرة [3].

وهذا الحديث يبيّن أن الإحرام بالحج أو العمرة من بيت المقدس أو المسجد الأقصى له أجر عظيم عند الله تعالى لما له من فضل ومكانة، ولما فيه من المشقة مما يؤدي إلى مغفرة الذنوب ودخول

١- فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار: الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني، المتوفى،١٢٧٦هـ، تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران،دار عالم الفوائد، ط١٤٢٧،١هـ،٢/ ٩٥٥ .

٢- سنن ابي داود، كتاب المناسك، باب في المواقيت، رقم الحديث، ١٧٤١، ٢/ ١٤٣؛ مسند ابي يعلى، رقم الحديث،٦٩٢٧،١٢/٣٥٩؛ سنن الدارقطني،كتاب الحج، باب المواقيت، رقم الحديث،٢٧١٣،٣/ ٣٤٤؛ السنن الكبرى للبيهقي، رقم الحديث، ٨٩٢٦، ٥/ ٤٤ .

٣- لسان العرب، ١١/ ٧٠١ ؛ شرح الزرقاني ٢/ ٣٢٥ .

الجنة لأن الأجر بقدر المشقة، وقد قام بعض الصحابة الكرام والتابعين وغيرهم من العلماء بالأخذ بهذا الحديث فأحرموا وأهلّوا من بيت المقدس مثل: عمر بن الخطاب -ﷺ-، قال القرطبي: "وثبت أن عمر أهلَّ من إيلياء"[1]، ومثل ابن عمر -رضي الله عنهما-[2]، ومثل معاذ بن جبل وكعب الاحبار-رضي الله عنهما-[3]، ومثل أم حكيم حكيمة بنت أميّة السّلمية رحمها الله - راوية الحديث عن أم المؤمنين أم سلمة - حيث ركبت عند سماعها هذا الحديث إلى بيت المقدس حتى أهلّت منه بعمرة - [4].

ومثل وكيع بن الجراح -رحمه الله- الذي قال عنه أبو داود السجستاني بعد روايته لهذا الحديث: "يرحم الله وكيعاً أحرم من بيت المقدس يعني إلى مكة"[5].

الحديث الحادي عشر: أهل الشام وبيت المقدس خاصة في رباط وجهاد دائم:

عن معاذ بن جبل -ﷺ- قال: قَالَ رَسُول الله - ﷺ-:"يَا معَاذ أَن الله عز وَجل سيفتح عَلَيْكُم الشَّام من بعدِي من الْعَريش إِلَى الْفُرَات رِجَالهمْ

١- الجامع لأحكام القرآن، ٢/ ٣٦٦ .

٢- سبل السلام، ١/ ٦١٧ .

٣- مسند الشافعي، ١/ ١٣٥؛ السنن الكبرى للبيهقي، ٥/ ٣٣٧ .

٤- سنن ابن ماجه، رقم الحديث، ٣٠٠١، ٢/ ٩٩٩ .

٥- سنن أبي داود،كتاب المناسك،باب في المواقيت،رقم الحديث،١٧٤١،٢/١٤٤.

وَنِسَاؤُهُمْ وإماؤهم مرابطون إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة فَمن اخْتَار مِنْكُم ساحلا من سواحل الشَّام أَو بَيت الْمُقَدّس فَهُوَ فِي جِهَاد إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة" .

تخريج الحديث:

لم أعثر عليه إلا في الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل[1].

والحديث له شاهد من حديث أبي الدرداء -ﷺ- عند الطبراني في معجمه الكبير وابن عساكر[2]، ولفظه "أَهْلُ الشَّامِ وَأَزْوَاجُهُمْ وَذَرَارِيُّهِمْ وَعَبِيدُهُمْ وَإِمَاؤُهُمْ إِلَى مُنْتَهَى الْجَزِيرَةِ مُرَابِطُونَ، فَمَنْ نَزَلَ مَدِينَةً مِنَ الشَّامِ، فَهُوَ فِي رِبَاطٍ، أَوْ ثَغْرٍ مِنَ الثُّغُورِ، فَهُوَ مُجَاهِدٌ".

قال الهيثمي في مجمع الزوائد[3]: رواه الطبراني من رواية أرطاة ابن المنذر عمن حدثه عن أبى الدرداء ولم يسمه، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه ابن عساكر.

١- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين، المتوفى، ٩٢٨هـ، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، دنديس- عمان، ١/ ٢٢٨ .

٢- تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٨٢/١؛ لم اعثر على الحديث في المطبوع الذي بين أيدينا من المعجم الكبير للطبراني، ومعلوم ان هذا السفر الضخم مفقود منه الكثير، لكنه محفوظ نقله عنه المحدثون كالهيثمي والسيوطي، ولعل الله يقيض له من يقوم بتحقيق مخطوط فيه هذا السفر كاملا.

٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٦٠ .

الحديث الثاني عشر: الحث على سُكنى بيت المقدس والصلاة في مسجدها الأقصى:

عَنْ ذِي الْأَصَابِعِ [1] قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ ابْتُلِينَا بَعْدَكَ بِالْبَقَاءِ أَيْنَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: "عَلَيْكَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْشَأَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ يَغْدُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَيَرُوحُونَ".

تخريج الحديث:

ضعيف: أخرجه عبد الله بن أحمد، والطبراني، وابن عساكر[2]، قال الهيثمي[3]: فيه عثمان بن عطاء وثقه دحيم وضعفه الناس، وقال البخاري في التاريخ الكبير: إسناده ليس بالقائم [4].

١- ذو الأصابع: ثَوْبَانُ بْنُ يَمْرَدَ التميمي، ويقال:الخزاعي،ويقال: الجهني، صاحب النبي- ﷺ- رجل من أهل اليمن من المدد الذين نزلوا الشام ببيت المقدس، قال ابن حبان: "روى عَنهُ أهل الشَّام عداده فِي أهل بَيت الْمَقدسِ وقبره بهَا".ينظر: الثقات لابن حبان٣/١١٩؛ أسد الغابة،٢/١٨؛ الطبقات الكبرى،٧/ ٢٩٦ .

٢- مسند أحمد، رقم الحديث ١٦٦٣٢،٢٧/١٩٠] التاريخ الكبير،٣/ ٢٦٤؛ المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث ٤٢٣٨٤/ ٢٣٨؛ تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٨/ ٤٤٦.

٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٤/ ٧ .

٤- التاريخ الكبير للبخاري، ٣/ ٢٦٥ .

الحديث الثالث عشر: الطائفة المنصورة ببيت المقدس وما حولها من بلاد الشام:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ -إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ- حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: "بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ".

تخريج الحديث:

رجاله ثقات [1]، أخرجه أحمد، والطبراني[2].

غريب الألفاظ:

(لَأْوَاء) : اللأواء: الشدة وضيق المعيشة.

(أكناف بيت المقدس) : أكناف جمع كنف -بفتح الكاف والنون- وهو نَاحيَة الشَّيْء[3]، ومعنى "أكناف بيت المقدس" أي المدن والقرى والضواحي المحيطة بها، وقيل: هي فلسطين، وقيل: بلاد الشام.

هذا الحديث يبيّن أن هذه البلاد المقدسة ستبقى فيها الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة حيث لا يضر هذه الطائفة ولا يثنيها عن

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٧/ ٢٨٨ .

٢- مسند أحمد، رقم الحديث،٢٢٣٢٠، ٣٦/ ٦٥٧؛ ونقله عن المعجم الكبير للطبراني، المتقي الهندي في كنز العمال،٣٧٨٣٩، ١٤/ ٤٦ .

٣- المحكم والمحيط الأعظم ٧/ ٥٩؛ المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي، المتوفى: ٤٥٨هـ، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ٣/ ٣١٧ .

واجبها في الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ رسالته والجهاد والرباط في سبيل الله تعالى شدة أو ضيق معيشة أو أية عقبة يضعها أعداؤها أمام أتباعها، وهذه تعتبر بشرى طيبة من الرسول الكريم -ﷺ- للمرابطين على ثرى الأقصى وبيت المقدس وأكناف بيت المقدس إلى يوم القيامة.

الحديث الرابع عشر: التبشير بوجود بيعة هدى في بيت المقدس:

عن عبد الرحمن بن أبي عَمِيرَةَ المُزني -رضي الله عنه-[1] قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "يَكُونُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَيْعَةُ هُدًى".

تخريج الحديث:

ضعيف: أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى وابن عساكر في تاريخ دمشق [2].

١- عبد الرحمن بن أبي عَمِيرَةَ المزني، وقيل ابن عميرة، بالتصغير، بغير أداة كنية، قال: أبو حاتم وابن السّكن: له صحبة، ذكره البخاري، وابن سعد، وابن البرقي، وابن حبان، وعبد الصمد بن سعيد في الصحابة، وذكره أبو الحسن بن سميع فيالطبقة الأولى من الصحابة الذين نزلوا حمص، وكان اختارها، وقال: ابن حبان سكن الشام، وحديثه عند أهلها. ينظر :أسد الغابة،٤٧٤/٣؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ٢٨٧/٤ .

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد،٢٩٢/٧؛ تاريخ دمشق لابن عساكر، رقم الحديث،٢٣١/٧١٥٢،٣٥؛ ونقله عن المعجم الكبير للطبراني، المتقي الهندي في كنز العمال ٢٥٢/١٤.

الحديث الخامس عشر: بيت المقدس أرض المحشر:

عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ -رضي الله عنه- قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- كَانَ يَقُولُ لَنَا: "إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

تخريج الحديث:

حسن[1]: أخرجه الْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ[2].

الحديث السادس عشر: صلاة النبي ليلة الإسراء في صدر المسجد الأقصى:

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ آدَمَ[3]، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِكَعْبٍ: أَيْنَ تُرَى أَنْ أُصَلِّيَ، فقَالَ: إِنْ أَخَذْتَ عَنِّي صَلَّيْتَ خَلْفَ الصَّخْرَةِ، فَكَانَتِ الْقُدْسُ كُلُّهَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ عُمَرُ: ضَاهَيْتَ الْيَهُودِيَّةَ، لَا، وَلَكِنْ أُصَلِّي حَيْثُ صَلَّى رَسُولُ اللهِ -ﷺ-، فَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِبْلَةِ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ فَكَنَسَ الْكُنَاسَةَ فِي رِدَائِهِ، وَكَنَسَ النَّاسُ.

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٣٤٣ .

٢- مسند البزار، رقم الحديث، ٤٦٧٠، ١٠/ ٣٧٣؛ المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث، ٧٠٧٦، ٧/ ٢٦٤ .

٣- عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني، روى عن أبيه ومحمد بن يوسف الفريابي وسلم بن عبد الصمد الخراساني، وعنه النسائي وابنه محمد وإبراهيم وسلامة بن محمود بن عيسى بن قزعة وأبو زرعة وأبو حاتم وآخرون، قال: أبو حاتم صدوق، ومات في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال،١٩/ ١٨٥؛ تهذيب التهذيب،٧/ ٥٨ .

تخريج الحديث:

إسناده حسن[1] أخرجه أحمد[2].

وأخرج ابن زنجويه في كتاب الأموال[3]، عن عَبْد اللَّهِ بْن أَبِي عَبْد اللَّه، قال: لَمَّا وَلِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحْمَةُ اللَّه عَلَيْهِ زَارَ أَهْلَ الشَّامِ، فَنَزَلَ الْجَابِيَةَ وَأَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ جَدِيلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَافْتَتَحَهَا صُلْحًا، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ وَمَعَهُ كَعْبٌ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ أَتَعْرِفُ مَوْضِعَ الصَّخْرَةِ، فَقَالَ: أَذْرُعِ مِنَ الْحَائطِ الَّذِي يَلِي وَادِي جَهَنَّمَ كَذَا وَكَذَا ذِرَاعًا، ثُمَّ احْفِرْ فَإِنَّكَ تَجِدُهَا قَالَ: وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مَزْبَلَةٌ قَالَ: فَحَفَرُوا فَظَهَرَتْ لَهُمْ فَقَالَ عُمَرُ لِكَعْبٍ: "أَيْنَ تَرَى أَنْ نَجْعَلَ الْمَسْجِدَ"،أَوْ قَالَ:"الْقِبْلَةَ" فَقَالَ: "اجْعَلْهُ خَلْفَ الصَّخْرَةِ، فَتَجْمَعَ الْقِبْلَتَيْنِ، قِبْلَةَ مُوسَى، وَقِبْلَةَ مُحَمَّدٍ -ﷺ-" فَقَالَ: "ضَاهَيْتَ الْيَهُودِيَّةَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، خَيْرُ الْمَسَاجِدِ مُقَدَّمُهَا" قَالَ: فَبَنَاهَا فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ.

١- الأحاديث المختارة للضياء المقدسي، ١/ ٣٥١ .

٢- مسند أحمد، رقم الحديث، ٢٦١، ١/ ٣٧٠ .

٣- الأموال لابن زنجويه: أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخراساني المعروف بابن زنجويه، المتوفى،٢٥١هـ، تحقيق: د. شاكر ذيب فياض، الأستاذ المساعد- بجامعة الملك سعود، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- السعودية، ط١٤٠٦،١هـ،١٩٨٦م، رقم الحديث،٦٤٠،١/ ٣٨٩ .

وأخرج[1]، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: فَسَخَّرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْبَاطَ أَهْلِ فِلَسْطِينَ فِي كَنْسِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَكَانَتْ فِيهِ مَزْبَلَةٌ عَظِيمَةٌ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَفَلَسْتَ تَرَى أَنَّ عُمَرَ، حَازَ الْمَسْجِدَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَحَالَ بَيْنَ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَبَيْنَهُ، فَهُمْ عَلَى هَذَا إِلَى الْيَوْمِ لَا يَدْخُلُونَهُ وَإِنَّمَا كَانَتِ الْبِلَادُ صُلْحًا، فَلَمْ يَجْعَلْ عُمَرُ الْمَسْجِدَ دَاخِلًا فِي الصُّلْحِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ حُقُوقِهِمْ.

غريب الألفاظ:

(ضَاهَيْتُ الْيَهُودِيَّةَ) : أَيْ شَابَهْتَهَا، والمُضَاهَاة: المشابَهة [2].

الحديث السابع عشر: من مات في بيت المقدس:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: "مَنْ مَاتَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فكَأَنَّمَا مَاتَ فِي السَّمَاءِ".

تخريج الحديث:

ضعيف جدا [3]: أخرجه الحسن البصري في فضائل مكة،

١- الأموال لابن زنجويه، رقم الحديث، ٦٤١، ١/ ٣٩٠ .

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ١٠٦ ؛ لسان العرب، ١٤/ ٤٨٨ .

٣- معجم مشايخ أبي عبدالله محمد بن عبد الواحد بن محمد الدقاق: محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهاني أبو عبدالله، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني،مكتبة الرشد- الرياض، ط١٩٩٧،١،١/ ٩٢ .

والبزار، ولوين[1]، قال الهيثمي[2]: رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَفِيهِ يُوسُفُ بْنُ عَطِيَّةَ الْبَصْرِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

الحديث الثامن عشر: سؤال نبي الله موسى ربه أن يدنيه في بيت المقدس:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسولُ الله – ﷺ –: "جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى –عَلَيْهِ السَّلاَمُ– فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ قَالَ فَلَطَمَ مُوسَى –عَلَيْهِ السَّلاَمُ– عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ ففقأها، قَالَ فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى الله تَعَالَى فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لاَ يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي، قَالَ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ: الْحَيَاةَ تُرِيدُ، فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ، قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ أَمِتْنِي مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ رَسُولُ الله –ﷺ–: وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ"[3].

١– فضائل مكة ١/ ٣٨ ؛ مسند البزار، رقم الحديث، ٩٤٠٨، ١٦/ ٢٣٩؛ حديث المصيصي: محمد ابن سليمان بن حبيب بن جبير المصيصي الأسدي، المتوفى،٢٤٦هـ، تحقيق: مسعد بن عبد الحميد السعدني، أضواء السلف، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م،١/ ٩٢ .

٢– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،٢/ ٣١٩ .

٣– واضح من الحديث أن موسى لم يعرف ملك الموت في البداية وأن الملك عندما رجع إليه وخيره اختار موسى لقاء ربه دون تردد ومرحبًا بذلك في=

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه أحمد والبخاري ومسلم [1].

غريب الألفاظ:

(الصَّك) : الضرب باليد، كاللَّطْم ونحوه.

(الأرضِ المقدسة) : هي البيت المقدَّس[2].

(رمية بحجر) : أي قدر رمية حجر، أي أدنني من مكان إلى الأرض المقدسة هذا القدر، أو أدنني إليها حتى يكون بيني وبينها هذا القدر [3].

(الكثيب) : قطعة من الرمل مستطيلة محدودبة سمي بذلك؛ لأنه انصب في مكان فاجتمع فيه[4].قال القاضي عياض: "وفيه الترغيب في

= شوق. أما فقأ عين ملك الموت فلأنه متشكل في هيئة بشرية فينطبق عليه ما ينطبق على البشر. والله أعلم بخلقه سبحانه.

ينظر: المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، ٨/ ٦٠ .

١- مسند أحمد، رقم الحديث،٧٦٤٦، ١٣/٨٤؛ البخاري، كتاب أحاديث الانبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد، رقم الحديث،٣٤٠٧، ٤/١٥٧؛ مسلم،كتاب الفضائل، باب في فضائل موسى-عليه السلام-، رقم الحديث،٢٣٧٢،٤/ ١٨٤٢.

٢- طرح التثريب في شرح التقريب،٣/ ٣٠١؛ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٩/ ١٣٢.

٣- فتح الباري لابن حجر، ١٥٠/ ٩٤ .

٤- طرح التثريب في شرح التقريب، ٣/ ٣٠٣ .

الدفن في المواضع المباركة، والمواطن الفاضلة، والمشاهد الشريفة، والدفن في مدافن الصالحين"[١].

وفي شرح عنوان الباب الذي ورد فيه الحديث من صحيح البخاري: (باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها) قال الزين بن المنير: "المراد بقوله (أو نحوها) بقية ما تشد إليه الرحال من الحرمين، وكذلك ما يمكن من مدافن الأنبياء، وقبور الشهداء، والأولياء؛ تَيَمُّناً بالجوار، وتَعَرضاً للرحمة النازلة عليهم، اقتداء بموسى -عليه السلام- ... وقال المهلب: إنما طلب ذلك ليقرب عليه المشي إلى المحشر، وتسقط عنه المشقة الحاصلة لمن بعد عنه"[٢].

وقد جمع صاحب المفهم المعنيين فقال: "وإنَّما سأل موسى -ﷺ-، ذلك تبركًا بالكون في تلك البقعة، وليدفن مع من فيها من الأنبياء، والأولياء، ولأنها أرض المحشر على ما قيل" [٣].

قال الحافظ العراقي: "وفيه [أي الحديث] استحباب معرفة قبور الصالحين لزيارتها والقيام بحقها" [٤].

١- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، ٧/ ١٧٧ .

٢- فتح الباري لابن حجر، ١٥٠/ ٩١ .

٣- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٩/ ١٣٢ .

٤- طرح التثريب في شرح التقريب، ٣/ ٣٠٣ .

المبحث الثالث
فضائل دمشق

المطلب الأول: التعريف بدمشق:

تسمية دمشق:

ورد اسم دمشق في ألواح تحتموس الثالث فرعون مصر بلفظ تيماسك، كما ورد في ألواح تل العمارنة تيماشكي، وفي النصوص الآشورية ورد الاسم دمشقا، وفي النصوص الآرامية ورد الاسم دارميسك، ولعل الكلمة تعني الأرض المسقية أو أرض الحجر الكلسي، وفي العصور الإسلامية أطلق عليها اسم الفيحاء وجِلِّق(١)، ودمشق هي بكسر أوله، وفتح ثانيه،هكذا رواه الجمهور، والكسر لغة فيه، وشين معجمة، وآخره قاف: البلدة المشهورة قصبة الشام، وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب، قيل: سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا (٢).

١- الموقع الرسمي لمدينة دمشق على الانترنيت:
http://www.damascus.gov.sy/NR/exeres/D٧٠٧٥٩CE-٩DB٥-٤٨E٥-A٦AC-٨٧٠EE٦٢D٨B١٨.htm.

٢- معجم البلدان، ٢/ ٤٦٣ .

دمشق من أقدم المدن في العالم:

يعتقد علماء الآثار أن مدينة دمشق يعود تاريخها إلى مئات ألوف السنين وبخاصة حول حوضي بردى والأعوج، بل إن حوض دمشق كان بحيرة عاش الإنسان القديم حولها، ولقد عثر على أدوات الإنسان الحجري القديم حول هذه البحيرة.

وفي العصر الحجري الحديث تبين من الحفريات الأثرية ١٩٦٠-١٩٧٥ أن التلال المحيطة بالمدينة، وهي تل أسود وتل الغريقة ويقعان جنوبي بحيرة العتيبة وتل الرماد في طريق سعسع، تعود إلى هذا العصر وهي معالم المدينة قبل التاريخ.

وتأكد لعلماء الآثار أن الإنسان في ذلك العصر وفي هذه التلال الأثرية، كان يمارس الزراعة والقنص، وكان يربي الماعز والبقر، ولقد طور أدواته الصوانية، وهذه التلال مجتمعة مع غيرها مما لم يكتشف حتى الآن تشكل واقع هذا المستوطن الذي كان يشكل دمشق المدينة الأقدم في العالم، وقد استمرت مأهولة على عكس أريحا، فلقد أكد علماء الآثار استمرار وجود دمشق في عصر البرونز حيث كانت تحمل اسم مملكة آبوم وكانت مدينة مسوّرة تضم مواقع متعددة .

ولقد ورد هذا الاسم في النقائش المصرية على أنها تابعة لمصر، ولكن بعد عصر رمسيس الثالث ١١٦٦ق.م استقلت دمشق عن أي تأثير مصري، وأخذت ملامح الهوية الآرامية تبدو عليها، سياسةً وثقافة ولغة، ثم أصبحت المملكة الأكثر نفوذاً على الممالك جابهت الآشوريين وهي تحمل اسم دمشق - آرام ٨٥٣ق.م، وكان ملكها حدد ايداري، وظهر

اسم ملكها حزائيل بعد انتصاره في موقعة جلعاد وكان عصره زاهـراً، وفي عصر ملكها رصين أوريـدل ٧٣٢ق.م أصـبحت تحـت حكـم الآشوريين.

ولقد استطاع العالم سوفاجيه أن يحدد أبعاد آرام- دمشق ضـمن السور، وأن يرسم شوارعها والمعبد الآرامي والقصر الملكي في منطقة السماكة، ومازالت القرى المحيطة بدمشق تحمل اسمها القديم في العصر الآرامي(١).

دمشق في الاسلام:

فتح العرب المسلمون دمشق عام ٦٣٥م-٦٣٦م في عصر الخليفة عمر بن الخطاب بجيش من أبرز قادته أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد، وتألق نجم دمشق عندما أصبحت عاصـمة للدولـة الإسـلامية الأموية، المترامية الأطراف عام ٦٦١م، والتي امتد سلطانها من الصين شرقاً إلى بواتيه(٢)، في قلب جنوب شرق فرنسا.

١- الموقع الرسمي لمدينة دمشق على الانترنيت :
http://www.damascus.gov.sy/NR/exeres/٧B٦٩٧٨٠C-٧٥٥١-٤E٧٠-B٦E٨-D٢٢A٣٥٣١CBCC.htm.

٢- بواتيه: مدينة تقع جنوبي غربي باريس وتبعد عن باريس نحو ٣٠ كيلو متر، وهي التي وقعت فيها الوقعة، المعروفة لدى المسلمين بمعركة بلاط الشهداء عام (١١٤هـ - ٧٣٢م) والتي هزم فيها المسلمون وتم وقف المد الإسلامي وإعاقته، بقيادة الاسباني شارل مارتل. ينظر: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، ١/ ٣٣٩ .

الموقع:

دمشق عاصمة سوريا اليوم وأكبر مدنها، وربما كانت أقدم مدينة معمورة في العالم، وتشغل حاليا مساحة قدرها ١٠٥كم^2.

وتقع دمشق إلى الشمال من خط العرض٣٠ ٣٣° وإلى الشرق من خط الطول 18َ ٣٦° على سفح جبل قاسيون المطل عليها من الشمال بارتفاع يتراوح بين ٧٠٧ و٨٠٠م فوق سطح البحر[١] .

المناخ:

ونظرًا لوقوع سلسلتي جبال لبنان الشرقية والغربية إلى الغرب منها فإنها تكون محرومة من تأثير البحر الملطّف الذي لايبعد عنها أكثر من ٨٠كم على خط مستقيم، فتكون ذات مناخ قاري جاف وحار صيفًا وبارد وممطر شتاءً، إذ يبلغ متوسط الفرق الحراري بين الصيف والشتاء نحو ٢٠°م مثلما يتصف مناخ المدينة بتبدّلات كبيرة بين اللّيل والنهار. وهكذا يكون متوسط الحرارة في شهر يناير ٣و٧°م ولكن قد تهبط الحرارة حتى ٨°م تحت الصفر. ومن المألوف تجمُّد الماء في لياليها كثيرًا. وترتفع الحرارة في شهر أغسطس حتى ٢٧،٦°م وقد يصل الحد الأقصى إلى أكثر من ٤٠°م في بعض السنين. ويكون معدل الحرارة السنوي نحو ١٧°م ممّا يجعلها مماثلة لحلب وعَمّان رغم اختلاف خط العرض. أما أمطارها فلا تكفي لقيام زراعة لأنّ معدّل أمطارها السنويّة ٢١٥ ملم، وتقل هذه الكمية في سنوات القحط إلى ٥٠

١- الموسوعة العربية العالمية، ص ١.

ملم وقد ترتفع في سنوات الرخاء إلى ٣٥٠ملم وهذا يحدث مرة كل ٢٠ سنة [١].

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل دمشق:

الحديث الأول: دمشقُ فسطاط المسلمين:

عن أبي الدَّرْدَاءِ-ﷺ-، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ-ﷺ-يَقُولُ: "يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ، بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ، فِيهَا مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ، خَيْرُ مَنَازِلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ".

تخريج الحديث:

إسناده صحيح: أخرجه أحمد وأبو داود، والحاكم [٢]، وقال الحاكم: صحيح الاسناد، ووافقه الذهبي، وأقره المنذري [٣].وأخرج البزار [٤] عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ [٥] قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ-ﷺ -، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ:

١- الموسوعة العربية العالمية، ص ٢.

٢- مسند أحمد، رقم الحديث،٢١٧٢٥،٣٦/٥٦؛ سنن ابي داود، كتاب الملاحم، باب في المعقل من الملاحم، رقم الحديث، ٤٢٩٨،٤/١١١؛ المستدرك للحاكم، رقم الحديث،٨٤٩٦،٤/ ٥٣٢ .

٣-المستدرك على الصحيحين للحاكم،٤/٥٣٢؛ الترغيب والترهيب لمنذري،٤/٣٣

٤- مسند البزار، رقم الحديث، ٢٧٤٢، ٧/ ١٧٦ .

٥- عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي، يكنى أبا عبد الرحمن، وأول مشاهده خيبر، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح، وسكن الشام، روى عنه من=

"عَوْفٌ" : قُلْتُ: نَعَمْ، قُلْتُ: أَدْخُلُ، قَالَ: "نَعَمْ"، قُلْتُ: كُلِّي أَوْ بَعْضِي، قَالَ: "كُلُّكَ"، ثُمَّ قَالَ: "اعْدُدْ يَا عَوْفُ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَوَّلُهُنَّ مَوْتِي"، قَالَ: " فَبَكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يُسْكِتُنِي وَاحِدَةً، وَالثَّانِيَةُ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ اثْنَتَيْنِ، وَالثَّالِثَةُ مَوَتَانٌ يَكُونُ فِي أُمَّتِي يَأْخُذُهُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثَلَاثًا، وَالرَّابِعَةُ فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي، أَرْبَعًا قُلْتُ: أَرْبَعًا، وَالْخَامِسَةُ يَفِيضُ الْمَالُ، وَيَكْثُرُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطِي الْمِائَةَ فَيَتَسَخَّطُهَا خَمْسًا، وَالسَّادِسَةُ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَجْمَعُونَ لَكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً"، قُلْتُ: مَا الْغَايَةُ، قَالَ: "الرَّايَةُ تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا"، فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ بِمَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ.

غريب الألفاظ:

(القُعاص): داء يأخذ الغنم لا يُلْبِثُها أن تموت، (تسخط الشيء): استقله ولم يرض به، (الهُدْنَة) : الصُّلْح والمُوادَعَة بيْن المُسْلمين والكُفَّار، وبَيْن كُلِّ مُتَحارِبَيْن،(الفسطاط) : بيت من شعر، وضرب من الأبنية، والجماعة من الناس(1).

= الصحابة: أبو أيوب الأنصاري، وأبو هريرة، والمقدام ابن معد يكرب، ومن التابعين أبو مسلم، وأبو إدريس الخولانيان، وجبير بن نفير، وغيرهم، وقدم مصر، وتوفي بدمشق سنة ثلاث وسبعين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ١٢٢٦؛ أسد الغابة،٤/ ٣٠٠ .

١-غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، المتوفى: ٢٢٤هـ، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة=

(الغوطة) : اسم البساتين والمياه للتي عند دمشق، وهـــي غوطـــة دمشق [1].

(الفُسطاط) : هاهنا: أراد به البلدة الجامعة للناس، ومنه ســـميت مصر الفسطاط.

(الملحمة) : الحرب والقتال، جمعها: الملاحم، مأخوذ من اشـــتباك الناس واختلاطهم فيها، كاشتباك لحمة الثوب بالسَّدَي[2].

الحديث الثاني: صمود دمشق:

عن أبي الْأَعْيَسِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَلْمَانَ [3]، قال: "سَيَأْتِي مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْعَجَمِ يَظْهَرُ عَلَى الْمَدَائِنِ كُلِّهَا إِلَّا دِمَشْقَ".

= المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط١، ١٣٨٤ هـــ، ١٩٦٤م، ٢/ ٨٦ وما يليها.

١- النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٣٩٦ .

٢- المصدر نفسه، ٤/ ٢٤٠ .

٣- عبد الرحمن بن سلمان أبو الأعيس الخولاني الشامي، روى عن خالـــد بـــن يزيد بن معاوية وعمر بن عبد العزيز، وعنه ابنه خبيب وشداد بن عبيد الله القاري وعلي بن أبي حملة القرشي ومعاوية بن صالح وغيـــرهم، وذكـــره الحاكم أبو أحمد فيمن لم يقف على اسمه وقد سماه أبـــو زرعـــة الدمـــشقي وغيره، وذكره ابن حبان في الثقات من التابعين، وقال: يروي عن رجل من أصحاب النبي -ﷺ- ينظر: تاريخ دمشق لابن عـــساكر،١٢/٤٠؛ تهـــذيب التهذيب، ٦/ ١٨٨ .

تخريج الحديث:

حديث مرسل: أخرجه أبو داود [1].

وأخرج نعيم بن حماد[2]، عَنْ مَكْحُولٍ[3]، قَالَ: "لَيَمْخَرَنَّ الرُّومُ الشَّامَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، لَا يَمْتَنِعُ مِنْهَا إِلَّا دِمَشْقُ وَأَعَالِي الْبَلْقَاءِ"، وهو مرسل أيضا، لأن مكحول لم يسمع من الرسول -ﷺ-[4].

الحديث الثالث: مأوى ابن مريم وأمه:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ -رضي الله عنه-،عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:

﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٥٠] [5]، قَالَ: "هَلْ تَدْرُونَ أَيْنَ هِيَ" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "هِيَ بِالشَّامِ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ، مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ هِيَ خَيْرُ مَدَائِنِ الشَّامِ".

١- سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء،رقم الحديث،٤٦٣٩،٤/٢٠٩.

٢- الفتن لنعيم بن حماد، ٢/ ٤٣٧ .

٣- مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل، أبو عبد الله، الهذلي بالولاء، فقيه الشام في عصره، من حفاظ الحديث، أصله من فارس، ومولده بكابل، ترعرع بها وسبي، وصار مولى لامرأة بمصر، من هذيل، فنسب إليها، وأعتق وتفقه، ورحل في طلب الحديث إلى العراق، فالمدينة، وطاف كثيرا من البلدان، واستقر في دمشق، وتوفي بها، سنة اثنتي عشرة ومائة للهجرة ، قال الزهري: لم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا. ينظر: تهذيب التهذيب، ١٠/ ٢٨٩؛ الأعلام للزركلي،٧/ ٢٨٤ .

٤- وسيأتي للحديث مزيد بيان في الحديث عن عمان، العاصمة الحالية للاردن.

٥- وتمام الآية: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٥٠] .

تخريج الحديث:

ضعيف: أخرجه ابن عساكر، وتمام الرازي، والربعي[1].

وأخرج ابن المقرئ[2]،عَنِ ابْــنِ عَبَّــاسٍ،﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٥٠] قَالَ: "دِمَشْقَ"، ومثله عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ – رحمه الله–[3]، وفي الأحاديث المختارة للضياء[4]،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ﴿ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٥٠] قَالَ: أُنْبِئْتُ أَنَّهَا أَنْهَارُ دِمَشْقَ.

١– الفوائد: أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله البجلي الرازي ثم الدمشقي، المتوفى،٤١٤هـ، تحقيق:حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد–الرياض، ط١٤١٢،١هـ، ٢ /١١؛ فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن الربعي ١/ ١٧؛ تاريخ دمشق لابن عساكر١/ ٢٠٣ .

٢– المعجم لابن المقرئ: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهوربابن المقرئ، المتوفى،٣٨١هـ، تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض ط١٤١٩،١هـ،١٩٩٨م،١٧٣/١

٣– مصنف ابن أبي شيبة، رقم الحديث، ٢٣٤٦٣، ٦/ ٤٠٩ .

٤– الأحاديث المختارة، ١٢/ ٨٤ .

غريب الألفاظ:

(رَبْوَةٍ) : الربوة ما ارتفع من الأرض[1].

(ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) :(ذَات قَرَار) : أَيْ مُستَوِيَة يَستَقِرّ عَلَيْهَا سَاكِنُوهَا (وَمَعِين) : وَمَاء جَارٍ ظَاهِر تَرَاهُ الْعُيُون [2]، ولهذا قيل (ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ): ذات ثمارٍ وماء، أي:

لأجل الثمار والماء يستقر فيها ساكنوها [3].

أي: ومن مظاهر رعايتنا وإحساننا إلى عيسى وأمه أننا آويناهما وأسكناهما، وأنزلناهما فى جهة مرتفعة من الأرض، وهذه الجهة ذات قرار، أى: ذات استقرار لاستوائها وصلاحيتها للسكن لما فيها من

١- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، المتوفى، ٢٠٧هـ، تحقيق:أحمد يوسف النجاتي، محمد علي=

= النجار،عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية- مصر، ط١، ٢/ ٢٣٦؛ تفسير الماوردي، ٤/ ٥٥- ٥٦ .

٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المتوفى،٥١٠هـ، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ،١٩٩٧م ، ٥/ ٤١٩ .

٣-اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المتوفى، ٧٧٥هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد=

= عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م، ١٤/ ٢٢٤ .

الزروع والثمار، وهى فى الوقت ذاته ينساب الماء الظاهر للعيون فـــى ربوعها[1].

الحديث الرابع: نزول المسيح فيها:

عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ[2]، عَنْ النَّبِيِّ -ﷺ-، قَالَ: "يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ" .

تخريج الحديث:

قال الهيثمي: رجاله ثقات[3]، أخرجه الطبراني، وابن عساكر[4].

وأخرجه باللفظ نفسه عن كيسان: الطبراني، وابن عساكر[5].

١- الوسيط لسيد طنطاوي، ١٠/ ٣٩ .

٢- أوس بن أوس الثقفي، وهو والد عمرو بن أوس، روى عنه أبـو الأشـعث الصنعاني، وابنه عمرو بن أوس، وعطاء والد يعلي بن عطاء، له عن النبي -ﷺ-أحاديث، منها في الصيام، ومنها من غسل واغتسل وبكـر وابتكـر، يعني يوم الجمعة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصـحاب،١/١١٩؛ أسـد الغابة،١/ ٣١٢ .

٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٨/ ٢٠٥ .

٤ - المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث،٥٩٠، ١/ ٢١٧؛ تاريخ دمشق لابن عساكر، ١/ ٢٢٧ .

٥- المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث، ٤٤٠، ١٩/ ١٩٦؛ تاريخ دمشق لابن عساكر، ١/ ٢٢٨.

وأخرجه باللفظ نفسه أحمد ومسلم وابن ماجه والترمذي[1]، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ -رضي الله عنه- [2]، أن رَسُولُ الله -ﷺ- ذَكَرَ الدَّجَّالَ وشأنه ثم قال: "فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ" [3].

١- مسند أحمد،رقم الحديث،١٧٦٢٩،٢٩/ ١٧٣؛مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث،٢٩٣٧،٤/٢٢٥٠؛ سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال، وخروج عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج،ومأجوج، رقم الحديث،٤٠٧٥،٢/١٣٥٦؛ سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في فتنة الدجال، رقم الحديث،٢٢٤٠، ٤/٥١٠ .

٢- النواس بن سمعان الكلابي، معدود في الشاميين، له صحبة، يقال: إن أباه سمعان بن خالد وفد على النبي-ﷺ-فدعا له رسول الله-ﷺ-، وأعطاه نعليه،فقبلهما رسول الله-ﷺ- وزوجه أخته، فلما دخلت على النبي-ﷺ-، تعوذت منه فتركها، وهي الكلابية، وقد اختلفوا في المتعوذة كثيرا، روى عن النواس بن سمعان جبير بن نفير، ونفير ابن عبد الله، وجماعة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤/ ١٥٣٤؛ أسد الغابة، ٥/ ٣٤٥ .

٣- هذا مقطع من حديث طويل نصه: عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ -رضي الله عنه-، قَالَ: "ذَكَرَ رَسُولُ الله -ﷺ- الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ =

= منْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالاً، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ، قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ، قَالَ: لاَ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ، قَالَ: كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ،وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلاَ يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلاَّ مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا =

= مِنْ مِئَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ، فَلاَ يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لاَ يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ" .

شرح الغريب:(طائفة النخل) ناحيته وجانبه، والطائفة: القطعة من الشيء، (الحجيج) : المحاجج، وهو المجادل والمخاصم الذي يطلب الحجة، وهي الدليل، (القطط) : الشعر الجعد،(طافئة) الحبة الطافئة من العنب: هي التي قد خرجت عن حدّ نباتِ أخواتها في العنقود ونتأت، قال الخطابي: مرَّ عليَّ زمان وأنا أعتقد أن معنى قوله: "كأنها عِنَبةٌ طافئة" أنه الحبة من العنب التي تسقط في الماء فيدخلها الماء، فتنتفخ فتطفو على الماء، إلى أن وقفت عليه في موضع أنه الحبة التي تخرج عن حَد أخواتها، والذي وقع له رحمه الله مُناسب. قوله: " إنه خارج خَلة " أي: أنه يخرج قصداً وطريقاً بين الجهتين والتخلُّل: الدخول في الشيء،(فَعاثَ) العيث: أشد الفساد.=

= (أقدروا له) أي: قدروا قدر يوم من أيامكم المعهودة، وصلّوا فيه كل يوم بقـــدر ساعاته، (سارحتهم) السارحة: الماشية، لأنها تسرح إلى المرعى،(الممحل): الذي قد أجدبت أرضه وقحطت وغلت أسعاره، (درّاً) الدَّر: اللـــبن، وإنمـــا يكثر بالخصب وكثرة المرعى، (يعاسيب) جمع يعسوب، وهو فحل النحـــل ورئيسها، (جِزلتين) الجزلة بالكسر: القطعة، (الغَرض) : الهدف الذي يُرمى بالنشاب، (مهرودتين) رويت هذه اللفظة بالدال والذال، يقال: إن الثـــوب إذا صبغ بالورس ثم بالزعفران، جاء لونه مثل زهرة الحوذانة، فـــذلك الثـــوب مهرود، وقيل: أراد بالمهرود: الثوب المصبوغ بالهُرْد، وهو صبْغ أصـــفر، قيل: إنه الكُرْكم، وقيل أراد في شُقتَّين من الهرد، وهو القطع، (جُمان) جمع جمانة، وهي حبة تؤخذ من النقرة، كاللؤلؤة، وقد يُطلق على اللؤلؤ مجـــازاً، (لا يَدَانِ لأحَدٍ بقتالهم) يقال: مالي بهذا الأمر يدان، أي: لا أقدر عليـــه وأنـــا عاجز عنه، كما يقال: لا طاقة لي به، لأن المباشرة والدفاع إنما يكون باليد، فكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه، (فحرِّز) أي: احرز واحفظ واجعلهـــم فـــي الحـــرز،(الحـــدَب):الأكمـــة والمرتفـــع مـــن الأرض،و"ينـــسلون"أي يسرعون،(النغف): دود يكون في أنوف الإبـــل والغـــنم، واحـــدها: نَغَفَـــة، (فَرْسَى) جمع فريس، وهو القتيل،(الزهمة): الريح المنتنة، والزَهَم: مـــصدر زهمَتْ يده من ريح اللحم، (المدر): طين قد استحجر، والمراد به: البيـــوت المبنِيَّةُ دون الخيام،(الزَّلَفة) المرآة، وجمعها زُلَف، وقيل: هي المُضْغَة مـــن الماء، فمن شبهها بالمرآة: أراد لاستوائها ونظافتها، ومن شبهها بالمـــضغة: أراد امتلاءها من الماء، والأول أشبه لسياق الحديث،(العصابة) : الجماعـــة من الناس قبل أن يبلغوا أربعين،(القِحْفُ) للرأس: معروف. والمراد به فـــي الحديث: قشر الرمّانة،(رِسْل) الرِّسْل بكسر الراء: اللَّبَنُ،(لِقحة) اللِّقحة: =

غريب الألفاظ:

(عند المنارة البيضاء) : سميت منارة لأنها آلة ما يضيء وينير من السرج.

(شرقي دمشق) : قال ابن كثير: "هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق؟ وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق فتصرف الراوي في التعبير بحسب ما فهم، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي إلى شرق الجامع الأموي، وهذا هو الأنسب والأليق، لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول له: إمام المسلمين، يا روح الله، تقدم، فيقول: تقدم أنت فإنها أقيمت لك، وفي رواية بعضكم على بعض أمراء، يكرم الله هذه الأمة، وقد جدد بناء المنارة في زماننا في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى ابن مريم عليها فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم قبل إسلامه وإلا قتل،

= الناقة التي يكون لها لبن،(الفئام) : الجماعة من الناس،(الفخذ) من الناس: دون القبيلة،(التهارج): الاختلاف والاختلاط، وأصله، القتل.ينظر: شرح النووي على مسلم، ١٨/ ٦٥- ٧٠ .

وكذلك حكم سائر كفار الأرض يومئذ، وهذا من بـــاب الإخبـــار عـــن المسيح بذلك، والتشريع له بذلك فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الـــشريعة المطهرة، وقد ورد في بعض الأحاديث كما تقدم أنه ينزل ببيت المقدس، وفي رواية بالأردن، وفي رواية بعسكر المسلمين وهـــذا فـــي بعـــض روايات مسلم كما تقدم والله أعلم" [١] .

وفي هذا منقبة لمدينة دمشق، حيث ينزل فيها المسيح عيسى بـــن مريم –عليهما السلام– ويستقبله المؤمنون في آخر الزمـــان، وتكـــون قاعدة متقدمة للايمان حينئذ، وقلعة للتوحيد، وحصنا للجهاد، ومجمعـــا لعباد الله الصالحين.

الحديث الخامس: بعْث من دمَشْق يؤيِّد اللَّه بِهِم الدِّين:

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ–: "إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَاحِمُ، بَعَثَ اللَّهُ بَعْثًا مِنَ الْمَوَالِي، مِنْ دِمَشْقَ هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ فَرَسًا، وَأَجْوَدُهـــا سِلَاحًا، يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ".

تخريج الحديث:

إِسْنَاده حسن[٢] : أخرجه ابن ماجه، ونعيم بن حماد فـــى الفـــتن، والحاكم، وقال : صحيح على شرط البخاري. وأخرجه أيضًا:الطبراني

١– النهاية في الفتن والملاحم، ١/ ١٩٢ .

٢– مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ٤/ ٢٠٦ .

في مسند الشاميين[1].

غريب الألفاظ:

(بعثاً من الموالى) : المولى المالك والعبد والمعتق، وقد اشتهر في المعتق غالبا وعلى الرجل الذي أسلم على يد رجل مسلم[2].

الحديث السادس: دمشق أرض الجهاد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهُ، وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ، لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانُ مَنْ خَذَلَهُمْ، ظَاهِرِينَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ".

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني[3]، وفيه الوليد بن عباد وهو مجهول[4]، وأخرجه أبو يعلى[5]، ورجاله ثقات[6].

١- الفتن لنعيم بن حماد، رقم الحديث،١٣٣٤، ٢/ ٤٧٤؛ سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الملاحم، رقم الحديث،٢،٤٠٩٠/١٣٦٩؛ مسند الشاميين، رقم الحديث،٢،١٦٠٧/٤١٤؛ المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث،٤،٨٦٤٦/ ٥٩١ .

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ٢٢٨ .

٣- المعجم الأوسط، رقم الحديث، ٤٧، ١/ ١٩ .

٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٧/ ٢٨٨ .

٥- مسند أبي يعلى، رقم الحديث، ٦٤١٧، ١١/ ٣٠٢ .

٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٦١ .

الحديث السابع: الحث على سكنى دمشق:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ[1]، عَنْ أَبِيهِ[2]، قَالَ:حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - ﷺ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: "سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمُ الشَّامُ، فإِذَا خُيِّرْتُمُ الْمَنَازِلَ فِيهَا، فَعَلَيْكُمْ بِمَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ، فَإِنَّهَا مَعْقِلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَلَاحِمِ، وَفُسْطَاطُهَا مِنْهَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: الْغُوطَةُ".

١- عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، أبو حميد، روى عن أبيه وأنس ابن مالك وخالد بن معدان وكثير بن مرة، وعنه يحيى بن جابر الطائي ومعاوية بن صالح ويزيد بن حمير وثور بن يزيد وجماعة، قال: أبو زرعة والنسائي ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة ثماني عشرة ومائة في خلافة هشام. ينظر: الثقات لابن حبان،٥/ ٧٩؛ تهذيب التهذيب، ٦/ ١٥٤ .

٢- جبير بن نفير، أبو عبد الرحمن الحضرمي، أسلم في حياة النبي -ﷺ - وهو باليمن، ولم يره، وقدم المدينة، فأدرك أبا بكر، ثم انتقل إلى الشام فسكن حمص، وروى عن أبي بكر، وعمر، وأبي ذر، والمقداد، وأبي الدرداء وغيرهم، روى عنه ابنه، وخالد بن معدان، وغيرهما قال أبو عمر: جبير ابن نفير، من كبار تابعي الشام، ولأبيه نفير صحبة. ينظر: أسد الغابة،١/ ٣٢٤؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ٦٣١/١ .

تخريج الحديث:

أخرجه أحمد[1]، قال الهيثمي[2] : فيه أبو بكر بن أبـــى مـــريم، وهو ضعيف.

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٧٤٧٠، ٢٩/ ١٣ .

٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٧/ ٢٨٩ .

المبحث الرابع
فضائل مدن من الشام.

المطلب الاول: التعريف بمدن من الشام (حمص وعسقلان وبُصْرَى وعمان)

١- التعريف بحمص:

حمص مدينة تقع في وسط سوريا يمر فيها نهر العاصي[١]، وهي ثالث أهم المدن السورية، واصل اسمها "إيميسا" وهو مركب من قسمين "إيم" "سيا" حيث يعتقد أن الشطر الأول كان يشير إلى إله الشمس الذي اشتهرت المدينة بعبادته وبالهيكل الكبير المشيّد على إسمه، وربمّا كان الاسم أيضًا مشتق من قبيلة إيمساني التي حكمت حمص لعدة قرون من القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثالث، وفي عهدها ازدهرت المدينة واشتهر اسمها، واستطاعت الحفاظ على الحكم الذاتي بدلاً من الاندماج كليًا في الإمبراطورية الرومانية؛ مع الإشارة إلى أن الاسم نفسه قد استعمل من قبل الرومان في وصف المدينة.

استقر أغلب الباحثين على أن "إيمسسيا" قد اختصرت إلى "إيمس" أو "حمص" من قبل العرب بعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام، وأشار بعض المؤرخين أنه ربما اشتهرت باسم حمص بين العرب حتى قبل الفتح[٢].

١- رحلة ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين، المتوفى، ٦١٤هـ، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ١/ ٢٨٠ .

٢- http://ar.wikipedia.org/wiki/.

وحمص مدينة عريقة في التاريخ، إذ نشأت فيها حضارات منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد، ويعود السبب في ذلك لموقعها المتوسط لبلاد الشام وخصوبة أراضيها ومناخها المعتدل، إضافة إلى موقعها العسكري المهم إذ تشكل صلة الوصل بين مختلف مدن المنطقة.

فتحها المسلمون عام ١٨هـ، ٦٣٦م على يد الصحابي الجليل أبي عبيدة بن الجراح صلحا وانتقضت بعد الفتح فصالح أهلها ثانية[١]، وكانت من أجناد الشام الخمسة أيام الفتح الإسلامي، وينسب إليها كثير من العلماء والشعراء منهم الشاعر عبد السلام بن رغبان الملقب بديك الجن وفيها قبر بطل الإسلام خالد بن الوليد وقبر ابنه عبد الرحمن بن خالد وهما من المشاهد التي تزار[٢].

تمتد مدينة حمص على رقعة جغرافية تبلغ ٤٢،٢٢٣كم^2 أو ٨،٢٣% من مساحة البلاد، وارتفاع المدينة عن سطح البحر ٥٣٣م ، مناخها لطيف على مدار العام ولكنه شديد الرياح[٣] .

١- البلدان: أحمد بن إسحاق(أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، المتوفى، ٢٩٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٢٢،١هـ، ص١٦١ .

٢- تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير ١/ ٤٦٣ .

٣- الموسوعة العربية العالمية، ص: ١

٢- التعريف بعسقلان:

مدينة عسقلان (بالعبرية:אַשְׁקְלוֹן، واللاتينية: Ascalon) هـــي مدينة ساحلية في المنطقة الجنوبية في فلسطين المحتلة، وتسمى عروس الشام(١)، قال عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-: "لكل شـــيء ذروة، وذروة الشام عسقلان"(٢).

وفي ظاهر عسقلان: وادي النمل، ويقال: إنه المذكور في القرآن الكريم(٣).

وعسقلان: -بفتح أوله وسكون ثانيه- واسمها عربي مشتق مـــن الْعَسْقَلَةُ: ومعناها في اللغة مكان فيه صلابة وارتفاع، وحجارة بـــيض، والعساقيل: الكمأة، الواحد عسقل، كجعفر، وعسقول، بالضم، يقال لهـــا: شحمة الأرض، والعساقل والعساقيل اسم لقطع السراب(٤).

تاريخها:

مدينة عسقلان كانت أكبر وأقدم موانئ كنعان، وأحد المدن الخمسة بين غزة ويافا، وقد اثبتت الحفريات الآثارية التي قام بها لورنس ستاگر من جامعة هارفرد الأمريكية في ١٩٨٥م أن الكنعانيين أسسوا المدينـــة

١- معجم البلدان، ٤/ ١٢٢؛ آثار البلاد وأخبار العباد، ص: ٢٢٢؛

٢- معجم البلدان، ١٢٢/٤؛ المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: محمد بن محمد حسن شراب، دار القلم، الدار الشامية- دمشق- بيروت، ط١٤١١،١ هـــ، ص: ١٩٢ .

٣- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص: ١٩٢ .

٤- تاج العروس، ٢٩/ ٤٨٤- ٤٨٥، مادة (عسقل) .

حوالي سنة ٣٠٠٠ (ق.م) وقد عثر على بقايا المدينة الكنعانية في عمق ١٥ مترا ويقدر حسبها أن عدد سكان المدينة في ذلك الحين بلغ ١٥ ألف نسمة، وأن المدينة كانت محاطة بسور عريضة[١].

وفي العهد القديم (التوراة) ذكرت المدينة مرات عديدة كمركز (فلستيني) كبير، أما صيغة الاسم الوارد بالعبرية التوراتية فهي (אשקלון) أي (أشقلون) (بالألف بدلا من العين)، وهي صيغة الكتابة المقبولة اليوم في إسرائيل مع أن اللفظ بالعبرية الحديثة هو "أشكلون"[٢].

فتحها معاوية بن ابي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب، ولم تزل عامرة حتى استولى عليها الصليبيون سنة ٥٤٨ هـ، وبقيت في أيديهم خمسا وثلاثين سنة إلى أن استرجعها صلاح الدين سنة ٥٨٣ هـ، وعندما استعاد الفرنج عكا، خشي أن يتمّ عليها ما تمّ على عكا، فخرّبها سنة ٥٨٧ هـ، ويبدو أنها بقيت خربة فيما بعد، ولم يعد إليها أهلها، وتقع خرائبها على البحر على مسافة ثلاثة أكيال غربي مدينة المجدل، وتقوم على بقعتها- أو كانت- قرية الجورة على بعد ٢٧ كيلو متراً شمال غزة [٣].

١- موقع المعرفة (الموسوعة الحرة لخلق وجمع المحتوى العربي) : .http://www.marefa.org/index.php

٢- المصدر نفسه.

٣- الروض المعطار في خبر الأقطار، ص: ٤٢٠ .

وفي حرب ١٩٤٨م كانت قرية المجدل العربية في منطقة عسقلان موقعاً متقدماً للجيش المصري المتمركز في غزة، وقد احتلتها العصابات الصهيونية في ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٨م ، ثم في عام ١٩٥١م ، شهدت مدينة عسقلان والمنطقة المحيطة بها تطهيراً عرقياً حيث أُجبر العرب على النزوح إلى غزة [١] .

موقعها:

تقع المدينة على بعد ٢٠ كم شمال شرق غزة على طريق تل أبيب، وتنساب نحو واحة كبيرة خضراء من مدن البحر الأبيض المتوسط. كانت على مر التاريخ معبرا لا بد منه للنازل إلى مصر عبر طريق الشاطئ[٢].

وعسقلان اليوم مدينة بستانية، فريح الصحراء ونسيم البحر خلقا فيها جوا جميلا جعل منها مركزا سياحيا جذابا وأحد أفضل المصايف في البلاد [٣].

١- موقع المعرفة (الموسوعة الحرة لخلق وجمع المحتوى العربي) : ./http://www.marefa.org/index.php

٢- الدليل الكتابي والسياحي للارض المقدسة: . http://١٩٨,٦٢,٧٥,١/www١/ofm/ag/Askalon_Ar.html

٣- المرجع نفسه.

٣- التعريف ببُصْرَى:

بُصْرَى- بضم الباء، وسكون الصاد، وراء مقصور-: جاء ذكرها من خبر رسول الله -ﷺ- وخروجه مع عمه أبي طالب إلى الشام، فلما نزل الركب "بصرى" من أرض الشام، وبها راهب يقال له بحيرى[١] ... إلخ[٢].

التاريخ:

يتفق المؤرخون على أن معنى بصرى هو "المدينة المحصنة"، ولقد ذكرت بصرى في النصوص المصرية التي تعود إلى مطلع الألف الثاني (ق.م) وسجل اسمها في عداد الإمارات المعادية، كما ذكرت ضمن المدن التي نقشت أسماؤها على قاعدة تمثال للفرعون أمينوفس الثالث (١٤٠٣-١٣٦٤) (ق.م) ، وكانت لاتزال في ذلك العهد إمارة صغيرة كغيرها من إمارات بلاد الشام الجنوبية، وبعد قيام مملكة دمشق الآرامية، وسيطرتها على الأجزاء الجنوبية من سورية، أصبح دور

١- وَاسم بحيرى بحيرى - بِفتح الباء وكسر الحاء وسكون اليـاء- مَقْصُورا، وَقيل :ممدودا: هُوَ جرجيس(بِكَسْر الجيمين)، ويُقَال: سرجس، كَمَا يُقَال: جرجس، وكَانَ حبرًا من أَحْبَار يهود تيماء، كَمَا قيل إِنَّه كَانَ نَصرَانيًا من عبد الْقَيْس، وَيُقَال إِنَّه سمع قبل الْإِسْلَام بِقَلِيل هَاتِفًا يَهْتِف: أَلا إِن خير أهل الأَرْض ثَلَاثَة: بحيرى ورباب الشنى، وَالثَّالِث المنتظر، فَكَانَ الثَّالِث رَسُول الله-ﷺ-. ينظر: مروج الذهب،١/٢٦؛ الإصابة في تمييز الصحابة،١/٤٧٥؛ الروض الأنف السلامي،٢/١٤٠ .

٢- سيرة ابن هشام، ١/ ١٨٠ .

بصرى ثانوياً، ولكن سرعان ما استعادت مكانتها في عهد الأنبـاط، إذ يبدأ التاريخ الواضح لمدينة بصرى مقترناً بهم، فلقد أصبحت عاصـمة لهم أيام آخر ملوكهم (رب إيل الثاني أو رعبيل الثاني) الذي حكم مـن ٧٠ إلى ١٠٦م وهو العام الذي احتل فيه الرومان في عهد تراجان مدينة بصرى، وضموا المملكة النبطية إلى النظام الشرقي الروماني، وأسسوا "المقاطعة العربية"، واتخذت بصرى مقراً للحاكم العسكري فـي هـذه المقاطعة، وصارت تحمل الاسم "بصرى تراجان الجديدة"، ثم أعطيـت درجة عاصمة من قبل فيليب العربي(١).

وكانت بصرى أول مدينة فتحت في الشام عام ١٣ هـ في آخـر أيام الخليفة أبي بكر الصديق، فتحها خالد بن الوليد بعد أن صالح أهلها وأمنهم على دمائهم وأموالهم وأولادهم، على أن يؤدوا الجزية، وعندما تم فتح بلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب أنشأ فـي بـصرى مسجداً جامعاً، هو الجامع العمري، الذي يعتبره بعضهم أقـدم مـسجد جامع أُنشِئَ في بلاد الشام (٢).

١- موقع (بصرى الشام) على الانترنيت: http://www.bosracity.com/ar-pages/intro-ar.htm

٢- المرجع نفسه.

الموقع:

كانت بصرى مدينة حوران، وهي في منتصف المسافة بين عمان ودمشق، وهي اليوم آثار قرب مدينة "درعة" التي احتلت محلها حتى ظن بعض الناس أنها هي.

وبصرى ودرعة اليوم داخل حدود سورية قرب الحدود الشمالية مع الأردن.

وحوران: إقليم من بلاد الشام يشمل معظم المنطقة الواقعة بين عمان - قاعدة البلقاء- وبين دمشق التي يعدها بعضهم من حوران، وطريق آثار بصرى يخرج من مدينة درعة باتجاه الشرق، وهي قرب السفوح الغربية لجبل الدروز (اسمه اليوم جبل العرب)(١).

٤- التعريف بعَمّان:

التسمية:

عَمّان -بالفتح ثم التشديد- ، يجوز أن يكون على وزن فعلان، من عمّ يعمّ فلا ينصرف معرفة وينصرف نكرة، ويجوز أن يكون فعّالا من عمن فيصرف في الحالتين إذا عني به البلد(٢) وقيل: سمّيت بعمّان بن لوط -عليه السلام-(٣).

١- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص: ٤٣- ٤٤ .

٢- معجم البلدان، ٤/ ١٥١ .

٣- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ٣/ ٩٧٠؛ الروض المعطار في خبر الأقطار، ص: ٤١٢ .

عَمَّان حاليا عاصمة الأردن وإحدى أهم العواصـــم العربيـــة والإسلامية، وهي من المراكز الحضرية المهمـــة في غربي آسيا، وهي تتوسط اقليم البلقاء من الأردن[1] .

تاريخها:

يعود تاريخ المدينة إلى أكثر من ٧،٠٠٠ سنة قبل الميلاد، ومرّت عليها حضارات عديدة دلّت عليها الآثار المنتشرة بأرجاء المدينة [2] .

وكانت عمان موطنًا لعديد من الحضارات القديمة، حيث عرفهـــا إنسان العصر الحجري واتُّخـــذت عاصـــمة للعمـــونيين فـــي العـــصر البرونزي الوسيط، كما نالت مكانة مرموقة لدى الرومان الذين تنافسوا في تجميلها، تُعدّ إحدى مدن الأنباط، فتحها العـــرب المـــسلمون عـــام ١٣هـــ، ٦٣٥م.

تضم عمان كثيرًا من الآثار القديمة الرومانية والعربية، أهمها المسرح الروماني الذي كان يسع ٥٠٠٠ ،مـــشاهد، وأجـــزاء مـــن

١- البلقاء:-بفتح الباء وسكون اللام- ممدود، وهو إقليم من أرض الشام في الأردن، وهو الإقليم الذي تتوسطه مدينة عمان عاصمة الأردن، ومن أشهر مدن هذا الإقليم: عمان والسلط ومادبا والزرقاء والرصيفة، يتصل به في الجنوب إقليم الشراة الذي قاعدته معان، وفي الشمال إقليم حوران، ويشرف إقليم البلقاء على الغور الأردني غربا، ويتصل ببادية الشام وصحراء العرب شرقا، ومنطقته جبلية عالية. ينظر: المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ص: ٤٩ .

٢- http://ar.wikipedia.org/wiki.

الأسوار القديمة والحمامات، وقلعة عمان، بالإضافة إلى المراكز العلمية والثقافية، والمتاحف والمعارض[1].

موقعها:

تقع عمان فوق إحدى هضاب البلقـاء علـى حافـة الـصحراء الأردنية، وهي على دائرة العرض ٥٧ ،٣١ ° شمالاً، وعلى خط الطول 57 ٣١ ° شرقًا، وتبعد عن ميناء العقبة ٣٣٥كم. انظر: العقبة.كما أنها تبعد عن الحدود السورية حوالي ٩١كم، وعن الحدود العراقية حـوالي ٣٤٠كم، وعن الحدود الفلسطينية حوالي ٥٨كم.

تتخذ عمان موضعًا يشكل جزءًا مـن هـضبة شـرقي الأردن، وينحدر تدريجيًا نحو الشرق، ويتراوح ارتفاع هضبة عمان بين ٧٢٥ و ١٠٠٠م فوق مستوى سطح البحر، وهي جزء من منطقة تغذيـة نهـر الزرقاء الذي يشق طريقه وسط المدينة تحت اسم سـيل عمـان، وقـد تعرضت الهضبة للتفتيت بفعل حفر مجـاري الأوديـة الرافـدة لنهـر الزرقاء، الأمر الذي جعل الشكل العام لسطح الأرض في عمان يبـدو جبليًا، إذ تقوم أبنية المدن على سبعة جبال متقابلة تفصل بينها الأودية، ويشتد انحدار الأرض في المناطق المحيطة بسيل عمان، وبخاصة فـي الجزء الذي يقع فيه مركز المدينة [2] .

١- الموسوعة العربية العالمية، ص: ١ .

٢- المرجع نفسه، ص: ٢ .

المناخ والمياه:

يسود عمان مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يتميز بحرارته وجفافه صيفاً، وباعتداله ورطوبته شتاء. بلغ المتوسط السنوي لدرجات الحرارة في مطار عمان (ماركا) للفترة (١٩٧١-١٩٩٠م) حوالي ١٧°م، وبلغ معدل كميات الأمطار السنوية للفترة نفسها ٢٧١ملم، ويتركز معظم هطولها في أشهر الشتاء، وتسود الرياح الجنوبية الغربية شتاء والرياح الشمالية الغربية صيفاً، وبلغ المعدل السنوي لسرعتها ٦كم/ ساعة، كما بلغ المتوسط السنوي للرطوبة النسبية ٥١% ، ويقدر المعدل السنوي لتغذية منطقة عمان بالمياه ٧٨ مليون متر مكعب، منها ٣٨ مليون متر مكعب تغذية مباشرة، و ٤٠ مليون متر مكعب تغذية غير مباشرة (١).

المطلب الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في فضل مدن من الشام:

١- ما ورد في فضل حمص:

حديث: يبعث ناس من حمص بلا حساب ولا عذاب:

عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ قَالَ: "سَارَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ بَعْدَ مَسِيرِهِ الْأَوَّلِ كَانَ إِلَيْهَا، حَتَّى إِذَا شَارَفَهَا بَلَغَهُ وَمَنْ مَعَهُ: أَنَّ الطَّاعُونَ فَاشٍ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: ارْجِعْ، وَلَا تَقْتَحِمْ عَلَيْهِ، فَلَوْ نَزَلْتَهَا وَهُوَ بِهَا لَمْ نَرَ لَكَ الشُّخُوصَ عَنْهَا، فَانْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ؛ فَعَرَّسَ مِنْ

١- الموسوعة العربية العالمية ص: ٣ .

لَيْلَتِه تِلْكَ، وَأَنَا أَقْرَبُ الْقَوْمِ مِنْهُ، فَلَمَّا انْبَعَثَ انْبَعَثْ مَعَهُ فِي أَثَرِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: رَدُّونِي عَنِ الشَّامِ بَعْدَ أَنْ شَارَفْتُ عَلَيْه، لِأَنَّ الطَّاعُونَ فِيه، أَلَا وَمَا مُنْصَرَفِي عَنْهُ بِمُؤَخِّرٍ فِي أَجَلِي، وَمَا كَانَ قُدُومِيهِ بِمُعَجِّلِي عَنْ أَجَلِي، أَلَا وَلَوْ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَفَرَغْتُ مِنْ حَاجَاتٍ لَا بُدَّ لِي عَنْهَا، لَقَدْ سِرْتُ حَتَّى أَنْزِلَ الشَّامَ، ثُمَّ أَدْخُلَ حِمْصَ، لِأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- يَقُولُ: "لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ، وَلَا عَذَابَ عَلَيْهِمْ، مَبْعَثُهُمْ فِيمَا بَيْنَ الزَّيْتُونِ، وَحَائِطُهَا فِي الْبَرْثِ الْأَحْمَرِ".

تخريج الحديث:

أخرجه أحمد، والطبراني، وابن عساكر، ومسند الفاروق لابن كثير[1]، قال الذهبي: منكر جداً، وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: لا يصح فيه أبو بكر سليمان بن عبدالله الذهلي متروك[2].

قال الهيثمي[3] : رواه أحمد وفيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم وهو ضعيف.

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٢٠، ١/ ٢٧٣؛ مسند الشاميين؛ رقم الحديث، ١٨٦٠، ٣/ ٩٣؛ تاريخ دمشق لابن عساكر، رقم الحديث، ١٧٤٣، ١٥/ ١٨٠؛ مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب -ﷺ- وأقواله على أبواب العلم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى، ٧٧٤هـ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء- المنصورة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ٢/ ٧٠٢ .

٢- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ١/ ٣٠٨ .

٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٤٢ .

غريب الألفاظ:

(البرث) :الأرض اللينة، وجمعها براث، يريد بها أرضا قريبة من حمص، قتل بها جماعة من الشهداء والصالحين[١] .

وأخرج الحاكم[٢]، عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَافَرْنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺآخِرَ سَفَرِهِ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا شَارَفَهَا أُخْبِرَ أَنَّ الطَّاعُونَ فِيهَا، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَهْجِمَ عَلَيْهِ، كَمَا أَنَّهُ لَوْ وَقَعَ وَأَنْتَ بِهَا مَا كَانَ لَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا، فَرَجَعَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ بِاللَّيْلِ إِذْ قَالَ لِي: أَعْرِضْ عَنِ الطَّرِيقِ، فَعَرَضَ، وَعَرَضْتُ، فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى ذِرَاعِ جَمَلِهِ، فَنَامَ وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنَامُ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُولُ لِي: مَا لِي وَلَهُمْ، رُدُّونِي عَنِ الشَّامِ، ثُمَّ رَكِبَ فَلَمْ أَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا ظَنَنْتُ أَنَا مُخَالِطُوا النَّاسَ، قُلْتُ لَهُ: لِمَ قُلْتَ مَا قُلْتَ حِينَ انْتَبَهْتَ مِنْ نَوْمِكَ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: "لَيُبْعَثَنَّ مِنْ بَيْنِ حَائِطِ حِمْصَ وَالزَّيْتُونِ فِي التُّرَابِ الْأَحْمَرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ" ، لَئِنْ أَرْجَعَنِي اللَّهُ مِنْ سَفَرِي هَذَا، لَأَحْتَمِلَنَّ عِيَالِي وَأَهْلِي وَمَالِي حَتَّى أَنْزِلَ حِمْصَ، فَرَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ وَقُتِلَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ".

١- النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ١١٢ .

٢- المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث، ٤٥٠٤، ٣/ ٩٥ ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ .

٢- ما ورد في فضل عسقلان:

الحديث الأول: فضل مقبرة عسقلان:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ- ﷺ-: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- وَهُوَ يَذْكُرُ أَهْلَ مَقْبُرَةٍ يَوْمًا، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهَا فَأَكْثَرَ الصَّلَاةَ عَلَيْهَا، قَالَ: فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- عَنْهَا فَقَالَ: أَهْلُ مَقْبُرَةِ شُهَدَاءَ عَسْقَلَانَ يُزَفُّونَ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تُزَفُّ الْعَرُوسُ إِلَى زَوْجِهَا".

تخريج الحديث:

أخرجه أَبُو يَعْلَى[1]، بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ، لِضَعْفِ بَشِيرِ بْنِ ميمون الخراساني[2].

قال الشوكاني: رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ عَنِ ابْنِ عمر، وفي إسناده: بشير ابن ميمون، وليس بشيء، وقد رواه ابن حبان من وجه آخر، وفي إسناده: حمزة بن أبي حمزة، وهو وضاع [3].

١- مسند أبي يعلى، رقم الحديث، ١٧٥، ١/ ١٦٠ .

٢- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: أبو العباس شهاب الدين أحمد ابن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي، المتوفى،٨٤٠هـ، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن- الرياض، ط١،١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ٧/ ٣٥٦ .

٣- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص: ٤٢٩ .

وأخرج أَبُو يَعْلَى[1]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ بُحَيْنَةَ- ﷺ[2] - قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولِ اللَّه - ﷺ- جَالِسًا بَيْنَ ظَهْرَانَيِّ، أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَى تِلْكَ الْمَقْبَرَةِ- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- قَالَ: فَلَمْ يدر، أَيَّ مَقْبُرَةٍ وَلَمْ يُسَمِّ لَهُمْ شَيْئًا، قَالَ: فَدَخَلَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- عَلَى بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ عَطَّافُ: فَحَدَّثَتْ أَنَّهَا عَائِشَةُ- فَقَالَ لَهُمَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- ذكر أهل مقبرة فصلى عليهم ولم يخبرنا أي مقبرة هي، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عَلَيْهَا فَسَأَلْتَهُ عَنْهَا فَقَالَ لَهَا: أَهْلُ مَقْبُرَةٍ بِعَسْقَلَانَ".

وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ لجهالة بعض رواته [3].

وفي حديث مرسل[4]:

١- مسند أبي يعلى، رقم الحديث، ٩١٣، ٢/ ٢١٦ .

٢- عبد الله بن مالك بن بحينة، وبحينة أمه، وأبوه مالك هو ابن القشب الأزدي، من أزد شنوءة، وهو حليف بني المطلب بن عبد مناف، وكان ينزل بطن ريم من نواحي المدينة، يكنى أبا محمد، روى عنه أبنه علي، وعطاء بن يسار، والأعرج، ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، وغيرهم، له صحبة، وله حديث كثير، توفي آخر أيام معاوية. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ٩٨٢؛ أسد الغابة، ٣/ ٢٧١ .

٣- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ٢/ ٢٥١ .

٤- القول المسدد في الذب عن مسند أحمد، ص: ٢٧ .

أخرجه سعيد بن منصور[1]، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: "رَحِمَ اللَّهُ أَهْلَ الْمَقْبَرَةِ" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: تِلْكَ مَقْبَرَةٌ تَكُونُ بِعَسْقَلَانَ " فَكَانَ عَطَاءٌ يُرَابِطُ بِهَا كُلَّ عَامٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا حَتَّى مَاتَ.

الحديث الثاني: عسقلان أحد العروسين:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "عَسْقَلَانُ أَحَدُ الْعَرُوسَيْنِ، يُبْعَثُ مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُونَ أَلْفًا، لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ، وَيُبْعَثُ مِنْهَا خَمْسُونَ أَلْفًا شُهَدَاءَ، وُفُودًا إِلَى اللَّهِ، وَبِهَا صُفُوفُ الشُّهَدَاءِ، رُءُوسُهُمْ مُقَطَّعَةٌ فِي أَيْدِيهِمْ، تَثِجُّ أَوْدَاجُهُمْ دَمًا يَقُولُونَ: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: ١٩٤]، فَيَقُولُ: صَدَقَ عَبِيدِي، اغْسِلُوهُمْ بِنَهَرِ الْبَيْضَةِ، فَيَخْرُجُونَ مِنْهُ نَقَاءً بِيضًا، فَيَسْرَحُونَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاؤُوا".

١- سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، المتوفى،٢٢٧هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية – الهند، ط١، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٢م، رقم الحديث، ٢،٢٤١٥/ ١٩٤.

تخريج الحديث:

أخرجه أحمد[1] .

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وقال في إسناده: أبو عقال[2]، يروي عن أنس أشياء موضوعة[3] .

وقال ابن حجر: حَدِيث أنس فِي فضل عسقلان هُوَ فِي فَضَائِل الْأَعْمَال والتحريض على الرِّبَاط فِي سَبِيل الله ولَيْسَ فِيه مَا يحيله الشَّرْع ولَا الْعقل فَالْحكم عَلَيْهِ بِالْبُطْلَان بِمُجَرَّد كَونه من رِوَايَة أبي عقال لَا يتَّجه[4] .

وأخرج الديلمي[5]، عن ابن الزبير رضي الله عنهما: "طوبى لمن أسكنه الله أحد العروسين عسقلان أو غزة".

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٣٣٥٦، ٢١/ ٦٥ .

٢- أبو عقال: هلال بن زيد بن يسار، وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات، قال النعالي: "قَرَأْتُ عَلَى قَبْرِهِ بِعَسْقَلانَ، هَذَا قَبْرُ أَبِي عِقَالٍ هِلالِ بْنِ زَيْدٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-".ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠/ ٦١؛ فوائد أبي عبد الله النعالي: محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان أبو الحسن النعالي، المتوفى، ٤١٣هـ، ط١، ٢٠٠٤م، ص: ٠

٣- حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٢/ ٢٧٠ .

٤- القول المسدد في الذب عن مسند أحمد، ص: ٢٧ .

٥- جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي، ص: ١٤١٠٩ .

الحديث الثالث: أهلها في خير وعافية:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي أُرِيدُ الْغَزْوَ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ: "عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ، وَالْزَمْ مِنَ الشَّامِ عَسْقَلَانَ، فَإِنَّهَا إِذَا دَارَتِ الرَّحَا فِي أُمَّتِي كَانَ أَهْلُهَا فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ" .

تخريج الحديث:

أخرجه الطَّبَرَانِيُّ[١]، وفيه يحيى بن سليمان المدني، وهو ضعيف[٢].

الحديث الرابع: فيمن مات فيها:

عن أبي أمامة: "من رابط بعسقلان يوما وليلة ثم مات بعد ذلك بستين سنة مات شهيدا وإن مات في أرض الشرك".

تخريج الحديث:

أخرجه حمزة في تاريخ جرجان[٣].

١- المعجم الكبير، رقم الحديث، ١١١٤٩، ١١/ ٩٢ .

٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٦٢ .

٣- تاريخ جرجان: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني، المتوفى، ٤٢٧هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م، وينظر:
كنز العمال ١٢/ ٢٩٠؛ جامع الأحاديث ٢٠/ ٣٢٩ .

٣- ما ورد في فضل بصرى:

الحديث: إضاءة قصور بصرى الشام في المولد النبوي:

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عن حَلِيمَةَ بِنْتَ أَبِي ذُؤَيْبٍ السَّعْدِيَّة، أُمُّ النَّبِيِّ -ﷺ- الَّتِي أَرْضَعَتْهُ، عن امه آمنة بنت وهب انها قالت لها: "إِنِّي رَأَيْتُ حِينَ وَلَدْتُهُ أَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ".

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير[١]، وأخرجه ابن سعد عن أبي العجفاء[٢] .

وله شاهد يقويه أخرجه أحمد وأبو داود الطيالسي وعبد الرزاق والدارمي والطبراني والحاكم [٣] عن أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا كَانَ أَوَّلُ بَدْءِ أَمْرِكَ، قَالَ: "دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ".

١- المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث، ٥٤٥، ٢٤/ ٢١٤ .

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد، ١/ ٨٢ .

٣- مسند ابي داود، رقم الحديث، ١٢٣٦،٢/ ٤٥٨؛ مصنف عبد الرزاق، رقم الحديث، ٩٧١٨،٥/ ٣١٣؛ مسند أحمد، ٢٢٢٦٢،٣٦/ ٥٩٦؛ سنن الدارمي، كتاب دلائل النبوة، باب كيف كان أول شأن النبي -ﷺ-، رقم الحديث،١٣، ١٦٣/١؛المعجم الكبير، رقم الحديث،٦٣٠،١٨/٢٥٢؛ المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث،٤٢٣٠، ٢/٦١٦، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

قال الهيثمي[1] : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وأخرج الطبراني في مسند الشاميين[2] عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السلمي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- ذكر بدأ أمره، ونقل قول أمه آمنة بنت وهب: "إِنِّي رَأَيْتُ خَرَجَ مِنِّي نورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ"[3] .

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٨/ ٢٢٢ .

٢- مسند الشاميين للطبراني، رقم الحديث، ١١٨١، ٢/ ١٩٨ .

٣- وتمامه: عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأْنِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ:" كَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ،فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٌ لَهَا فِي بَهْمٍ لَنَا، وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا،فَقُلْتُ: يَا أَخِي فَاذْهَبْ، فَأْتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا، فَانْطَلَقَ أَخِي،وَمَكَثْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ، فَأَقْبَلَ طَيْرَانِ أَبْيَضَانِ [كَأَنَّهُمَا نِسْرَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ:أَهُوَ هُوَ، قَالَ الْآخَرُ: نَعَمْ،فَأَقْبَلَا يَبْتَدِرَانِي، فَأَخَذَانِي فَبَطَحَانِي لِلْقَفَا، فَشَقَّا بَطْنِي،ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ، فَأَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: ائْتِنِي بِمَاءِ ثَلْجٍ، فَغَسَلَا بِهِ جَوْفِي ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِمَاءِ بُرْدٍ، فَغَسَلَا بِهِ قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِالسَّكِينَةِ فَذَرَّهَا فِي قَلْبِي،ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ:حُصْهُ؛ فَحَاصَهُ وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ،ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اجْعَلْهُ فِي كَفَّةٍ وَاجْعَلْ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِي كَفَّةٍ، فَإِنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى الْأَلْفِ فَوْقِي أُشْفِقُ أَنْ يَخِرَّ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ لَرَجَحَهَا،ثُمَّ انْطَلَقَا وَتَرَكَانِي، فَفَرِقْتُ فَرَقًا شَدِيدًا،ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ،فَأَشْفَقَتْ أَنْ يَكُونَ قَدِ الْتَبَسَ بِي فَقَالَتْ: أُعِيذُكَ بِاللَّهِ، فَرَكِبَتْ بَعِيرَهَا فَحَمَلُونِي عَلَى الرَّحْلِ، وَرَكِبَتْ خَلْفِي، حَتَّى تَلَقَّتْنِي أُمِّي، فَقَالَتْ:أَدَّيْتُ أَمَانَتِي وَذِمَّتِي،وَحَدَّثَتْهَا بِالَّذِي لَقِيتُ، فَلَمْ يَرُعْهَا ذَلِكَ، وَقَالَتْ: إِنِّي رَأَيْتُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ".

غريب الحديث:

(رأت أمي) : قيل: كان مناما رأته حين حملت به، وقصته على قومها فشاع فيهم، واشتهر بينهم، وكان ذلك توطئة [1] .

(كأنه خرج منها نور) : لأنها حين حملت به كانت ظرفا للنور المنتقل إليها من أبيه.

(أضاءت منه) : أي من ذلك النور.

(قصور بصرى الشام) : قال في اللطائف: هذا النور إشارة إلى ما جاء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزال به الشرك وخصت به الشام لأنها دار ملكه ومحل سلطانه وفي وصفه في الكتب السابقة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجرته يثرب وملكه بالشام[2] .

قال ابن كثير: "وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه، ونبوته ببلاد الشام؛ ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام وأهله"[3] .

٤- ما ورد في فضل عَمَّان:

الحديث الأول: عَمَّان في خبر حوض الكوثر:

عن ثَوْبَان، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-، قَالَ: "حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ البَلْقَاءِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ

١- تفسير ابن كثير، ١/ ٣١٧ .

٢- فيض القدير، ٣/ ٥٧٣ .

٣- تفسير ابن كثير، ١/ ٣١٧ .

السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ، الشُّعْثُ رُءُوسًا، الدُّنْسُ ثِيَابًا الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ المُتَنَعِّمَاتِ وَلَا تُفْتَحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السُّدَدِ".

أخرجه الطيالسي، وأحمد، والترمذي وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، والطبراني، والحاكم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (١) .

(إن حوضي) : أي إن مسافته.

(الشُّعْث):جمع أشعث،وهو البعيد العهد بالدهن والغسل وتسريح الشعر.

(الدُّنُس) جمع دَنِس، وهو الوسِخُ الثوب.

(السُّدَد) جمع سُدَّة، وهي الباب هاهنا.

(الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ المُتَنَعِّمَاتِ) : هن بنات الأغنياء، والمعنى لو خطبوهن لم يجابوا.

(وَلَا تُفْتَحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السُّدَدِ) : السُّدَدِ -بضم السين بعدها دال مفتوحة- جمع سدة وهي باب الدار سمي بذلك لأن المدخل يسد به والمعنى لو

١-مسند الطيالسي، رقم الحديث،١٠٨٨،٢/ ٣٣٥؛ مسند أحمد، رقم الحديث، ٥٠/٢٢٣٧٦،٣٧؛ سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، رقم الحديث،٤،٢٤٤٤/٦٢٩؛ المعجم الأوسط، رقم الحديث،١،٣٩٦/١٢٤؛ المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث، ٤،٧٣٧٤/ ٢٠٤ .

دقوا الأبواب واستأذنوا للدخول لم يفتح لهم، ولم يؤذن[1].

الحديث الثاني: امتناع عَمَّان من عدوها:

عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: "لَتَمْخُرَنَّ الرُّومُ الشَّامَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا لَا يَمْتَنِعُ مِنْهَا إِلَّا دِمَشْقَ وَعَمَّانَ".

تخريج الحديث:

مرسل، لأن راويه مكحول لم يسمع من الرسول -ﷺ-، أخرجه أبو داود، ونعيم بن حماد، وابن عساكر[2] .

مكحول هو الشامي، وهو ثقة، أخرج له البخاري في جزء القراءة ومسلم وأصحاب السنن، وهذا الحديث له حكم الرفع، لأن هذا كلام تابعي، والصحابي والتابعي إذا أخبر عن أمر ليس للرأي فيه مجال ولم يكن معروفاً بالأخذ بالإسرائيليات فإن له حكم الرفع – أي كلام الصحابي والتابعي– لأنه إخبار بالأمور المغيبة.

غريب الحديث:

(لَتَمْخُرَنَّ الرُّومُ) : المخْرُ: شق السفينة الماء وجريها فيه، فنقل إلى كل من فَعل مثل ذلك في الماء والأرض وغيرهما، أراد: أن الرومَ

١- الفتح الرباني، الترتيب لمسند الإمام أحمد ابن حنبل الشيباني، مع مختصر الشرح (بلوغ الأماني من أسرارالفتح الرباني):أحمد عبد الرحمن البنا، الشهير بالساعاتي، مصر،١/ ٣٨ .

٢-الفتن لنعيم بن حماد، رقم الحديث،١٢٥٧، ٢/٤٣٧؛ سنن أبي داود،كتاب السنة، باب في الخلفاء، رقم الحديث،٤٦٣٨، ٤/٢٠٩؛ تاريخ دمشق،١/ ٢٤٥.

تدخل الشام وتخوضه، وتجوس خلاله، وتتمكن منـــه، فــشبهه بمخـــر السفينة البحر[1].

(أربعين صباحاً) : يعني أربعين يوماً [2].

١- النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٣٠٥ .

٢- شرح سنن أبي داود، ٢٦/ ٣٦٣ .





الفصل الثاني

فضائل العراق

ويضم مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالعراق.

المبحث الثاني: الأحاديث الواردةالاثار الواردة في فضله.



الفصل الثاني
فضائل العراق

الأرض التي تسمى حالياً بالعراق الحديث كانت في الماضي السحيق مهد الحضارة الإنسانية، حيث كانت الأم التي أنجبت أولى الحضارات التي نقلت البشر من عصور ما قبل التاريخ إلى تاريخ البشر المتحضر والمتوطن، وتلك الحضارات ازدهرت في بلاد وادي الرافدين لآلاف السنين قبل أن تظهر حضارات المصريين والإغريق والرومان.

وسنتناول في هذا الفصل العراق تاريخا وجغرافية وفضائلَ، في مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالعراق.

المبحث الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في فضله.

المبحث الأول
التعريف بالعراق

التسمية:

يعتقد أن أصل التسمية يعود إلى تعريب لمدينة أوروك (الوركاء) السومرية[١]، بينما يعتقد باحثون آخرون التسمية مشتقة من الفارسية الوسطى عيراق والتي تعني "الأراضي المنخفضة" [٢].

ومما جاء في المادة الثانية من قانون شعار الجمهورية المرقم ٥٧ لسنة ١٩٥٩م المنشور في المجلة الرسمية(الوقائع العراقية) أن تسمية العراق بمعناه القديم "أراكي" اي بلاد الشمس[٣].

وذكر البلدانيون أن العراق انما سمي عراقا لأنه أسفل أرض العرب[٤]، فهو عرقها.

كما يقال: العراق لغة شاطئ البحر، وسمي العراق عراقا لأنه على شاطئ دجلة والفرات، حتى يتصل بالبحر (الخليج العربي)[٥].

١- http://www.etymonline.com/index.php?search=iraq

٢- ^ W. Eilers(١٩٨٣), "Iran and Mesopotamia" in E. Yarshater, The Cambridge History of Iran, vol. ٣, Cambridge: Cambridge University Pres

٣- الجريدة الرسمية (الوقائع العراقية) العدد ١٨٩، بتاريخ٢٧/ ٦/ ١٩٥٩م .

٤- معجم البلدان، ٤/ ٩٣ .

٥- الروض المعطار في خبر الأقطار، ص: ٤١٠ .

ويقال: العراق جمع عرق وهي عروق الاشجار، سمي بذلك لكثرة الاشجار فيه.

ويقال: هو معرّب عن إيران شهر، وفيه بعد عن لفظه وإن كانت العرب قد تتغلغل في التعريب بما هو مثل ذلك[1] .

لمحة تاريخية:

تشير دلائل الاثار الى وجود نحو عشرة الآف موقع أثري في العراق، تخفي معالم حضارية تغطي حقباً زمنية متصلة منذ العصور الحجرية، الأمر الذي أوجد منها بؤرة مشعّة صدرت عنها مقومّات علميّة وفنيّة وإنسانية ودينية .

كما عرف البابليون المعادلات الجبرية ووضعوا أسس (اللوغاريتمات) ولعل أبرز ما يفخر به العراق القوانين ذات النزعة الإنسانية وفي مقدمتها شريعة حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) إضافة الى ما أضافته الحضارة السومرية والأشورية من أسباب العلم والحكمة والمعرفة والفن الى الحضارة الإنسانية ككل.

وقد كان العراق منذ أقدم العصور مركزاً للإشعاع الحضاري،ولا يكاد يخلو عصر من مدينة عراقية تكون عاصمة للدنيا، حتى إِنَّ الفرس اتخذوا مدينة عراقية هي طيسفون (المدائن) عاصمة لهم، وفي عهد الخلافة الراشدة اتخذ الإمام علي الكوفة عاصمة، وظلت بغداد زعيمة سياسية للأمة طوال خمسة قرون في العصر

١- المصدر نفسه، ص: ٤١٠ .

العباسي، وقد انعكس ذلك على صفات وأخلاق أهلها، قال ابن الفقيـــه[1] في نعتهم: "قال بعض أهل النظر: أهل العراق هم أهل عقول صحيحة، وشهوات محمودة، وشمائل موزونة، وبراعة في كـــلّ صـــناعة، مـــع اعتدال الأعضاء، واستواء الأخلاط، وسمرة الألـــوان، وهـــي أعـــدلها وأقصدها، وهم الذين أنضجتهم الأرحام، فلم تخرجهم بين أشقر وأصهب وأمهق ومغرب، وكالذي يعتري أرحام نساء الصقالبة ومـــا ضـــارعها وصاقبها، وهم الذين لم تتجاوز أرحام نسائهم في النضج إلى الإحراق، فيخرج الولد بين أسود وحالك ومنتن الريح ذفر ومفلفل الشعر مختلـــف الأعضاء ناقص العقل فاسد الشهوة كالزنج والحبشان ومـــن أشـــبهها مـــن السودان، فهم بين فطير لم يختمر ونضيج قد احترق"[2] .

١- أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمذاني، أبو بكر، ابن الفقيه: جغرافـــي أديب. له كتاب(البلدان) نحو ألف ورقة، و(مختصر كتاب البلدان) صنفه بعد مـــوت المعتضد، وكتاب (ذكر الشعراء المحدثين والبلغاء منهم والمفحمين). ينظر: معجـــم الأدباء/ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبـــد الله الرومي الحموي، المتـــوفى،٦٢٦هـــــ،تحقيق:إحـــسان عبـــاس،دار الغـــرب الإسلامي- بيروت، ط١٤١٤،١ هـــ،١٩٩٣م،١/٤٨١؛ الأعلام للزركلي،١/ ٢٠٨.

٢- البلدان: أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني، المعـــروف بـــابن الفقيـــه، المتوفى، ٣٦٥، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب- بيـــروت، ط١٤١٦،١ هـــ، ١٩٩٦م، ص: ١٩٩ .

ظهور المدينة في العراق:

دلت الاستكشافات على وجود منازل وزرع وماشية في أرض العراق منذ أقدم الحقب، وقد شهد العراق ظهور أول مستوطنة بشرية معروفة، عرفت باسم مدينة (جرمو)، وتدل الاستكشافات أيضا أن هذه الحضارة هي الحضارة الأولى التي قدمت إلى البشرية نظام سقي المزروعات والخزف وتوطن الإنسان[1]، فلأول مرة في تاريخ البشرية يقيم أسلاف العراقيين المدن بمفهوم المدينة، وطوروا أنظمة السقي، وبدؤوا بزراعة الحبوب المختلفة.

اختراع الكتابة:

يعود الفضل الى سكان وادي الرافدين في اكتشاف الحرف والكتابة، "واختراع الكتابة من الاختراعات الكبرى التي غيرت مجرى البشر، وهو اختراع لا تقل أهميته عن أعظم الاختراعات والاكتشافات والمغامرات التي قام بها الإنسان منذ يومه الأول حتى هذا اليوم، ومنها هروب الإنسان من أحضان أمه الأرض، وعقوقه بحقها، والتبطر بها، وذهابه إلى القمر ثم إلى ما وراء القمر من عوالم سابحة راقصة في هذا الذي نسميه السماء، نحن لا نحفل اليوم بموضوع أهمية اختراع الكتابة، بالنسبة إلى تقدم العقل البشري، ولا يعرف معظم الناس عنه أي شيء، ولا يحفلون به، لأنه صار من القديم البائد، وكل قديم بائد يكتب عليه

١- الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق: عبد العزيز صالح، مكتبة دار الزمان، ص: ٣٦٨ .

النسيان، وسيأتي يوم ولا شك ينسى فيه الناس من بعدنا بمئات وبآلاف من السنين، يوم هروب الإنسان من الأرض، ولا ينظرون إليه إلا كما ينظر الإنسان الأمي الجاهل إلى مبدأ الكتابة أو إلى اختراع النار أو الطباعة أو غير ذلك من المخترعات التي إذا مضى وقت طويل على اختراعها نسيتها ذاكرة البشر، ونسيت كل أثر تركته في تطور حياة هذا الإنسان المغامر المغرم بالبحث عن المجهول[١] .

ولا شك أن اختراع الكتابة هو أعظم إنجاز بشري، وكل المخترعات والمبتكرات الأخرى تدين له.

اختراع العجلة ونظام الحساب:

استمرت الحضارة السومرية بإنجازاتها لتقدم إلى البشرية أعظم الاختراعات وأهمها إختراع العجلة، ونظام الحساب الذي يستند عليه قياس الزمن في وقتنا الحالي.

الموروث الثقافي:

إن أحد الموروثات الثقافية من الحضارة السومرية هو تدوين الأدب حيث تم تدوين الأشعار والملاحم على الخزف والفخار وإن أحد أشهر الملاحم البطولية والتي وصلت إلينا كامله تقريباً هي ملحمة كلكامش، وهي تذكر قصة الطوفان في وادي الرافدين(طوفان نوح عليه السلام) وتذكر أماكن في وادي الرافدين مثل مدينة أوروك uruk "الوركاء حاليا" ومدينة شورباك shuruppak " الوركاء حاليا" وكلتاهما

١- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٥/ ١٤٤ ،

تقعان في جنوبي وادي الرافدين، كما تحدد مكاناً في وادي الرافدين كذلك للجبل الذي وصلت إليه سفينة نوح[١]، وتسرد أحداثاً كثيرة بنفس ملحمي راقٍ، حتى يعتقد أن أكثر نصوص التوراة التي بين يدي اليهود اليوم مقتبسة منها، وهو ما حمل باحثاً معاصراً هو زميلنا الدكتور شاكر الحاج مخلف الى كتابة بحث بعنوان: (النبي السومري) مثبتاً بالدليل القاطع وجود سرقة فكرية وأدبية كبرى، وعملية سطو فكري على تراث وادي الرافدين[٢].

أور (جنة عدن):

نهضت أور نهضتها مع بداية أسرة حكم جديدة أسسها "أورنمو" قبيل القرن الحادي والعشرين ق.م، وعرفت اصطلاحًا باسم أسرة أور الثالثة، وأضافت دولة أور تجديدات في آفاق السياسة والتشريع ومجالات الصناعة والفن[٣]، وقد عرفت بلاد وادي الرافدين بجنة عدن،

١- الطوفان في المراجع المسمارية: فاضل عبد الواحد علي، بغداد ١٩٧٥م، ص ١١٩ وما يليها.

٢- النبي السومري: د. شاكر الحاج مخلف:

awrakmutanathera.nymme١.com/news.php?action=view&id=٣٧.

٣- الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، ص: ٤٢٢.

كما تشاهد آثارها، وفي أور ولد نبي الله ابراهيم -عليه السلام- بحسب رواية التوراة[1].

البابليون وملكهم حمورابي (٢١٢٣ - ٢٠٨١ ق. م):

بعد تراجع قوة الحضارة السومرية، قام الملك البابلي حمورابي بتوحيد البلاد وقد كان حمورابي ملكاً عظيماً، ومشرعاً لأول القوانين في بابل القديمة أو إمارة عمورية كما كانت تعرف (وهـي أرض العـراق وسوريا وفلسطين حالياً) ، وفي السنة الثانية من حكمه شرع حمورابي بوضع المباديء القانونية لتقوم بتنظيم حياة البشر فـي بـلاد وادي الرافدين، ومن ثم اقتبست معظم هـذه القـوانين مـن قبـل الأقـوام والحضارات الأخرى، وإن أحد قوانين حمورابي (العين بالعين والسن بالسن) ، لايزال يستشهد به في وقتنا الحاضر تأكيداً على أهميته[2]، كما أن الصيغة (بابل= باب-إيل) تعني بوابة الله، وحمورابي تعني حـامي شريعة ربي.

آشور:

آشور إمبراطورية قديمة كانت في أعالي نهـر دجلـة، بـبلاد الرافدين، وتشمل الجزء الشمالي تقريبًا من العراق الحديث، ومركزهـا

١- التوراة، سفر التكوين ١١: ٢٨، ٣١، ١٥: ٧، نحميا ٩: ٧٨.

٢- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام١٠/٢٤٩؛ الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، ص: ٤٥١وما يليها؛ قصة الحضارة:ويليام جيمس ديورانت، المتوفى، ١٩٨١م، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت،١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م، ٢/ ١٨٨ .

نينوى، أما حضارتها فكانت في أوجه عديدة مماثلة لحضارة جارتها بابل القديمة التي تقع إلى الجنوب منها.

أُطلق على الآشوريين اسم رومان آسيا إذ كانوا فاتحين عظماء، كما كانوا يحققون انتصاراتهم بالتنظيم والسلاح والمُعَدَّات الممتازة.

ولقد أظهرت الثقافة الآشورية تطوراً كبيراً في العلوم والرياضيات، وإن من بين أعظم اختراعات الآشوريين في الرياضيات هو تقسيم الدائرة الى ٣٦٠ درجة وهم كانوا الأوائل في اختراع خطوط العرض والطول لأستخدامها جغرافياً في الملاحة، وكذلك قاموا بتطوير علوم الطب لتؤثر بدورها في تطور العلوم الطبية(١)، وفي عهد دولة آشور عاش سيدنا يونس -عليه السلام-.

بابل الثانية:

في فترة حكم نبو بلاصر في الفترة من(٦٠٥-٦٢٥) ق.م. والتي تعرف بالعهد البابلي الحديث، وصلت الحضارة في بلاد وادي الرافدين الى أوج عظمتها، وفيها برز نبُوخذ نُصَّر، ونبُوخذ نُصَّر اسم لاثنين من ملوك بابل: نبُوخذ نُصَّر الأول حكم من عام (١١٢٤ إلى عام ١١٠٣ ق.م.)، وكان أشهر ملك من السلالة الحاكمة إيزن الثانية، وقد اكتسب شهرته بتحرير بابل من سيطرة مملكة عيلام الإيرانية.

نبُوخذ نُصَّر الثاني، حكم من عام (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م.) هو ملك بابل الذي تحدث عنه العهد القديم وذكرته المصادر البابلية كثيرًا،

١- الموسوعة العربية العالمية، ص: ٨٢ .

استولى على القدس عام ٥٨٦ق.م.، ودمّر المدينة، وحمل معه عائداً حوالي ١٥٠٠٠ أسيراً من القدس وأرسلهم الى المنفى في بابل، وهو ابن نبو بلاصر، وفي عهده أصبحت بابل واحدة من المدن الكبيرة في العالم القديم[١] .

الجنائن المعلقة:

حدائق بابل المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع في العالم القديم، وكانت محاطة بخندق مائي، بناها نبوخذ نصر للملكة أميبهيا والتي كانت من الطبقة الوسطى في البلاد وأتت من المناطق الجبلية إلى أرض بابل المنبسطة وكانت تشتاق إلى رؤية الجبال ولحدائق وطنها.

بنيت الحدائق سنة، ٦٠٠ق.م، تقريبا في بابل بالعراق، وتعرف كذلك بحدائق سمير أميس المعلقة، وكان للحدائق المعلقة ٨ بوابات وكان أفخمها بوابة عشتار.

الحديقة من جمالها وروعتها الخلابة كانت تدخل المرح والسرور إلى قلب الإنسان عند النظر إليها، وزرعت فيها جميع أنواع الأشجار، الخضروات والفواكه والزهور وتظل مثمرة طول العام وذلك بسبب تواجد الأشجار الصيفية والشتوية، ووزعت فيها التماثيل بأحجامها المختلفة في جميع أنحاء الحديقة، وقد استخدم الملك لبناء هذه الحدائق الأسرى الذين جلبهم من بلاد الشام في ذلك الوقت وجعلهم يعملون ليل نهار، وهناك تمثال كبير كان في المتحف العراقي يمثل هذه

١- المصدر نفسه: ص: ١.

الحادثة ولكن بعد الحرب الأخيرة التي وقعت على بلدي الجريح العراق في عام ٢٠٠٣م، تم سرقة هذا التمثال وهو ضخم جداً وهـو أول مـا سرق من المتحف العراقي، لأنه يرمز في الذهنية الصهيونية الى هزيمة اليهود أمام العراقيين[١].

حدائق بابل المعلقة:

لبناء الجنائن المعلقه شيد نبوخذ نصر الثاني قصراً كبيراً وزرع على سطحه كمية كبيرة من النباتات والأزهار ذات الالـوان الجذابـة بحيث غطّى شكل القصر وكأنه جبل مـزروع بالنباتـات والأزهـار، وزرعت الأشجار والأزهار فوق أقواس حجرية ارتفاعها ٢٣ متراً فوق سطوح الأراضي المجاورة للقصر وكانت تسقى مـن ميـاه الفـرات بواسطة نظام ميكانيكي معقد وكانت تقع على الضفة الشرقية من نهـر الفرات حوالي ٥٠ كم جنوب بغداد.

الحدائق عبارة عن أربعة أفدنة على شكل شرفات معلقة علـى أعمدة ارتفاعها ٧٥ قدماً (٢٣ مترا)[٢].

١- العالم العربي دراسة جغرافية عامة، ص: ٢٣٦؛ الموسوعة الحرة(ويكيبيديا) : ar.wikipedia.org/wiki/ .

٢- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) : ar.wikipedia.org/wiki/

العراق تحت احتلال الإغريق:

بعد وفاة نبوخذ نصر احتلت بابل من قبل سايرس الأكبر في عام (٥٣٩ ق.م.) ومن ثم من قبل الإسكندر الأكبر في عام(٣٣١ ق.م.) والذي مات في بابل عام (٣٢٣ق.م.)[١].

العراق من الاحتلال الفارسي إلى الفتح الإسلامي:

وبعد ذلك بقي العراق في حالات غير مستقرة لفترة طويلة حتى احتلت من قبل الفرس وأصبحت جزءً من الإمبراطورية الفارسية، وبقيت كذلك حتى عام(٦٣٤ الميلادي)حين قدم عرب الجزيرة المسلمون بجيش قوامه(١٨٠٠٠) فارس بقيادة خالد بن الوليد-رضي الله عنه-.

إن أول معركة خاضها المسلمون كانت تعرف بذات السلاسل لأن الجنود الفرس كانوا قد قيدوا أنفسهم إلى بعضهم البعض بالسلاسل كي لا يفروا من المعركة، لكن المسلمون انتصروا عليهم[٢]، وقد خاض المسلمون عدة معارك تتوجت بمعركة القادسية في ربيع عام (٦٣٦ ميلادية) حيث هزم الفرس شر هزيمة، وقتل قادتهم العسكريون، على

١- الطوفان في المراجع المسمارية، ١٣٠ .

٢- تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المتوفى، ٣١٠هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ٢/ ٣٠٧، وما يليها؛ تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية: د. محمد سهيل طقوش، دار النفائس، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص: ١٣٢ .

الرغم من أن نسبة الفرس الى المسلمين كانت (٦:١) ومن القادسية زحف المسلمون إلى العاصمة الساسانية طيسفون (المدائن حالياً)[١].

كان الخلفاء الراشدون الثلاثة الأوائل يقيمون في المدينة، حيث نشأت دولة الإسلام، وحيث يقيم الصحابة الأولون الذين رافقوا الرسول –صلى الله عليه وسلم– وجاهدوا معه في بناء الدولة وتثبيت دعائمها وتفهُّم الإسلام، وظل هؤلاء الخلفاء يقيمون في المدينة ما عدا الإمام علي كرم الله وجهه، الخليفة الرابع الذي أقام معظم أيام خلافته في الكوفة، فكانت الكوفة العاصمة الثانية للخلافة الراشدة، بعد المدينة، وفي العهد العباسي اتخذت مدينة بغداد عاصمة للخلافة، واستمرت لمدة تزيد على خمسة قرون.

لمحة عن جغرافية العراق:

موقعه الفلكي:

يقع العراق بين خطي عرض ٢٥/٣٧–٥/٢٩ وخطي طول ٤٥–٤٨ ، ٤٥–٣٨ وفي القسم الدافيء من المنطقة المعتدلة الشمالية.

موقعه الجغرافي:

يقع العراق في جنوب غرب قارة آسيا، ويشكل القسم الشمالي الشرقي من الوطن العربي، كما يشكل منفرداً الجزء الشرقي للبيئة

١– تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ٣/ ٤٧٧ وما يليها .

الجغرافية والتاريخية التي سميت بـ(الهلال الخصيب)[1]، ويعتبر العراق جسرا أرضيا بين ثلاث قارات كبرى اسيا، اوربا وأفريقيا وممرا موصلا بين المحيط الهندي والبحر المتوسط، والعراق من أغزر بقاع الأرض مياها ومن أكثرها خصبا، ينحدر نهران عظيمان (دجلة والفرات) من ذرى الشمال، ويتحاوران وهما يقطعانه قربا وابتعادا ناشرين روافدهما، ومكونين شبكات من الأراضي الخصبة المروية، ليلتقيا متعانقين في محافظة البصرة، في الجنوب مشكلين شط العرب.

وقد كان لموقع العراق أثر مهم في تركيب سكانه ونشاطاتهم الحضارية، فهو يقع بين منطقتين تقل فيهما الموارد الطبيعية قديما، إذ تحده من الشمال والشمال الشرقي مناطق جبلية، ومن الغرب والجنوب الغربي مناطق صحراوية فقيرة في مواردها الزراعية والمائية، وهذه المناطق الصحراوية هي جزء من شبه الجزيرة العربية في أقسامها الشمالية والشمالية الغربية، أي" بادية الشام"، وممّا لا شك فيه أن هذه الظاهرة هي التي جعلت العرب يسمون سهل العراق الجنوبي بالسواد لخضرته مما جعله محط الأنظار[2].

١- معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم: محمد أبو المحاسن عصفور، دار النهضة العربية -بيروت، ص: ٣٢٩ .

٢- البيئة الطبيعة والإنسان- حضارة العراق- تقي الدباغ، ، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥، ١/ ١٧.

قال الحميري: "والعراق وسط الدنيا ومستقر الممالك الجاهلية والإسلامية، وعين الدنيا، وفيه دجلة والفرات، وهما الرافدان وفيه القواعد العظيمة والأعمال الشريفة"[1] .

حدوده:

تحد العراق تركيا من الشمال، وإيران من الشرق، وسوريا والأردن والسعودية من الغرب، والسعودية والكويت والخليج العربي من الجنوب.

يبلغ الطول الكلي للحدود ٣٦٣١ كم، ويبلغ طول الحدود مع إيران ١٤٥٨ كم، ومع الأردن ١٨١ كم، ومع الكويت ٢٤٢ كم، ومع السعودية ٨١٤ كم، ومع سوريا ٦٠٥ كم، ومع تركيا ٣٣١ كم، ويبلغ الطول الكلي للسواحل على الخليج العربي ٥٨ كم[2].

مساحته:

تبلغ مساحة العراق٤٣٥،٠٥٢ كم٢، ومساحة يابسته ٤٣٢،١٦٢ كم٢، إذ تشكّل ٠,٢٩% من اليابسة، ويبلغ أقصى طول محوري له من مدينة زاخو في الشمال لغاية الفاو في جنوبه نحو ١٠٠٠ كم ،أما أقصى عرض له فيصل الى ٧٥٠ كم[3].

١- الروض المعطار في خبر الأقطار ص: ٤١٠

٢-معجم البلدان، ٤/ ٩٣؛ موقع بيئة العراق:
http://iraqenvironment.webs.com/nature.htm .

٣- جغرافية الوطن العربي: د. فتحي محمد أبو عيانة، مكتب كريدية- بيروت، ١٩٧٨، ص: ١٦٨- ١٦٩؛ موقع بيئة العراق:

التضاريس:

يضم العراق مجموعة من التضاريس والمعالم الجغرافية المتنوعة بدرجة كبيرة، وتشمل بشكل عام ما يلي من المناطق:

١- المنطقة الجبلية: تقع في الشمال والشمال الغربي من العراق، على الحدود مع تركيا وإيران، يسودها مناخ شرق البحر الابيض المتوسط، وتسود الغابات في أغلب هذه المناطق من العراق، وتبلغ المساحة الكلية للمنطقة الجبلية حوالي ١٩٢ الف كم٢ وهي تشكل ما نسبته ٢١% من مساحة العراق الكلية[1].

٢- السهل الرسوبي: وهو منطقة منبسطة تحتل المساحات المحاذية لحوض نهري دجلة والفرات، وتمثل أكثر المناطق الزراعية خصوبة في العراق.

٣- منطقة الهضاب والسهوب: وهي المنطقة الفاصلة بين المنطقة الجبلية والسهل الرسوبي، ويتراوح أرتفاعها ما بين ٢٠٠-٥٠٠ متر فوق سطح البحر، ومن أهم معالمها سلسلة جبال حمرين الممتدة من محافظة نينوى(ومركزها الموصل) وحتى محافظة ميسان(ومركزها

---

http://iraqenvironment.webs.com/nature.htm

١- جغرافية الوطن العربي، ص: ١٦٩؛ موقع بيئة العراق:
http://iraqenvironment.webs.com/nature.htm

العمارة)، وتبلغ مساحتها٤٢ الف كم مربع وتشكل نسبة ٩,٦% من المساحة الكلية للبلاد[١].

٤- منطقة الأهوار والمستنقعات:منطقة مثلثة الشكل تقريباً ،تمثل رؤوس المثلث فيها مراكز المحافظات ميسان(العمارة) وذي قار(الناصرية) والبصرة، فيها مساحات شاسعة تسود فيها البيئة المائية بشكل دائم ، وتبلغ مساحتها حوالي ١٣٢,٥ الف كم مربع.

٥- المنطقة الصحراوية : وهي منطقة كبيرة نسبياً ذات مناخ حار جاف وأرض قاحلة عموماً، وتتراوح كمية الأمطار السنوية فيها ما بين ٥٠-٢٠٠ ملم، يبلغ مساحتها ١٦٨,٥ الف كم مربع وهي تشكل نسبة ٣٩,٢% من مجموع مساحة العراق.

٦- الساحل البحري: هي المنطقة المطلة على الخليج العربي، عند مصب شط العرب، حيث تعرف المنطقة بخور الزبير، ويبلغ طول الشاطئ البحري حوالي ٥٨ كم وتبلغ مساحة المنطقة البحرية والمحددة الى عمق ٢٠٠ متر حوالي ٧٠ كم مربع وهذه المنطقة غير مأهولة بالسكان[٢].

١- موقع قصة الاسلام، بإشراف د. راغب السرجاني: http://www.islamstory.com .

٢- موقع قصة الاسلام: http://www.islamstory.com .

المناخ:

يقع العراق ضمن المنطقة المعتدلة الشمالية، إلا أن مناخه قاري شبه مداري، وأمطاره تشبه في نظامها مناخ البحر الأبيض المتوسط، حيث تسقط معظم أمطاره في فصل الشتاء وكذلك الخريف والربيع وتنعدم صيفا[1].

ويمكن تقسيم مناخ العراق إلى ثلاثة أنواع وهي :

١- مناخ البحر المتوسط: وتشمل المنطقة الجبلية في الشمال الشرقي، وتمتاز بشتائها البارد حيث تسقط الثلوج فوق قمم الجبال وتتراوح كمية الأمطار ما بين (٤٠٠-١٠٠٠) ملمتراً سنويا، وصيفها معتدل لطيف لا تزيد درجات الحرارة على ٣٥ درجة مئوية في معظم أجزائها.

٢- مناخ السهوب: وهو مناخ انتقالي .

٣- المناخ الصحراوي الحار: ويسود السهل الرسوبي والهضبة الغربية ويشمل ٧٠% من سطح العراق، وتتراوح الأمطار السنوية فيه ما بـــين (٥٠-٢٠٠) ملمتراً، ويمتاز بالمدى الحراري الكبير مـــا بـــين الليـــل والنهار والصيف والشتاء، حيث تصل درجات الحرارة ما بـــين (٤٥-

---

١ - جغرافية الوطن العربي، ص: ١٧١- ١٧٢ .

٥٠) درجة مئوية، وفي فصل الشتاء يسود الجو الدافئ، وتبقى درجات الحرارة فوق درجة الإنجماد ولاتهبط إلى مادون ذلك لبضع ليال [١] .

١-جغرافية الوطن العربي، ص: ١٧١-١٧٢؛ موقع المعرفة:
http://www.maarifa.org/index.php?option=com_content&view=ar
.ticle&id=١٦٦٠:bwb-iraq-geography&catid=٨٣:iraq&Itemid=٣٧٦

المبحث الثاني
الأحاديث والآثار الواردة في فضله:

الحديث الأول: العراق موطن إبراهيم أبي الأنبياء:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا وَفِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا وَفِي حِجَازِنَا"، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي عِرَاقِنَا، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ -ﷺ-، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي عِرَاقِنَا، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ -ﷺ-، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ قَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي عِرَاقِنَا، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ -ﷺ-، فَوَلَّى الرَّجُلُ وَهُوَ يَبْكِي، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ -ﷺ-. فَقَالَ: "أَمِنَ الْعِرَاقِ أَنْتَ"، قَالَ نَعَمْ: قَالَ: "إِنَّ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ هَمَّ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْهِمْ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ لا تَفْعَلْ، فَإِنِّي جَعَلْتُ خَزَائِنَ عِلْمِي فِيهِمْ، وَأَسْكَنْتُ الرَّحْمَةَ قُلُوبَهُمْ" .

تخريج الحديث:

أخرجه الخطيب، وابن عساكر[١]، وقال ابن عساكر: "فيه أبو عمر محمد بن أحمد الحليمى، منكر الحديث مقل"[٢] .

١- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المتوفى، ٤٦٣هـ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١٤٢٢،١هـ،٢٠٠٢م،١/٣٢١؛ تاريخ دمشق لابن عساكر،١/ ١٣٨ .

٢- لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٨٥٢ هـ، حققه: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢م، ٦/ ٥٣٥ .

غريب الألفاظ:

(إِنَّ أَبِي إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- هَمَّ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْهِمْ): ابراهيم أبو الأنبياء[1]،

عراقي مسقط رأسه بابل[2]،وعلى أرضها سار يدعو قومه الى الحنيفية، وكانوا يعبدون الأصنام، فناظر أباه،وناظر قومه،وناظر الملك،وانتقل الى مرحلة حاسمة في مفاصلتهم،تجسدت بتحطيمه أصنامهم (آلهة بابل) فقرروا الانتقام منه، والثأر لمعبوداتهم الباطلة ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٨ - ٧١] ، وقد فر بدينه من وطنه العراق الى وطنه الآخر الشام، وكان معه ابن أخيه، نبي الله لوط ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ

١- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري، المتوفى، ٨٥٠هـ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٦هـ،٤/٥١٩؛ روح المعاني،١/١٥٣؛ تفسير القرآن الحكيم: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن خليفة الحسيني، المتوفى،١٣٥٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م،٤/ ٧؛ تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، المتوفى،١٣٧١هـ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي- مصر، ط١، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م، ٤/ ٨ .

٢- تاريخ دمشق لابن عساكر، ٦/ ١٦٤ .

وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧١، ٧٢]، وفي هذا الحديث أن ابراهيم هم بالدعاء على بني وطنه، والذي ورد في القرآن في حق أبيه: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾ [مريم: ٤٧] و﴿ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الشعراء: ٨٦، ٨٧] ﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴾ [التوبة: ١١٤] ، وفي حق ذريته ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [إبراهيم: ٣٦] ، وهنا تتجلّى رحمة إبراهيم وعطفه ورأفته، فهو لم يطلب الهلاك لمن يعصيه من نسله، كما أنه لا يستعجل العذاب لهم، وإنما يَكِلُهم الى غفران الله ورحمته[1].

(خَزَائِنَ عِلْمِي فِيهِمْ) : دل الاستقراء على أن العراق بلد العلم والعلماء، فإذا ذكرنا النحو فمدرستاه هما مدرستا الكوفة والبصرة، واذا ذكرنا الفقه فثلاثة من ائمة المذاهب الأربعة عراقيون أو درسوا في العراق، أولهم أبو حنيفة، والشافعي تلقى العلم من تلاميذ أبي حنيفة،

١- تفسير القرطبي، ١١/ ٣٠٣ .

فهو ثانيهم، وأحمد بن حنبل ثالثهم، وكان لفقه العراقيين أثر في مـــذهب مالك وإن ذكر التصوف فرواده عراقيون[1].

(وَأَسْكَنْتُ الرَّحْمَةَ قُلُوبَهُمْ): ترتبط صفة الرحمة، ووشائج المحبة، وخلق التسامح بالعلم، فهو منبع لهما، وقد قالوا: من جهل شيئا عاداه، ويشير إليه قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩] وقوله ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١] ، وفي معناه قول بعضهم: "الناس أعداء ما جهلوا"[2] .

الحديث الثاني: استواء سفينة نوح على جبل الجودي بالعراق:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "مَرَّ النَّبِيُّ -ﷺ- بِأُنَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ وَقَدْ صَامُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: مَا هَذَا مِنَ الصَّوْمِ"؟ فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي نَجَّى اللَّهُ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْغَرَقِ، وَغَرِقَ فِيهِ فِرْعَوْنُ، وَهَذَا يَوْمٌ اسْتَوَتْ فِيهِ السَّفِينَةُ عَلَى الْجُودِيِّ، فَصَامَ نُوحٌ وَمُوسَى شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: أَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى وَأَحَقُّ بِصَوْمِ هَذَا الْيَوْمِ، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالصَّوْمِ" .

١- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المتوفى، ٤٥٨هـ، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ٣/ ٤٤٥.

٢- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ٢/ ٢٩٠، ٣٩٥ .

تخريج الحديث:

ضعيف: أخرجه أحمد، والبيهقي[1]، وفيه حبيب بن عبد الله الأزدي لم يرو عنه غير ابنه[2]، وذكره الحافظ ابن حجر في التقريب وقال بجهالة: حبيب الأزدي[3].

وأخرج الازرقي[4]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ ثَمَانُونَ رَجُلًا مَعَهُمْ أَهْلُوهُمْ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا أَقَامُوا فِي السَّفِينَةِ مِائَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَجَّهَ السَّفِينَةَ إِلَى مَكَّةَ، فَدَارَتْ بِالْبَيْتِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ وَجَّهَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْجُودِيِّ" قَالَ: فَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ فَبَعَثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْغُرَابَ، لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِ الْأَرْضِ، فَذَهَبَ فَوَقَعَ عَلَى الْجِيَفِ، وَأَبْطَأَ عَنْهُ، فَبَعَثَ الْحَمَامَةَ فَأَتَتْهُ بِوَرَقِ الزَّيْتُونِ، وَلَطَّخَتْ رِجْلَيْهَا بِالطِّينِ، فَعَرَفَ نُوحٌ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ نَضَبَ، فَهَبَطَ إِلَى أَسْفَلِ الْجُودِيِّ، فَابْتَنَى قَرْيَةً، وَسَمَّاهَا ثَمَانِينَ، فَأَصْبَحُوا ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَدْ تَبَلْبَلَتْ أَلْسِنَتُهُمْ عَلَى ثَمَانِينَ لُغَةً، إِحْدَاهَا الْعَرَبِيَّةُ، قَالَ: فَكَانَ لَا يَفْقَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَكَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعَبِّرُ عَنْهُمْ".

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ٨٧١٧، ١٣/ ٣٣٥؛ السنن الكبرى للبيهقي، رقم الحديث، ٨٣٩٧، ٤/ ٤٧٣ .

٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٣/ ١٨٤ .

٣- تقريب التهذيب، ١/ ١٥١ .

٤- أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن المكي المعروف بالأزرقي، المتوفى،٢٥٠هـ، تحقيق:رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر- بيروت، ١/ ٥٢ .

وأخرج الطبراني[1]، عَنْ عَبْدِ الْغَفُورِ يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ- قَالَ عُثْمَانُ: وَكَانَتْ لِأَبِيهِ صُحْبَةٌ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: "... وَفِي رَجَبٍ حَمَلَ اللهُ نُوحًا فِي السَّفِينَةِ فَصَامَ رَجَبًا، وَأَمَرَ مَنْ مَعَهُ أَنْ يَصُومُوا، فَجَرَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، آخِرُ ذَلِكَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ أُهْبِطَ عَلَى الْجُودِيِّ فَصَامَ نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ وَالْوَحْشُ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ..."[2].

وأخرج ابن مردويه[3]،عن عمر قال: "لما استقرت السفينة على الجودي لبث ما شاء الله،ثم إنه أذن له فهبط على الجودي، فدعا

١- المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث، ٥٥٣٨، ٦/ ٦٩ .

٢- وتمامه: عَنْ عَبْدِ الْغَفُورِ يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ - قَالَ عُثْمَانُ: وَكَانَتْ لِأَبِيهِ صُحْبَةٌ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: "رَجَبٌ شَهْرٌ عَظِيمٌ، يُضَاعِفُ اللهُ فِيهِ الْحَسَنَاتِ، فَمَنْ صَامَ يَوْمًا مِنْ رَجَبٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ سَنَةً، وَمَنْ صَامَ مِنْهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ غُلِّقَتْ عَنْهُ سَبْعَةُ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ صَامَ مِنْهُ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ صَامَ مِنْهُ عَشَرَةَ أَيَّامٍ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَمَنْ صَامَ مِنْهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا نَادَى مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ قَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى فَاسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ، وَمَنْ زَادَ زَادَهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَفِي رَجَبٍ حَمَلَ اللهُ نُوحًا فِي السَّفِينَةِ فَصَامَ رَجَبًا، وَأَمَرَ مَنْ مَعَهُ أَنْ يَصُومُوا، فَجَرَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، آخِرُ ذَلِكَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ أُهْبِطَ عَلَى الْجُودِيِّ فَصَامَ نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ وَالْوَحْشُ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَفْلَقَ اللهُ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَفِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ تَابَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى آدَمَ -ﷺ- وَعَلَى مَدِينَةِ يُونُسَ، وَفِيهِ وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ -ﷺ- .

٣- كنز العمال، ٢/ ٤٣٤ .

الغراب، فقال: ائتني بخبر الأرض، فانحدر الغراب على الأرض، وفيها الغرقى من قوم نوح، فأبطأ عليه، فلعنه، ودعا الحمامة فوقعت على كف نوح، فقال: اهبطي إلى الأرض فائتني بخبر الأرض فانحدرت فلم تلبث إلا قليلا حتى جاء ينفض ريشة في منقاره، فقال: اهبط فقد أنبتت الأرض، قال نوح بارك الله فيك، وفي بيت يؤويك وحببك إلى الناس لولا أن يغلبك الناس على نفسك لدعوت الله أن يجعل رأسك من ذهب".

غريب الالفاظ:

(الجودي):هو جبل يقع بالموصل[1]،اوبالجزيرة بقرب الموصل[2]، وهو الجبل الذي ورد ذكره في هذه الآيـــة: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [هود: ٤٤].

١- تفسير الطبري، ١٥/ ٣٣٤؛ لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي ابن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر- بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ٣/٢٣٤؛ التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، المتوفى،٧٤١هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم-بيروت، ط١٤١٦،١هـ،١/٣٧١؛ تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس- بيروت، ٢٠٠٥م، ٢/ ١٦١ .

٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المتوفى،٥١٠هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١٤٢٠،١هـ،٢/٤٥١؛ الكشاف عن حقائق غوامض=

وقد ثقل (الجُودِيُّ) لغة؛ لان ياءه ياء النسبة فكأنه أضيف الى "الجُود" كقولك: "البَصْرِيّ" و"الكُوفِيّ" [(١)]، نسبة الى البصرة والكوفة، وفي علة استوائها عليه قولان:

أحدهما: ما نقل عن غير واحد من التابعين: "أن الله تعالى أوحى إلى الجبال: أني أنزل السفينة على جبل، فتشامخت الجبال، وتواضع هو لله تعالى، فلم يغرق فأرسيت عليه السفينة"[(٢)] .

والثاني: كان ذلك الجبل جبلا منخفضا، فكان استواء السفينة عليه دليلا على انقطاع مادة ذلك الماء[(٣)] .

= التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري،المتوفى،٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣،١٤٠٧هـ، ٢/ ٣٧٦ .

١- معانى القرآن للأخفش: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، المتوفى،٢١٥هـ،تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣،١٤١١هـ،١٩٩٠م،١/ ٣٨٣ .

٢- تفسير الطبري، ١٥/ ٣٣٧، وما يليها؛ بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي: تحقيق: د. محمود مطرجي،دار الفكر- بيروت، ٢/١٥٣؛ العظمة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، المتوفى، ٣٦٩هـ، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة- الرياض، ط١، ١٤٠٨،٥/ ١٧١٩، وما يليها.

٣- مفاتيح الغيب، ١٧/ ١٨٨ .

كما وردت الاشارة الى جبل الجودي في كتاب الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى سنة ٣٦٠ هجري/٩٧٠ ميلادي فقال: "وإن أردت بعد أرض الموصل مررت بتكريت وكان الثرثار عن يمينك وأكثرها أهل الموصل مذحج وهي ربيعة فإن تياسرت منها وقعت إلى الجبل المسمى بالجودي يسكنه ربيعة وخلفه الأكراد وخلف الأكراد الأرمن، وإن تيامنت من الموصل تريد بغداد لقيتك الحديثة وجبل بارمّا يسمى اليوم حمرين" (١) .

طوفان نوح في الأبحاث الجيولوجية:

تشير الأبحاث الجيولوجية- إستنادا إلى دراسة المتحجرات، وطبقات علم الأرض- أَن هناك دلائل على حدوث فيضان في منطقة الشرق الأوسط في العصور القديمة، ولكن الأبحاث لم تؤكد المعتقد الديني السائد أن الطوفان المذكور قد شمل جميع أصقاع الأرض(٢)، وتشير دراسة المتحجرات إلى حدوث سلسلة من الفيضانات في عصور سحيقة فيما كانت تسمى سابقا بلاد ما بين النهرين والتي كانت تشمل الأرض الواقعة بين نهري دجلة والفرات بما فيها أراضٍ تقع الآن في سوريا وتركيا، وأنه من المحتمل جدا أن تكون قصة الطوفان قد نشأت

١- صفة جزيرة العرب، ص: ١٣٣ .

٢- http://www.answersingenesis.org/Home/Area/AnswersBook/global١٠.as

من إحدى هذه الفيضانات، وتركت آثارا واضحة في كتابات وأساطير ومعتقدات هذه المنطقة في الشرق الأوسط (١) .

طوفان نوح في ملحمة كلكامش:

تعتبر ملحمة كلكامش السومرية التي تم اكتشاف ألواحها الطينية عام ١٨٥٣م أول نص من الناحية التأريخية تذكر فيه قصة الطوفان، في الأسطورة يحاول الملك جلجامش الوصول إلى سر الخلود عن طريق الإنسان الوحيد الذي وصل إلى تحقيق الخلود وكان اسمه أوتنابشتم أو أتراحاسيس والذي يعتبره البعض مشابها جدا إن لم يكن مطابقا لشخصية نوح في الأديان: اليهودية والمسيحية والإسلام، وعندما يجد كلكامش أوتنابشتم يبدأ الأخير بسرد قصة الطوفان العظيم الذي حدث بأمر الإله وقصة الطوفان هنا شبيهة جدا بقصة طوفان نوح، وقد نجى من الطوفان أوتنابشتم وزوجته فقط وقرر الإله منحهم الخلود(٢).

الحديث الثالث: نينوى بلد النبي يونس:

في حديث خروج رَسُول اللَّهِ -ﷺ- إِلَى الطَّائِفِ، يَلْتَمِسُ النُّصْرَةَ مِنْ ثَقِيفٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: ... فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ فِيمَا ذُكِرَ لِي: "اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَأَنْتَ

١- ^ http://members.aol.com/JAlw/flood_myth.html

٢- ^ http://www.theosophy-nw.org/theosnw/world/mideast/mi-wtst.htm

ربِّي، إلَى مَنْ تَكِلُني، إلَى بَعِيدٍ يتجَهَّمني، أَمْ إلَى عَدُوٍّ ملَّكْتَهُ أَمْرِي، إنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عليَّ غضَبٌ فَلَا أُبَالِي، ولَكِنَّ عافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظلماتُ، وَصلُحَ عَلَيْهِ أمرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ منْ أَنْ تُنزل بِي غَضَبَكَ، أَوْ يَحِلَّ عليَّ سُخْطُك، لَكَ العُتْبَى حَتَّى ترضَى، ولَا حولَ ولَا قوةَ إلَّا بك"، قَالَ: فَلَمَّا رَآهُ ابْنَا رَبِيعَةَ، عُتبة وشَيْبَة، وَمَا لَقِيَ، تَحَرَّكَتْ لَهُ رَحِمُهُمَا، فدعوا غُلَامًا لَهُمَا نَصْرَانيًّا، يُقَالُ لَهُ عَدَّاس، فَقَالَا لَهُ: خُذْ قطفًا منْ هَذَا الْعنَب، فَضَعْهُ فِي هَذَا الطَّبَق، ثُمَّ اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقُلْ لَهُ يَأْكُلُ منْهُ، ففعَلَ عَدَّاس، ثُمَّ أَقْبَلَ به حَتَّى وَضعَهُ بَيْنَ يديْ رسول الله -ﷺ، ثم قَالَ لَهُ: كُلْ، فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فيه يَدَهُ، قَالَ: "بِاسْمِ اللَّه"، ثُمَّ أَكلَ، فَنَظَرَ عَدَّاس فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاَللَّهِ إنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أهلُ هَذِهِ الْبِلَادِ، فَقَالَ لَهُ رسول الله -ﷺ-: "ومن أَهْلِ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاس، وَمَا دِينُك؟ " قَالَ: نَصْرَانِيٌّ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوى؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: "مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى"؛ فَقَالَ لَهُ عَدَّاس: وَمَا يُدريك مَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ "ذَاكَ أَخِي، كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ"، فَأَكَبَّ عَدَّاس عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وقَدَمَيْه[1].

١- قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: ولَمَّا هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- مِنْ الْأَذَى مَا لَمْ تَكُنْ تَنَالُ منْهُ فِي حَيَاةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- إِلَى الطَّائِفِ، يَلْتَمِسُ النُّصْرَةَ مِنْ ثَقِيفٍ، وَالْمَنَعَةَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِ، وَرَجَاءَ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، فخرج إليهم وحدَه، قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ=

= بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِي، قَالَ: لَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- إِلَى الطَّائِفِ، عَمَدَ إِلَى نَفَرٍ مِنْ ثَقِيفٍ هُمْ يَوْمَئِذٍ سَادَةُ ثَقِيفٍ وَأَشْرَافُهُمْ، وَهُمْ إِخْوَةٌ ثَلَاثَةٌ: عَبْدُ يَالِيل بْنُ عَمرو بْنِ عُمَير، وَمَسْعُودُ بْنُ عَمرو بْنِ عُمَير، وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَير بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقْدة بْنِ غِيَرَة بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفٍ، وَعِنْدَ أَحَدِهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَكَلَّمَهُمْ بِمَا جَاءَهُمْ لَهُ مِنْ نُصْرَتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْقِيَامِ مَعَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ: هُوَ يَمْرُطُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَا وَجَدَ اللَّهُ أَحَدًا يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ! وَقَالَ الثَّالِثُ: وَاللَّهِ لَا أُكَلِّمُكَ أَبَدًا، لَئِنْ كُنْتَ رَسُولًا مِنْ اللَّهِ كَمَا تَقُولُ، لَأَنْتَ أَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ الْكَلَامَ، وَلَئِنْ كُنْتَ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أُكَلِّمَكَ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- مِنْ عِنْدِهِمْ وَقَدْ يَئِسَ مِنْ خَيْرِ ثَقِيفٍ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ -فِيمَا ذُكِرَ لِي: "إِذَا فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَاكْتُمُوا عَنِّي"، وكَرِهَ رسول الله -ﷺ- إن يَبْلُغَ قَوْمَهُ عَنْهُ، فيُذْئِره ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَأَغْرَوْا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ وعبيدَهم، يَسُبُّونَهُ وَيَصِيحُونَ بِهِ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَأَلْجَئُوهُ إِلَى حَائِطٍ لِعُتبة بْنِ رَبِيعَةَ وشَيْبة بن ربيعة، وهما فيه، ورجع عنه سُفَهَاءِ ثَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتْبَعُهُ، فَعَمَدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَة مِنْ عِنَبٍ، فَجَلَسَ فِيهِ وَابْنَا رَبِيعَةَ يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ، وَيَرَيَانِ مَا لَقِيَ مِنْ سُفَهَاءِ أَهْلِ الطَّائِفِ، وَقَدْ لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فِيمَا ذُكِرَ لِي، الْمَرْأَةَ الَّتِي مِنْ بَنِي جُمَحٍ، فَقَالَ لَهَا: ماذا لقينا من أحمائك، فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ - فِيمَا ذُكِرَ لِي: "اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي، إِلَى بَعِيدٍ يتجهَّمني، أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي، وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظلماتُ، وَصَلُحَ عَلَيْهِ أمرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ =

=أَنْ تُنزل بِي غَضَبَكَ، أَوْ يَحِلَّ عليَّ سُخْطُك، لَكَ العُتْبَى حَتَّى ترضَى، ولَا حولَ ولَا قوةَ إِلَّا بك".

قَالَ: فَلَمَّا رَآهُ ابْنَا رَبِيعَةَ، عُتبة وشَيْبة، وَمَا لَقِيَ، تَحَرَّكَتْ لَهُ رَحِمُهُمَا، فدعوَا غُلَامًا لَهُمَا نصرَانيًّا، يُقَالُ لَهُ عَدَّاس، فَقَالَا لَهُ: خُذْ قطفًا مِنْ هَذَا الْعنَب، فَضَعْهُ فِي هَذَا الطَّبَق، ثُمَّ اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُل، فَقُلْ لَهُ يَأْكُلُ مِنْهُ. ففَعَلَ عَدَّاس، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يديْ رسول الله -ﷺ-، ثم قَالَ لَهُ: كُلْ، فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فِيهِ يَدَهُ، قَالَ: "بِاسْمِ اللَّه"، ثُمَّ أَكَلَ، فَنَظَرَ عَدَّاس فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاَللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أهلُ هَذِهِ الْبِلَاد، فَقَالَ لَهُ رسول الله -ﷺ: "ومن أَهْلِ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاس، وَمَا دِينُك؟ " قَالَ: نَصْرَانِيٌّ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوى؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: "مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى"؛ فَقَالَ لَهُ عَدَّاس: وَمَا يُدريك مَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ: "ذَاكَ أَخِي، كَانَ نَبيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ"، فَأَكَبَّ عَدَّاس عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْه.

قَالَ: يَقُولُ ابْنَا رَبِيعَةَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَمَّا غلامُك فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْكَ، فَلَمَّا جَاءَهُمَا عَداس قالا له: ويلك يا عَدَّاس!ما لك تُقَبِّلُ رَأْسَ هَذَا الرَّجُلِ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْه، قَالَ: يَا سَيِّدِي، مَا فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنْ هَذَا، لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِأَمْرٍ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ؛ قَالَا لَهُ: وَيْحَكَ يَا عَدَّاسُ، لَا يَصرِفَنَّكَ عَنْ دِينِكَ، فَإِنَّ دِينَك خَيْرٌ من دينه.

معنى(يمرط) : ينزعه ويرمي به، (يذئرهم): يثيرهم،(الحائط):الحديقة،(حبلة): شجرة العنب. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٤٦٢ .

تخريج الحديث:

الحديث مرسل أخرج بعضه الطبراني في الكبير[١]، وأخرجه الطبري في التاريخ، وابن سعد في الطبقات عن ابن اسحاق[٢]، قال الهيثمي[٣]: فيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات.

غريب الألفاظ:

(اللهم إليك أشكو ضعف قوتي): قدم(إليـــك) ليفيـــد الاختـــصاص، والمعنى أشكو إليك لا إلى غيرك فإن الشكوى إلى الغير لا تنفع.

(وقلة حيلتي وهواني على الناس):أي احتقارهم إياي واســـتهانتهم بي.

(يا أرحم الراحمين): أي يا موصوفا بكمال الإحسان بجلائل النعم ودقائقها، والشكوى إليه تعالى لا تنافي أمره بالصبر فـــي النـــصوص القرآنية، فإن إعراضه عن الشكوى لغيره وجعل الشكوى إليه وحده هو الصبر والله سبحانه وتعالى يمقت من يشكوه إلى خلقه، ويحب من يشكو ما به إليه[٤].

(إلى من تكلني) : أي تفوض أمري.

١- المعجم الكبير،رقم الحديث، ١٨١، ١٣/ ٧٣ .

٢- السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام الحميري، ابو محمد، جمال الدين، المتوفى، ٢١٣، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط٢، ١٣٧٥هـــ، ١٩٥٥م، ١/ ٤٢١؛ وتاريخ الطبري، ٢/ ٣٤٦ .

٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٧/ ٥٤ .

٤- فيض القدير، ٢/ ١١٩ .

(يتجهمني) : يستقبلني بوجه كريه[1].

(ملكته أمري) :أي جعلته متسلطا على إيذائي ولا أستطيع دفعه.

(إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي) : بما تصنع بي أعدائي، كما قال من قال:

فَلَيتَكَ تَحلو وَالحَياةُ مَريرَةٌ ... ولَيتَكَ تَرضى وَالأَنامُ غِضابُ

ولَيتَ الَّذي بَيني وَبَينَكَ عامِرٌ ... وبَيني وبَينَ العالَمينَ خَرابُ

إِذا صحّ مِنكَ الوُدُّ فَالكُلُّ هَيِّنٌ ... وكُلُّ الَّذي فَوقَ التُرابِ تُرابُ[2].

(عافيتك أوسع لي):التي هي السلامة من البلايا والمحن والمصائب.

(أعوذ بنور وجهك) : أي بذاتك.

(وأشرقت له الظلمات): ببناء أشرقت للمفعول من شرقت بالضوء تشرق إذا امتلأت به.

(وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة): صلح – بفتح اللام وتضم- استقام وانتظم.

(أن تُنزل بِي غَضَبَكَ): أي تنزله بي أو توجبه علي.

١- النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٣٢٣؛ لسان العرب، ١٢/ ١١١ .

٢-الابيات لأبي فراس الحمداني قالها لابنِ عمه سيف الدولة يعاتبه. ينظر: ديوان أبي فراس الحمداني،ص ٤٦؛ الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب: أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي، المتوفى،٦٠٩هـ، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر-بيروت، ط١، ١٩٩١م،١/ ٧٢٨.

(أو يَحِلَّ علي سخطك): غضبك فهو من عطف الرديف للاستعطاف[1].

(لك العتبى): العتبى –بضم العين آخره ألف مقصورة– اسم يراد به رجوع المعتوب عَلَيْهِ إِلَى مَا يُرْضِي العاتب[2].

(حتى ترضى) : أي أسترضيك حتى ترضى.

(ولا حول ولا قوة إلا بك) : استعاذ بهذا بعد استعاذته بذاته تعالى رمزا إلى أنه لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون في خير وشر إلا بأمره التابع لمشيئته [3] .

(تحركت له رحمهما) : الصلة والقرابة.

(مِنْ أَهْلِ نِينَوى): نينوى – بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو–: مدينة قديمة، وهي حاليا محافظة عراقية، مركزها مدينة

١– التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي ابن زين العابدين المناوي القاهري، المتوفى، ١٠٣١هـ، مكتبة الإمام الشافعي–الرياض، ط٣،١٤٠٨هـ،١٩٨٨م،٢١٣/١.

٢– غريب الحديث: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفى،٥٩٧هـ، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١،١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ٦٥/٢ .

٣– التيسير بشرح الجامع الصغير، ١/ ٢١٣ .

الموصل[١]، كانت نينوى عاصمة الإمبراطورية الآشورية علـــى نهـــر دجلة، تزعمت العالم القديم حتى سقوط الإمبراطورية الآشـــورية عـــام ٦١٢ (ق.م) .

كشف التنقيب، الذي بدأ في القرن ١٩ الميلادي عن مدينة طولها حوالي ٥ كم، وتعتبر المباني والنقوش التي وجدت فيها مصدراً للتاريخ الآشوري، ومنها مكتبة آشور بانيبال، ذكرت بالإنجيل، وترتبط بها قصة سيدنا يونس بن متى عليه السلام[٢] ،إليها بعثه الله، وكان قومه يعبدون الأصنام فكان من أمره وأمر قومه ما نصه الله تعالى في كتابه ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [يونس: ٩٨][٣]، قال القرطبي ما ملخصه: "روى في قصة يونس- عليه السلام- عن جماعة

١- المَوْصِل: هي مركز محافظة نِينَوَى تقع شمال العراق على ضفاف نهر دجلة، وهي ثاني مدينة في البلاد من حيث السكان بعد العاصمة بغداد، والموصل -بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد-: سمّيت بذلك لأنّها وصلت بين الفرات ودجلة. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ٤/ ١٢٧٨؛ معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص: ٣٠٥ .

٢- الموسوعة العربية الميسرة، لمحمد شفيق غربال، ١٩٦٥م ، ينظر: موسوعة شبكة المعرفة الريفية:

. http://encyc.reefnet.gov.sy/?page=entry&id=٢٠٣٧٩١

٣- الروض المعطار في خبر الأقطار، ص: ٥٨٥ .

من المفسرين، أن قوم يونس كانوا بنينوى من أرض الموصل- بالعراق- وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم يونس يدعوهم إلى الإسلام، وترك ما هم عليه فأبوا، فقيل: إنه أقام يدعوهم تسع سنين فيئس من إيمانهم، فقيل له: أخبرهم أن العذاب مصبحهم إلى ثلاث ففعل، وقالوا:هو رجل لا يكذب فارقبوه، فإن أقام معكم وبين أظهركم فلا عليكم، وإن ارتحل عنكم، فهو نزول العذاب لا شك... فلما كان الليل تزود يونس وخرج عنهم، فأصبحوا فلم يجدوه، فآمنوا وتابوا، ودعوا الله ولبسوا المسوح، وفرقوا بين الأمهات والأولاد من الناس والبهائم، وردوا المظالم" [١] ..

قال الزجاج[٢]: إنهم لم يقع بهم العذاب، وإنما رأوا العلامة التي تدل على العذاب، ولو رأوا العذاب لما نفعهم الإيمان".

وكلمة فَلَوْلا في -قوله سبحانه- (فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ ءامَنَتْ) للحث والتحضيض، فهي بمعنى هلا.

١- تفسير القرطبي، ٨/ ٣٨٤ .

٢- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد، مال إلى النحو فعلمه المبرد، وطلب عبيد الله بن سليمان(وزير المعتضد العباسي) مؤدبا لابنه القاسم، فدله المبرد على الزجاج،فطلبه الوزير، فأدب له ابنه إلى أن ولي الوزارة مكان أبيه، وكانت للزجاج مناقشات، من كتبه (معاني القرآن) وغيره توفي سنة إحدى عشرة وثلثمائة مائة. ينظر: الوافي بالوفيات، ٥/ ٢٢٨؛ بغية الوعاة، ١/ ٤١١ .

والمقصود بالقرية أهلها وهم أقوام الأنبياء السابقين، وهي اسم كان. وقوله آمَنَتْ خبرها. وقوله فَنَفَعَهَا إيمانُها معطوف على آمَنَتْ.

وفي الآية إشارة إلى أنه لم توجد قرية آمنت بأجمعها بنبيها المرسل إليها من سائر القرى، سوى قوم يونس، والبقية دأبهم التكذيب، كلهم أو أكثرهم، كما قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٣] [1].

ونينوى أيضا مدينة أيوب -عليه السلام-، وهي عامرة وفيها عين ثرة، وهي التي اغتسل فيها أيوب عليه السلام فتطهر من البلاء الذي كان به[2] .

الحديث الرابع: نسبة الرسول الى العراق:

ذكر ابن اسحق في السيرة مسير رَسُول اللَّه -ﷺ- الى بدر، وتعرفه على أخبار المشركين فقال: ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ بَدْرٍ، فَرَكِبَ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِه:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الرَّجُلُ هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حِبَّانَ: حَتَّى وَقَفَ عَلَى شَيْخٍ مِنْ الْعَرَبِ، فَسَأَلَهُ عَنْ قُرَيْشٍ، وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِه، وَمَا بَلَغَهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ الشَّيْخُ: لَا أُخْبِرُكُمَا حَتَّى تُخْبِرَانِي مِمَّنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣/٣٤؛ التفسير الوسيط لطنطاوي،٧/ ١٣٥.

٢- الروض المعطار في خبر الأقطار، ص: ٥٨٥

رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: "إذَا أَخْبَرْتنَا أَخبَرْنَاكَ" قَالَ: أَذَاكَ بِذَاكَ، قَالَ: "نَعَــمْ"، قَالَ الشَّيْخُ: فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وكَذَا، فَــإِنْ كَانَ صَدَقَ الَّذِي أَخْبَرَنِي، فَهُمْ الْيَوْمَ بِمكَانِ كَذَا وكَذَا، لِلْمَكَانِ الَّــذِي بِــه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وبَلَغَنِي أَنَّ قُرَيْشًا خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وكَذَا، فَإِنْ كَانَ الَّــذِي أَخْبَرَنِي صَدَقَنِي فَهُمْ الْيَوْمَ بِمكَانِ كَذَا وكَذَا لِلْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ قُرَيْشٌ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خَبَرِه، قَالَ: مِمَّنْ أَنْتُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "نَحْنُ مِنْ مَاءٍ"، ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ، قَالَ يَقُولُ الشَّيْخُ: مَا مِنْ مَاءٍ؟ أَمِنْ مَاءِ الْعِرَاقِ" .

تخريج الحديث:

أخرجه ابن إسحق[1] قال: حدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير.

قال الهيثمي[2]: ابن إسحاق مدلس ثقة.

وأخرجه الواقدي[3] فيه: حدثنا محمد قال: حدثنا الواقدي قال: فحـــدثني أبو إسماعيل بن عبد الله بن عطية بن عبد الله بن أنيس، عن أبيه.

١- السيرة النبوية لابن هشام،١/ ٦١٦، تاريخ الطبري،٢/٢٧؛عيون الأثر،١/٢٨٩؛ السيرة النبوية لأبن كثير،٢/ ٣٩٦ .

٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٦/ ٣٥ .

٣- المغازي: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، المتوفى، ٢٠٧هـ، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي- بيروت ط٣، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م،١/ ٤٩- ٥٠ .

وأخرجه ابن حبان [1]، قال: أخبرنا أبو خليفة حدثنا عبد الله بن رجاء أنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال سمعت البراء.

غريب الألفاظ:

(نحن من ماء) : قيل: قصد رسول الله -ﷺ- قول الله سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا ﴾ [الفرقان: ٥٤]، ونحوها من الآيات[2]، وأوحى لمحدثه أنه من ماء العراق، ففيه تورية، وأضيف الماء الى العراق لكثرته به[3].

ولا مانع يمنع من نسبة محمد رسول الله -ﷺ- الى العراق؛ لأن العراق موطن ابراهيم، الجد الأعلى للعرب العدنانيين، فهو عراقي كما يقال للعرب القحطانيين(اليمانيون)، والأحاديث مستفيضة بعبارة (أبي إبراهيم)على لسان محمد رسول الله -ﷺ- ومنها حديث المعراج، فقد رأى ابراهيم في السَّماء السَّابعة وقد عرفه به جبريل -عليه السلام-

---

١- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، المتوفى، ٣٥٤هـ، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية- بيروت، ط٣،١٤١٧ هـ،١/١٤٠، ١٦٤ .

٢- ولاية الله والطريق إليها: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، المتوفى،١٢٥٠هـ، تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة – مصر، ص: ٣٦١ .

٣- روح البيان، ٤/ ٢٩٩ .

فقالَ: "هذَا أَبُوكَ فَسلِّمْ عَلَيْه"، قَالَ: "فَسلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلاَمَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ"[١].

وعليه فيتخرج قوله: (نحن من ماء) في هذا الحديث بأن رسول الله -ﷺ- ربما نسب نفسه إلى العراق، وهي نسبة صحيحة، وحافظ على الأسرار العسكرية، فلم يفشها، وإنه لو قال: نحن من قريش أو كنانة أو مضر فلن يعرف، كما لو قال: نحن من ماء العراق؛ لأنه معروف باسمه الصريح بين العرب[٢]

وقد جاء في الخبر عن ابني عمي رسول الله -ﷺ- علي بن أبي طالب، وابن عباس -رضي الله عنهم- أنهما نسبا البيت النبوي وقريشاً الى العراق، فقد روى ابن الأعرابي أن رجلا سأل الإمام علي بن أبي طالب فقال: أخبرني يا أمير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش، قال: "نحن قوم من كوثى"[٣]،

١- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب المعراج، رقم الحديث،٣٨٨٧، ٥٢/٥.

٢- العراق(تاريخ وجغرافية ومناقب): ثامربراك -tamo.yoo٧.com/t١٥٨ topic

٣- نقلته عن معجم ابن الأعرابي المصادر الآتية: تهذيب اللغة،١٠/ ١٨٥؛ معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ١١٣٩/٤؛ الفائق في غريب الحديث: أبـــو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المتوفى،٥٣٨هـــ، تحقيق: علي محمد البجاوي-محمد أبـــو الفـــضل إبـــراهيم، دار المعرفـــة- لبنـــان، ط٢، ٢٨٥/٣؛=

ونحوه عن ابن عباس[1]، أراد (كوثى)[2] بالعراق، وهي سُرَّةُ السَّوادِ[3]،التي ولد بها إبراهيم، بحسب رواية المصادر العربية[4]، وهاتان الروايتان تشيران دون شك إلى صلة قريش، أبناء إبراهيم عليه السلام، بكوثى في العراق[5].

= غريب الحديث لابن الجوزي،٢/ ٣٠٣؛ النهاية في غريب الحديث والأثر،٤/٢٠٧؛ لسان العرب،٢/١٨١؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري،٩/ ٢١٤ .

١- الفائق في غريب الحديث، ٣/ ٢٨٥؛ تاج العروس، ٥/ ٣٣٧ .

٢- كُوثى:-بضم الكاف-، مقصور، على وزن فعلى، وهى ببابل في العراق، تقرأ ايضا كوُثا رِيا، قيل: سميت كُوثى بكُوثى من بني أرفخشد بن سام بن نوح، عليه السّلام، احد اجداد إبراهيم عليه السّلام، وهي تقع اليوم على بعد ٥٠ كيلو متراً شمال شرق مدينة الحلة وعلى بعد اقل من كيلو مترين من مركز ناحية المشروع (جبلة) في محافظة بابل. ينظر: منتقى من العشرين جزء المنتخبة (الخلعيات) ص: ٢٧؛ معجم البلدان،٤/٤٨٧؛ معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع،٤/ ١١٣٨ .

٣- لسان العرب، ٢/ ١٨١ .

٤- تاريخ الطبري، ١/ ٢٣٣؛ معجم البلدان،٤/ ٤٨٧-٤٨٨؛ النهاية في غريب الحديث والأثر،١/٩٤؛ تاريخ اليعقوبي،١/٢٣، تاريخ ابن خلدون، ٢/ ٣٥.

٥ - دراسات في تاريخ العرب القديم: محمد بيومى مهران، دار المعرفة الجامعية، ط٢، ص: ٤٤٦ .

الحديث الخامس: الإخبار بشيوع الأمن في العراق وبلاد العرب:

عَنْ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ – ﷺ– قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ –ﷺ– إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: "يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ" قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ "فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ،–قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا البِلاَدَ–، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى"، قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، قَالَ: "كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ، فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ" قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: "اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ" قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو القَاسِمِ: –ﷺ– يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُجَاهِدٍ، حَدَّثَنَا مُحِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ، سَمِعْتُ عَدِيًّا كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ –ﷺ–.

تخريج الحديث:

صَحِيح: أخرجهُ البُخَارِيُّ [1] .

غريب الحديث:

(الفاقة) : الحاجة والفقر [2] .

(الْحيرَة) : بلد معروف قديما مجاور للكوفة، كان ينزلها ملوك العرب المناذرة اللخميون، والنسبة إليها: حيري، وحاري[3] .

(الظَّعِينَة) : هي في الأصل اسم الهودج ثم قيل للمرأة في الهودج وقد تقال للمرأة مطلقا[4].

(دعار) : جمع داعر وهو الشاطر الخبيث المفسد، والمراد بهم قطاع الطرق[5] .

(طيء) : قبيلة مشهورة، منها راوي هذا الحديث عدي بن حاتم – ﷺ–، وبلادهم حينئذ ما بين العراق والحجاز .

١- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث، ٣٥٩٥، ٤/ ١٩٧.

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٤٨٠ .

٣- البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المتوفى، ٨٠٤هـ، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة- السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م ، ٦/ ٣٦ .

٤- النهاية في غريب الحديث والأثر،٣/١٥٧؛ البدر المنير،٦/٣٧، مادة(ظعن) .

٥- فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٦١٣ .

(سعروا البلاد): أوقدوا نار الفتنة أي ملؤا الأرض شرا وفسادا وهو مستعار من استعار النار وهو توقدها.

(كنوز كسرى): كسرى علم على من ملك الفرس، لكن كانت المقالة في زمن كسرى ابن هرمز ولذلك استفهم عدي بن حاتم عنه، وإنما قال ذلك لعظمة كسرى في النفوس إذ ذاك[١] .

(فلا يجد أحدا يقبله منه): أي لعدم الفقراء في ذلك الزمان.

(بشق تمرة) -بكسر الشين-: أي نصفها.

(ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي-ﷺ-) : هو مقول عدي ابن حاتم.

(يخرج ملء كفه) : أي من المال فلا يجد من يقبله[٢].

والحديث يدل على شيوع الامن بمختلف انواعه، ومنه امن العقيدة، والثقة بأخلاق الناس، فقد احتج بهذا الحديث لمن قال من الفقهاء بأن المرأة لها أن تخرج وحدها من غير ان يرافقها محرم عند الأمن[٣].

١- المصدر نفسه، ٦/ ٦١٣ .

٢- فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٦١٣ .

٣- البدر المنير، ٦/ ٣٧ .

واعترض عليهم في الدلالة على ذلك المانعون لسفر المرأة الا بمحرم، وقالوا: إنما هذا إخبار عما سيقع ولا يلزم من إخبار وقوعه جوازه.

الحديث السادس: عصائب العراق:

عَنْ قَتَادَةَ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَيَأْتِي مَكَّةَ، فَيَسْتَخْرِجُهُ النَّاسُ مِنْ بَيْتِهِ وَهُوَ كَارِهٌ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ جَيْشٌ مِنَ الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ، فَيَأْتِيهِ عَصَائِبُ الْعِرَاقِ، وَأَبْدَالُ الشَّامِ فَيُبَايِعُونَهُ، فَيَسْتَخْرِجُ الْكُنُوزَ، وَيَقْسِمُ الْمَالَ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ، يَعِيشُ فِي ذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ، أَوْ قَالَ: تِسْعَ سِنِينَ" .

تخريج الحديث:

حسن: أخرجه أحمد وأبو داود الطيالسي ومعمر بن راشد[١] .

وأخرجه الطبراني في "الأوسط"، وأبو يعلى، وابن حبان[٢]، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله – ﷺ-: "يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج من بني هاشم فيأتي مكة، فيستخرجه الناس من بيته بين الركن والمقام، فيجهز إليه جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فيأتيه عصائب العراق وأبدال الشام، وينشأ رجل بالشام أخواله من

١- الجامع: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، المتوفى، ١٥٣هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي: المجلس العلمي بباكستان، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٢،١٤٠٣هـ، رقم الحديث،٢٠٧٦٩،١١/٣٧١؛ مسند أبي داود الطيالسي، رقم الحديث،٢٤٩٤،٤/١٢٧؛ مسند أحمد، رقم الحديث، ٢٦٦٨٩، ٤٤/ ٢٨٦ .

٢- مسند أبي يعلى الموصلي، رقم الحديث،٦٩٤٠، ١٢/ ٣٦٩؛ صحيح ابن حبان، رقم الحديث،٦٧٥٧،١٥/١٥٨؛ المعجم الأوسط، رقم الحديث،١١٥٣،٢/ ٣٥ .

كلب، فيجهز إليه جيش فيهزمهم الله فتكون الدائرة عليهم، فذلك يوم كلب، الخائب من خاب من غنيمة كلب، فيستفتح الكنوز، ويقسم الأموال، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيعيشون بذلك سبع سنين"، أو قال: " تسع".

والحديث رجاله رجال الصحيح[1].

وأخرجه الطبراني في "الأوسط" "والكبير"، وابن أبي شيبة[2]، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ "يبايع لرجل بين الركن والمقام عِدَّةُ عِدَةِ أهل بدر، فيأتيه عصائبِ أهل العراق وأبدال أهل الشام، فيغزوهم جيش من أهل الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فيغزوهم رجل من قريش أخواله من كلب، فيلتقون فيهزمهم الله، فالخائب من خاب من غنيمة كلب"، وفيه عمران القطان، وثقه ابن حبان[3] .

وقد أخرج مسلم والترمذي معنى الخسف بالجيش الذي يؤمُّ البيت، مفرداً من هذه القصة عن أُم سلمة، وسبق لنا إيراده في فضائل مكة.

واخرج ابن شميل بسنده عن علي -رضي الله عنه- قال: "الأبدال بالشام، والنجباء بمصر، والعصائب بالعراق"[4]، وهو حديث مرسل، وفي

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٧/ ٣١٥ .

٢- مصنف ابن أبي شيبة، رقم الحديث، ٣٧٢٢٣، ٧/ ٤٦٠؛ المعجم الكبير، رقم الحديث، ٦٥٦، ٢٣/ ٢٩٥؛ المعجم الأوسط، رقم الحديث، ٩٤٥٩، ٩/ ١٧٥ .

٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٧/ ٣١٤ .

٤- نقلته عنه كتب الغريب التي بين يدي: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، المتوفى، ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء=

مرسل آخر عنه" الأبدال من الشام، والنجباء من أهل مصر، والأخيار من أهل العراق"[١]، وعن "دعائم أمتي عصائب اليمن، وأربعون رجلا من الأبدال بالشام وثمانية عشر بالعراق، كلما مات رجل أبدل الله مكانه، أما! إنهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بسخاء النفس، وسلامة الصدور؛ والنصيحة للمسلمين."[٢].

غريب الألفاظ:

(عصائب العراق) : العصائب: جمع عصابة، وهم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين، ولا واحد لها من لفظها، أراد أن التجمع للحروب يكون بالعراق، وقيل: أراد جماعة من الزهاد سماهم بالعصائب، لأنه قرنهم بالأبدال والنجباء[٣] .

(الأبدال) : مؤمنون خاصون وردنا أحاديثهم في فضائل الشام .

= التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٤/ ٩٣؛ الفائق في غريب الحديث والأثر ١/٨٧؛ النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٤٣؛ لسان العرب ١١/ ٤٩.
وروي عن علي ﷺ قال: "قبة الإسلام بالكوفة والهجرة بالمدينة والنجباء بمصر والأبدال بالشام" ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، ١/ ٢٩٦ .

١- تاريخ دمشق لابن عساكر، ١/ ٢٩٧ .

٢- كنز العمال، ١٢/ ١٩٠ .

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٢٤٣، مادة (عصب) .

يلقي الاسلام بجرانه: أي يتمكن في الأرض ويستقر(بجرانه) الجِرَان: باطن العنق، والجمع: جُرُن، والمعنى:أنه قد قرَّ قراره واستقام، كما أن البعير إذا برك واستراح مَدَّ جِرَانَهُ على الأرض[١] .

الحديث السابع: الدعاء للعراق:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك، أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- نَظَرَ قِبَلَ الْعِرَاقِ، وَالشَّامِ، وَالْيَمَنِ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ عَلَى طَاعَتِكَ، وَحُطَّ مَنْ وَرَائِهِمْ"[٢].

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" "والأوسط" وابن عساكر في "تاريخه"[٣]، ورجاله رجال الصحيح غير علي بن بحر بن بري، وهو ثقة[٤].

وأخرج الطبراني بإسناد حسن[٥] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ[٦]، قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- قِبَلَ الْيَمَنِ فَقَالَ: "اللهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ"

١- النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٦٣، مادة (جرن) .

٢- وفي رواية: "وَأَحِطْ مِنْ وَرَائِهِمْ إِلَى رَحْمَتِكَ".ينظر: جامع معمر بن راشد، ١١/ ٢٥٠ .

٣- المعجم الأوسط، رقم الحديث، ٣٠١٥، ٣/ ٢٣٤؛ المعجم الصغير، رقم الحديث، ٢٧٣، ١/ ١٧٣؛ تاريخ دمشق لابن عساكر، ١/ ٢٨٠.

٤-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٥٧ .

٥- المعجم الكبير، رقم الحديث، ٤٧٩٠، ٥/ ١١٦ .

٦- (عن أنس، عن زيد بن ثابت) : هذا نقل الصحابي عن مثله، فيكون من باب نقل الأقران، والأظهر أنه من نقل الأصاغر عن الأكابر .

وَنَظَرَ قِبَلَ الْعِرَاقِ فَقَالَ: "اللهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ" وَنَظَرَ قِبَلَ الشَّامِ فَقَالَ: "اللهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا".

ويشهد له ما أخرج احمد[١]، عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا وَنَظَرَ إِلَى الشَّامِ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ وَنَظَرَ إِلَى الْعِرَاقِ فَقَالَ نَحْوَ ذَلِكَ وَنَظَرَ قِبَلَ كُلِّ أُفُقٍ فَفَعَلَ ذَلِكَ وَقَالَ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مِنْ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا وَصَاعِنَا"، وحديث جابر صحيح لغيره، فيه ابن لهيعة[٢]- سيئ الحفظ-، لكن روى عنه هذا الحديث عبد الله بن وهب عند ابن عساكر في "تاريخه"[٣] وروايته عنه صالحة عند أهل العلم، وأبو الزبير لم يصرح بسماعه.

وأخرج حديث جابر البخاري في "الأدب المفرد"[٤]، ومن طريقه

ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٩/ ٤٠٣٩ .

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٤٦٩٠، ٢٣/ ٤٣ .

٢- ابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة، أبو عبد الرحمن المصري القاضي، صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، مات سنة أربع وسبعين. ينظر: تقريب التهذيب ص: ٣١٩؛ الاعلام للزركلي، ٤/ ١١٥ .

٣- تاريخ دمشق لابن عساكر، ١/ ٢٨١ .

٤- الأدب المفرد، ص: ١٦٩ .

البزار[1]عن إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني ابن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن أبي الزبير، عن جابر. وإسماعيل شيخ البخاري حسن في المتابعات والشواهد، وأبو الزبير لم يصرح بالتحديث أيضاَ.

وأخرج ابن ماجه[2] عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّه -ﷺ-، فَقَالَ: "مَهَلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَمُهَلُّ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ الْجُحْفَةِ، وَمُهَلُّ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمُ، وَمُهَلُّ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ، وَمُهَلُّ أَهْلِ الْمَشْرِقِ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ[3]، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ لِلْأُفُقِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ".

وأخرج الطبراني[4]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ -ﷺ- لِأُمَّتِهِ: "اللَّهُمَّ اعْطِفْ بِقُلُوبِهِمْ إِلَى دِينِكَ وَأَحِطْ مِنْ وَرَائِهِمْ بِرَحْمَتِكَ".

١- كشف الأستار عن زوائد البزار: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى، ٨٠٧هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الرسالة- بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، رقم الحديث، ١١٨٤،٢ /١١ ٥١.

٢-ابن ماجه، كتاب المناسك، باب مواقيت أهل الآفاق،رقم الحديث،٢٩١٥،٢/٩٧٢.

٣- ذو الْحُلَيْفَةِ، يبعد اليوم عن مدينة الحبيب،١٥ كيلو متر، وَالْجُحْفَةِ، تبعد عن المدينة، ١٧ كيلو متراً، وَيَلَمْلَمُ، يبعد عن المدينة المنورة، ٨ كيلو متر، وَقَرْنٍ، وَذَاتِ عِرْقٍ: مواضع جعلها المشرع مواقيت مكانية للحج، وكل هذه الاماكن هي اليوم في المملكة العربية السعودية.

٤- مسند الشاميين، رقم الحديث، ٢٦١٨، ٤/ ٢٠ .

وعَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: خَرَجَ مِنْ هَمْدَانَ أَلْفُ أَهْلِ بَيْتٍ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ، فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، قَالَ لَهُمْ عُمَرُ: "أَيْنَ تُرِيدُونَ"، قَالُوا: الشَّامَ، قَالَ: "بَلِ الْعِرَاقَ"، قَالُوا: بَلِ الشَّامَ، فَإِنَّ إِلَيْهَا مُهَاجِرَ أَوَّلِنَا، فَقَالَ عُمَرُ: "بَلِ الْعِرَاقَ فَإِنَّ بِهَا جِهَادًا حَسَنًا، وَبِهَا فَتًى وَرِيفٌ"، قَالَ: فَجَعَلَ يُرَدِّدُ رِكَابَهُمْ نَحْوَ الْعِرَاقِ، وَهُمْ يَصْرِفُونَهَا نَحْوَ الشَّامِ، حَتَّى أَصَابَهُ عُودٌ مِنْ رِحَالِهِمْ، فَدَمِيَ رَأْسُهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: فَحَيْثُ شِئْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: "فَالْعِرَاقُ"، فَنَزَلُوا الْكُوفَةَ، قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: فَإِنَّهُمْ لَأَكْثَرُ أَهْلِهَا، وَأَعَزُّهُ إِلَى الْيَوْمِ[١].

غريب الالفاظ:

(نظر قبل) – بكسر القاف وفتح الباء– أي: إلى جانبها[٢].

(اللهم أقبل بقلوبهم) : المعنى اجعل قلوبهم مقبلة إلينا[٣].

الحديث الثامن: حسر الفرات عن كنز أو جبل من ذهب:

عن أبي هريرة – ﷺ– قال: قال رسول الله –ﷺ–: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ، تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو".

١– جامع معمر بن راشد، رقم الحديث، ١٩٨٨٣، ١١/ ٥٠ .

٢– مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٩/ ٤٠٣٩ .

٣– المصدر نفسه، ٩/ ٤٠٣٩ .

تخريج الحديث:

متفق عليه: أخرجه البخاري ومسلم[١]، وفي لفظ لهما[٢] : قال: قال رسول الله – ﷺ-: "يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا" .

غريب الألفاظ:

(يوشك) يقرب.

(يحسر) ينكشف بعد أن يذهب ماؤه.

(عن جبل من ذهب): و(عن كنز من ذهب) ولا تنافي بينهما، فهو كنز من ذهب، وهو جبل، ووصفه بأنه جبل يدل على كثرته. وقد يكون على شكل جبل في هيئته.

(فلا يأخذ) لما ينشأ عن ذلك من الفتنة والاقتتال الناس عليه [٣].

الحديث التاسع– الفرات نهر من الجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ –ﷺ– قَالَ: "أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ: الْفُرَاتُ، وَالنِّيلُ، وَسَيْحَانُ، وَجَيْحَانُ".

١– صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار، رقم الحديث، ٧١١٩، ٩/ ٥٨؛ صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، رقم الحديث، ٢٨٩٤، ٤/ ٢٢١٩.

٢– صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار، رقم الحديث، ٧١١٩، ٩/ ٥٨؛ صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، رقم الحديث، ٢٨٩٤، ٤/ ٢٢١٩ .

٣– فتح الباري لأبن حجر، ١٣/ ٨٠ .

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه الحميدي وأحمد ومسلم[1].

وعن أبي الخير قال: قال كعب: "نَهَرُ النِّيلِ نَهَرُ الْعَسَلِ فِي الْجَنَّة، وَنَهَرُ دِجْلَةَ نَهَرُ اللَّبَنِ فِي الْجَنَّة، وَنَهَرُ الْفُرَاتِ نَهَرُ الْخَمْرِ فِي الْجَنَّةِ وَنَهَرُ سَيْحَانَ نَهَرُ الْمَاءِ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: فَأَطْفَأَ اللَّهُ نُورَهُنَّ لِيُصَيِّرَهُنَّ إِلَى الْجَنَّة"[2].

وفي صحيح البخاري[3]، عن أَنَس بْن مَالِكٍ، في حديث الاسراء الطويل، وفيه يقول: "فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ، فَقَالَ: مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَذَا النِّيلُ وَالفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا[4]"[5].

١- مسند الحميدي، رقم الحديث،١١٩٧، ٢/٢٩٢؛ مسند أحمد، رقم الحديث، ٧٥٤٤، ١٢/٥٠٦؛

صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة، رقم الحديث، ٢٨٣٩، ٤/ ٢١٨٣ .

٢- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ٢/ ٩٤٤، ورواته ثقات.

ينظر: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ٨/ ٢٣٤ .

٣- صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله:﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ١٦٤] ، رقم الحديث، ٧٥١٧، ٩/ ١٤٩ .

٤- (عنصرهما) : منبعهما

٥- وتمامه: عن أَنَس بْن مَالِكٍ، قال: " لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ، أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ، فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ =

= تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى، فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلاَ تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ، فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ، فَتَوَلاَّهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ، فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ، حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ، ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ، مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ - يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ - ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ جِبْرِيلُ: قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مَعِيَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ، لاَ يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ فِي الأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ، فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ آدَمُ، وَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِي، نِعْمَ الابْنُ أَنْتَ، فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ، فَقَالَ: مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا النِّيلُ وَالْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا، ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ بِنَهَرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ، فَضَرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ، قَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الأُولَى مَنْ هَذَا، قَالَ جِبْرِيلُ: قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، وَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتِ الأُولَى وَالثَّانِيَةُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ قَدْ سَمَّاهُمْ، فَأَوْعَيْتُ مِنْهُمْ إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ، وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ، وَآخَرَ فِي الْخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظِ اسْمَهُ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ، وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلاَمِ اللَّهِ، فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ=

= أَحَدٌ، ثُمَّ عَلاَ بِهِ فَوقَ ذَلكَ بِمَا لاَ يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ المُنْتَهَى، وَدَنَا لِلْجَبَّارِ رَبِّ العِزَّةِ، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ: خَمْسِينَ صَلاَةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَومٍ ولَيْلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَومٍ ولَيْلَةٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ: أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ، فَعَلاَ بِهِ إِلَى الجَبَّارِ، فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ هَذَا، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الخَمْسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فَضَعُفُوا فَتَرَكُوهُ، فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ، كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ، وَلاَ يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الخَامِسَةِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ=

= وَأَبْدَانُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا، فَقَالَ الجَبَّارُ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: إِنَّهُ لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، كَمَا فَرَضْتُهُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، قَالَ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ، فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: كَيْفَ فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: خَفَّفَ عَنَّا، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، قَالَ مُوسَى: قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مُوسَى، قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللَّهِ قَالَ: وَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الحَرَامِ "

الحديث العاشر: حصار العراق:

عن جابر -رضي الله عنه- قال: "يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ، قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ، ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلاَ مُدْيٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ، قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ، ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا ، لاَ يَعُدُّهُ عَدَدًا، قَالَ قُلْتُ لأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلاَءِ: أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالاَ: لاَ".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه أحمد ومسلم[1] .

غريب الألفاظ:

(القفيز) : -بفتح فكسر- جمعه أقفزة وقفزان، مكيال قديم[2] .

(المُدْيُ): المدي: - بضم الميم وسكون الدال- جمعه أمداء، وهو مكيال[3].

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٤٤٠٦، ٢٢/ ٢٩٨؛ ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، رقم الحديث، ٢٩١٣، ٤/ ٢٢٣٤ .

٢- القفيز الشرعي=١٢ صاعا = ٨ مكوكا، وهو يساوي عند الحنفية ٣٤٤، ٤٠ لترا = ٣٩١٣٨ غراما من القمح، وعند غيرهم ٩٧٦، ٣٢ لترا = ٢٦٠٦٤ غراما. ينظر: معجم لغة الفقهاء، ص: ٣٦٨ .

٣- سعته ١٥ مكوكا = ٥، ٢٢ صاعا = وهو يساوي عند الحنفية ٦٤٥، ٧٥ لترا = ٥٧، ٧٣٣٨٣ غراما، وعند الجمهور٨٣، ٦١ لترا = ٤٨٨٧٠ غراما.

الحديث الحادي عشر: الحديث: العراقان (الكوفة والبصرة):

عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- ذَكَرَ أَهْلَ الْكُوفَةِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ سَتَنْزِلُ بِهِمْ بَلَايَا عِظَامٌ، ثُمَّ ذَكَرَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، فَذَكَرَ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ أَهْلِ الأَمْصَارِ قِبْلَةً، وَأَكْثَرُهُمْ مُؤَذِّنًا، يُدْفَعُ عَنْهُمْ مَا يَكْرَهُونَ.

تخريج الحديث:

ضعيف، اخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الزهد، وأخرجه بسنده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية[1]، وسبب ضعف الحديث فيه صالح بن بشير بن وادع وهو ضعيف، قد ذكره الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب[2].

وأخرجه ابن الأَعرَابي[3]، عن الْمُغِيرَةِ بْنِ حَبِيبٍ خَتَنِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قُلْتُ لِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ وَكَانَتْ بِالْبَصْرَةِ فِتْنَةٌ: لَوْ خَرَجْتَ بِنَا إِلَى

ينظر: معجم لغة الفقهاء، ص: ٤١٩ .

١- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المتوفى، ٨٥٢هـ، دار العاصمة، دار الغيث- السعودية، ط١، ١٤١٩هـ، ٤/ ٢٤٢- ٢٤٣ .

٢- تقريب التهذيب، ١/ ٢٧١ .

٣- معجم ابن الأعرابي: أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر ابن درهم البصري الصوفي، المتوفى، ٣٤٠هـ، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧م، ٣/ ٩٩١ .

بَعْضِ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَاكَ، سَمِعْتُ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ يُحَدِّثُ قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَيْنَ مَسْكَنُكَ، قُلْتُ: بِالْبَصْرَةِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: تَكُونُ بَلْدَةٌ، أَوْ قَرْيَةٌ، أَوْ مِصْرٌ، يُقَالُ لَهَا الْبَصْرَةُ، أَقْوَمُ النَّاسِ قِبَلًا، وَأَكْثَرُهُمْ مُؤَذِّنِينَ، يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا يَكْرَهُونَ.

الآثار عن الصحابة في الكوفة:

ذكرت جملة من الآثار عن الصحابة الكرام في الكوفة، كل منها ضعيف بنفسه، منها:

١- عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَنْتُمْ رَأْسُ الْعَرَبِ وَجُمْجُمَتُهَا وَسَهْمِي الَّذِي أَرْمِي بِهِ إِنْ أَتَانِي شَيْءٌ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَإِنِّي بَعَثْت إِلَيْكُمْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَاخْتَرْته لَكُمْ وَآثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي إِثْرَةً.

٢- عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ.

٣- عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ : إِلَى رَأْسِ الْعَرَبِ.

٤- عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَيْهِمْ : إِلَى رَأْسِ أَهْلِ الإِسْلاَمِ.

٥- قَالَ عُمَرُ: الْكُوفَةُ رُمْحُ اللهِ وَكَنْزُ الإِيمَانِ وَجُمْجُمَةُ الْعَرَبِ يجزون ثُغُورَهُمْ وَيَمُدُّونَ الأَمْصَارَ.

٦- عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: مَا يُدْفَعُ عَنْ أَخْبِيَةٍ مَا يَدْفَعُ عَنْ أَخْبِيَةٍ كَانَتْ بِالْكُوفَةِ لَيْسَ أَخْبِيَةٌ كَانَتْ مَعَ مُحَمَّدٍ -ﷺ-.

٧- قَالَ حُذَيْفَةُ -رضي الله عنه-: مَا رَأَيْتُ أَخْصَاصًا إِلاَّ أَخْصَاصًا كَانَتْ مَعَ مُحَمَّدٍ -ﷺ- مَا يَدْفَعُ عَنْ هَذِهِ يَعْنِي: الْكُوفَةَ، وَالأَخْصَاصُ: بُيُوتٌ مِنْ قَصَبٍ[1].

٨- عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: الْكُوفَةُ قُبَّةُ الإِسْلاَمِ، يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَبْقَى فِيهَا مُؤْمِنٌ إِلاَّ بِهَا ، أَوْ قَلْبُهُ يَهْوَى إِلَيْهَا.

٩- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ:يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَنْتُمْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالْمَهْدِيِّ.

١٠- عَنْ عَبْدِ اللهِ أَبِي الْهُذَيْلِ، قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُخَيِّمُ كُلُّ مُؤْمِنٍ بِالْكُوفَةِ[2].

الحديث الثاني عشر: مسجد العَشَّار:

عن إبراهيم بن صالح بن درهم: قال: سمعتُ أبي يقول: انطلقنا حاجّين، فإذا رجل، فقال لنا:إلى جنبكم قرية يقال لها: الأُبُلَّة، قلنا: نعم، قال: مَن يضمن لي منكم أن يصلِّيَ لي في مسجد العَشَّار ركعتين، أو أربعاً، ويقول: هذه لأبي هريرة، سمعتُ رسولَ الله- ﷺ- يقول:"إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ مِنْ مَسْجِدِ الْعَشَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءَ، لاَ يَقُومُ مَعَ شُهَدَاءِ بَدْرٍ غَيْرُهُمْ".

١- المطالب العالية، ٤/ ٢٤٣ .

٢- مصنف ابن أبي شيبة، رقم الحديث، ٣٢٤٤٩، ٦/ ٤٠٨ .

تخريج الحديث:

أخرجه أبو داود والبيهقي[1]، وفيه إبراهيم بن صالح، قال البخاري[2]: لا يتابع عليه.

وأخرجه العقيلي في ترجمة إبراهيم بن صالح بن درهم، وقال: غير محفوظ [3].

غريب الألفاظ:

العشار: هي إحدى مناطق مدينة البصرة والتي تعتبر مركزها في يومنا الحالي،سميت بالعشار نسبة إلى نهر العشار الذي يفصلها جزئين، وتعتبر منطقة العشار المركز التجاري للبصرة حاليا، لكثرة الأسواق التجارية فيها، كما اكتسبت هذه المدينة جمالية خاصة لوقوعها على ضفاف شط العرب، واختراقها من قبل نهر العشار[4].

١- سنن ابي داود، كتاب الملاحم، باب في ذكر البصرة، رقم الحديث، ٤٣١٠، ٤/ ١٩٠؛ شعب الأيمان، رقم الحديث، ٣٨٢٠، ٦/ ٢٣ .

٢- التاريخ الكبير، ١/ ٢٩٣ .

٣- الضعفاء الكبير، ١/ ٥٥ .

٤- الوطن العربي دراسة لملامحه الجغرافية: د. محمد عبد الغني سعودي، المكتبة النموذجية–مصر، ص: ٣١٥؛ تاريخ العراق:عمار علي الصافي: http://ar.wikipedia.org/wiki

الحديث الثالث عشر: مشاعر النبي مع عرب العراق في وقعة ذي قار:

عن عبد الله بن الأخرم[1]، عن أبيه، وكانت له صحبة قال: قال رسول الله -ﷺ- في يوم ذى قار.

قَالَ: "يَوْمُ ذِي قَارٍ أَوَّلُ يَوْمٍ انْتَصَفَتْ فِيهِ الْعَرَبُ مِنَ الْعَجَمِ وَبِي نُصِرُوا".

تخريج الحديث:

أخرجه خليفة بن خياط، والبخاري فى الكبير، وابن قانع، وبقي ابن مخلد، وابن السكن، والبغوي، والطبراني، وأبو نعيم[2]، قال

١- عبد الله بن الأخرم، واسم الأخرم ربيعة بن سيدان التميمي الهجيمي، روى عبد الله أحاديث نبوية عن ابيه الذي كانت له صحبة مع النبي -ﷺ-، روى عنه ابن أخيه المغيرة بن سعد بن الأخرم. ينظر: أسد الغابة، ٣/ ١٧١؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ٥/ ١٧٠ .

٢- طبقات خليفة بن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، المتوفى،٢٤٠هـ، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى، محمد ابن أحمد بن محمد الأزدي، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر- بيروت، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م، ص: ٨٧؛ التاريخ الكبير، رقم الحديث،١٦٩٢،٢/ ٦٣؛ معجم الصحابة: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان البغوي، المتوفى، ٣١٧هـ، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان - الكويت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م،١/ ٣٠٣؛ معجم الصحابة: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي، المتوفى،٣٥١هـ، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة المنورة، ط١،=

الهيثمي[1] : فيه سليمان بن داود الشاذكوني وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني[2]، عن خالد بن سعيد بن العاص، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: أن بَكْر بْن وَائِلٍ قَدِمَتْ مَكَّةَ، فَبعثَ رَسُولُ الله -ﷺ- أَبا بَكْرٍ -رضي الله عنه- فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ الاسلام، فَقَالَ شَيْخُهُمْ: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْفُرْسِ حَرْبًا، فَإِذَا فَرَغْنَا مِمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عُدْنَا فَنَنْظُرُ فِيمَا تَقُولُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ غَلَبْتُمُوهُمْ أَتَتْبَعُنَا عَلَى أَمْرِنَا، قَالَ: لَا نَشْتَرِطُ لَكَ هَذَا عَلَيْنَا، وَلَكِنْ إِذَا فَرَغْنَا مِمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عُدْنَا فَنَظَرْنَا فِيمَا تَقُولُ، فَلَمَّا الْتَقَوْا يَوْمَ ذِي قَارٍ هُمْ وَالْفُرْسُ، قَالَ شَيْخُهُمْ: مَا اسْمُ الرَّجُلِ الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ، قَالَ: فَهُوَ شِعَارُكُمْ، فَنُصِرُوا عَلَى الْقَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-: "بِي نُصِرُوا"[3].

قال الهيثمي[4]: رجاله ثقات، رجال الصحيح غير خلاد بن عيسى وهو ثقة.

= ١٤١٨ه، ١/ ٥٦؛ المعجم الكبير، رقم الحديث، ١٢٣٨، ٢/ ٤٦؛ معرفة الصحابة لأبي نعيم، رقم الحديث، ١١٢٠،١/ ٣٦٧ .

وأخرجه ابن قانع، وبقي بن مخلد، وابن السكن. ينظر: كنز العمال١١/ ٣٧٦.

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٦/ ٢١١ .

٢- المعجم الكبير، رقم الحديث، ٥٥٢٠، ٦/ ٦٢ .

٣- المصدر نفسه، ٥٥٢١، ٦/ ٦٢ .

٤- مجمع الزوائد، ٦/ ٣١١ .

وعَنْ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ ذِي قَارٍ انْتَصَفَتْ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ مِنَ الْفُرْسِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ -ﷺ- فَقَالَ: "انْتَصَفُوا مِنْهُمْ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ، مِنَ الْفُرْسِ وَنَحْوِهِمْ قَالَ: هَذَا أَوَّلُ يَوْمٍ فَضَّ اللَّهُ فِيهِ جُنُودَ الْفُرْسِ بِفَوَارِسَ مِنْ بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ" [١].

وعن حفص بن مجاهد – وكان عالما بأخبار الناس– قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: "بِي نُصِرُوا" قَالَ: وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ -ﷺ-[٢].

غريب الألفاظ:

يوم ذي قار[٣] : وهو وقعة مشهورة بين العرب والفرس، وسببها غير المباشر كراهية ملك العرب في العراق، النعمان بن المنذر،

١- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، رقم الحديث، ١٥١١، ٢/ ٨٢٩؛ العلل ومعرفة الرجال: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المتوفى، ٢٤١هـ، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني- الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ، ١/ ١٢٩ .

٢- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، رقم الحديث، ١٥١٢، ٢/ ٨٢٩؛ العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله، ١/ ١٢٩ .

٣- ذو قار: ماء لبني بكر بن وائل، في العراق، وهو اليوم اسم محافظة عراقية، باسم محافظة ذي قار، مركزها مدينة الناصرية. ينظر: الجبال والأمكنة والمياه: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله ، المتوفى، ٥٣٨ هـ، تحقيق: د. أحمد عبد التواب عوض المدرس بجامعة عين شمس، دار الفضيلة – القاهرة، ١٣١٩ هـ، ١٩٩٩م، ١/ ١٤٥.

ورفضه للهيمنة الفارسية، أما سببها المباشر فيذكر الإخباريون أن كسرى بن هرمز ذكر يوماً الجمال العربي، وكان في مجلسه رجل عربي يقال له: زيد بن عدي العبادي، وكان النعمان قد أخذ أباه عدي ابن زيد العبادي وحبسه ثم قتله، في إطار الصراعات السياسية حينئذ، فقال له: أيها الملك العزيز، إن النعمان بن المنذر عنده من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله من هن على هذه الصفة، وأرسل كسرى زيداً هذا إلى النعمان ومعه مرافق لهذه المهمة، فشق ذلك على النعمان، وقال لزيد والرسول يسمع: أما في مها فارس وعينها ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا، فقال الرسول لزيد بالفارسية: ما المها والعين، فرد بالفارسية: "كاوان" أي البقر، ثم كتب إلى كسرى: إن الذي طلبه الملك ليس عندي، فوصل زيد إلى كسرى فقرأ عليه كتاب النعمان، وأوغر صدره، فقرر كسرى الانتقام منه، فلجأ النعمان إلى هانئ بن مسعود، وهو من بني شيبان، وشيبان من بكر بن وائل، وبكر من ربيعة من العرب العدنانية، فاستودعه أهله وماله وسلاحه، وبعد أن جاء رسول كسرى بالأمان على النعمان، خرج حتى أتى كسرى في المدائن فغدر به فحبسه فمات في حبسه، أو قتل تحت أرجل الفيلة، وعين بدلاً منه على الحيرة إياس بن قبيصة[1].

١- تاريخ الطبري/تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري،٢/٢٠٤؛ تاريخ العرب القديم: توفيق برو، دار الفكر-بيروت، ط٢،١٤٢٢هـ،٢٠٠١م، ص: ٢٢٥.

وأرسل كسرى إلى هانئ بن مسعود يطلب إليه تسليمه وديعة النعمان، فاعتذر هانيء بأنها أمانة ولن يسلمها، فغضب كسرى على بني شيبان، وعزم على استئصالهم، فجهّز لذلك جيشاً ضخماً من الفرس، ومن قبائل العرب الموالية له، فلما بلغ النبأ بني شيبان ندبوا معهم قومهم بني بكر بن وائل، وسائر ربيعة، فوافتهم جماعات منهم، قَالَ هانئ بن مسعود لقومه يوم ذى قار وهو يحرضهم: "يا معشر بكرٍ، هالك معذور، خير من ناجٍ فرور، إن الحذر لا ينجي من القدر، وإن الصبر من أسباب الظفر، المنية ولا الدنية، استقبال الموت خير من استدباره، الطعن فِي ثغر النحور، أكرم منه فِي الأعجاز والظهور، يا آل بكر، قاتلوا فما للمنايا من بد"[1].

وقد تلاقى الجيشان في ذي قار، واحتدم القتال، وانهزمت الفرس وأحلافهم، واتبعتهم بنو شيبان وسائر من معهم من بكر وربيعة قتلا ومطاردة[2].

١- الأمالي: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون ابن عيسى ابن محمد بن سلمان،المتوفى،٣٥٦هـ، عني بترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٤هـ،١٩٢٦م،١/ ١٦٩؛ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة: أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية- بيروت، ١/ ٣٧ .

٢- تاريخ الطبري / تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري،٢/٢١٠ .

مقولة الرسول عن المعركة.

وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر بأشهر، ورسول الله - ﷺ- بالمدينة، وقد مثلت له الوقعة وهو بالمدينة، فرفع يديه فدعا لبني شيبان، أو لجماعة ربيعة بالنصر، ولم يزل يدعو لهم حتى أري هزيمة الفرس، وروي انه خرج على أصحابه وقال: "ادْعُوا لِإِخْوَانِكُمْ مِنْ رَبِيعَةَ؛ فَقَدْ أَحَاطَتْهُمُ الْيَوْمَ أَبْنَاءُ فَارِسَ" ثُمَّ دَخَلَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: "احْمَدُوا اللَّهَ كَثِيرًا؛ فَقَدْ ظَفِرَتِ الْيَوْمَ أَبْنَاءُ رَبِيعَةَ بِأَهْلِ فَارِسَ قَتَلُوا مُلُوكَهُمْ، وَاسْتَبَاحُوا عَسْكَرَهُمْ، وَبِي نُصِرُوا"[١].

قال ابن كثير -بعد إيراده للحديث- : هذا حديث غريب جدا، كتبناه لما فيه من دلائل النبوة، ومحاسن الأخلاق، ومكارم الشيم، وفصاحة العرب، وقد ورد هذا من طريق أخرى، وفيه: أنهم لما تحاربوا هم وفارس والتقوا معهم بقراقر - مكان قريب من الفرات - جعلوا شعارهم اسم محمد -ﷺ- فنصروا على فارس بذلك، وقد دخلوا بعد ذلك في الإسلام[٢].

١- البداية والنهاية، ٣/ ١٤٥.

٢-المصدر نفسه، ٣/ ١٤٥.

الحديث الرابع عشر: فتح البيت الأبيض:

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: رَسُولَ اللهِ -ﷺ-:" ... **عُصَيْبَةٌ**: مِــنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ، بَيْتَ كِسْرَى "أَوْ" آلِ كِسْرَى ..."[1].

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه أحمد ومسلم[2].

وأخرج ابن سعد والبيهقي والطبري[3]، عن عمرو بــن عــوف المزني: لما عرضتْ صخرةٌ عظيمةٌ للصحابة وهم يحفرون الخندق ... قَالَ: فكنت أَنَا، وَسَلْمَانُ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ، وَسِــتَّةٌ

١- وتمامه: عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلَامِي نَافِعٍ ، أَنْ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، قَالَ: فَكَتَــبَ إِلَــيَّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- يَوْمَ جُمُعَةٍ عَشِيَّةَ رُجِمَ الأَسْلَمِيُّ يَقُولُ: لاَ يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًــا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: عُصَيْبَةٌ: مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الأَبْيَضَ، بَيْتَ كِــسْرَى، أَوْ آلِ كِسْرَى.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِذَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَنَا الْفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ. ينظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، بــاب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، رقم الحديث،١٨٢٢، ٣/ ١٤٥٣ .

٢- مسند أحمد، رقم الحديث،٢٠٨٣٠، ٤٢١/٤٣؛ مسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، رقم الحديث،١٨٢٢،٣/ ١٤٥٣ .

٣- الطبقات الكبرى،٨٣/٤؛ تاريخ الطبري،٩٢/٢؛ دلائل النبوة للبيهقي،٤١٩/٣.

منَ الْأَنْصَارِ فِي أربعين ذراعا فحضرنا حَتَّى إِذَا بَلَغْنَا الثُّدِيَّ أَخْرَجَ اللَّه مِنْ بَطْنِ الْخَنْدَقِ صَخْرَةً بَيْضَاءَ مُدَوَّرَةً، فَكَسَرَتْ حَدِيدَنَا، وَشَقَّتْ عَلَيْنَـا، فَقُلْنَا: يَا سَلْمَانُ! ارْقَ إِلَى رَسُولِ اللَّه -ﷺ- فَأَخْبِرْهُ خَبَرَ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَإِنَّا إِنْ نَعْدِلْ عَنْهَا فَإِنَّ الْمَعْدَلَ قَرِيبٌ، وَإِمَّا أَنْ يَأْمُرَنَا فِيهَا بِأَمْرِهِ فَإِنَّا لَـا نُحِبُّ أَنْ نُجَاوِزَ خَطَّهُ، فَرَقِيَ سَلْمَانُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّه -ﷺ-، وَهُـوَ ضَارِبٌ عَلَيْهِ قُبَّةً تُرْكِيَّةً، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه! بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا خَرَجَـتْ صَخْرَةٌ بَيْضَاءُ مِنَ الْخَنْدَقِ مروه فَكَسَرَتْ حَدِيدَنَا، وَشَقَّتْ عَلَيْنَا حَتَّى مَـا يَحِيكُ فِيهَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، فَمُرْنَا فِيهَا بِأَمْرِكَ، فَإِنَّا لَا نُحِـبُّ أَنْ نُجَـاوِزَ خَطَّكَ، فَهَبَطَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- مَعَ سَلْمَانَ فِي الْخَنْدَقِ، وَرَقِينَا عَنِ الشِّقَّةِ فِي شِقَّةِ الْخَنْدَقِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- الْمِعْوَلَ مِنْ سَـلْمَانَ فَـضَرَبَ الصَّخْرَةَ ضَرْبَةً صَدَعَهَا، وَبَرَقَتْ مِنْهَا بَرْقَةٌ أَضَاءَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا- يَعْنِي لَابَتَي الْمَدِينَةِ، حَتَّى لَكَأَنَّ مِصْبَاحًا فِي جَوْفِ لَيْلٍ مُظْلِمٍ، فَكَبَّـرَ رَسُـولُ اللَّه-ﷺ- تَكْبِيرَةَ فَتْحٍ، فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ.

ثُمَّ ضَرَبَهَا رَسُولُ اللَّه -ﷺ- الثَّانِيَةَ، فَصَدَعَهَا وَبَرَقَ مِنْهَا بَرْقَـةٌ أَضَاءَ لَهَا مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حتى لكأنّ مِصْبَاحًا فِي جَوْفِ لَيْلٍ مُظْلِمٍ، فَكَبَّـرَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-، تَكْبِيرَةَ فَتْحٍ، وكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ.

ثُمَّ ضَرَبَهَا رَسُولُ اللَّه -ﷺ- الثَّالِثَةَ، فَكَسَرَهَا، وَبَرَقَ مِنْهَـا بَرْقَـةٌ أَضَاءَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا، حَتَّى لَكَأَنَّ مِصْبَاحًا فِي جَوْفِ بَيْتٍ مُظْلِـمٍ، فَكَبَّـرَ رسول اللَّه- ﷺ- تَكْبِيرَةَ فَتْحٍ، فكبرّ الْمُسْلِمُونَ.

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ سَلْمَانَ فَرَقِيَ فَقَالَ سَلْمَانُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رسول اللَّه! لقد رَأَيْتُ شَيْئًا مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- إِلَى الْقَوْمِ، فَقَـالَ:

هَلْ رَأَيْتُمْ مَا يَقُولُ سَلْمَانُ، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّه بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا، قَدْ رَأَيْنَاكَ تَضْرِبُ، فَخَرَجَ بَرْقٌ كَالْمَوْجِ فَرَأَيْنَاكَ تُكَبِّرُ، وَلَا نَرَى شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، فَقَالَ: صَدَقْتُمْ، ضَرَبْتُ ضَرْبَتِي الْأُولَى، فَبَرَقَ الَّذِي رَأَيْتُمْ أَضَاءَتْ لِي مِنْهَا قصور الحيرة، ومدائن كِسْرَى، كَأَنَّهَا أَنْيَابُ الْكِلَابِ، فَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا.

ثُمَّ ضَرَبْتُ ضَرْبَتِي الثَّانِيَةَ، فَبَرَقَ الَّذِي رَأَيْتُمْ أَضَاءَتْ لِي مِنْهَا قُصُورُ الْحُمْرِ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ كَأَنَّهَا أَنْيَابُ الْكِلَابِ، وَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّ أمتي ظاهرة عليها.

ثُمَّ ضَرَبْتُ ضَرْبَتِيَ الثَّالِثَةَ فَبَرَقَ مِنْهَا الَّذِي رَأَيْتُمْ، أَضَاءَتْ مِنْهَا قُصُورُ صَنْعَاءَ كَأَنَّهَا أَنْيَابُ الْكِلَابِ، فَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا، فَأَبْشِرُوا، يَبْلُغُهُمُ النَّصْرُ، وَأَبْشِرُوا يَبْلُغُهُمُ النَّصْرُ، وَأَبْشِرُوا يَبْلُغُهُمُ النَّصْرُ.

فَاسْتَبْشَرَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّه مَوْعودٌ صَادِقٌ بِأَنَّ اللَّه وَعَدَنَا النَّصْرَ بَعْدَ الْحَصْرِ، فَطَلَعَتِ الْأَحْزَابُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: ﴿ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٢] .

وَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: أَلَّا تَعْجَبُونَ: يُحَدِّثُكُمْ وَيُمَنِّيكُمْ، وَيَعِدُكُمْ بِالْبَاطِلِ، يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ بَصُرَ مِنْ يَثْرِبَ قُصُورَ الْحِيرَةِ، وَمَدَائِنَ كِسْرَى، وَأَنَّهَا تُفْتَحُ لَكُمْ، وَأَنْتُمْ تَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ، وَلَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَبْرُزُوا!! وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ:

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾
[سورة الأحزاب: ١٢] .

غريب الألفاظ:

(عُصَيْبَة) : تصغير عِصابة، وهي: الجماعة من الناس، قيل: أقلهم أربعون، ويحتمل أن يكون هذا التصغير للمفتتحين لقلة من باشر فتح إيوان كسرى-، ويحتمل أن يكون تصغيرهم بالنسبة إلى عدوهم، ويحتمل أن يكون تصغيرهم على جهة التعظيم، كما قالوا:
دُوَيْهِيَّة تَصْفَرُّ منها الأنامل[1].

(الْبَيْت الْأَبْيَض) : ووصف بيت كسرى بالأبيض لأنه كان مبنياً بالجص ، ومزخرفاً بالفضة [2].

هذا من المعجزات الظاهرة لرسول الله -ﷺ- وقد فتحوه بحمد الله في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه [3].

(كسرى): - بِفَتح الْكَاف وكَسرِها-: اسم ملك الفُرْس، مُعَرَّب، هو بِالفَارسيَّة (خُسْرَوْ) أي واسع الملك فعربته العرب فقالت: كِسْرى؛ وورد ذلك في الحديث كثيرا، والجمع أَكاسِرَةٌ وكَساسِرَةٌ وكُسورٌ على غير قياس لأن قياسه كِسْرَوْنَ، - بفتح الراء- مثل عِيسَوْنَ ومُوسَوْنَ، -بفتح السين- والنسب إليه كِسْرِيّ، -بكسر الكاف وتشديد الياء-، مِثْلَ حِرْمِيٍّ

١- شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين، أبو حامد، المتوفى،٦٥٦هـ، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية،٥/٤٥.

٢- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٢/ ٧٠ .

٣-شرح النووي على مسلم، ١٢/ ٢٠٣ .

وكِسْرَوِيّ، -بفتح الراء وتشديد الياء- ولا يقال كَسْرَوِيّ - بفتح الكاف[1].

١- لسان العرب، ٥/ ١٤٢، مادة (كسر) .



الفصل الثالث

فضائل مصر

ويضم مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بمصر.

المبحث الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في فضلها.

الفصل الثالث
فضائل مصر

تعد الحضارة في مصر بكافة المعايير أُماً للحضارات الإنسانية، وإن لمصر دورها الحضاري والتاريخي والديني حيث كانت المكان الذى احتضن الأنبياء، والأرض التي سارت خطوات الأنبياء والرسل عليها ·· فجاء إليها أبو الأنبياء إبراهيم -عليه السلام- وتزوج منها السيدة هاجر ·· وجاء إليها يوسف -عليه السلام- وأصبح فيها وزيرا وتبعه إليها أبوه يعقوب وآل يعقوب ··وعلى أرضها كلم الله موسى تكليما، وإلى مصر لجأت العائلة المباركة: مريم العذراء والسيد المسيح طفلاً، لقد اتسم شعب مصر على طول التاريخ بالحب والتسامح والود والكرم الذى تميز به هذا الشعب حيث امتزج أبناء مصر فى نسيج واحد متين، وانعكست عليهم تعاليم الانبياء.

وفي هذا الفصل تعريف بمصر المحروسة وتعداد لفضائلها من المبحثين الآتيين:

- **المبحث الأول: التعريف بمصر.**
- **المبحث الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في فضلها.**

المبحث الأول
التعريف بمصر

كانت لمصر حضارة ومدنية منذ فجر التاريخ، وكان لغيرها من شعوب الشرق حضارات ومدنيات، وكما أعطت مصر لغيرها أخــذت منهم أيضا، ولكن كان لمصر دائما طابعها الشخصي فالحضارة أصيلة في وادي النيل، وقد تطورت وازدهرت مما أثّر على ما تعاقب بعــدها من حضارات، كما تقع مصر بموقع جغرافي متميز يربط بين قــارتي آسيا وإفريقيا ويرتبط بقارة أوروبا عن طريق البحر الأبيض المتوسط، كل هذا أدى إلى قيام حضارة عرفت بأنها أقدم حضارة فــي التــاريخ البشري.

ويكفي تاريخ مصر فخراً أن عصوره المختلفة شــهدت وفــود العديد من الرسل والأنبياء عليهم السلام إليها، كما أن تاريخ مصر فيــه العظة والعبرة لبني الإنسان لأن قدماء المصريين أدركوا لأنفسهم حقيقة الموت وأن الإنسان مهما بلغ من معرفة ومهما عاش من ســنين فــإن مصيره الموت ولن يبقى من تاريخه سوى كلمات تعبر عنها النقــوش والكتابات والوثائق المختلفة[1].

١- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: دكتور عبد الوهاب المسيري،ص: ٤٨.

التسمية:

"مصر" اسم سامي لا يظهر إلا في اللغات السامية: "مصر" في اللغة العربية، "موصور" بالآشورية و "ميصير" بالبابلية و "مصر" "مصرايم" في اللغة العبرية.

وصيغة المثنى في العبرية قد تكون إشارة إلى الوجهين القبلي والبحري، أو مصر العليا ومصر السفلى(1).

أما عن أصل كلمة "مصر" في اللغة العربية: فكلمة "مصر" والتي جمعها "أمصار" تعني المدينة الكبيرة، تقام فيها الدور والأسواق و المدارس وغيرها من المرافق العامة(2)، فهكذا كان إطلاق هذا الإسم على مصر على أساس كونها من أقدم المدنيات الباقية.

قيل: سميت مصر نسبة إلى مِصْرَايِم بن حام بن نوح -عليه السلام-(3).

سمى المصريون القدماء أرضهم باسم "كيمة"، بمعنى السوداء أو السمراء؛ إشارة إلى سمرة تربتها الطينية وخصوبتها، وكثيراً ما عبروا عنها باسم "تاوي" أي الأرضين، أرض الدلتا، وأرض الصعيد، وارتبط الاسم الشائع "مصر" في اللغة المصرية واللغات السامية القديمة

1- المصدر نفسه، 10/ 213 .

2- التوقيف على مهمات التعاريف، ص 307؛ دستور العلماء، 3/ 192.

3- معجم البلدان،5/137؛ آثار البلاد وأخبار العباد، ص263؛ مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع 3/ 1277 .

بمترادفات تدل على معاني الحد والحاجز والمكان الحصين فضلًا عن البلد المتمدن. كما يحتمل أن تسميتها باسم (إيجبت) الشائع في اللغات الأجنبية منذ أيام الكُتاب الإغريق إنما هو تحريف في أصله عن اسم آجبة المصري بمعنى الفيضان، وذلك إلى جانب أسماء أخرى والقاب[1].

والأرجح ان اسم مصر القديم التي عرفها بها المصريون القدماء (الفراعنة) هو: (هاك – اك – بتاح) ، ومعناه: أرض الإله بتاح، و بتاح هذا هو كبير الآلهة عند القدماء المصريين، و نظيره زيوس كبير الآلهة عند اليونان، فسميت مصر عند المصريين القدماء باسم الإله بتاح، وتنطق (هيكو بتاح) ، وظل هذا اسم مصر حتى دخل اليونانيون الى مصر مع فتوحات الاسكندر المقدوني في عام ٣٣٢ قبل الميلاد، ثم حكمها البطالمة من بعده الي سنة ٣١ قبل الميلاد، ومن بعدهم الرومان حتى فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤٠ بعد الميلاد ، أي أن الرومان واليونان حكموا مصر بعد ما طردوا الفرس منها لمدة ٩٧٢ تقريبا، في البداية سمعوا اسم مصر كما ينطقها أهلها (هيكو بتاح) أي أرض الإله بتاح، ولأنه يصعب عليهم نطق هذا الاسم ، فنطقت عندهم ايجيبتوس Aigyptus بالجيم الجافة المصرية، و إضافة الخاصية (وس) في اخر الكلمة شأنهم دوما مع أسماء الأعلام، فمثلا مارك ينطق ماركوس، و أنطونيو ينطق أنطونيوس وهكذا إيجيبت تنطق إيجيبتوس، ومازالوا

١- الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، ص ٣١ .

حتي الآن ينطقوها بالجيم الجافة وكذلك بعض الدول الأخرى كما في روسيا ينطقونها (يجيبت) بالجيم الجافة.

أما كلمة (قبط و جمعها أقباط) فجاءت من نطق اليونانين لمصر، إيجيبت (بالجيم الجافة) والعرب يقلبون الجيم الجافة الي قاف والعكس، وبالتالي نطقت قبط عندهم.

وهناك أسماء أخرى عرفها المصريون القدماء عن مصر، ومنها (كيمبيت) وتعني الأرض السوداء، وأيضا (ثيميرا أو ثامير) و تعني الأرض السمراء الخصبة[1].

تاريخها:

مصر أرض سارت على أديمها أقدام عدد من الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام-، فجاء إليها أبو الأنبياء إبراهيم -عليه السلام- وتزوج منها السيدة هاجر، وجاء إليها يوسف -عليه السلام-، وأصبح فيها وزيرا وتبعه إليها أبوه يعقوب، وآل يعقوب جميعا، ودار أعظم حوار بين الله -عز وجل- وبين موسى -عليه السلام- على أرضها، وإلى مصر لجأت الصديقة مريم، والمسيح عيسى طفلاً، وكانت لهما

١- جغرافية الوطن العربي، ص: ٢٦٥-٢٦٦؛

http://atef.helals.net/mental_responses/free_opinion/misrnotegypt.htm

رحلة تاريخية مباركة فى أرضها، فمصر من البقاع التي اختارهـا الله سبحانه وتعالى أرضا لوحيه ونبوته، فهي ملتقى الأديان السماوية .

يبدأ تاريخ مصر المدون منذ عدة آلاف من السنين قبل الميلاد، عندما تمكن سكان هذه الأرض من إقامة أول دولة مركزيـة عرفتهـا البشرية .. ومن خلالها استقر الوجود البشرى على ضفاف نهر النيـل فى حقب ومراحل متعاقبة، وعلى مدى هـذه القـرون الطويلـة قـدم المصريون مساهمات عدة للحضارة الإنسانية وتفاعلوا مع غيرهم مـن الحضارات والشعوب .. وإن ظلـت لمـصر خـصوصيتها الثقافيـة والحضارية المميزة عبر العصور التى ينسبها المؤرخون إلـى حقبـة فرعونية تمتد لنحو ثلاثة آلاف عام ثم حقبة يونانية لنحو ثلاثة قـرون، تلتها حقبة رومانية تداخلت مع الحقبة القبطية عقب دخول المسيحية إلى مصر .. ثم جاء العصر الإسلامى الذى كان أخره الدولة العثمانية التـى كانت نهايتها بداية للعصر الحديث فى مصر على يد محمد على باشـا مؤسس مصر الحديثة قبل نحو قرنين من الزمان[١] .

العصر الفرعوني:

تمتد الحقبة الفرعونية فى تاريخ مصر إلى نحو ثلاثة آلاف عام من عام ٣٢٠٠ (ق.م) حتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عـام ٣٢٣ قبل الميلاد، ويقسم المؤرخون الحقبة الفرعونية فى تاريخ مصر إلـى ثلاثة أقسام متتالية هى:

١- البداية والنهاية ، ٧/ ٩٧ .

- الدولة القديمة .
- الدولة الوسطى .
- الدولة الحديثة .

كما يقسم المؤرخون هذه الحقبة إلى ثلاثين أسرة حاكمة مقسمة على هذه المراحل الثلاث من تاريخ مصر[١].

الحقبة اليونانية:

امتدت الحقبة اليونانية فى تاريخ مصر لنحو ثلاثة قرون، فبعد أن نجح الإسكندر المقدوني فى هزيمة الفرس فى آسيا الصغرى فتح مصر عام ٣٣٢ (ق.م) وطرد منها الفرس، وقد توج الإسكندر نفسه ملكاً على منهج الفراعنة، ووضع أساس مدينة الإسكندرية ثم زار معبد آمون فى واحة سيوة والذى كان يتمتع بشهرة عالمية واسعة فى ذلك الوقت[٢].

وبعد وفاة الإسكندر أسس "بطليموس"- أحد قواد الإسكندر - حكم البطالمة فى مصر الذى استمر حتى عام ٣٠ (ق.م) ، وقد ظلت دولة البطالمة قوية فى عهد ملوكها الأوائل ثم حل بها الضعف نتيجة

١- معالم تاريخ الشرق الأدني القديم، ص: ٩٤؛ جريدة شباب الثورة المصرية: http://www.egyrev٢٥.com/?p=٢٧٦

٢- السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي: عبد الشافي محمد عبد اللطيف، دار السلام- القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ، ص: ٢٢٧؛ المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣/ ٢٨؛ موقع تاريخ مصر:

http://www.egypty.com/egyptana/egypt_history.asp

ثورة المصريين ضدهم ولضعف ملوكها، واستغلت روما هذه المنازعات لبسط نفوذها على مصر وقضت على البطالمة سنه ٣٠ ق.م أيام حكم الملكة كليوباترا، لتبدأ الحقبة الرومانية فى التاريخ المصري[١].

الحقبة الرومانية:

استولى الرومان على مصر عام (٣٠ ق.م) وأصبحت إحدى ولايات الإمبراطورية الرومانية وأصبحت مصر أثمن ممتلكات الإمبراطورية الرومانية لموقعها الجغرافى الفريد وخصوبة أرضها ذات الإنتاج الوفير ونهضتها العمرانية والثقافية والحضارية وازدهرت الزراعة فى العصر الرومانى.

وأصبحت العاصمة المصرية "الإسكندرية" أكبر مركز تجاري وصناعي فى شرق البحر المتوسط فى مصر، وثاني مدن الإمبراطورية الرومانية وقد استمرت جامعة الإسكندرية فى عهد الرومان مركزاً للبحث العلمى ومقراً للعلماء من شتى أنحاء العالم[٢].

١- السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ص: ٢٢٨؛ الهيئة العامة للاستعلامات (بوابة الحكومة المصرية على الانترنيت) :

.http://www.sis.gov.eg/Ar/LastPage.aspx?Category_ID=٧٩٧

٢- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/ ٢٨؛ الهيئة العامة للاستعلامات (بوابة الحكومة المصرية على الانترنيت) :

.http://www.sis.gov.eg/Ar/LastPage.aspx?Category_ID=٧٩٨

الحقبة القبطية:

دخلت المسيحية مصر فى منتصف القرن الأول الميلادي، ومع دخول القديس مرقس الإسكندرية عام ٦٥ م أسست أول كنيسة قبطية فى مصر.

وقد لاقى المسيحيون فى أواخر القرن الثالث الميلادى الإضطهاد على يد الإمبراطور دقلديانوس وقد أطلق على هذه الفترة (عصر الشهداء)، لكثرة من قتل فيها من الأقباط، واتخذ القبط من السنة التى اعتلى فيها دقلديانوس العرش (عام ٢٨٤ م) بداية للتقويم القبطي، ومن أبرز مظاهر هذا العصر انتشار نزعة الزهد بين المسيحيين والتى نتج عنها قيام الرهبنة وإنشاء الأديرة العديدة فى جميع أنحاء مصر[(١)].

مصر في العصر الإسلامي:

أرسل رسول الله -ﷺ- رسائل الى ملوك العالم في زمانه، يحملها عدد من أصحابه الكرام، يدعوهم فيها الى الاسلام، وكان منهم حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه[(٢)]، إلى المقوقس صاحب مصر، وحمله كتابه، فدفعه إليه فقرأه، ثم أقبل على جلسائه فضحك، وقال لهم:

١- الهيئة العامة للاستعلامات (بوابة الحكومة المصرية على الانترنيت) : .http://www.sis.gov.eg/Ar/LastPage.aspx?Category_ID=٧٩٩

٢- حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، هو حاطب بن عمرو بن راشد بن معاذ اللخمي، حليف قريش، يكنى أبا عبد الله، ويقال: إنه من مذحج، شهد بدرا، والحديبية، ومات سنة ثلاثين بالمدينة، وهو ابن خمس وستين سنة، وصلى عليه عثمان، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/ ٣١٢؛ أسد الغابة، ١/ ٦٥٩ .

كتب إليّ يصف لي حسن دينه ويدعو إليه، فما منعه إن كان رسول الله ﷺ أن يسأل الله فيسلط البحر عليَّ فيغرقني فيكفى مؤونتي ويأخذ ملكي، فقال له حاطب فما منع عيسى ابن مريم وهو كما زعمت إذ أخذته اليهود فربطوه في حبل وحلقوا وسط رأسه وجعلوا عليه إكليل شوك وجعلوا على عنقه الخشبة التي صلبوه عليها ثم خرجوا به وهو يبكي حتى صلبوه على الخشبة ثم طعنوه بالحربة حتى مات، فما منعه أن يسأل ربه أن ينجيه منهم ويهلكهم ويكفى مؤونتهم ويظهره وأصحابه عليهم، وما منع يحيى بن زكريا حين سألت امرأة زانية رجلا أن يقتله فقتله وبعث إليها برأسه حتى وضعوه بين يديها فما منعه أن يسأل ربه أن ينجيه منها ويهلك الملك، فأقبل المقوقس على جلسائه فقال: والله إنه لحكيم، وما يخرج الحكيم إلا من عند الحكماء، ما تقولون، قالوا: نقول: صدق أيها الملك، قد رأينا ما رأيت، وعاود قراءة كتاب النبي -ﷺ-، وأخر حاطب عنده مدة، وسأله عن رسول الله -ﷺ وعن أصحابه وعن سيرته، وردّه مكرما[1] .

الفتح الإسلامى لمصر:

لما فرغ الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من فتح الشام كلها جهز جيشا بقيادة عمرو بن العاص -رضي الله عنه- لفتح مصر، فخرج وخاض سلسلة معارك، حتى تم له فتح مصر عام، ٢٠ هـ/ ٦٤١م ، وبدأت منذ ذلك التاريخ مرحلة مهمة من مراحل تاريخها، اضطلعت خلالها

١- تثبيت دلائل النبوة، ٢/ ٤٤٠ .

بدور مهم عبر مراحل التاريخ الإسلامي التى امتدت عبــر عــدة دول وامبراطوريات إسلامية تشمل بدءً بالدولة الأموية، ثم الدولة العباســية فالأخشيدية فالدولة الفاطمية ثم الدولة الأيوبية، ثــم عــصر المماليــك وأخيراً الإمبراطورية العثمانية التي كانت مصر إحدى ولاياتهــا لعــدة قرون(١).

الجغرافية:

مِصر دولة عربية، تقع في الركن الشمالي الشرقي لقارة إفريقيا، وتغطي الصحراء معظم أراضيها، ويجري في مصر نهر النيل الــذي يتجه شمالاً مخترقاً الصحراء ليصب في البحــر الأبــيض المتوســط، وليشكل مصدراً مهماً لحياة المصريين الذين يعيشون علــى ضــفتيه أو على امتداد قناة السويس، وتصنف مصر بأنها ثانيــة كبــرى الــدول الإفريقية من حيث عدد السكان بعد نيجيريا، كما تُعَدُّ القاهرة عاصــمة البلاد كبرى مدن القارة الإفريقية حجماً(٢).

الموقع:

الموقع الفلكي:

تقع مصر فلكيا بين خطي عــرض ٢٢ و ٣٢° شــمال خــط الاستواء، وبين خطي طول 24° و 37 شرقي خط جرينتش.

١- السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ص: ٢٢٧ .

٢- الموسوعة العربية العالمية، ص ٣ .

الموقع الجغرافي:

تقع مصر فى الركن الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا.. يحدها من الشمال البحر المتوسط بساحل يبلغ طوله ٩٩٥ كم .. ويحدها شرقا البحر الأحمر بساحل يبلغ طوله ١٩٤١ كم .. ويحـــدها فـــى الـــشمال الشرقي فلسطين المحتلة بطول ٢٦٥ كم، ويحدها من الغرب ليبيا على امتداد خط بطول ١١١٥ كم.. ويحدها جنوبا السودان بطول ١٢٨٠ كم.

المساحة:

تبلغ مساحة مصر حـــوالي١,٠٠٢,٠٠٠ كيلـــو متـــراً مربعـــاً والمساحة المأهولة تبلغ ٧٨٩٩٠كـــم٢ بنـــسبة٧,٨ % مـــن المـــساحة الكلية[١].

قال ياقوت: "وهي أطيب الأرض تراباً وأبعدها خراباً، ولا يـــزال فيها بركة ما دام على وجه الأرض إنسان"، وأضاف: "قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾[البقرة: ٢٦٥] هي أرض مـــصر، إن لـــم يصبها مطر زكت، وإن أصابها أضعف زكاها"[٢].

١- الهيئة العامة للاستعلامات (بوابة الحكومة المصرية على الانترنيت) : http://www.sis.gov.eg/Ar/Story.aspx?sid=٢.

٢- معجم البلدان، ٥/ ١٣٧ .

مصر: المكان والمكانة:

تقع مصر.. تلك البقعة التى عاش عليها وعمرها المصريون منذ فجر التاريخ ..في موقع القلب من العالم، كما ظلت نقطة تلاق جغرافية وثقافية وحضارية على مر العصور.

من الناحية الجغرافية، تقع مصر عند ملتقي قارات العالم القديم: أفريقيا – أسيا – أوروبا.. تطل على بحرين هما: البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط ، وتشرف على خليجين هما خليج السويس وخليج العقبة، وعلى أرضها تجري قناة السويس أحد الممرات المائية الدولية المهمة .

تضع مصر احدى قدميها فى القارة الآسيوية، رغم انتمائها لقارة أفريقيا التي يتدفق منها نهر النيل .. شريان الحياة لشعب مصر.

وارتباطاً بهذا الموقع الجغرافي المتميز، كانت مصر بمثابة البرزخ الذى مرت عبره الديانات السماوية الثلاث، كما كانت الملتقى للتفاعل الحضاري بين الشرق والغرب، وبين الشمال والجنوب، وعلى أرضها تلاقت وتواصلت الحضارات الفرعونية، والإغريقية، والرومانية، والقبطية، والإسلامية .. وصولاً الى العصر الحديث.

فتواصلت مصر عبر البحر المتوسط مع الحضارات الاوروبية المتعاقبة، وظلت في الوقت نفسه جزءً من عالم الجنوب، تعيش قضاياه وسعيه الدائم من أجل التنمية والتقدم.

فى الوقت نفسه، وبحكم مكانتها فى العالم الإسلامى، ظلت مصر على مر القرون، منارة إشعاع للفكر والحضارة الإسلامية، مجسدة قـيم الاعتدال والتسامح والتعايش التي تمثل جوهر التعاليم الإسلامية.

في منطقتها العربية تضطلع مصر بدور ثقافي وفكري وسياسي كبير، وتتحمل نصيباً مهما من السعي نحو الاستقرار والسلام والتقـدم والنهضة في العالم العربي والشرق الأوسط.

ولاشك أن هذا الموقع الجغرافي بأبعاده الحضارية والإنسانية كانت له انعكاساته على تكوين الإنسان المصري الذى ظل على مر العصور متمسكاً بقيم الاعتدال والانفتاح على الآخر، والتفاعل الخلاق مع سائر الأمم والثقافات ساعياً من أجل الخير
والسلام لبلاده ولكل الإنسانية(١).

سيناء:

سيناء، اسم سامي الأصل من سين إله القمر، أي بمعنـى أرض القمر(٢)، وهي سيناء أرض مباركة، فيها جبل الطور، ووادي طـوى، والبقعة المباركة، وغيرها من المعالم المهمة.

١- الروض المعطار في خبر الأقطار، ص: ٤٤٢؛ موسوعة مصر المصورة: http://haessam.freeforum.fm/t٣٣-topic .

٢- المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، ص: ١٢٨؛ http://palestine.assafir.com/article.asp?aid=٦٤٩ .

وطُور سَيناء جبل مشهور في شبه جزيرة سيناء بمصر، وهـو ذو مكانة خاصة لدى كل من المسلمين واليهود والنصارى، إذ ناجى الله سبحانه وتعالى عنده موسى -عليه السلام-، وقد ورد ذكر هذا الجبـل في القرآن الكريم في مواطن عديدة كقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٦٣] وقولـه: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ ﴾ [النساء: ١٥٤] وقوله: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم: ٥٢] وقوله: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ [طه: ٨٠] وقوله: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٠]

وقوله: ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ﴾ [القصص: ٢٩] وقولـه: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ [القصص: ٤٦] وقوله: ﴿ وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (٣) ﴾ [الطور: ١- ٣] وقوله: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) ﴾ [التين: ١،٢]

وفي هذا المكان سلاسل جبال أكبرها سلسلتان، لكل منهما عـدة رؤوس في منطقة مثلثة الزوايا تقع بين خليج العقبة وخليج السويس، وهناك من يقول إنه لم يكن لموسى أن يبلغ ذلك الجبل المعروف الآن ما لم يمر بعقبات عدة وانعطافات، لذا لابد أن يكون قد سلك طريقًا آخـر، وصعد إلى جبل آخر قد يكون جبل الصفصافة وهو أعلـى قمـة فـي

السلسلة الجبلية الواقعة شمالي جبل موسى ويسميه اليهود باسم جبل حوريب، ويبلغ ارتفاعه ٦،٥٤١ قدمًا، ويرى آخرون أنه لا دليل على أن حوريب اليوم هو حوريب المذكور في التوارة الذي ضرب فيه موسى بعصاه الحجر فانفجرت منه المياه [١] .

وفى أصل الطّور واد مشهور هو طوى[٢]، فهو واد فى أسفل جبل سيناء، من الجانب الأيمن منه، فى الطريق المتجه من الشام إلى مصر[٣]، وهو المذكور في التنزيل، في قوله سبحانه: ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦] وهناك البقعة المباركة[٤] المذكورة في قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [القصص: ٣٠] .

١- الموسوعة العربية العالمية، ص١ .

٢- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ٣/ ٨٩٦ .

٣- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، المتوفى، ١٣٩٠هـ، دار الفكر العربي- القاهرة، ١٦/ ١٤٣٧ .

٤- البقعة: -بضم الباء ويجوز فتحها- هي القطعة من الأرض المتميزة عن غيرها، والمباركة: لما فيها من اختيارها لنزول الوحي على موسى. ينظر: التحرير والتنوير، ٢٠/ ١١٣ .

وهي المحل الذي كلمه الله فيه، وامتن عليه بالرسالة، واختصه بالوحي والاجتباء[1].

والخلاف واقع بين الجغرافيين حول سيناء التاريخية هل هي جزء من مصر أم من الشام ؟!

حدد الجغرافي العربي ابن حوقل سيناء فى الخريطة التي رسمها فى كتاب" صورة الأرض" وبين أن حدود مصر تمتد فتجتاز القلزم (خليج السويس) الى جبل سيناء فصعودا إلى البحر الأبيض المتوسط حول العريش ورفح، كما ذكر ابن حوقل "التيه" الذي عاش فيه الإسرائيليون بعد الخروج وحدده بالجفار من ناحية وبجبل سيناء والمناطق المجاورة من ناحية أخرى[2] ، فسيناء استنادا إلى هذا التحديد مصرية في الماضي كما أنها مصرية في الحاضر، وهي "المفصل" أو العقدة الطبيعية التي تلحم أفريقيا بآسيا، ومصر عموما بالمشرق العربي مباشرة، بل أن فيها تجتمع مصر والشام والجزيرة العربية بالجولوجيا والتضاريس، فالسهل الساحلي إنما هو استمرار لسهول فلسطين، والهضبة الوسطى امتداد مباشر لهضبة صحراء أو بادية الشام، أما كتلة

١- البحر المحيط في التفسير،٨/٣٠١؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المتوفى، ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م،ص ٩٠٩ .

٢- صورة الأرض: محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم، المتوفى، ٣٦٧هـ، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م، ١/ ١٣٢ .

الجبال الجنوبية فعقدة الإلتحام المشتركة بين جبال حافتي الأخدود الإنكساريتين في حوض النيل والجزيرة العربية [1].

التاريخ:

سيناء في العصور القديمة:

منذ العهد الفرعوني وملوك مصر فى ذلك العهد يقيمون القلاع والأبراج في سيناء بين رأس خليج السويس وفم الفرع البيلوزى لتأمين حدود مصر وقد عززوها بالعساكر تأمينا للطرق ولتحقيق الأمن والسلام بين أهلها، ومن أقدم تلك القلاع قلعة (الفرما)، والمحمدية، ثم قلعة لحفن ، وقلعة جبل المغارة .

وكانت بداية المخطط الاستعماري لفصل سيناء وعزلها كاملة عن مصر حين صدر في عام ١٩١١م قانوناً خاصاً بشأن النظام الإداري والقضائي لمحافظة سيناء جاء فى مادتيه الأولى والثانيه بأن أحكام هذا القانون تسري على شبه جزيرة سيناء وتبقى إدارة محافظة سيناء تابعة لناظر الحربية دون غيره وعليه ان ينيط إدارتها لضابط يعينه لهذا الغرض منذ حادثة طابا ١٩٠٦م إلى ١٩٤٦م، تُحكم سيناء من محافظين من الإنجليز [2].

١- فلسطين: السفير العربي (مجلة الكترونية) العدد ١٤- الأربعاء ١٥ حزيران ٢٠١١- السنة الثانية:

.http://palestine.assafir.com/article.asp?aid=٦٤٩

٢- جغرافية الوطن العربي، ص: ٢٧٨-٢٧٩؛ البوابة الالكترونية لمحافظة شمال سيناء:=

سيناء والفتح الإسلامي لمصر:

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب اجتاز الجيش الإسلامي بقيادة عمرو بن العاص الحدود المصرية من ناحية الشام وتقدم نحو رفح ثم العريش ثم الفرما شمال القنطرة الحالية، حيث حاصرهم حوالي شهرين قبل أن تسقط ومنها الى بلبيس حيث هزم جيش الروم بعد أن حاصرها مدة شهر وبعدها استولى على قرية (أم دنين) ومكانها الحالى حديقة الازبكية وكانت فى ذلك الوقت تقع على النيل وذات مرفأ صالح لرسو السفن[1].

الموقع:

تقع سيناء فى الشمال الشرقي لمصر بين خطى طول ٣٢،٣٤ شرقاً وخطى عرض ٢٩، ٣١ شمالاً، ويحدها شمالاً البحر المتوسط بطول ٢٢٠ كم، أما جنوباً فخط يمتد من جنوب ممر مثلا حتى رأس النقب، ويحدها من الشرق الحد السياسي لمصر مع فلسطين المحتلة، أما

.http://www.northsinai.gov.eg/art/history/display.aspx?ID/٣=

١- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ١/ ١٠٧؛ البوابة الالكترونية لمحافظة شمال سيناء:

. http://www.northsinai.gov.eg/art/history/display.aspx?ID=٦

غرباً فيمثل بخط ممتد من ممر متلا جنوباً حتى بالوظة شمالاً، وتبلغ مساحة سيناء حوالى ٢٧ ألف كم٢[١].

التضاريس:

تنقسم الملامح الجغرافية بشمال سيناء الى نوعين متميزين أولهما البيئة الساحلية والتي تضم السهول الشمالية التي تتاخم البحر المتوسط بعمق ٢٠ – ٤٠كم وهي مغطاة بالكثبان الرملية المتموجة والمنبسطة، أما النوع الثاني من الملامح الجغرافية هو البيئة الصحراوية التي تسود وسط شمال سيناء والتي تقع في أغلبها منطقة الهضاب والتي تتميز بوجود مجموعة من الجبال العالية والمنفصلة وتتخلل هذه المجموعة من المرتفعات مجموعة من الوديان مثل وادي العريش الذى يعتبر أكبر الأودية جميعاً حيث يخترق المحافظة من الجنوب إلى الشمال[٢].

المناخ:

تتمتع شمال سيناء بمناخ فريد فهي تبدأ فى الشمال بمناخ البحر المتوسط ثم تتدرج الى أن تصل الى مناخ يقترب من مناخ المناطق الصحراوية وشبة الصحراوية، فهي مرتفعة الحرارة صيفاً مائلة للدفء

---

١ -.جغرافية الوطن العربي، ص: ٢٨٠؛ البوابة الالكترونية لمحافظة شمال سيناء:

http://www.northsinai.gov.eg/MainPage/DispProvinceInLines.aspx

٢- جغرافية الوطن العربي، ص: ٢٨٢.

شتاء، وتتراوح درجات الحرارة فيها بين ١٠ درجات شـــتاء الـــى ٢٤ صيفاً، وبالنسبة لمعدلات سقوط الأمطار فهي تـــنخفض فـــى الجنـــوب والغرب وتزداد كلما اتجهنا شمالاً ويـــــزداد المعـــدل أكثر فى الجزء الشمالي الشرقى حيث يصل الى ٢٠٠ - ٣٠٠ مـــم بمنطقـــة الـــشيخ زويد(١).

١- البوابة الالكترونية لمحافظة شمال سيناء:

http://www.northsinai.gov.eg/MainPage/DispProvinceInLines.as
. px

المبحث الثاني
الأحاديث والآثار الواردة في فضلها

الحديث الأول: الوصية بأهل مصر:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: "إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا" أَوْ قَالَ " ذِمَّةً وَصِهْرًا، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ، فَاخْرُجْ مِنْهَا" قَالَ: فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ، وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَخَرَجْتُ مِنْهَا.

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه أحمد، ومسلم(١).

وأخرج الطبراني(٢)، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- أَوْصَى عِنْدَ وَفَاتِهِ، فَقَالَ: "اللَّهَ اللَّهَ فِي قِبْطِ مِصْرَ، فَإِنَّكُمْ سَتَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَكُونُ لَكُمْ عِدَّةً، وَأَعْوَانًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ".

قال الهيثمي: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ(٣).

١- مسند أحمد، رقم الحديث،٢١٥٢٠، ٣٥/ ٤٩٠؛ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة-رضي الله عنهم-، باب وصية النبي-ﷺ- بأهل مصر،٤، ١٩٧٠/٢٥٤٣.

٢- المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث، ٥٦١، ٢٣/ ٢٦٥ .

٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٦٣ .

وأخرج أبو يعلى وابن حبان[1]، عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ[2]، وَعَمْرُو بْنُ حُرَيْث[3]، وَغَيْرُهُمَا قالوا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: "إِنَّكُمْ سَتَقْدُمُونَ عَلَى قَوْمٍ، جُعْدٌ رُءُوسُهُمْ[4]، فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ قُوَّةٌ لَكُمْ، وَبَلاغٌ إِلَى عَدُوِّكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ" يَعْنِي قُبْطَ مِصْرَ.

قال الهيثمي: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ[5] .

١- مسند أبي يعلى، رقم الحديث، ١٤٧٣،٣/ ٥١؛ صحيح ابن حبان، رقم الحديث، ٦٦٧٧، ١٥/ ٦٩.

٢- عبد الله بن يزيد المعافري، أبو عبد الرحمن، تابعي، من الفضلاء، شهد فتح الأندلس مع موسى بن نصير، وسكن القيروان، وبنى بها دارا ومسجدا، وتوفي فيها. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال،١٦/٣١٦؛ تهذيب التهذيب،٦/ ٨١.

٣- عمرو بن حريث بن عمرو المخزومي، يكنى أبا سعيد،رأى النبي-ﷺ-، سكن الكوفة، وابتنى بها دارا، وروى عن النبي-ﷺ-وكان عمره لما توفي النبي-ﷺ- اثنتي عشرة سنة، وقيل: حملت به أمه عام بدر، ومسح النبي ﷺ رأسه، ودعا له بالبركة في صفقته وبيعه، فكسب مالا عظيما، وولي لبني أمية بالكوفة، وكانوا يميلون إليه، ويثقون به، وكان هواه معهم، وشهد القادسية، وأبلى فيها وتوفي سنة خمس وثمانين. ينظر: أسد الغابة،٤/ ٢٠٠؛ الإصابة في تمييز الصحابة،٤/٥١٠.

٤-الجَعْد: في صِفات الرجال يكون مَدْحا وذَمّا: فالمدْح مَعْناه أن يكون شَديد الأسْرِ والخَلْق، أو يكون جَعْدَ الشَّعَر أي خشنه، وأما الذَّم فهو القَصير المُتَردّد الخَلْق، وقد يُطْلَق على البخِيل أيضا. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٧٥ .

٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠/ ٦٤ .

وأخرج الزبير بن بكار[1]، عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ [2]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: "اللَّهَ فِي أَهْلِ الذِّمَّةِ أَهْلِ الْمَدَرَةِ السَّوْدَاءِ السُّحُمِ الْجِعَادِ فَإِنَّ لَهُمْ نسبا وصهرا"[3].

غريب الألفاظ:

(وهي أرض يسمَّى فيها القيراط) : هذا إخبار بأمرٍ غيبي، وقع على نحو ما أخبر، فكان دليلاً من أدلة نبوته، -ﷺ-، ومعنى يسمى من فيها القيراط: يعني به: أنه يدور على ألسنتهم كثيرًا، وكذلك هــو، إذ لا

١-المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ: الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي، المتوفى،٢٥٦هـ، تحقيق: سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة- بيـروت،ط١، ١٤٠٣هـ، ص: ٦٠ .

٢-عمر بن عبد الله المدني، أبو حفص مولى غفرة، أدرك ابن عباس وسأل سـعيد ابن المسيب والقاسم روى عن أنس وعلي بن أبي طالب وطائفة وعنه عبد الرحمن ابن أبي الرجال والليث بن سعد وغيرهم، عن ابن معين لم يسمع مـن أحـد مـن الصحابة وقال: إسحاق بن منصورعن ابن معين ضعيف، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث ليس يكاد يسند وكان يرسل حديثه مات سنة ١٤٥. ينظر: الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث: أبو أحمد عبد الله بـن عـدي الجرجـاني، ٣٦٥ هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معـوض، دار الكتـب العلمية، ط١، ١٩٩٧م، ٧/ ٤٧٢؛ تهذيب التهذيب، ٧/ ٤٧١ .

٣- المدرة: واحدة المدر، والعرب تسمي القرية: المدرة، وأهل المدر: أهل القرى، والسحم: السود، جمع أسحم، وهو الشديد الأدمة، وفوقـه: الـصحمة -بالـصاد-، والجعاد: المتكسرو الشعور، وهذه أوصاف أهل صعيد مصر غالبًا. ينظر: المفهـم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢١/ ٥٣ .

ينفك أهل مصر عن ذكره غالبًا في تعـــاملاتهم، لأنَّ أجــزاء الـــدينار يسمونها: قراريط، وقطع الدراهم يسمونها: قراريط، بخلاف غيرهم من أهل الأقاليم، فإنَّهم يسمُّون ذلك بأسماء أخر، فأهل العراق يسمُّون ذلك: طسُّوجًا ورزة، وأهل الشام: قرطيس، ونحو ذلك[1].

(فإنَّ لهم ذمة) :حرمة، والذمام: الاحترام، وقد يكون ذلـــك لعهـــد سابق كعهد أهل الذمَّة، وقد يكون ذلك ابتداء إكرام، وهذا هـــو المـــراد بالذمة هنا، والله تعالى أعلم، إذ لم يكن لأهل مصر من النبي- ﷺ- عهد سابق، وإنما أراد: أن لهم حقًّا لرحمهم، أو صهرهم، ويحتمل أن يكـــون معناه: أنهم يكون لهم عهد بما ينقد لهم من ذلك حين الفتح[2].

(وَرَحِمًا) (وَصِهْرًا): رحمهم: أن أم إسماعيل منهم، وصـــهرهم: أن رسول الله -ﷺ- تسرى منهم .

قال ابن لهيعة: أم إسماعيل هاجر (أم العرب)[3]: قرية كانت

١- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢١/ ٥٢ .

٢- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢١/ ٥٢ .

٣- أُمُّ الْعَرَبِ: قرية أمام الْفَرَمَا من مصر، ويقال فيها "أُمُّ الْعَرِيكِ" ، كما يقال إنهـــا من قرية يقال لها "يَاقَ" عند أم دنين.

فلعل كلمة "أم العرب" أطلقت عليها بعد أن صارت هاجر أما للعرب.

ينظر: معجم البلدان ٢٤٩/١؛ معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص: ٢٠٣.

أمام الفرما[1]، وأم إبراهيم مَارِيَةُ سُرِّيَّةُ النبي -ﷺ- من حَفْن[2]، من كورة أنصنا[3]، أهداها له المقوقس[4]، صاحب مصر[5].

١- الفَرَمَا -بالتحريك، والقصر، وقد يمد- : مدينة على الساحل من ناحية مصر، فتحها عمرو بن العاص عنوة في سنة ١٨ في أيام عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- ينظر: معجم البلدان، ٤/ ٢٥٥- ٢٥٦ .

قيل: سميت الفرما باسم بانيها ، وهو الفرما بن فيلفوس، أو ابن فيلبس، ومعناه: محب الغرس، وهو أخو الإسكندر، كلاهما بنى مَدِينَة تنْسب إِلَيْه.

ينظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١/ ١٨٩ ؛ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢١/ ٥٣ .

٢- حفن:-بفتح أوّله، وإسكان ثانيه بلا ألف-: نَاحيَة من نواحي مصر، قيل: قَرْيَة من قرى الصَّعِيد، ولعل نسبة "حفني" في العائلات المصرية إلى هذه البلدة، وربما نسبوا إليها "الحفناوي". ينظر: مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ١/ ٤١٣؛ معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص: ١٠٣؛ المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص: ١٠٢.

٣- أنصنا -بِالْفَتْح ثمَّ السّكُون وكسر الصَّاد وَبعدهَا النُّون مَقْصُورا-: مَدِينَة من نواحي الصَّعِيد على شرقى النّيل، وَيُقَال: إِنَّهَا كانت مدينة السحرة في زمن فرعون، مدينة قديمة في مصر، تقع شرقي النيل، وهي حسنة البساتين والمتنزهات كثيرة الثمار والفواكه، ويقال: إن سحرة فرعون كانوا منها، وجلبهم منها يوم الموعد للقاء موسى عليه السلام، كما قصه القرآن.

ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص: ٤٠؛ الاستبصار في عجائب الأمصار: كاتب مراكشي، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ١٩٨٦م، ص: ٨٥ .

٤- المُقَوْقسُ: لَقَبٌ لكُلِّ مَن مَلَكَ مصر. ينظر: تاج العروس، ١٦/ ٣٨٨ .

٥- المنتخب من كتاب أزواج النبي -ﷺ- ص: ٦١ .

(فإذا رأيتم رجلين يختصمان فيها في موضع لبنَةُ فاخرج منها) : يعني بذلك: كثرة أهلها، ومشاحتهم في أرضها، واشـتغالهم بالزراعـة والغرس عن الجهاد، وإظهار الدين، ولذلك أمره بالخروج منهـا إلـى مواضع الجهاد، ويحتمل أن يكون ذلك، لأنَّ الناس إذا ازدحمـوا علـى الأرض، وتنافسوا في ذلك كثرت خصومتهم، وشرورهم، وفـشا فـيهم البخل، والشر، فيتعين الفرار من محل يكون كذلك، إن وجد محلًا آخـر خليًا عن ذلك، وهيهات كان هذا في الصدر الأول، وأما اليوم، فوجـود ذلك في غاية البعد، إذ في كل واد بنو سعد[١] ، واللبنة: الطوبة، وتجمع لبن، وفيه من الفقه: الأمر بالرفق بأهل أريـاف مـصر، وصـعيدها، والإحسان إليهم، وخصوصًا أهل تينك القريتين، لما ذكـر مـن تينـك الخصوصيتين[٢]، والقريتان قرية هاجر زوج إبـراهيم، أم إسـماعيل، وقرية مارية، سرية رسول الله-ﷺ-، أم ابنه إبراهيم.

(فاخرج منها): أي: يا أبا ذر غادر مصر، والظاهر المطـابق لرأيتم أن يقال: فاخرجوا، ولعله -ﷺ-خص الأمر بأبي ذر شفقة عليـه من وقوعه في الفتنة لو أقام بينهم.

١- مثل عربي قاله رجل من بني سعد، من بني تميم، تحول عن قومه لما أسـاءوا جواره، وانتقل في القبائل، فلما لم يحمدهم رجع إلى قومه، وأطلق هذا القول الـذي أصبح مثلا، البخلاء: عمرو بن بحر بن محبوب الكنـاني بـالولاء، الليثـي، أبـو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ، دار ومكتبة الهلال، بيـروت، ط٢ ، ١٤١٩ هـ، ص: ٢٤٧؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢/ ٤٨٨ .

٢- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢١/ ٥٤ .

(فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ، وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ): وقع هذا في آخر عهد عثمان بن عفان -رضي الله عنهما- حين عتبوا عليه ولاية عبد الله بن سعيد بن أبي سرح أخيه من الرضاعة، فهذا من قبيل ما كشف للنبي- ﷺ- من الغيب أنه ستحدث هذه الحادثة في مصر، وسيكون عقيب ذلك فتنة وشر وهي الفتنة في آخر خلافة عثمان وطيلة خلافة علي -رضي الله عنهما- فجعل ذلك علامة وأمارة لتلك الفتن، وأمر أبا ذر بالخروج منها حيثما رآه، وهذا هو الظاهر، وعليه اقتصر الشراح[1].

ومن فوائد الحديث أنه -ﷺ- يحفظ حق قطرٍ بكامله في رحم امرأةٍ واحدة[2]، وأن الوصية لا تقتصر على عصر الخلافة الراشدة بل الخطاب موجه إلى المسلمين في كل العصور.

الحديث الثاني: أهل مصر أصهار إبراهيم، وأخوال إسماعيل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: "لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللهِ، قَوْلُهُ: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]،وَقَوْلُهُ:﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ، إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ، فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي، فَإِنَّكِ

١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٩/ ٣٨١٥ .

٢- شرح الأربعين النووية: عطية بن محمد سالم، ص: ٨ .

أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرَكِ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ، أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِهَا فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَقَالَ: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَكِ اللهَ أَنْ لَا أَضُرَّكِ، فَفَعَلَتْ، وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ، وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي، وَأَعْطِهَا هَاجَرَ، قَالَ: فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي، فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْصَرَفَ، فَقَالَ لَهَا: مَهْيَمْ، قَالَتْ: خَيْرًا، كَفَّ اللهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخْدَمَ خَادِمًا" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ.

تخريج الحديث:

متفق عليه: أخرجه البخاري ومسلم[1].

وأخرجه أحمد والترمذي والنسائي في فضائل الصحابة[2].

١- صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري، ومن أعتق جاريته ثم تزوجها، رقم الحديث،٥٠٨٤،٧/٦؛ صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ، رقم الحديث،٢٣٧١،٤/١٨٤٠، واللفظ له .

٢- مسند أحمد، رقم الحديث،٩٢٤١،١٥/ ١٣١؛ سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله-ﷺ-، باب ومن سورة الأنبياء، رقم الحديث،٣١٦٦،٥/=

غريب الألفاظ:

(لم يكذب إبراهيم)[1]: معناه لم يتكلم بكـــلام صـــورته صـــورة الكذب، وإن كان حقا في الباطن إلا هذه الكلمات، وهو لم يكذب، وإنما ورى تورية هو فيها صادق[2]، وأما إطلاقه الكذب على الأمور الثلاثة فلكونه قال قولا يعتقده السامع كذبا، لكنه إذا حقق لم يكن كذبا؛ لأنه من

= ٣١٦؛ فضائل الصحابة: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراســـاني، النسائي،المتوفى،٣٠٣هـــ،دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٥ه، رقم الحديث، ٢٧٠، ص:٨٠ .

١- قال المازري: أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى، فالأنبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله، وأما ما لا يتعلق بالبلاغ ويعـــد مـــن الـــصغائر كالكذبـــة الواحدة، في حقير من أمور الدنيا ففي إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القـــولان المشهوران للسلف والخلف قال القاضي عياض: الصحيح أن الكذب فيمـــا يتعلـــق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا وقوع الصغائر منهم أم لا وسواء قـــل الكذب أم كثر،لأن منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم. ينظر: شرح النووي على مسلم ١٥/ ١٢٤؛ تحفة الأحوذي ٩/ ٥ .

٢- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موســـى الحـــسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي،المتوفى،١٠٩٤هـــ، تحقيق: عـــدنان درويـــش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة-بيروت، ص: ٦٤٦؛ شرح رياض الـــصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المتوفى،١٤٢١هـــ، دار الـــوطن- الريـــاض، ١٤٢٦هـــ، ١/ ٢٩٧.

باب المعاريض المحتملة للأمرين، فليس بكذب محض[1].

(ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللهِ ... وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ): أَي فِـي طلـب مرضاته[2]، والواحدة التي في شأن سارة هي أيضا في ذات الله تعـالى لأنها سبب دفع كافر ظالم عن مواقعة فاحشة عظيمـة، وإنمـا خـص الثنتين بأنهما في ذات الله تعالى لكون الثالثة تضمنت نفعا له وحظا مع كونها في ذات الله تعالى[3].

(إِنِّي سَقِيمٌ) : يحتمل أن يكون أراد أَني سـقيم أي سأُسـقم؛ لأن الإنسان عرضة للأسقام، وأراد بذلك الاعتذار عن الخروج معهم إلـى عيدهم، وشهود باطلهم وكفرهم، وقيل: سقيم بما قدر علي من المـوت؛ لأن من كتب عليه الموت والفناء، فلا بد من أن يسقم[4] وقيل: كانـت تأخذه الحمى في ذلك الوقت[5].

(بل فعله كبيرهم): وهذا إنما قاله؛ ممهدًا للاستدلال على أنها ليست بآلهة، وقطعا لقومه في قولهم إنها تضرُّ وتنفع،وهذا الاستدلال والذي قبله يتحرّرفي الشرطي المتصل، ولذلك أردف على قوله: ﴿ بَلْ

١- فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٣٩١ .

٢- الكليات، ص: ٤٥٤ .

٣- شرح النووي على مسلم، ١٥/ ١٢٤- ١٢٥ .

٤- تأويل مختلف الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى، ٢٧٦هـ، المكتب الاسلامي-مؤسسة الإشراق، ط١٤١٩،٢هـ،١٩٩٩م،ص: ٨٦.

٥- شرح النووي على مسلم،١٥/ ١٢٥؛ فتح الباري لابن حجر،٦/ ٣٩١- ٣٩٢.

فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ ﴾ [الأنبياء: ٦٣]، قوله: ﴿ فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٣] ، فعند ذلك قالوا: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٥]،فحقت كلمته وظهرت حجته[1]، فإنه قاله تبكيتا وتوبيخا على عبادتهم الأصنام[2]، أراد: "بل فعله كبيرهم هذا، إن كانوا ينطقون" فجعل النطق شرطا للفعل وهو لا ينطق ولا يفعل[3].

(فلك الله) أي شاهد وضامن أن لا أضرك[4].

(مهيم) : -بفتح الميم والياء وسكون الهاء بينهما- أي ما شأنك[5].

(وأخدم خادما) أي وهبني خادما، وهي هاجر، والخادم يقع على الذكر والأنثى.

(يا بني ماء السماء) : قال كثيرون المراد ببني ماء السماء العرب كلهم لخلوص نسبهم وصفائه، وقيل لأن أكثرهم أصحاب مواشٍ وعيشهم من المرعى والخصب وما ينبت بماء السماء، وقيل: المراد بذلك الأنصار خاصة، ونسبتهم إلى جدهم عامر بن حارثة بن امرئ القيس

١- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٣/ ٥٦ .

٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،١/ ٥٨؛ معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ١/ ٤٢٧.

٣- تأويل مختلف الحديث، ص: ٨٦ .

٤- شرح النووي على مسلم، ١٥/ ١٢٥ .

٥- الديباج على مسلم، ٥/ ٣٥٤ .

بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وكان يعرف بماء السماء، وهو المشهور بذلك والأنصار كلهم من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر المذكور[1].

وهَاجَرُ، ويُقَال فِيهَا: آجَرُ، كَانَت سُرِّيَّةً لإبراهيم وهبتها له سارة، وكانت هاجر قبل ذلك لملك الأردن، واسمه صادوق دفعها إلى سارة حين أخذها من إبراهيم إعجابا منه بجمالها، فصرع مكانه لما أراد الدنو منها؛ فقال: إدعي الله أن يطلقني- كما جاء في الحديث-، فأرسلها، وأخدمها هاجر، فوهبتها سارة لإبراهيم. ونقل المؤرخون عن عمرو بن العاص أنه حين حاصر مصر، قال لأهلها: إن نبينا-عليه الصلاة والسلام- قد وعدنا بفتحها، وقد أمرنا أن نستوصي بأهلها خيرا، فإن لهم نسبا وصهرا، فقالوا له:هذا نسب لا يحفظ حقه إلا نبي، لأنه نسب بعيد، وصدق كانت أمكم امرأة لملك من ملوكنا، فحاربنا أهل عين شمس فكانت لهم علينا دولة فقتلوا الملك واحتملوها، فمن هناك تصيرت إلى أبيكم إبراهيم[2].

١- شرح النووي على مسلم، ١٥/ ١٢٥ .

٢-الروض الأنف،١/٤٤-٤٦؛ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي،١/١٨٩ .

الحديث الثالث: أهل مصر أصهار النبي، وأخوال ابنه:

عَنْ عَبد اللَّه بْنِ بُرَيدة[1]،

عَن أَبيه[2]،ﷺ، قَالَ: "أَهْدَى الْمُقَوْقِسُ الْقِبْطِيُّ لِرَسُولِ اللَّهِ– ﷺ–جَارِيَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مَارِيَةُ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ– وَالْأُخْرَى وَهَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ، وَأَهْدَى لَهُ بَغْلَةً فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ– ذَلِكَ".

١–عبد الله" بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، أبو سهل المروزي، قاضي مرو، روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وجماعة، وعنه بشير بن المهاجر وسهل بن بشير وغيرهم، قال: عبد الله بن أحمد عن أبيه، عبد الله بن بريدة الذي روى عنه حسين بن واقد ما أنكرها وأبو المنيب أيضا وقال ابن معين والعجلي وأبو حاتم: ثقة، مات بقرية من قرى مرو وكان بينه وبين موت أخيه سليمان، عشر سنين وتوفي عبد الله في ولاية أسد بن عبد الله. ينظر: سير أعلام النبلاء،٥/٥٠؛ تهذيب التهذيب،٥/١٥٧.

٢–بريدة بن الحصيب بن عبد الله ، ويكنى بريدة أبا عبد الله، وأسلم حين مر به النبي –ﷺ– إلى الهجرة، وأقام في بلاد قومه، فلم يشهد بدرا، ثم هاجر إلى المدينة، فلم يزل بها مع رسول الله –ﷺ–، وغزا معه مغازيه بعد ذلك حتى قبض النبي –ﷺ–، وفتحت البصرة ومصرت، فتحول إليها، واختط بها وبنى بها دارا، ثم خرج منها غازيا إلى خراسان في خلافة عثمان بن عفان، فلم يزل بها حتى مات بمرو في خلافة يزيد بن معاوية، وبقي ولده بها، وقدم من ولده قوم، فنزلوا بغداد، فماتوا بها. ينظر:الطبقات الكبرى،٧/٨؛ الإصابة في تمييز الصحابة،١/٤١٨ .

تخريج الحديث:

إسناده حسن[1] : أخرجه البزار وقال: "هذا حديث وهم فيه محمد بن زياد، فرواه عن ابن عيينة عن بشير بن المهاجر، وابن عيينة ليس عنده عن بشير بن مهاجر، ولكن روى هذا الحديث عن بشير بن مهاجر حاتم بن إسماعيل، ودلهم بن دهثم"[2]، وأخرجه الطبراني[3]، قال الهيثمي: "رواه البزار، والطبراني في الأوسط، ورجال البزار رجال الصحيح"[4].

وأخرج البيهقي[5]، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ[6]، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- بَعَثَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقِسَ صَاحِبِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، فَمَضَى بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- إِلَى الْمُقَوْقِس، فَقَبَّلَ الْكِتَابَ، وَأَكْرَمَ حَاطِبًا، وَأَحْسَنَ نُزُلَهُ، وَسَرَّحَهُ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ-، وَأَهْدَى لَهُ مَعَ

١- الإصابة في تمييز الصحابة، ٨/ ٣١١ .

٢- مسند البزار، رقم الحديث، ٤٤٢٣، ١٠/ ٣٠٤ .

٣- المعجم الأوسط، رقم الحديث، ٣٥٤٩، ٤/ ٣٧ .

٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٤/ ١٥٢ .

٥- دلائل النبوة للبيهقي، ٤/ ٣٩٥ .

٦- عبد الرحمن بن عبد القاري، والقارة هم بنو الهون بن خزيمة، ولد على عهد رسول الله -ﷺ-، ليس له منه سماع ولا له عنه رواية، قال الواقدي: هو صحابي، وذكره في كتاب الطبقات في جملة من ولد على عهد رسول الله ﷺ، وهو من جلة تابعي المدينة وعلمائها، توفي سنة إحدى وثمانين. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٢/ ٨٣٩؛ أسد الغابة، ٣/ ٣٦٦ .

حَاطِبٍ كِسْوَةً وَبَغْلَةً بِسَرْجِهَا، وَخَادِمَتَيْنِ: إِحْـدَاهُمَا أُمُّ إِبْـرَاهِيمَ، وَأَمَّـا الْأُخْرَى فَوَهَبَهَا رَسُولُ اللهِ -ﷺ- لِجَهْمِ بْنِ قَـيْسٍ الْعَبْـدِيِّ[1]، فَهِـيَ أُمُّ زَكَرِيَّا بْنِ جَهْمٍ الَّذِي كَانَ خَلِيفَةَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَلَى مِصْرَ.

وهو حديث مرسل[2]. وهذا مخالف لما رواه البزار أن الأخرى أهداها لحسان، ويجمع بينهما بحديث آخـر رواه البيهقـي[3]، عقيـب الحديث المذكور من حديث حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ -ﷺ- إِلَى الْمُقَوْقِسَ مَلِكِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ قَالَ: فَحَيَّيْتُهُ بِكِتَابِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، فَأَنْزَلَنِي فِي مَنْزِلِهِ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ وَقَدْ جَمَعَ بَطَارِقَتَهُ فَقَـالَ: إِنِّي سَأُكَلِّمُكَ بِكَلَامٍ وَأُحِبُّ أَنْ تَفْهَمَهُ مِنِّي قَالَ: قُلْتُ: هَلُمَّ، قَالَ: أَخْبِرْنِـي عَنْ صَاحِبِكَ أَلَيْسَ هُوَ نَبِيٌّ، قُلْتُ: بَلَى هُوَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: فَمَا لَهُ حَيْثُ كَانَ هَكَذَا لَمْ يَدْعُ عَلَى قَوْمِهِ حَيْثُ أَخْرَجُوهُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهَـا، قَـالَ: فقلت عيسى بن مَرْيَمَ أَلَيْسَ تَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، فَمَا لَهُ حَيْثُ أَخَذَهُ قَوْمُهُ فَأَرَادُوا أَنْ يَغْلِبُوهُ أَلَّا يَكُونَ دَعَا عَلَيْهِمْ بِأَنْ يُهْلِكَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَـلَّ حَتَّـى رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: أَنْتَ حَكِيمٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ هَـذِهِ

١- جهم بن قيس بن عبد، وأمه رهيمة، وأخوه لأمه جهيم بن الصلت بن مخرمـة ابن المطلب،وكان جهم بن قيس قديم الإسلام بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة فـي المرة الثانية في روايتهم جميعا، ومعه امرأته حريملة بنت عبد الأسود الخزاعيـة، ومعه ابناه منها عمر وخزيمة ابنا جهم، وتوفيت حريملة بنت عبد الأسود بـأرض الحبشة. ينظر: الطبقات الكبرى،٤/٩١؛الاستيعاب في معرفة الأصحاب،١/٢٦١ .

٢- نصب الراية، ٤/ ٢٩ .

٣- دلائل النبوة للبيهقي، ٤/ ٣٩٦ .

هَدَايَا أَبْعَثُ بِهَا مَعَكَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأُرْسِلُ مَعَكَ بِبَذْرَقَـــةٍ يُبَـــذْرِقُونَكَ إِلَـــى مَأْمَنِكَ، قَالَ: فَأَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- ثَلَاثُ جَوَارٍ مِنْهُنَّ أُمُّ إِبْـــرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، وَوَاحِدَةٌ وَهَبَهَا رَسُولُ اللهِ -ﷺ- لِأَبِي جَهْـــمِ بْـــنِ حُذَيْفَةَ الْعَدَوِيِّ وَوَاحِدَةٌ، وَهَبَهَا لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ بِطُرَفٍ مِنْ طُرَفِهِمْ.

والخلاصة أن المقوقس أهدى رَسُولُ اللهِ -ﷺ- ثـــلاث جـــوارٍ، اثنتان منهما أختان هما مارية، سرية رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، وسيرين سرية حسان بن ثابت، والثالثة ليست لهما بأخت وهي سرية أَبِي جَهْـــمِ بْـــنِ حُذَيْفَةَ الْعَدَوِيِّ.

وأخرج ابْن سعد فِي الطَّبَقَات[1]، عَن عبد الله بن عبد الـــرَّحْمَن ابن أبي صعصعة[2] ، قَالَ: أهْدَى الْمُقَوْقس صَاحب الْإِسْكَنْدَرِيَّة إِلَى النَّبِي -ﷺ- فِي سنة سبع من الْهِجْرَة بمارية وَأُخْتهَا سيرين، وَألف مِثْقَال من الذَّهَب، وَعشْرين ثوبا، وَبغلته الدلْدل وَحِمَاره عفيـــر وَيُقَـــال: يَعْفُـــور، وَخَصي يُقَال لَهُ: مَأْبُور وَهُوَ أَخُو مَارِيَة، بعث ذَلِك كُله مَعَ حَاطِب بـــن أبي بلتعة، فَعرض حَاطِب بن أبي بلتعة عَلَى مَارِيَة الْإِسْلَام، ورغبها فِيهِ فَأسْلمت وَأسْلمت أُخْتهَا، وَأَقَام الْخصي عَلَى دينه حَتَّى أسلم بِالْمَدِينَةِ بعد

١- الطبقات الكبرى لابن سعد، ١/ ١٠٧ .

٢- عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري المازني، روى عن أبـــي سعيد، وعنه أبناه عبدالرحمن ومحمد، قال النسائي: ثقة وذكـــره ابـــن حبـــان فـــي الثقات. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجـــال،٢٠٨/١٥؛تهـــذيب التهـــذيب،٥/ ٢٩٤.

فِي عهد رَسُول الله -ﷺ-.وأخرج الطبراني[1]، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيـــعِ الْكَاتِبِ[2]، قَالَ: "أَهْدَى الْمُقَوْقَسُ مَلِكُ الْقِبْطِ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- هَدِيَّةً وَبَغْلَةً شَهْبَاءَ فَقَبِلَهَا -ﷺ-".

قال الهيثمي: "وفيه زكريا بن يحيى الكـــسائي وهـــو ضـــعيف جدا"[3].

غريب الألفاظ:

مارية القبطية – رضي الله عنها-: مؤمنة من أهل مصر، ارتبط اسمها بهاجر، زوج إبراهيم، أم اسماعيل -عليهم الـــسلام- ، لوجـــود أوجه تشابه عديدة في سيرتيهما.

١- المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث، ٣٤٩٧، ٤/ ١٢ .

٢- حنظلة بن الربيع التميمي، يكنى أبا ربعي، ويقـــال لـــه: حنظلـــة الأســـيدي، والكاتب، لأنه كان يكتب للنبي -ﷺ-، روى عن النبي ﷺ، وكتب له، وأرسله إلـــى أهل الطائف فيما ذكر ابن إسحاق، وشهد القادسية، ونزل الكوفة، وتخلف عن علي يوم الجمل، مات في خلافة معاوية. ينظر: أسد الغابة، ٢/ ٨٤؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ١١٧ .

٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٤/ ١٥٤ .

وُلدت مارية[1] بنت شمعون، في قرية من قرى صعيد مصر، وقضت فيها طفولتها، فلما شبت انتقلت مع أختها سيرين إلى قصر المقوقس بالإسكندرية.

وفي السنة السابعة للهجرة (٦٢٨ م) بعث رسول الله -ﷺ- مع بعض أصحابه رسالة الى المقوقس عظيم القبط يدعوه فيها الى الإسلام، وقد أحسن المقوقس استقبال سفراء النبي -ﷺ-، وعلى الرغم من أنه قد تردد في قبول الدعوة للدخول في الإسلام إلا أنه بعث بهدية إلى الرسول الكريم، وكان على رأس هدية المقوقس إحدى بنات مصر وهى "مارية" وبعض من منتجات مصر، وقد خلفت هدية المقوقس إلى النبي -ﷺ- روابط قوية بين مصر وبلاد العرب على عهد الرسول الكريم وبخاصة بعد إنجابه ولده إبراهيم من المرأة الكريمة(مارية)، وهو الأمر الذي دعم صلة النسب مع المصريين وَمَّهَد للفتح الإسلامي لمصر، وقد جاءت رسالة الرسول في الوقت الذي كانت تعاني مصر فيه من الاضطراب الذي كان يسود مصر في ذلك الوقت وبخاصة في الاختلافات الدينية التي كانت بين المصريين والبيزنطيين، وقد كتب المقوقس كتابا جوابيا للنبي -ﷺ-، تضمن إشادة بمارية وأختها، فكتب:

١- مارِيَة: المرأة البَيْضاءُ البَرّاقَة، كأَنّ اليَدَ تَمُورُ عَلَيْهَا أَي تَذهَبُ وتَجِيءُ، وَقَدْ تَكُونُ المارِيَّةُ فاعُولة مِنَ المَرْيِ، والمارِيَّة -بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ- قَطَاةٌ مُكْتَنِزَةُ اللَّحْمِ، لُؤْلُؤِيَّةُ اللَّوْنِ.

ينظر: المحكم والمحيط الأعظم،١٠/٣١٥؛ لسان العرب،١٨٧/٥؛ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،٢/٥٨٥ ،مادة (مور) .

"لمحمد بن عبد الله، من المقوقس عظيم القبط، سلام عليك، أما بعد فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًّا قد بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام"(١) .

وقد أسلمت مارية وأختها في الطريق، أما أخوهما الذي كان معهما فأقام على دينه، ثم أسلم بعد ذلك طائعا، وفي المدينة اختار الرسول -ﷺ- مارية لنفسه، ووهب أختها سيرين لشاعره الكبير حسان ابن ثابت الأنصاري -رضي الله عنه-.

وكانت مارية جميلة بيضاء(٢)، وكَانَتْ حَسَنَةَ الدِّينِ(٣)؛ ولهذا فإنها حظيت باحترام ورعاية الرسول-ﷺ- (٤) ،حتى لقد أثار قدومها الغيرة في نفس أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها-، فكانت تراقب مظاهر اهتمام الرسول-ﷺ- بها، وصرحت عائشة -رضي الله عنها- بوضوح:" مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ إلا دُونَ مَا غِرْتُ عَلَى مَارِيَةَ، وَذَاكَ أَنَّهَا كَانَتْ جَمِيلَةً مِنَ النِّسَاءِ، وَأُعْجِبَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ-، وكَانَ أَنْزَلَهَا فِي أَوَّلِ مَا قَدَّمَ بِهَا فِي بَيْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ، فَكَانَتْ جَارَتَنَا، فَكَانَ عَامَّةَ

١- الطبقات الكبرى، ١/ ٢٠٠ ؛ فتوح مصر والمغرب، ص: ٦٨؛ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ١/ ٩٨ .

٢- تاريخ الطبري، ١١/ ٦١٧ ؛ البداية والنهاية، ٥/ ٣٠٣ .

٣- الطبقات الكبرى، ١/ ١٠٧ .

٤- السيرة النبوية لابن كثير، ٤/ ٦٠٠ .

النَّهَارِ وَاللَّيْلِ عِنْدَهَا، حَتَّى فَرَغْنَا لَهَا، فَجَزِعَتْ فَحَوَّلَهَا إِلَى الْعَالِيَةِ، وكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا هُنَاكَ، فكَانَ ذَلِكَ أَشَدَّ عَلَيْنَا، ثُمَّ رُزِقَ مِنْهَا الْوَلَدُ وَحُرِمْنَاهُ مِنْهُ"[1].

ولادة مارية لإبراهيم:

بقيت مارية في بيت النبوة ملك يمين حتى حملت بإبراهيم وولدته في ذي الحجة من سنة ثمان للهجرة، فصارت أم ولد محررة[2]، قال بْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- : ذُكِرَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ: "أَعْتَقَهَا وَلَدُهَا" وتنافست الأنصار في إبراهيم، وأحبوا ان يفرغوا مارية للنبي -ﷺ- لما يعلمون من هواه فيها[3] .

وقد سر النبي -ﷺ- بتلقيه نبأ حمل مارية، وإنجابها إبراهيم، ووهب خادما لمن بشره بولادته، الا أن إبراهيم مات طفلا رضيعا، فحزن على فراقه أبوه الرسول، وأمه مارية حزناً شديداً.

مكانة مارية في القرآن الكريم:

لمارية -رضي الله عنها- شأن كبير في الآيات المباركة وفي أحداث السيرة النبوية، أنزل الله عز وجل صدر سورة التحريم بسببها[4]، وهي مقصودة بملك اليمين في هذه الآية:

١- المنتخب من كتاب أزواج النبي -ﷺ-، ص: ٥٧ .

٢- مفاهيم إسلامية، ص: ٥٣ .

٣- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، ١١/ ٦١٧ .

٤- تفسير السمرقندي،٣/ ٤٦٦؛ تفسير السمعاني، ٥/٤٧٠؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٥/ ٣٠٢ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ... ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وهذه الآية: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ... ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

وفاة مارية:

عاشت مارية ما يقارب الخمس سنوات في ظلال الخلافة الراشدة، وكان أبو بكر ينفق عليها حتى مات، ثم عمر حتى توفيت في خلافته، وتحديدا في المحرم سنة ست عشرة، فكان عمر يحشد الناس لشهودها، وصلّى عليها، ودفنها الى جوار ابنها إبراهيم، وأمهات المؤمنين بالبقيع،[١]، وقد ختمت حياتها بوصية مباركة، هي أنها أوصت أن يبنى مسجد في مسقط رأسها بعد فتحه، وقد نفذ المسلمون وصيتها، فبنوا فيها مسجداً يحمل اسم (مسجد مارية -رضي الله عنها-)[٢].

إحسان الصحابة إلى أهل مصر بسبب مارية وابنها:

أخرج ابن عبد الحكم، عن راشد بن سعد[٣]، أن رسول الله -

١- الإصابة في تمييز الصحابة، ٨/ ٣١١؛ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ١/ ٢٥٢ .

٢- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ٢/ ٣٣٥ .انظر فتوح مصر.

٣- راشد بن سعد المقرائي، ويقال: الحبراني الحمصي، روى عن ثوبان وسعد بن أبي وقاص وأبي الدرداء وعمرو بن العاص وأبي أمامة وغيرهم، وعنه حريز بن=

ﷺ- قال: "لو بقي إبراهيم ما تركت قبطيًّا إلا وضعت عنه الجزية"[1].

وبعد فتح مصر اهتم الصحابي الجليل عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- بالبحث عن البلدة التي ولدت بها السيدة مارية، وبنى
بها مسجدًا، وتعرف الآن ببلدة الشيخ عبادة[2] .

وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاوية بن أبي سفيان في أيام إمارته الخراج إكراما لها من أجل أنها حملت من رسول الله -ﷺ- بولد ذكر وهو إبراهيم عليه السلام[3].

وقيل: أن الحسن بن علي- رضي الله عنهما- كلم معاوية أن يضع الخراج عن أهلها، ففعل معاوية ذلك حفظا لوصية رسول الله-

---

= عثمان وصفوان بن عمرو ومعاوية بن صالح الحضرمي وغيرهم، قال الأثرم عن أحمد لا بأس به، وقال الدارمي: عن ابن معين ثقة وكذا قال: أبو حاتم والعجلي ويعقوب بن شيبة والنسائي وقال ابن المديني عن يحيى بن سعيد هو أحب إلي من مكحول وقال المفضل الغلابي من أثبت أهل الشام وقال ابن سعد: كان ثقة. مات سنة ١٨٠. ينظر: سير أعلام النبلاء،٤/٤٩٠؛ تهذيب التهذيب،٣/ ٢٢٦ .

١- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ١/ ١٠٢ .

٢- مشاهير النساء المسلمات: علي بن نايف الشحود، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧، ص: ٩٨.

٣- البداية والنهاية، ٥/ ٣٢٤ .

ﷺ- بهم، ورعاية لحرمة الصهر، وكان أهل القرية من أهلها وأقربائها فانقطعوا إلا بيتا واحدا قد بقي منهم أناس[1].

الحديث الرابع: مصر مأوى يوسف ويعقوب وآل يعقوب:

عَنْ سُوَيْدٍ الْأَلْهَانِيِّ[2] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- أَوْ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَهُ- قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ مَعُونَةً بِالشَّامِ، بِالظَّهْرِ وَالضَّرْعِ، كَمَا جَعَلَ يُوسُفَ بِمِصْرَ مَعُونَةً لِأَهْلِهَا".

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني[3]، قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم.وأخرج البخاري ومسلم[5].

١- الروض الأنف، ٤٩/١؛ المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي: محمد(أو عبد الله) بن علي بن أحمد الأنصاري، المتوفى، ٧٨٣هـ، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب- بيروت، ١١٧/٢ .

٢- سويد أبو عبد الله الآهلى ويقال: الألهاني، ألهان بطنٌ من الأشعريين.

ينظر: أسد الغابة، ٢/ ٥٩٧؛ جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى،٧٧٤هـ،حقيق: د. عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر-بيروت، ط٢،١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ٤/ ٧١ .

٣- الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث، ٦٤٧٢، ٧/ ٩١ .

٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٦٣ .

٥- صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله عز وجل: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ [الحجر:٥٢] رقم الحديث،=

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -ﷺ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، قَالَ: " ... ولَــوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ"[1].

غريب الألفاظ:

(لَخْم وَجُذَام) : اسْم لخم مَالك بن عدي، ولخم وجذام اخوان، وهما ابْنا عدي بن عَمْرو، من سبأ من العرب القحطانية[2].

(الظهر) : ضد البطن[3].

(الضرع) لكل ذات ظلف أو خف[4].

= ٣٣٧٢، ٤/ ١٤٧؛ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب زيــادة طمأنينــة القلــب بتظاهر الأدلة، رقم الحديث، ١٥١، ١/ ١٣٣ .

١- وتمامه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -ﷺ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، قَالَ: " نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَــالَ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[البقرة: ٢٦٠] وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ " .

٢- الإنباه على قبائل الرواة: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المتوفى٤٦٣هــ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتــاب العربي- بيروت، ط١، ١٤٠٥هــ، ١٩٨٥م، ص: ٩٨ .

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ١٦٦، مادة (ظهر) .

٤- المصدر نفسه، ٣/٨٤ ، مادة (ضرع) .

والمراد بالظهر والضرع هنا، ظهور الدواب للركوب، وما في ضروعها من اللبن، فلخم وجذام أعانوا أهل الشام، بدوابهم وسائط نقل، وبحليبها ومشتقاته.

(كَمَا جَعَلَ يُوسُفَ بِمِصْرَ مَعُونَةً لِأَهْلِهَا) : عاش يوسف طفولته في كنف عزيز مصر، فلما بلغ مبالغ الرجال شارك أهل مصر حياتهم بحلوها ومرها، إلى أن أصبح عزيز مصر، وأوكلت اليه مهمة إدارة اقتصاد مصر، فانقذ سكان مصر من المجاعة والهلاك، بخططه وتنظيمه لأمورها وحسن تدبيره، وإذا فاخرت البلدان بحكامها فلمصر أن تفتخر بهذا الحاكم، الذي شكر ربه فقال مبتهلا اليه: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١] .

وقد انتقل أبواه وسائر الأسرة المباركة(آل يعقوب) الى مصر فعاشوا سوية فيها،وهو ما سجله القرآن:﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[يوسف: ٩٩، ١٠٠] .

الحديث الخامس: طور سيناء:

عن أبي سعيد الخدري - ﷺ - قال: قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الأَنْصَارِ لَطَمَ فِي وَجْهِي، قَالَ: "ادْعُوهُ" فَدَعَوْهُ، قَالَ: " لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِاليَهُودِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، فَقُلْتُ: وَعَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ فَلَطَمْتُهُ، قَالَ: "لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ".

تخريج الحديث

صحيح: أخرجه البخاري[1] .

١- صحيح البخاري، كتاب تفسير القران، بـاب ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾ [الاعراف: ١٤٣] ، رقم الحديث، ٤٦٣٨، ٦/ ٥٩ .

وأخرج البخاري ومسلم وابو داود[١]، عن أبي هريـرة - رضي الله عنه - قال: "استَبَّ رَجُلاَنِ: رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ، ورَجُلٌ مِـنَ اليَهُـودِ، فَقَـالَ المُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى العَالَمِينَ، فَقَالَ اليَهُـودِيُّ: وَالَّـذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى العَالَمِينَ، قَالَ: فَغَضِبَ المُسْلِمُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ وَجْهَ اليَهُودِيِّ، فَذَهَبَ اليَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَـانَ مِـنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ المُسْلِمِ، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَـى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ فِي أَوَّلِ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَـى بَاطِشٌ بِجَانِبِ العَرْشِ[٢]، فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ مُوسَى فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ".

وفي رواية[٣]: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَـيْئًا، كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ - شَكَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ - قَالَ: لَا، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى

١- صحيح البخاري، كتاب الخصومات، باب ما يذكرفي الإشخاص والخـصومة بين المسلم واليهود، رقم الحديث،٣،٢٤١١/١٢٠؛ صحيح مسلم، كتاب الفـضائل، باب من فضائل موسى-ﷺ-، رقم الحديث،٤،٢٣٧٣/ ١٨٤٤؛ سـنن ابـي داود، كتاب السنة، باب في التخييـر بـين الأنبيـاء علـيهم الـصلاة والـسلام، رقـم الحديث، ٤٦٧١، ٤/٢١٧ .

٢- باطش بجانب العرش أي متعلق به والبطش الأخذ القوي الشديد. ينظر: فـتح الباري لابن حجر، ١/ ٨٨ .

٣- صحيح البخاري، كتاب أحاديـث الأنبيـاء، بـاب ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات: ١٣٩] ، رقم الحديث، ٣٤١٤، ٤/ ١٥٩؛ صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ، رقم الحديث، ٢٣٧٣، ٤/ ١٨٤٣ .

-عَلَيْه السَّلَامُ- عَلَى الْبَشَرِ قَالَ: فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، قَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللهِ -ﷺ- بَيْنَ أَظْهُرِنَا، قَالَ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، وَقَالَ: فُلَانٌ لَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: "لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ" قَالَ: قَالَ- يَا رَسُولَ اللهِ- وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَلَى الْبَشَرِ وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: "لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ: ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-".

غريب الألفاظ:

(لاتُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ) : هاهنا اشكال وارد وهو نهي رَسُول - ﷺ- عن تفضيله على الانبياء هنا، في حين وردت أحاديث تنص على تفضيله، منها حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ- قَالَ: قَال رَسُولُ - ﷺ-: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَم يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ"[1].

١- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق، رقم الحديث، ٢٢٧٨، ٤/ ١٧٨٢ .

وهذا جوابه من خمسة أوجه، أحدها: إنه -صلى الله عليه وسلم- قال ذلك قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم، فلما علم أخبر به، والثاني: قاله أدباً وتواضعاً، والثالث: إن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول، والرابع: إنما نهي عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث، والخامس: إن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة، فلا تفاضل فيها، وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى، ولا بد من اعتقاد التفضيل، فقد قال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] "[١].

(فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ) : الصعق يكون بمعنى الموت، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الزمر: ٦٨]. ويكون بمعنى الغشي، كقوله تعالى: ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. والصعق في هذا الحديث بالموت أشبه. وإنما أراد تفضيل موسى وذكر شرفه[٢].

(بِصَعْقَةِ الطُّورِ):صعقة الطور:هي المذكورة في هذه الآية: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا

١- شرح النووي على مسلم، ١٥/ ٣٧- ٣٨ .

٢- كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٣/ ١٤٣ .

وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] .

ومعنى الآية أن الله تعالى كلم موسى على جبل الطور، لكن موسى طمح الى رؤية ربه، قال: رب أرني ذاتك لأتمتع بها وأحصل على فضيلَتي الكلام والرؤية، وأزداد شرفا، فقال له ربّه: لن تطيق رؤيتي يا موسى، ثم أراد الله سبحانه أن يُقنع موسى بأنه لا يطيق رؤية ما يطلب فقال: انظر الى الجبل الذي هو أقوى منك، فإن ثبت في مكانه عند التجلّي فسوف تراني إذا تجلّيت لك، فلما تجلى الله للجبل انهدّ الجبل وبات أرضا مستوية، عند ذاك سقط موسى مغشيا عليه، فلما أفاق نزه ربه عما لا ينبغي في شأنه مما سأل، وقال: إني تُبْت إليك من الإقدام على السؤال بغير إذن، وأنا أول المؤمنين من قومي بجلالك وعظمتك[1].

وفي الحديث إشارة الى الطور، جبل المناجاة، حيث دار أعظم حوار بين الله–عز وجل– وبين كليمه موسى –عليه السلام– وهناك وادي طوى، والبقعة المباركة منه، والشجرة، وكل سيناء أرض وحي ونبوة.

الحديث السادس: نيل مصر:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ–: "رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ، فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ، فَأَمَّا

١– روح المعاني، ٥/ ٤٤ .

الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ وَالفُرَاتُ، وَأَمَّا البَاطِنَانِ: فَنَهَرَانِ فِي الجَنَّةِ، فَأُتِيتُ بِثَلاَثَةِ أَقْدَاحٍ: قَدَحٌ فِيهِ لَبَنٌ، وَقَدَحٌ فِيهِ عَسَلٌ، وَقَدَحٌ فِيهِ خَمْرٌ، فَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ فَشَرِبْتُ، فَقِيلَ لِي: أَصَبْتَ الفِطْرَةَ أَنْتَ وَأُمَّتُكَ".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه البخاري[1].وأخرج البخاري[2]، عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ[3] – رضي الله عنهما– قَالَ قَالَ النَّبِي –ﷺ– "... وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلاَلُ هَجَرٍ، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ، فِي أَصْلِهَا[4]، أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَان فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ وَالْفُرَاتُ ...".

١– صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب شرب اللبن، رقم الحديث،٥٦١٠،٧/١٠٩.

٢– صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب المعراج، رقم الحديث،٣٨٨٧، ٥/٥٢ .

٣– مالك بن صعصعة الأنصاري الخزرجي، ثم المازني من بني مازن بن النجار، سكن المدينة، وروى عن النبي –ﷺ– حديثين منهما حديث المعراج. ينظر: أسد الغابة، ٥/ ٢٥؛ الإصابة في تمييز الصحابة ٥/ ٥٣٩ .

٤– (فِي أَصْلِهَا) : المراد من أصل سدرة المنتهى. ينظر: شرح النووي على مسلم، ٢/ ٢٢٤ .

غريب الألفاظ

(وَأَمَّا البَاطِنَانِ) : الباطنان هما السلسبيل والكوثر[1]، (فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ وَالفُرَاتُ) : هذان النهران وكذلك سيحان وجيحان موجودة في الأرض، معروفة للناس من مبدئها إلى منتهاها ، مشهودة لهم منابعها الأساسية، ومصادرها الأولية، وقد افترقت الآراء في بيان المراد بالحديث، وقد جمعها ووجهها صاحب كتاب (مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها) ، وأبرزها :

١- قيل: إن في الكلام تشبيهاً، والمراد أن ماء هذه الأنهار يشابه ماء الجنة حلاوة وغزارة ودواماً.

٢- وقيل: المراد أن من يشربون من الأنهار الأربعة هم من أهل الجنة، أي أن البلاد التي فيها هذه الأنهار سوف يؤمنون فيكونون من أهل الجنة.

٣- وقيل: إن في الكلام تمثيلا، فسدرة المنتهى عبارة عن مركز التدبير للكون كله، فكل ما في الكون يدبر هنالك، ويقضى ما يقضى فيه، فالنيل والفرات يدبران هنالك ويصدران عن مركزهما، فرسول الله - ﷺ - رأى أمرهما وتدبيرهما يصدر من سدرة المنتهى لا ماءهما [2] .

١- شرح النووي على مسلم، ٢/ ٢٢٤ .

٢- مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها: عبدالله بن علي النجدى القصيمي، اهتم بطبعه: المجلس العلمي السلفي، تحت إشراف: دار الدعوة السلفية شيش محل رود لاهور-باكستان، اهتم بطبعه: محمد سليمان أنصاري، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦، ص: ٨٨ وما يليها .

٤- وقيل: إن النيل والفرات رفعا ليلة المعراج إلى السماء بأعيانهما، فرآها رسول الله -ﷺ- ثَمَّ ، كما رفعت الأنبياء هنالك فرآهم.

٥- وقيل: قامت البراهين على صدق رسول الله -ﷺ- وصحة هذا الخبر عنه، فلزم أن نؤمن بذلك على مراد رسول الله عليه السلام، ولا نكلف أنفسنا فهم ما لا نقدر على فهمه ، ولا نرد ما لم نحط به خبراً، ويا رب حقيقة واقعة لا نفهمها، أو علم عجزنا عن فهمه اليوم نفهمه غداً أو يفهمه غيرنا، أو لعل الزمان والحوادث تكشف لنا بعد ذلك عنه، وليس فهمنا وحدنا ميزان الحق والحقيقة، وفي السنة متشابهات، والمؤمنون هم الذين يقولون لما لا يفهمون ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران: ٧] ولا أضل ممن ذهب يرد ما لم يقدر على فهمه، ولا أجهل ممن كذب بالشيء لأن الله لم يشأ أن يفهمه إياه[١] .

الرأي المختار أن يقال: إنَّ الحديث ورد على سبيل التمثيل، فقد مثل له -ﷺ- النيل والفرات هنالك تمثيلاً، كما مثلت له الجنة والنار، وكما رأى ليلة المعراج الأنبياء في السماء، بعد أن صلى بهم إماماً في بيت المقدس، وبعد أن رأى موسى يصلي في قبره، وكذلك رأى نسمات الكافرين والمؤمنين عن يمين آدم وشماله في السماء، وقد رأى غير ذلك، وقد ذهبت طوائف من العلماء إلى أن ذلك كله على سبيل التمثيل والتصوير، فكذلك حديث النيل والفرات[٢].

١- مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها، ص: ٨٨ وما يليها .

٢- المصدر نفسه، ص: ٨٨ وما يليها .

الحديث السابع: الإخبار بإسلامها وما يقع لها في آخر الزمان:

عن أبي هريرة- ﷺ- قال: قال رسولُ الله-ﷺ-: "مَنَعَتِ العراق درْهَمَها وقَفيزها، ومنعت الشامُ مُدْيَهَا ودينارها،ومنعت مصر إرْدَبَّها ودينارها،وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم". شَهِدَ على ذلك لَحْمُ أبي هريرة ودَمُهُ.

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه أحمد ومسلم وابو داود[1].

وأخرج البخاري[2]، عن أبي هريرة - ﷺ-: قال: كَيْفَ أَنْتُم إذا لم تَجْتَبُوا دِرْهماً ولا ديناراً، فقيل له: وكيف تَرَى ذلك كائناً يا أبا هريرة، قال: إي والذي نفسُ أبي هريرة بيده، عن الصادق المصدوق، قالوا: عَمَّ ذلك، قال: تُنْتَهَكُ ذمَّةُ الله وذمَّةُ رسوله، فَيَشُدُّ الله قُلوبَ أهلِ الذِّمَّة، فيمنعونَ ما في أيديهم[3] .

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ٧٥٦٥، ١٣/ ١٢؛ صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، رقم الحديث، ٢٨٩٦، ٤/٢٢٢٠؛ سنن ابي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في إيقاف أرض السواد وأرض العنوة رقم الحديث،٣٠٣٥، ٣/١٦٦ .

٢- صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر، رقم الحديث، ٣١٨٠، ٤/ ١٠٢ .

٣- (تجتبوا) : جباية الأموال استخراجها من مظانها وتحصيلها من جهاتها، (الصادق المصدوق):هو النبي -ﷺ- صدق فيما قال، وصُدِّق فيما قيل له، (تُنْتَهَك=

وأخرج مسلم[1]، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ[2]، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ، قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ، ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ، ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: "يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا" قَالَ قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلَاءِ: أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَا: لَا.

غريب الألفاظ:

(مَنَعَتِ العراق دِرْهَمَها وقَفيزها، ومنعت الشامُ مُدْيَها ودينارها، ومنعت مصر إِرْدَبَّها ودينارها) : الْقَفِيزُ مكيال أهل العراق، والْمُدْيُ

= ذمة الله):انتهاك الحرمة والذمة: تناولها بما لا يحل، (فيشد الله) أي: يُقوِّي قلوب أهل الذمة، كأنها مشدودة. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري،١٠٢/١٥.

١- صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، رقم الحديث، ٢٩١٣، ٤/ ٢٢٣٤.

٢- المنذر بن مالك بن قطعة، أبو نضرة العبدي ثم البصري، أدرك طلحة روى عن علي بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري وغيرهم؟ وعنه سليمان التيمي وأبو مسلم وسعيد بن إياس الجريري وآخرون، قال صالح بن أحمد: عن أبيه ما علمت إلا خيرا وقال ابن معين: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان من فصحاء الناس، مات سنة ثمان ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء،٥٣٠/٤؛ تهذيب التهذيب، ١٠/ ٣٠٣.

مكيال أهل الشام[١]، وأما الْإِرْدَبُّ فمكيال أهل مصر، ومعنى الحديث أن ذلك كائن، وأن هذه البلاد تفتح للمسلمين ويوضع عليها الخراج شيئا مقدراً بالمكاييل والأوزان، وأنه سيمنع في آخر الزمان[٢].قال النووي: "وفي معنى منعت العراق وغيرها قولان مشهوران: أحدهما لإسلامهم فتسقط عنهم الجزية، وهذا قد وجد، والثاني - وهو الأشهر- أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان، فيمنعون حصول ذلك للمسلمين"[٣] .

(وعدتم من حيث بدأتم) : أي رجعتم على الحالة الأولى التي كنتم عليها من فساد الأمر، وافتراق الكلمة، وغلبة الأهواء، وذهاب الدين[٤].

الحديث الثامن: خير أجناد الارض:

عن عُمَر بن الخطاب-رضي الله عنه- نَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه-ﷺ، يَقُولُ: "إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ فَاتَّخِذُوا فِيهَا جُنْدًا كَثِيفًا، فَذَلِكَ الْجُنْدُ خَيْرُ أَجْنَادِ

١- المدي: جمعه أمداء: مكيال سعته ١٥ مكوكا = ٥، ٢٢ صاعا = وهو يساوي عند الحنفية ٦٤٥، ٧٥ لترا = ٥٧، ٧٣٣٨٣ غراما، وعند الجمهور ٨٣، ٦١ لترا = ٤٨٨٧٠ غراما. ينظر: معجم لغة الفقهاء، ١/ ٤١٩ .

٢- معالم السنن، ٣/ ٣٥ .

٣- شرح النووي على مسلم، ١٨/ ٢٠ .

٤- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢٣/ ٧٥ .

الأَرْضِ"، فقَالَ لَهُ أَبُو بكْرٍ: ولِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "لأَنَّهُمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"(١).

١- وتمامه: عَنْ بَحِيرِ بْنِ ذَاخِرٍ الْمُعَافِرِيِّ، قَالَ: رَكِبْتُ أَنَا وَوَالِدِي إِلَى - صَلاةِ الْجُمُعَةِ، وَذَلِكَ آخِرُ الشِّتَاءِ بَعْدَ حمَمِ النَّصَارَى بِأَيَّامٍ يَسِيرَةٍ -، فَأَطَلْنَا الرُّكُوعَ، إِذَا أَقْبَلَ رِجَالٌ بِأَيْدِيهِمُ السِّيَاطُ يُؤَخِّرُونَ النَّاسَ- فَذَعِرْتُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَةِ - مَنْ هَؤُلاءِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ- هَؤُلاءِ الشُّرَطُ، وَأَقَامَ الْمُؤَذِّنُونَ الصَّلاةَ- فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى - الْمِنْبَرِ، فَرَأَيْتُ رَجُلا قَصِيرَ- الْقَامَةِ أَدْعَجَ أَبْلَجَ عَلَيْهِ- ثِيَابٌ مَوْشِيَّةٌ، كَأَنَّ بِهَا الْعِقْيَانَ تَأْتَلِقُ عَلَيْهِ -، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ وَجُبَّةٌ -، فَحَمِدَ اللَّهَ - وَأَثْنَى عَلَيْهِ حَمْدًا مُوجَزًا، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ -، وَوَعَظَ النَّاسَ فَأَمَرَهُمْ، وَنَهَاهُمْ، فَسَمِعْتُهُ يَحُضُّ عَلَى الزَّكَاةِ، وَصِلَةِ- الرَّحِمِ، وَيَأْمُرُ بِالاقْتِصَادِ، وَيَنْهَى عَنِ الْفُضُولِ، وَكَثْرَةِ الْعِيَالِ -، وَقَالَ فِي ذَلِكَ: يَا مَعْشَرَ النَّاسِ- إِيَّايَ وَخِلالا أَرْبَعًا فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى النَّصَبِ بَعْدَ الرَّاحَةِ، وَإِلَى الضِّيقِ بَعْدَ السَّعَةِ، وَإِلَى الذِّلَّةِ بَعْدَ الْعِزِّ، إِيَّايَ وَكَثْرَةَ الْعِيَالِ-، وَانْخِفَاضَ الْحَالِ، وَتَضْيِيعَ الْمَالِ، وَالْقِيلَ بَعْدَ الْقَالِ فِي غَيْرِ دَرَكٍ وَلا نَوَالٍ، ثُمَّ - إِنَّهُ لا بُدَّ مِنْ فَرَاغٍ يَئُولُ الأَمْرُ إِلَيْهِ فِي تَوْدِيعِ جِسْمِهِ وَالتَّدْبِيرِ لِشَأْنِهِ وَتَخْلِيَتِهِ بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهَا، فَمَنْ صَارَ إِلَى - ذَلِكَ، فَلْيَأْخُذْ بِالْقَصْدِ وَالنَّصِيبِ الأَقَلِّ، وَلا يُضِيعُ الْمَرْءُ فِي فَرَاغِهِ نَصِيبَ- نَفْسِهِ مِنَ الْعِلْمِ -، فَيَكُونَ مِنَ الْخَيْرِ- عَاطِلا، وَعَنْ حَلالِ اللَّهِ- وَحَرَامِهِ عَادِلا، يَا مَعْشَرَ النَّاسِ إِنَّهُ قَدْ تَدَلَّتِ الْجَوْزَاءُ، وَرَكَبَتِ الشِّعْرَى، وَأَقْلَعَتِ السَّمَاءُ، وَارْتَفَعَ الْوَبَاءُ، وَطَابَ الْمَرْعَى، وَوَضَعَتِ الْحَوَامِلُ، وَدَرَجَتِ السَّمَائِمُ وَعَلَى الرَّاعِي حَسَنُ- النَّظَرِ فَحَيَّ بِكُمْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ عَلَى رِيفِكُمْ، فَنَالُوا مِنْ خَيْرِهِ وَلَبَنِهِ وَخِرَافِهِ وَصَيْدِهِ وَأَرْبِعُوا بِخَيْلِكُمْ وَأَسْمِنُوهَا وَصُونُوهَا وَأَكْرِمُوهَا، فَإِنَّهَا حَيَاتُكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَبِهَا تَنَالُوا مَغَانِمَكُمْ وَأَثْقَالَكُمْ، وَاسْتَوْصُوا بِمَنْ جَاوَرْتُمْ مِنَ الْقِبْطِ خَيْرًا-، وَإِيَّايَ وَالْمَشْمُومَاتِ الْمُفْسِدَاتِ، فَإِنَّهُنَّ تُفْسِدْنَ الدِّينَ- وَيُقَصِّرْنَ الْهِمَمَ، حَدَّثَنِي عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ:"إِنَّ اللَّهَ=

تخريج الحديث

أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر، وابن عساكر[1]، وفيه ابن لهيعة.

وفي معنى هذا الحديث آثار لم تثبت منها" مِصْرُ كِنَانَةُ اللَّه فِي أَرْضِهِ، مَا طَلَبَهَا عَدُوٌّ إلا أَهْلَكَهُ اللَّه"، و"مصر خزائن الأرض كلها من يردها بسوء قصمه اللَّه"، و"مصر بلد معفاة من الفتن من أرادها بسوء، كبه الله على وجهه"، و"أهل مصر الجند الضعيف، ما كادهم أحد، إلا كفاهم الله مؤونته"، و"مصر خزائن الله في أرضه والجيزة روضة من رياض الجنة"[2].

= سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مِصْرًا فَاسْتَوْصُوا بِقِبْطِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِنْهَا صِهْرًا وَذِمَّةً " فَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَفُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ فَلأَعْلَمَنَّ مَا أَتَانِي رَجُلٌ قَدْ أَسْمَنَ جِسْمَهُ، وَأَهْزَلَ فَرَسَهُ، وَاعْلَمُوا أَنِّي مُعْتَرِضٌ الْخَيْلَ كَاعْتِرَاضِ الرِّجَالِ، فَمَنْ أَهْزَلَ فَرَسَهُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ حَطَطْتُهُ مِنْ فَرِيضَتِهِ قَدْرَ ذَلِكَ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِكَثْرَةِ الأَعْدَاءِ حَوْلَكُمْ، وَلإِشْرَافِ قُلُوبِكُمْ إِلَيْكُمْ، وَإِلَى دَارِكُمْ مَعْدِنُ الزَّرْعِ، وَالْمَالِ، وَالْخَيْرِ الْوَاسِعِ وَالْبَرَكَةِ التَّامَّةِ: حَدَّثَنِي عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ- ﷺ-، يَقُولُ: " إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ فَاتَّخِذُوا فِيهَا جُنْدًا كَثِيفًا، فَذَلِكَ الْجُنْدُ خَيْرُ أَجْنَادِ الأَرْضِ "، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: وَلِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " لأَنَّهُمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

١- فتوح مصر والمغرب، ص: ١٦٧؛ تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٦/ ١٦٣ .

٢- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ص: ٦٠٩؛ كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ٢/ ٢٤٩.

وأخرج ابن عبد الحكم[1]، عن الليث بن سعد قال: سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم[2] بسبعين ألف دينار، فعجب عمرو من ذلك وقال: أكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين، فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر سله لم أعطاك به ما أعطاك وهي لا تزرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها، فسأله، فقال: إنا لنجد صفتها في الكتب أن فيها غراس الجنة، فكتب بذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء، "ابن عبد الحكم" .

وفي مقبرة المقطّم هذه ممّن عرف من أصحاب رسول الله – ﷺ – خمسة نفر: عمرو بن العاص السهمي، وعبد الله بن الحارث بن جزء الزّبيدي، وعبد الله بن حذافة السهمي، وأبو بصرة الغفاري، وعقبة ابن عامر الجهني[3].

١- فتوح مصر والمغرب ص: ١٨٣ .

٢- المُقَطَّمُ: - بضم أوله، وفتح ثانيه، وتشديد الطاء وفتحها-: وهو الجبل المشرف على القرافة مقبرة القاهرة،وهو جبل يمتد طويلا، ويسمى في كل موضع باسم، وهو بالنسبة للقاهرة مثل جبل قاسيون بالنسبة لدمشق، وجبل نقما المشرف على صنعاء.

ينظر: معجم البلدان٥/١٧٦؛ المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، ص: ١٧٨.

٣- فتوح مصر والمغرب، ص: ٢٨٢ .



الفصل الرابع

فضائل بلاد ومدن متفرقة

المبحث الأول: مناقب الشرق او المشرق الإسلامي.

المبحث الثاني: ما جاء في الشرق او المشرق الإسلامي.

المبحث الثالث: مناقب في سيحان وجيحان.

المبحث الرابع: مناقب الحبشة.

المبحث الخامس: مناقب القسطنطينية.

الفصل الرابع

المبحث الأول: مناقب الشرق أو المشرق الإسلامي:

المطلب الأول: التعريف بالشرق أو المشرق:

الشرق أحد الاتجاهات الأربعة، ويقع إلى يمين خط غرينتش[1]، في الجهة المعاكسة لاتجاه الغرب، وهو موضع شروق الشمس،

١- خط غرينتش: هو خط افتراضي لحساب التوقيت، سمي بذلك لأنه يمر في مدينة غرينيتش في لندن، ويقسم خط غرينتش الكرة الأرضية إلى قسمين: شرقي وغربي، وهنالك ٣٦٠ خط طول، ١٨٠ خط شرقي خط غرينيتش، و ١٨٠ خط غربي خط غرينيتش، ولكن الآن يقال بأن مكة المكرمة هي النقطة الأساسية لحساب الوقت على قول كثير من العلماء المسلمين والغربيين، وما جاء في هذا السياق: مطالبة باعتماد مكة المكرمة مركزا للتوقيت العالمي بدل غرينتش لأنه أدق عالميا، طالب الباحث عبد الله بن سعيد الزهراني، المختص في تاريخ وآداب المسجد الحرام، والعضو المؤسس لمشروع تعظيم البلد الحرام، باعتماد مكة المكرمة مركزاً للتوقيت العالمي بدلاً من مدينة غرينتش، تصحيحاً للخطأ الكبير الذي حصل قبل نحو قرن من الزمان باعتماد غرينتش مركزاً للتوقيت العالمي، قائلا: "إن ذلك تم لدواعٍ سياسية وليست لها علاقة بالأصول العلمية"، ونقلت صحيفة المدينة السعودية عن الباحث الزهراني قوله: "إن العلم قد أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن مكة المكرمة هي قطب العالم ومركز دائرته، لذلك فهي المكان الأنسب لاعتمادها مركزا للتوقيت"، مطالباً الجهات ذات العلاقة بالتحرك لتحقيق هذا الهدف العلمي، وحول مركزية مكة المكرمة بالنسبة للعالم، أضاف الباحث الزهراني يقول: "المدينة التي يجب اعتمادها لتكون مركزاً للتوقيت العالمي يجب أن يتجه خط طولها إلى الشمال الحقيقي(الجغرافي)، ولا يتوافر هذا إلا في مكة=

= المكرمة، وهذا من المعجزات التي اختص بها المولى عز وجل أقدس بقعة على وجه الأرض، يتوجه إليها أكثر من مليار مسلم خمس مرات في اليوم والليلة، وقد ثبت للعالم أنها تقع في وسط اليابسة في العالم الجديد، وحتى في العالم القديم قبل اكتشاف الأمريكيتين وأستراليا"، وأشار الزهراني إلى بحث قام به عالم مصري هو الدكتور حسين كمال- عام ١٩٧٧ أكد فيه أن مكة المكرمة تقع في وسط اليابسة، كما أكد ذلك عدد من العلماء والباحثين الغربيين، فموضوع توسط مكة المكرمة لليابسة أصبح حقيقة علمية لا ينكرها أحد، وقد قال الدكتور زغلول النجار المختص بهيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية: "إن هذه اليابسة التي نعيش عليها كانت في الأصل قارة واحدة، يسميها العالم القارة الأم، ثم فتتها الله عز وجل إلى سبع قارات، ويوضح أن الأرض لها خط طول حقيقي(جغرافي) وخط طول مغناطيسي، وخط الطول الحقيقي يتجه للنجم القطبي، والذي جعله المولى عز وجل مثل البوصلة في السماء لتحديد الشمال، وخط طول مكة المكرمة ينتصف العالم تماما، ويتجه للشمال الحقيقي، بينما خطوط الطول لمدن العالم لها انحراف مغناطيسي بدرجات متفاوتة" ، وأضاف عن الكعبة المشرفة بالقول: "إنه تم بناؤها بدقة هندسية شديدة بغض النظر عن الخلاف حول أول من بناها، هل هم الملائكة أو إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام-، حيث إن الحجر الأسود يتجه للشرق، وتشرق عليه الشمس طول العام مع اختلاف مواعيد الشروق، وقبل وجود المباني العالية حول الحرم كان يمكن مشاهدة ومتابعة هذا الأمر بوضوح، ولا عجب في هذا؛ فالبيت هو بيت ملك الملوك عز وجل، وهو أول بيت يعبد الله تعالى فيه على الأرض؛ لذلك فالكعبة المشرفة تقع ليس فقط وسط اليابسة بل تحت البيت المعمور، وهو كعبة أهل السماء" . ينظر: موضوع (باحث أكاديمي: توقيت غرينتش تم اعتماده لضغوط سياسية وليس علمية) نشرته جريدة المدينة، العدد: ١٧٧٠٨،=

والشُّروقُ كالطلوع، ويقال لكل شيء طلع من قبل المَشْرِقِ، والــشرقيّ من الأرض والشجر ما تطلع عليه الشمس من لدن شروقها إلى نــصف النهار، فإذا تجاوز فهو الغربي والجانب الشَّرقيّ: الصقع الــذي يلــي المشرِق[1].

الشرق في القرآن:

وردت كلمة الشرق في القرآن، بتــصريفاتها المتعــددة، مثــل (المشرق، ، المشرقين، شرقياً، شرقية، الإشراق، وأشرقت) وردت في القرآن (١٧) مرة (٤) منها في سورة البقرة في الآيات (١١٥ و ١٤٢ و ١٧٧ و٢٥٨) ومرة واحدة في سورة الأعراف الآية (١٣٧) ومــرة واحدة في سورة الحجر الآية رقم (٧٣) ومرة واحدة في سورة مــريم الآية رقم (١٦) ومرتين في سورة الشعراء في الآيتين رقم (٢٨ و٦٠) ومرة واحدة في سورة الصافات الآية رقم (٥) ومرة واحدة في ســورة ص في الآية رقم (١٨) ومرة واحدة في سورة الزمر الآية رقــم (٦٩) ومرة واحدة في سورة الزخرف في الآية رقم (٣٨) ومرة واحدة فــي سورة الرحمن في الآية رقم (١٧) ومرة واحدة في سورة المعارج فــي الآية رقم (٤٠) ومرة واحدة في سورة المزمل في الآية رقم (٩) .

= الاثنين ١٩/ ١١/ ١٤٣٢هـ ١٧/ ١٠/ ٢٠١١م،
http://www.al-madina.com/node/٢٥٧٦٠٢ .

١- العين، ٥/ ٣٨ ، مادة (شرق) .

الشرق في التعابير السياسية: الجغرافية الحديثة:

عرف الفكر السياسي الغربي حتى الحرب العالمية الأولى ثلاثة مفاهيم مرتبطة بعضها ببعض، وهي:

- الشرق الأدنى.
- والشرق الأقصى.
- والشرق الأوسط .

وتأتي هذه التسميات الّتي أطلقتها الدول الغربيـــة الاســتعمارية ضمن تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ، وتسميتها بشكل نـــسبي، بالنـــسبة للغرب الذي هو المركز.

الشرق الأدنى:

تعبير سياسي- جغرافي غالباً ما يستعمل ليدلّ إما على مجموعة بلاد ما يسمّى "بالهلال الخصيب"، وإمّا على مجموعة بلاد تتعدى الهلال الخصيب.

والأصحّ أنَّ الدلالة الثانية يعبّر عنها مفهوم الشرق الأوسط (Orient – moyen) الذي يشتمل على كل البلدان الواقعة في الجهة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط وحتى مصر وإيران وأفغانستان.

أما الشرق الأدنى فيشتمل على البلدان الواقعة ما بين غربي البحر المتوسط، وشرقي الخليج العربي، والبلدان الواقعة على حـــدود تركيـــا وإيران.

وهكذا يتطابق هذا التحديد مع ما سمي بدول "الهـلال الخـصيب" وبشكل تفصيلي يعني الدول التالية: لبنان، وسورية، وفلسطين والأردن، والعراق.

وقد أطلق الإنكليز والفرنسيون، في البداية، الشرق الأدنى على هذه المنطقة لأنها أقرب إلى لندن وباريس، عن الشرق الأقصى[1].

الشرق الأوسط:

تعبير غربي كثر استخدامه إبَّان الحرب العالمية الثانية، يـستند في جذوره إلى الرغبة الاستعمارية في استخدام الشرق الأوسط كتعبير جغرافي سياسي لنفي الطابع العربي/ الإسلامي عن المنطقة العربيـة/ الإسلامية، ونزع صفة الوحدة عنها.

وتشير الدراسات السياسية والتاريخية بأن الشرق الأوسـط تـم استخدامه لأول مرة عام ١٩٠٢م من قبل المـؤرخ الأمريكـي الفريـد ماهـان فـي مقالـة لـه نـشرت فـي المجلـة اللندنيـة الفـصلية NationalReview بعنوان:(الخليج" الفارسي" والعلاقات الدولية)، ولم يذكر الكاتب البلاد التي يشملها هذا الإسم، ثم استخدم هذا المصطلح من قبل تشرشل وزير المستعمرات البريطاني عندما انـشأ إدارة الـشرق الأوسط عام ١٩٢١م لتشرف على شؤون فلسطين والأردن والعـراق،

١- الموسوعة العربية العالمية، ص: ١ .

وزاد استعماله بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة إنشاء مركز قيادة وتموين الشرق الأوسط للحلفاء[1].

الاضطراب في تحديد مفهوم الشرق الأوسط:

لم يرد في الكتابات ودوائر المعارف تحديد موحد لمنطقة الشرق الأوسط، وإنما تتسع وتضيق هذه المنطقة وفق اعتبارات من يستخدمه، ففي الكتابات التي باللغتين الإنكليزية والفرنسية، وفي بعض وثائق الأمم المتحدة فإنه يتردد اسم الشرق الأوسط على أنه الإقليم الممتد بين إيران الى مصر ومن تركيا إلى اليمن.

أما الصهيونية فكتابات منظريها متباينة في تحديد مفهوم الشرق الأوسط، فيذكر مجرم الحرب شمعون بيريز في كتابه (شرق أوسط جديد)[2]، أنه يمتد من حدود مصر غربا الى حدود باكستان شرقا، ومن

١- الموسوعة الحرة لخلق وجمع المحتوى العربي: http://www.marefa.org/index.ph/ .

٢- شمعون بيريز، المسؤول الصهيوني، وقطب حزب العمل الشهير هو صاحب امتياز لهذا الاسم "الشرق الأوسط الجديد" والذي طرحه عبر كتابه الذي حمل اسم "الشرق الأوسط الجديد" -صدر عن دار نشر(إيليمنت) البريطانية عام ١٩٩٤م، وأصدرت دار الجيل بعمان- الأردن ترجمة عربية له في ذات العام، وفيه طرح بيريز مفهوماً لهذا الشرق الأوسط الذي بدا أنه على وشك ولوج حقبة جديدة، في أعقاب إنجاز التسوية الأمريكية للملف الفلسطيني- الإسرائيلي، المتمثلة في اتفاق أوسلو الموقع في عام ١٩٩٣، ومن هنا جاء مشروع " الشرق الأوسط الجديد"=

تركيا شمالا حتى المحيط الهندي وشمال السودان جنوبا، وتمثل كل من (سوريا، لبنان، الأردن، العراق، فلسطين، مصر، إسرائيل) قلب منطقة الشرق الأوسط، وهناك الحلقة الخارجية والتي تشمل (ايران، السعودية، تركيا، ليبيا، السودان) أما الدول الهامشية فهي (اليمن، الكويت، قطر، الإمارات، عمان) ، ويؤكد يوسف صايغ بأن الشرق الأوسط يمتد في تاريخه الى الحركة الصهيونية، وإن إسرائيل ترى بأن الشرق الأوسط يضم كل من(سوريا، لبنان، الأردن، مصر، العراق، إسرائيل) هذا من الناحية السياسية، أما من الناحية الاقتصادية فيشمل مصطلح الشرق الأوسط أيضا دول الخليج، ومن الناحية الاستراتيجية يشمل ليبيا، إيران، تركيا، باكستان، وبالتالي تحديد هذه المنطقة يكون حسب المصلحة.

وفي النهاية يمكن القول بأنه لا يمكن الوصول الى تعريف للشرق الأوسط كونه لا يمكن تعريف مخلوق اصطناعي، وهذا المفهوم في طبيعته ونشأته واستخدامه مصطلح جغرافي سياسي أكثر منه تاريخي، وينظر الى منطقة الشرق الأوسط على أنها منطقة فسيفسائية تتكون من خليط من الشعوب والجماعات الثقافية والقومية ومن ثم إضفاء صفة التعدد والتنوع وليس الوحدة والتماثل ما يسهل السيطرة

= متكيفاً مع هذه الظروف المستجدة، دون أن يتخلى بأي صورة من الصور عن مستهدفاته. ينظر: الأمة الإسلامية من جديد وليس الشرق الأوسط الجديد، ص: ١٢.

والهيمنة وفقا لإستراتيجيات الدول الكبرى، لكن الواقع ينقض طـــرحهم لعوامل عديدة:

- العامل الديني: يمثل الإسلام الدين الأكثر انتشارا في الشرق الأوسط.
- العامل اللغوي: ومن ناحية اللغات تشكل اللغة العربية اللغة الأساسية السائدة لدى معظم قاطني منطقة الشرق الأوسط.
- التاريخ المشترك: ينتمي شعوب هذه المنطقة الى حضارة واحدة هي الحضارة الإسلامية هي إرثهم ومناط فخرهم.
- النسب المشترك: إضافة إلى أن هناك ثلاثة أعراق تسكن المنطقة هم الساميون والأتراك وبعض الجماعات العرقية الأخرى، يشكل العـــرب نسبة تزيد على ٧٠ % منهم، وهذه الأعراق متداخلـــة فيمـــا بينهـــا، امتزجت أنسابها، واختلطت حتى إِنه أصبح من العسير التمييز بينهـــا، وهم في (علم الأجنة) يحملون صفات مشتركة.

وليس هناك حركة تنادي بوحدة الشرق الأوسط، أو أي شيء من هذا القبيل، وبالتالي فليس له ما يبرره، ومن العدل استبداله بـــ(الـــشرق الإسلامي) ، و(الشرق العربي- الإسلامي) أو علـــى الأقـــل(الـــشرق الأوسط الأسلامي) فهو خير واحب الى الله من مفهـــوم مثـــل(الـــشرق الأوسط الكبير) ونحوه[١].

١- مقال بعنوان: لماذا يتفرق الشرق في حين يتحد الغرب؟! لأستاذي الشيخ ثـــامر براك، منشور على الموقع الآتي:

http://www.yaqen.net/Portal/news.php?action=view&id=١٦٢٣٦=

وقد لعبت منطقة (الشرق الأوسط الإسلامي) دورا كبيـرا فـي الاستراتيجيات الدولية منذ نشوء الإمبراطوريات الكبرى وذلك بـسبب موقع منطقة (الشرق الأوسط الإسلامي) الإستراتيجي الفريد، فهي حلقة الوصل بين القارات الثلاث (آسيا وأفريقيا وأوروبا)، وتـسيطر علـى الممرات المائية الهامة والبحيرات والبحار من هنا كان لهـذه المنطقـة أهمية كبرى زادت أهميتها مع شق قناة السويس واكتشاف النفط المـادة الحيوية للاقتصاد .

وبعد الحرب العالمية الثانيـة وظهـور المعـسكرين الـشرقي والغربي زادت أهمية (الشرق الأوسط الإسلامي) السياسية والاقتصادية والعسكرية، ويؤكد هذه الحقائق التقرير الصادر عن البنتاغون في عـام ١٩٩٥م والذي جاء فيه " أن أعلى وأهم مصلحة أمنية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط تكمن في تدفق النفط دون عائق من منطقة الخليج الى الأسواق العالمية وبأسعار مستقرة، فحـوالي ٧٠ % من احتياط النفط في العالم يقع في منطقة الشرق الأوسط ، ولذلك يزداد اعتماد الولايات المتحدة وشركائها الأوروبيين أكثر على نفـط منطقـة الخليج، فمنطقة الشرق الأوسط لا تشكل فقط العامل الأهـم والعنـصر المؤثر في المصالح الأمريكية، بـل تـشكل جـوهر مـصالح العـالم واستقراره وذلك بسبب موقع الشرق الأوسط ".

الشرق الأقصى:

يشكل الشرق الأقصى منطقة إقليمية مطلـــة علـــى المحيطـــين الهندي والهادي وتضم شرق وجنوب شرق آسيا ممثلة فـــي (منغوليـــا، إندونيسيا، شرق سيبيريا، الصين، اليابان، ودول جنوب شرق آسيا)[١].

كان الأوروبيون هم الذين أطلقوا لفظ الشرق الأقصى على تلك المنطقة ذلك لأنها تقع إلى الشرق البعيد من أوروبا[٢].

المشرق في لغة الحديث النبوي الشريف، واللسان العربي:

المشرق في لغة الحديث النبوي الشريف يطلق على كل الأماكن الواقعة شرق المدينة، ومن أمثلته:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: أَنَّهُ قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ المَشْرِقِ فَخَطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "إِنَّ مِـــنَ البَيَـــانِ لَسِحْرًا" -أَوْ-: "إِنَّ بَعْضَ البَيَانِ لَسِحْرٌ" [٣].

١- الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية: د.غازي حسين:

http://www.ahad-ahad.com/index.php?act=viewArt&artId=٧٩.

٢- الموسوعة العربية العالمية، ص: ١

٣- صحيح البخاري، كتاب الطب، باب إن من البيان سحرا، رقم الحديث، ٥٧٦٧، ٧/ ١٣٨.

قوله: (قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ) أي من جانبه[1]، والرجلان هما الزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ[2]، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ التميميان[3]، "وكان سكنى بني تميم في جهة العراق، وهي في شرق المدينة"[4] .

١- ذكر أَبُو هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- دعاء النبي على مضر: "اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ" ثم بين أبو

١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٧/ ٣٠١١ .

٢- الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن تميم، وكان اسم الزبرقان حصينا، وكان شاعرا جميلا، وكان يقال له قمر نجد، وكان في وفد بني تميم الذين قدموا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فأسلم، واستعمله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على صدقة قومه، فقبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو عليها، وارتدت العرب، ومنعوا الصدقة، وثبت الزبرقان بن بدر على الإسلام، وأخذ الصدقة من قومه، فأداها إلى أبي بكر الصديق. ينظر: الطبقات الكبرى،٧/٣٧؛ الإصابة في تمييز الصحابة،٢/ ٤٥٤.

٣- عمرو بن الأهتم التميمي المقري، أبو ربعي، قدم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وافدا في وجوه قومه من بني تميم، فأسلم، وذلك في سنة تسع من الهجرة، وكان فيمن قدم معه الزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، ففخر الزبرقان، فقال: يا رسول الله، أنا سيد تميم، والمطاع فيهم، والمجاب فيهم، آخذ لهم بحقوقهم، وأمنعهم من الظلم، وهذا يعلم ذلك، يعني عمرو بن الأهتم. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/ ١١٦٣؛ أسد الغابة، ٤/ ١٨٤ .

٤- شرح الزرقاني على الموطأ، ٤/ ٦٤٠ .

هريرة ذلك قائلا: وَأَهْلُ المَشْرِقِ يَوْمَئِذٍ مِنْ مُضَرَ مُخَالِفُونَ لَهُ[١] .

"يريد: قبائل من مضر، كانوا مشركين، وكانت إقامتهم بأرض نجد وما والاها؛ لأن ذلك مشرق المدينة"[٢].

٢- هناك حديث يخبر عن فتنة تقع في جهة الشرق بالنسبة للمدينة، وبالنسبة لموقع النبي -ﷺ- عندما كان يتكلم، والحديث وصل إلينا بروايات متعددة، أبرزها:

أ- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: "رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ الْفَدَّادِينَ، أَهْلِ

١- صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب يهوي بالتكبير حين يسجد، رقم الحديث، ٨٠٤، ١/ ١٦٠؛ صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، رقم الحديث،٦٧٥، ١/ ٤٦٦.

وتمامه: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -ﷺ-: "وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ يَقُولُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ، يَدْعُو لِرِجَالٍ فَيُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ، فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ ابْنَ الوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ " وَأَهْلُ المَشْرِقِ يَوْمَئِذٍ مِنْ مُضَرَ مُخَالِفُونَ لَهُ.

(اشدد وطأتك) شدد عقوبتك من الوطء وهو في الأصل شدت الدوس والاعتماد على الرجل، (مضر) اسم قبيلة، منها قريش،(سنين كسني يوسف) في القحط والمحنة والبلاء. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر،٥/٢٠٠، مادة (وطأ) .

٢- فتح الباري: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن الشهير بابن رجب: دار ابن الجوزي- السعودية،١٤٢٢هـ،ط٢، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، ٥/٩٣.

الْوَبَرِ وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ"[1].

قال ابن عبد البر: "أما قوله-عليه السلام- (رأس الكفر نحو المشرق) فمعناه أن كفر أهل المشرق- وهم ذلك الوقت فارس وما وراءهم من العجم، وكلهم لا كتاب له ولا شريعة ومن كان كذلك فكفره أشد الكفر؛ لأنه لا يقر بنبي ولا برسول، ولا كتاب له ولا شريعة، ولا يدين بدين يرضاه الله عز وجل"[2].

وقال ابن حجر: "وفي ذلك إشارة إلى شدة كفر المجوس؛ لأن مملكة الفرس، ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة، وكانوا في غاية القسوة والتكبر والتجبر، حتى مزق ملكهم كتاب النبي -ﷺ-... واستمرت الفتن من قبل المشرق"[3].

وقال النووي: "كان ذلك في عهده -ﷺ- حين قال ذلك، ويكون حين يخرج الدجال"[4].

١- صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، رقم الحديث، ٣٣٠١، ٤/ ١٢٧؛ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه، رقم الحديث، ٥٢، ١/ ٧٢ .

٢- الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المتوفى، ٤٦٣هـ، تحقيق: سالم محميد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ه، ٢٠٠٠م، ٨/ ٤٩٩ .

٣- فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٣٥٢ .

٤- شرح النووي على مسلم، ٢/ ٣٤؛ الديباج على مسلم، ١/ ٧٠ .

وقال الباجي: "يحتمل أن يريد فارس، وأن يريد نجدا"[1].

ب- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَفِي يَمَنِنَا" قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا" قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: "هُنَاكَ الزَّلاَزِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ"[2].

قال ابن حجر: "وقال الخطابي: نجد من جهة المشرق، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهل المدينة، وأصل النجد ما ارتفع من الأرض، وهو خلاف الغور، فإنه ما انخفض منها، وتهامة كلها من الغور، ومكة من تهامة"، واضاف ابن حجر قائلا: "وعرف بهذا وهو ما قاله[3]، الداودي إن نجدا من ناحية العراق، فإنه توهم أن نجدا موضع مخصوص، وليس كذلك، بل كل شيء ارتفع بالنسبة إلى ما يليه يسمى المرتفع نجدا، والمنخفض غورا"[4].

٣-بل يطلق النَّبِيُّ -ﷺ- اسم المشرق على ما يليه في المكان الذي هو قائم او قاعد فيه، فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، قَالَ: قَامَ

١- شرح الزرقاني على الموطأ، ٤/ ٥٩٣؛ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٩/ ٤٠٣٧ .

٢- صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي -ﷺ-: "الفتنة من قبل المشرق"، رقم الحديث، ٧٠٩٤، ٩/ ٥٤ .

٣- وهاء القول: ضعف الرأي، يقال رأي واه.

٤- فتح الباري لابن حجر، ١٣/ ٤٧ .

النَّبِيُّ -ﷺ- خَطِيبًا، فَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: "هُنَا الفِتْنَةُ - ثَلاَثًا - مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ"[1].

و (هنا) أشار إلى جانب المشرق، الذي يبدأ بالمسكن، وما وراءه، و(الفتنة): مثار الفتنة، أما(قرن الشيطان) فجانب رأسه، والمعنى يدني رأسه إلى الشمس وقت شروقها، فيكون الساجدون للشمس ممن كان يعبدها كالساجدين له، وقيل: المراد بقرنه شيعته وأعوانه من الإنس[2]، والفرس حينئذ مجوس يعبدون الشمس، والقمر، والنار[3].

عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ-، قَالَ: "يَتِيهُ قَوْمٌ قِبَلَ الْمَشْرِقِ مُحَلَّقَةٌ رُءُوسُهُمْ"[4].

قوله (يتيه قوم قبل المشرق) : "أي يذهبون عن الصواب وعن طريق الحق يقال تاه إذا ذهب ولم يهتد لطريق الحق"[5]، عنى فرقة

١- صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي ﷺ، وما نسب من البيوت إليهن، رقم الحديث، ٣١٠٤، ٤/ ٨٢ .

٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٥/ ٣٠ .

٣- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: سعدي أبو جيب، دار الفكر- دمشق، ط٢، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م، ص: ٣٣٧ .

٤- صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب الخوارج شر الخلق والخليقة، رقم الحديث، ١٠٦٨، ٢/ ٧٥٠.

٥- شرح النووي على مسلم، ٧/ ١٧٥ .

إسلامية سميت (الخوارج) ، وهم الذين انفصلوا عن الحكومة في زمن الإمام علي بمذهب خاص بهم[1]، وهؤلاء من نجد والعراق حينئذ.

وصفوة القول إن الحديث يتعلق بمرحلة معينة، وإن رأس الكفر، وقرن الشيطان يراد به كسرى الفرس، يوم كانت امبراطوريتهم تمثل مع امبراطورية الروم نظام القطبية الثنائية في العالم ذلك الزمان، وقد مزق كسرى رسالة النبي – ﷺ- اليه، وأمر عامله على اليمن باغتياله، لكن الله قتله، كما أن الفتنة في نهاية عهد الراشدين كان مركزها المشرق، ومن أخطرها فتنة الخوارج، فهم في أصولهم من نجد والعراق، والدجال يخرج من المشرق، وهو رأس الكفر، وهو قرن الشيطان، الذي يتسبب بزلازل وفتن وأزمات طاحنة، والنبي ذكر جهة تكون رأس حربة في الشر تكون في جهة شرق الدنيا بالنسبة له، فذمها ولم يذم الشرق، ولا يعقل ذلك؛ لأن الشرق نصف العالم، والذم تعميم، الرسول الكريم –ﷺ- أبعد الناس عنه، بل جاءت عنه أحاديث تمدح أهل تلك البلاد، ومن ذلك الثناء العطر على عبد القيس سكان البحرين، فمما قاله فيهم: "إِنَّ خَيْرَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ عَبْدُ الْقَيْسِ"[2]، وكذلك الثناء العطر على بني تميم، الذين كانت منازلهم بأرض نجد، دائرة من هنالك على البصرة واليمامة، حتى يتصلوا بالبحرين، وانتشرت إلى العذيب من

١- معجم لغة الفقهاء، ص: ١٩١ .

٢- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٧٨٣٠، ٢٩/ ٣٦٥ .

أرض الكوفة[١]، أما مدحهم فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا زِلْتُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مُنْذُ ثَلاَثٍ، سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ فِيهِمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي، عَلَى الدَّجَّالِ"، قَالَ: وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا"، وَكَانَتْ سَبِيَّةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَ: "أَعْتِقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ"[٢]، وهذا بعد إسلامهم وإيمانهم، أما قبل ذلك فقد جاء تفضيل غيرهم عليهم لإيمان الغير وتخلفهم هم عن الإيمان، فعن أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ التميمي، قَالَ لِلنَّبِيِّ -ﷺ-: إِنَّمَا بَايَعَكَ سُرَّاقُ الحَجِيجِ[٣]، مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ، - وَأَحْسِبُهُ - وَجُهَيْنَةَ، قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ، وَغِفَارُ، وَمُزَيْنَةُ، - وَأَحْسِبُهُ - وَجُهَيْنَةُ، خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَبَنِي عَامِرٍ، وَأَسَدٍ، وَغَطَفَانَ خَابُوا

١- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر كحالة الدمشقي ،المتوفى، ١٤٠٨هـ، الرسالة- بيروت، ط٧، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ١/ ١٢٦ .

٢- صحيح البخاري، كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقيقا، فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية، رقم الحديث، ٢٥٤٣، ١٣/ ١٤٨؛ صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل غفار، وأسلم، وجهينة، وأشجع، ومزينة، وتميم، ودوس، وطيئ، رقم الحديث، ٢٥٢٥، ٤/ ١٩٥٧ .

٣- (سراق الحجيج) : كانوا يتهمون بفعل ذلك في الجاهلية فأراد رسول الله -ﷺ- بالثناء عليهم أن يمحو تلك السبة عنهم، وأن يعلم الناس أن ما سلف منهم مغفور لهم بدخولهم في الإسلام. ينظر: فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٥٤٥ .

وَخَسِرُوا" قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ لَخَيْرٌ مِنْهُمْ"[1]، وهـذا يدل على أن بعض الأحاديث أحاديث خاصة بمرحلة معينة، تعالج ملابساتها وظروفها وأحوالها.

المطلب الثاني:ما جاء في الشرق أو المشرق الإسلامي:

الحديث الاول: فضل رجل أو رجال من فارس:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: "لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَذَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ فَارِسَ -أَوْ قَالَ- مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه مسلم[2].وأخرج أحمد والبخاري ومسلم[3]،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ-ﷺ-،إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا قَرَأَ: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الجمعة: ٣] قَالَ

١- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع، رقم الحديث، ٣٥١٦، ٤/ ١٨٢ .

٢- مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل فارس، رقم الحديث، ٢٥٤٦، ٤/ ١٩٧٢

٣- مسند أحمد، ١٥،٩٤٠٦/ ٢٣٧؛ صحيح البخاري، كتاب تفسير القران، باب قوله:﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[الجمعة: ٣]،رقم الحديث، ٤٨٩٧،٦/١٥١؛مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل فارس،رقم الحديث،٢٥٤٦، ٤/١٩٧٢ .

رَجُلٌ: مَنْ هَؤُلَاءِ، يَا رَسُولَ اللهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ النَّبِيُّ -ﷺ- حَتَّى سَأَلَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ: وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: "لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ".

غريب الحديث:

(الثريا) : هو النجم المعروف، وهو تصغير ثَرْوَى[1].

(مِنْ فَارِس) : قال البكري: العرب إذا ذكرت المشرق كله قالوا: (فارس) فعنى في الحديث أهل خراسان؛ لأنك إن طلبت مصداق الحديث في فارس لم تجده، لا أولا، ولا

آخرا، وتجد هذه الصفات نفسها في أهل خراسان، دخلوا في الإسلام رغبة، ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون والمتعبدون، وإذا حررت المحدثين من كل بلد وجدت نصفهم من خراسان، وجل رواة الرجال منها، وأما أهل فارس فكفار خمدت لم يبق لهم بقية بذكر ولا شرف[2].

(رَجُلٌ مِنْ فَارِس) : وفي لفظ للحديث (رجال من فارس): الرجل المقصود هو سلمان الفارسي -رضي الله عنه- أو الامام أبو حنيفة -رحمه الله- أو كلاهما وغيرهما.

١- النهاية في غريب الحديث والأثر، ١ / ٢١٠، مادة (ثرا) .

٢- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ٢/ ٤٩٠، ونقل هذا القول عن هذا الكتاب الحميري، في الروض المعطار في خبر الأقطار، ص: ٢١٤ ؛ والمناوي في فيض القدير، ٥/ ٣٢٢ .

قال السيوطي: إن هذا الحديث أحسن ما يعد في مناقب أبي حنيفة مرفوعاً باعتبار الطريق الذي فيه لفظ (رجل من فارس)[١].

وأصول أبي حنيفة من كابل في أفغانستان، كما حققها مؤرخ العراق العلامة الدكتور مصطفى جواد[٢]، وأكدها الدكتور حسان حلاق[٣]، فهو أفغاني لا فارسي، لكن العرب يقولون: (فارسي) لكل من سكن شرق العراق، وهو إطلاق صحيح؛ لأن فارس القديمة أرض تشمل أجزاء من كلٍ من إيران وأفغانستان الحاليتين[٤].

وفي المقابل هناك روايات أكثر عددا، وأقوى سندا، تؤكد انحدار أسلاف أبي حنيفة من سكان العراق، الذي كان رازحا تحت الهيمنة الفارسية قبيل الإسلام، فقد روي أن أباه كان من النبط، أي من فلاحي سواد العراق، وأنه من بابل، أو من مدينة عراقية أخرى محسوبة عليها،

١- العرف الشذي شرح سنن الترمذي: محمد أنور شاه الكشميري الهندي، المتوفى، ١٣٥٣هـ، تصحيح: الشيخ محمود شاكر، دار التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م، ٤/ ٣٢٧ .

٢- اصول التاريخ والادب: الدكتور مصطفى جواد، المجمع العلمي العراقي، ١٩٣٣م، ص: ٥٤٣ .

٣- تاريخ الشعوب الاسلامية: الدكتور حسان حلاق، دار النهضة العربية- بيروت، ٢٠٠٠م، ص: ١٦٢ .

٤- الموسوعة العربية العالمية، / ١ .

وربما قيل عنه: (البابلي)[1]، ويعتقد أن بابل صحفت إلى كابل، ومن هنا قالوا عنه أنه أفغاني الأصل[2]، ويبدو أن انتماء ابي حنيفة الى عائلة فلاحية عراقية مغمورة أنسى الناس أصوله، والجهل بها لا يشين العوائل الفلاحية العراقية، ولا سيما إذا علمنا أن أصول العرب منهم، مثلما أوضح ذلك ابْن عَبَّاس -رَضِي الله عَنْهُمَا- بقوله: "نَحن معاشر قُرَيْش حَيٌّ من النبط من أهل كوثى"[3].

الحديث الثاني: ما جاء في خُرَاسَانَ وَمَرْوَ:

عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- يَقُولُ: "سَيَكُونُ بَعْدِي بُعُوثٌ كَثِيرَةٌ، فَكُونُوا فِي بَعْثِ خُرَاسَانَ، ثُمَّ انْزِلُوا مَدِينَةَ مَرْوَ، فَإِنَّهُ بَنَاهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ، وَدَعَا لِأَهْلِهَا بِالْبَرَكَةِ، وَلَا يَضُرُّ أَهْلَهَا سُوءٌ ".

١- أخبار أبي حنيفة وأصحابه: الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيْمَري الحنفي، المتوفى، ٤٣٦هـ، عالم الكتب- بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص: ١٦؛ تاريخ بغداد، ١٣/ ٣٢٧؛ سير أعلام النبلاء، ٦/ ٣٩٤ .

٢- الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم، المتوفى، ٤٣٨هـ، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧مـ، ص: ٢٥١؛ وفيات الأعيان، ٥/ ٤٠٥ .

٣- الفائق في غريب الحديث، ٣/ ٢٨٥ .

تخريج الحديث:

أخرجه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بنحـوه[1]، وفـي إسناد أحمد والأوسط أوس بن عبد اللَّه، وفي إسناد الكبير حُـسَامُ بْـنُ مِصَكٍّ، وهما مجمع على ضعفهما[2].

وأخرج أحمد[3]، عن رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمَ قَالَ: "كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّه -ﷺ- فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَوَقَفَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَقَـالَ: "إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي اللَّيْلَةَ الْكَنْزَيْنِ: كَنْزَ فَارِسَ، وَالرُّومِ، وَأَمَدَّنِي بِالْمُلُوكِ مُلُوكِ حِمْيَرَ الْأَحْمَرَيْنِ، وَلَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ، يَأْتُونَ يَأْخُذُونَ مِنْ مَالِ اللَّهِ، وَيُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّه"، قَالَهَا ثَلَاثًا.

قال الهيثمي[4]: فيه أَبو هَمَّامٍ الشَّعْبَانِيُّ، ولم أعرفه، وبقية رجالـه رجال الصحيح.

غريب الألفاظ:

خراسان: "كلمة فارسية معناها بلاد الشمس المشرقة (أي الشرق)، هي بلاد واسعة تشكل الشمال الشرقي من إيران، وتمتد بـين جرجـان وطبرستان من جهة، وبين ما وراء النهر من جهة أخرى، وكان يتبعها من الناحية السياسية بلاد ما وراء النهر، وسجستان (أفغانستان الحالية)،

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ٢٣٠١٨، ٣٨/ ١٢٦؛ المعجم الكبير، رقم الحـديث، ١١٥١، ٢/ ١٩؛ المعجم الأوسط، رقم الحديث، ٢٢١٥، ٨/ ١٤١ .

٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٦٤ .

٣- مسند أحمد، رقم الحديث، ٢٢٣٣٥، ٣٧/ ٢٦ .

٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/ ٥٦ .

وفي أيام العرب كان هذا الإقليم ينقسم إلى أربعة أرباع، نسب كل ربع إلى إحدى المدن الكبرى، التي كانت في أوقات مختلفة، عواصم الإقليم بصورة منفردة أومجتمعة، وهذه المدن هي: نيسابور، ومرو، وهــراة، وبلخ ... والإقليم الذي يعرف الآن باسم خراسان، يضم أقل من نصف خراسان القديمة، أما بقية الإقليم فتابع لأفغانستان، وهي البلاد التي تمتد شرقا من الخط الذي يبدأ من سرخس في الشمال، ويتجه صوب الجنوب مباشرة، مارا بمنتصف المسافة بين مشهد وهراة، أما المنطقة الممتــدة من مرو حتى نهر جيحون فتدخل في الأراضي الروسية"[١] .

مرو: أحد أقاليم خراسان، وقاعدته مدينة (مرو)، التي أضــحت في وقت ما عاصمة خراســان، وتــدعى (مــرو الكبــرى) أو(مــرو الشاهجان) أي مرو السلطانية، لكونها مقر الأميــر الحــاكم، يقــال إن مؤسسها هو الملك السلوقي (أنطوخيوس الأول) ، ســنة (٢٨٠ - ٢٤٠ ق. م) ،وقد جعلها مستعمرة يونانية، ثم استولى عليها الفرس، لها فــي التاريخ الإسلامي وفي تاريخ الفكر الإسلامي دور واسع كبير، والنسبة إليها (الْمَرْوَزِيُّ)[٢].

١- تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، ١/ ٤٧١ .

٢-المصدر نفسه، ٢/ ٣١٦ .

الحديث الثالث: ما جاء في قزوين:

عن بِشْر بْنِ سَلْمَانَ[1] قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ-: "اغْزُوا قَزْوِينَ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ".

تخريج الحديث:

مرسل: أخرجه الرافعي[2]، قال أَبو زُرْعَة الرَّازِيّ: "لَيْسَ فِي قَزْوِينَ حَدِيثٌ أَصَحُّ مِنْ هَذَا" [3]، وفسر قوله العلامة المناوي فقال: "أي ليس في الأخبار الواردة في فضل قزوين خبر أصح منه ولا يلزم من هذا كونه صحيحا ولا حسنا"[4] .

١- بشر بن سلمان، أبو إسماعيل النهدي، والد الحكم بن بشير، روى عن مجاهد وعكرمة وأبي حازم، روى عنه ابن عيينة ووكيع وأبو نعيم، قال أحمد: عن بشير ابن سلمان: ثقة، وكذلك قال يحيى ابن معين: بشير بن سلمان النهدي ثقة. ينظر: الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي،الرازي ابن أبي حاتم، المتوفى،٣٢٧هـ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيدر آباد الدكن-الهند، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١،١٢٧١هـ،١٩٥٢م،٣٧٤/٢.

٢- التدوين في أخبار قزوين: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني، المتوفى، ٦٢٣هـ، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م، ١/ ٥ .

٣- التدوين في أخبار قزوين، ١/ ٥ .

٤- فيض القدير، ٢/ ١٨ .

وأخرج الطبراني[1]، وأخرج ابن أبي حاتم في فضائل قزوين – عن أبي هريرة وابن عباس معا، وأخرجه أبو العلاء العطار فيها– عن علي[2].

وأخرج الرافعي أيضا[3]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وابن عباس قَالاَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ– ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدٌ مَعَنَا إِذْ رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، كَأَنَّهُ يَتَوَقَّعُ أَمْرًا، فَقَالَ: "رَحِمَ اللَّهُ إِخْوَانِي بِقَزْوِينَ" يَقُولُهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ بَكَى، فَانْصَبَّتْ دُمُوعُهُ عَلَى خَدِّهِ، فَجَعَلَتْ تَقْطُرُ عَلَى أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ –ﷺ–: بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا مَا قَزْوِينُ هَذِهِ، وَمَنْ إِخْوَانُكَ الَّذِينَ بِهَا، فَإِنَّكَ ذَكَرْتَهُمْ هَهُنَا حَتَّى بَكَيْتَ؟ قَالَ: "قَزْوِينُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهِيَ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا: الدَّيْلَمُ، وَهِيَ الْيَوْمُ فِي يَدِ الْمُشْرِكِينَ، وَسَيَفْتَحُهَا اللَّهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عَلَى أُمَّتِي، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَلْيَأْخُذْ بِنَصِيبِهِ مِنْ قَبْلَ الرِّبَاطِ بِقَزْوِينَ"[4].

١– مسند الشاميين للطبراني، رقم الحديث، ٣٦٠٥، ٤/ ٣٧٩ .

٢– كنز العمال ١٢/ ٢٩٢ .

٣– التدوين في أخبار قزوين، ١/ ٢٠ .

٤–(رحم الله إخواني بقزوين): في إثبات الأخوة لهم دلالة على علو مرتبتهم وحيازتهم فضيلة ذلك، وهي الأخوة الدينية من حيث كونهم قائمين بالحق كل القيام. ينظر: فيض القدير، ٤/ ٣٠ .

وأخرج الرافعي[1]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "أَفْضَلُ الثُّغُورِ أَرْضٌ سَتُفْتَحُ يُقَالُ لَهَا: قَزْوِينُ مَنْ بَاتَ بِهَا لَيْلَةً احْتِسَابًا مَاتَ شَهِيدًا وَبُعِثَ مَعَ الصِّدِّيقِينَ فِي زُمْرَةِ النَّبِيِّينَ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ"[2].

وأخرج ابن ماجه[3]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ-: "سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمُ الْآفَاقُ، وَسَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا قَزْوِينُ، مَنْ رَابَطَ فِيهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، كَانَ لَهُ فِي الْجَنَّةِ عَمُودٌ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَيْهِ زَبَرْجَدَةٌ خَضْرَاءُ، عَلَيْهَا قُبَّةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى كُلِّ مِصْرَاعٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ".

والحديث إسناده ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبان الرقاشي والربيع ابن صبيح وداود بن المحير، فهو مسلسل بالضعفاء، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وقال: هذا الحديث موضوع لا شك فيه، ولا أتهم بوضع هذا الحديث غير يزيد بن أبان.

١- التدوين في أخبار قزوين، ١/ ٢٠ .

٢- (الثغور): مفردها الثغر وهو الموضع الذى يكون حـدّا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من أطراف البلاد،(زمرة): طائفة أو جماعة. جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي، ص: ٤٢٧٦ .

٣- سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب ذكر الديلم، وفضل قزوين، رقم الحديث، ٢٧٨٠، ٢/ ٩٢٩.

ووجه ابن الجوزي نقدا لابن ماجه لإيراده هذا الحديث، فقال[1]: "والعجب من ابن ماجه مع علمه كيف استحل أن يذكر هذا الحديث في كتاب السنن ولا يتكلم عليه، أتراه ما سمع في الصحيح عن النبي -ﷺ- أنه قال: "من روى عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين"، أما علم أن العوام يقولون لولا أن هذا صحيح ما ذكـره مثـل هـذا العـالم ؟! فيعملون بمقتضاه ولكن غلب عليه بالعصبية للبلد والموطن".

لكن المؤلف لم يقصد التعصب لبلاده، ولعل العذر له أنه كان في نيته بعد الإخراج التصفية، ورد كل حديث لما يستحقه مـن صـحة أو حسن أو ضعف أو وضع، ففاجأته المنية هكذا ينبغي أن تلـتمس لهـم أحسن المخارج لحسن نياتهم، ثم إنه بسوقه الإسناد قد أدى واجبه، وهو الدال على أنه ربما قصد الإعادة للتصفية، وإن كان الأولى البيان[2].

قال الشوكاني: "رواه ابن ماجه عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا، وَفِي إِسْـنَادِهِ: داود بن المحبر، وهو وضاع، وفي إسناده أيضاً: ضعيف ومتروك، قد أورده ابن الجوزي في الموضوعات فأصاب، ولعل هذا هـو الحـديث الذي يقال: إن في سنن ابن ماجه حديثًا موضوعًا"[3].

١-مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه،٣/١٦١؛ الموضوعات لابن الجوزي،٢/ ٥٥ .

٢- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٣/ ١٦٠- ١٦١

٣- الفوائد المجموعة، ص: ٤٣٢ .

وقد وردت أحاديث أخرى في قزوين، نكتفي بما أوردناه لأنه لم يصح حديث في قزوين، كما نقل البلداني ياقوت عن المحــدثين فقــال: "وقد روى المحدّثون في فضائل قزوين أخبارا لا تصحّ عنــد الحفّــاظ النّقّاد تتضمّن الحثّ على المقام بها لكونها من الثغور وما أشبه ذلك"[١].

غريب الحديث:

(أغزوا قزوين) : أي اقصدوها للمرابطة بها والجهاد فيها.

(فإنه من أعلى أبواب الجنة) : يجوز رد الكناية إلى الغزو، ويجوز ردها إلى قزوين، والتذكير على تقدير الصرف إلى البلد والموضع[٢].

التعريف بقزوين:

قَزْوِينُ:

-بالفتح ثم السكون، وكسر الواو، وياء ساكنة- : مدينة مــشهورة تقع على سفوح جبال البرز بإيران غربي مدينة طهران[٣].

قال الهمداني: البلد المشهور في الجبال، أحد ثغور المــسلمين، يُنْسَبُ إِلَيْهِ خلق كثيرٌ من الأئمة والعلماء ورواة الحديث ولهم تاريخ[٤].

١- معجم البلدان، ٤/ ٣٤٣ .

٢- التدوين في أخبار قزوين، ١/ ٥ .

٣- تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، ٢/ ٢٢٠ .

٤- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة: أبو بكر محمد بن موســى ابن عثمان الحازمي الهمداني، المتوفى،٥٨٤هــ، تحقيق: حمد بن محمد الجاســر، دار اليمامة، ١٤١٥هــ، ص: ٧٧٦ .

فتحت قَزْوِينُ زمن عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، أرسل اليها البراء بن عازب سنة ٢٤هـ فسار إليها وطلب أهلها الصلح وقبلوا جميع الشروط إلا الجزية فإنهم نفروا منها، فقال: لا بدّ منها، فلما رأوا ذلك أسلموا وأقاموا مكانهم فصارت أرضهم عشريّة[١].

من أعلام قزوين.

١- ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد، ابن ماجه، بإثبات ألف ابن خطًّا، فإنه بدل من ابن يزيد، فإن ماجه لقب والد محمد بن يزيد صاحب السنن لا جده، ويقال ان ماجه اسم أمه، ويلقب بالقزويني نسبة إلى بلده، وهو الإمام الحافظ صاحب السنن التي كمل به الكتب الستة، والسنن الأربع بعد الصحيحين.

توفي في رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وله من العمر أربع وستون سنة[٢].

٢- الرافعي: هو العالم الفقيه عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي، القزويني، الشافعي، كان من أئمة الشافعية أصحاب التآليف القيمة منها: المحرر في فقه الشافعية، والتدوين في أخبار قزوين، ولعله

١- معجم البلدان، ٤/ ٣٤٢ .

٢- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١/ ٢٧ .

روى الحديث فيه، وفتح العزيز، كان له مجلس بقزوين فـــي التفـــسير، والحديث، وتوفي فيها سنة ثلاث وعشرين وستمائة[1].

١- الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي القاهري، المتوفى، ١٠٣١هـ، الشارح: محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهري، المتوفى، ١٣٦٧هـ، شـــرحه باسم "النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية"، تحقيق: عبـــدالقادر الأرنـــاؤوط - طالب عواد، دار ابن كثير- دمشق- بيروت، ص: ١٧٠

المبحث الثاني
ما جاء في الغرب أو المغرب الإسلامي

المطلب الأول: التعريف بالغرب او المغرب

الغرب هو أحد الإتجاهات الأربعة، ويقع إلى يسار خط غرينتش، في الجهة المعاكسة لاتجاه الشرق، وهو موضع غروب الشمس.

الغرب في القرآن:

وردت كلمة الغرب في القرآن بعدة تصاريف (مغرب، المغرب، مغارب، غربت، تغرب، غربية، الغربي، الغروب، المغربين) وذلك في سور عديدة، ففي سورة البقرة وردت (٤) مرات في الآيات (١١٥ و ١٤٢ و ١٧٧ و ٢٥٨) ومرتين في سورة الكهف في الآيتين (١٧ و٨٦) وفي سورة الأعراف في الآية رقم (١٣٧) وفي سورة طه في الآية رقم (١٣٠) وفي سورة النور في الآية (٣٥) وفي سورة الشعراء في الآية رقم (٢٨) وفي سورة القصص في الآية رقم (٤٤) وفي سورة ق في الآية رقم (٣٩) وفي سورة الرحمن في الآية رقم (١٧) وفي سورة المعارج في الآية رقم (٤٠) وفي سورة المزمل في الآية رقم (٩) .

التعريف بالغرب أو المغرب اليوم:

المعتمد في التاريخ والجغرافيا أن مصطلح المغرب يطلق على كل ما يلي مصر غرباً من بلاد الشمال الأفريقي حتى المحيط الأطلسي، وقليل يدخلون مصر في مسمى المغرب، منهم علي بن سعيد المغربي

في كتابه (فلك الأرب المحيط على لغة العرب) ، والأكثرون يبـــدؤون ببرقة في شرق ليبيا إلى الأندلس.

وكان المغرب العربي معروفاً عند الأمم القديمـــة باســـم ليبيـــا، يطلقون هذا الاسم على كل أجزائه، كما عرف باسم أفريقيا الـــصغرى، والسلسلة الأطلنطية[١].

وقد قسم العرب في المشرق المغرب العربي الكبير بحسب قربه أو بعده عنهم إلى المغرب الأدنـــى، والمغـــرب الأوســـط، والمغـــرب الأقصى.

المغرب الأدنى يشمل الأقاليم الأربعة الآتية: برقة، وطـــرابلس، وتونس ، وشرق الجزائر، أما المغرب الأوسط فيشمل وسط الجزائـــر وغربها، وجزءً من شرق القطر المغربي، أما المغرب الأقصى فيشمل بقية المغرب من وادي ملوية إلى المحيط الأطلسي.

قام في ١٧-٢-١٩٨٩م تكتل سياســـي جمـــع ليبيـــا وتـــونس والجزائر والمغرب وموريتانيا سمي باتحاد المغرب العربـــي مـــساحته ٦٠٠٠٠٠٠كلم ، بين خط العرض ١٥-٣٧ شمالاً، وخطي الطول ١٧-٢٥ شرقا يبلغ عدد سكانه نحو تسعين مليون إنسان، هذا التكتل السياسي

١- إشكالية الانتماء عند سكان المغرب العربي: نظرة فـــي المرجعيـــة العرقيـــة ومترتبات التعدد: خالد إبراهيم المحجوبي:
.http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٠٥٩٦٨

هو الذي صار يقصد عند إطلاق اسم المغرب العربي، وكـذا الـدول المغاربية[1].

والأندلس هو اسم إسبانيا لدى المسلمين تاريخيًّـا[2]، والغـرب أو المغرب الإسلامي يشمل المغرب العربي والأندلس.

المغرب في لغة الحديث النبوي الشريف، واللسان العربي:

قال القرطبي: "أول المغرب بالنسبة إلى المدينة - مدينة النبـي، -ﷺ-، إنما هو الشام، وآخره: حيث تنقطع الأرض من المغرب الأقصى وما بينهما، كل ذلك يقال عليه: مغرب "[3].

وكما سبق في تعريفنا للشرق فإنه في لغـة الحـديث النبـوي الشريف نسبي، نسبة الى المدينة، والحكـم يـسري علـى الغـرب أو المغرب.

وقد اخبر رَسُولُ الله -ﷺ- عن دخول الـشرق والغـرب فـي حظيرة الإسلام، وكينونته شرقا وغربا إسلاميا، في مثل هذا الحديث:

١- إشكالية الانتماء عند سكان المغرب العربي: نظرة فـي المرجعيـة العرقيـة ومترتبات التعدد: خالد إبراهيم المحجوبي:

.http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٠٥٩٦٨

٢- الموسوعة العربية العالمية، ١.

٣- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٢/ ٦٣، ونقلته عنه المصادر الآتية: شرح السيوطي على مسلم ٤/ ٥١٤؛ الديباج على مسلم ٤/ ٥١٣ .

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: "إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ[1]، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ..."[2].

١- بمعنى قبض وجمع حتى أمكنني الإشراف عليها. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام، ١/ ٣.

٢- وتمامه: عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا- حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا".

ينظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، رقم الحديث، ٢٨٨٩، ٤/ ٢٢١٥ .

و (الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ) : الذهب والفضة، والمراد كنزا كسرى وقيصر ملكي فارس والروم، إذ كانت عملة الفرس: الفضة، وعملة الروم: الذهب.

و(بِسَنَةٍ عَامَّةٍ): -بفتح السين وتخفيف النون-هو القحط الذي يعمَ، بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام.

(بَيْضَتَهُمْ) : أي جماعتهم وأصلهم.

(بَيْضَةُ الناس) : مجتمعهم ومعظمهم، وبيضَةُ البلد: وسطه ومعظمه، و"استباحهم": جعلهم مُبَاحاً، يأخذهم أسراً وقتلاً، ويتصرّف فيهم كيف شاء. ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٤/ ٢١٨.

وهذا من معجزاته - ﷺ-،لأن ملك أُمَّته بلغ من المشارق والمغارب كثيراً واسعاً، أمَّا من الغرب: فإلى منتهى الأرض وأمَّا من الشرق: فإلى أقاصي العِمارة، والباقي من الشرق يسيرٌ بالنسبة إلى المملوك منه، وأما جهة الجنوب وجهة الشمال: فلم يبلغ ملك الأمة الإسلامية فيهما كثيراً مبلَغَه في جِهَتي الشرق والغرب، فكان هذا منهﷺ- إخباراً عما يقع في المستقبل[1].

المطلب الثاني: ما جاء في الغرب أو المغرب الإسلامي:

الحديث الأول: الحق والنصر قرينان للمغرب أو الغرب الإسلامي:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: "لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه مسلم والبزار وأبو يعلى[2].

وأخرج البزار والطبراني والحاكم وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، ووافقه الذهبي فقال: صحيح[3]، عَنْ عَمْرِو بْنِ

---

١ - شرح النووي على مسلم، ١٨/ ١٣.

٢- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله -ﷺ-: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم"، رقم الحديث، ١٩٢٥،٣/ ١٥٢٥؛ مسند البزار، رقم الحديث،١٢٢٢،٤/٥٧؛ مسند أبي يعلى، رقم الحديث،٧٨٣، ٢/١١٨ .

٣- مسند البزار، رقم الحديث،٢٣١١،٦/٢٨٧؛ المعجم الأوسط، رقم الحديث، ٨٧٤٠، ٣١٥/٨؛ المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث، ٨٣٨٧،٤/٤٩٥ .

الْحَمِقِ -رضي الله عنه-[1]، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- أَنَّهُ قَالَ: "سَتَكُونُ فِتْنَـةٌ أَسْـلَمُ النَّاسِ فِيهَا - أَوْ قَالَ: لَخَيْرُ النَّاسِ فِيهَا - الْجُنْدُ الْغَرْبِيُّ" فَلِـذَلِكَ قَـدِمْتُ مِصْرَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ".

ولا أدري كيف صححه الذهبي وهو نفسه يصرح بوجـود راو مجهول فيه، قال الهيثمي: فيه عميرة بن عبد الله المعافري، قال عنـه الذهبي: لا يدرى من هو[2].

غريب الألفاظ:

(لَا يزَال أهل الغرب ظَاهِرين على الْحق) : قيل: المـراد بهـم العرب، والغرب: الدَّلْو الْكَبِيرَة لاختصاصهم بها غالبا، وَقيـل: المـراد الْقُوَّة والشدة وَالْجد، وغرب كل شيء حده، وَقيل: المُرَاد الغـرب مـن الأَرْض الذي هو ضد الشرق، فَقيل: المراد أهل الشام، وَقيل: الشام وما وراء ذلك الشَّام، وَقيل: أهل بيت المقدس.

قَالَ الْقُرْطُبِيّ: أول المغرب بالنسبة إلى المدينة- مدينة النبي، -ﷺ- إنما هو الشام، وآخره: حيث تنقطع الأرض من المغرب الأقصى ومـا

١- عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب الخزاعي، من خزاعة، هاجر إلى النبي -ﷺ-بعد الحديبية، وسكن الشام، ثم انتقل إلى الكوفة فسكنها، روى عنه جبير بـن نفير، ورفاعة بن شداد، وغيرهما،وكان ممن سار إلى عثمان، وهو أحد الأربعـة الذين دخلوا عليه الدار فيما ذكروا، ثم صار من شيعة علي رضي الله عنه، وشـهد معه مشاهده كلها، الجمل، والنهروان، وصفين، وكانت وفاته سنة خمسين. ينظـر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب،١١٧٤/٣؛ الإصابة في تمييز الصحابة،٥١٤/٤.

٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٥/ ٢٨١ .

بينهما، كل ذلك يقال عليه:(مغرب). فهل أراد المغرب كله ،أوأوله، كل ذلك محتمل[1].

وقال أَبو بكر الطرطوشي[2]، فِي رِسَالَة بعث بهَا إِلَـــى أقْــصَى الْمغرب: الله أعلم هَل أرادكم رَسُول الله -ﷺ- بِهَذَا الحَــدِيث، أَو أَرَادَ بذلك جملَة أهل الْمغرب؛ لماهم عَلَيْهِ من التَّمَسُّك بِالــسنةِ وَالْجَمَاعَـــة، وطهارتهم من الْبدع والإحداث فِي الدّين، والاقتفاء لآثار من مضى من السَّلف الصَّالح[3].

وَممَّا يُؤَيّد أَن المُرَاد بالغرب من الأَرْض لفظ الحديث هنا: (وَلَا يزَال أهل الغرب) ولفظه عند الدَّارَقُطْنِيُّ: (لَا تزَال طَائِفَة مـــن أمتِـــي ظَاهِرين على الْحق فِي الْمغرب حَتَّى تقوم السَّاعَة)[4].

١- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٢/ ٦٣.

٢- محمد بن الوليد بن محمد الأندلسي الطرطوشـــي، الفقيـــه المـــالكي الزاهـــد، المعروف بابن أبي رندقة، رحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائـــة وحـــج ودخل بغداد والبصرة، وتفقه على أبي بكر محمد بن أحمـــد الـــشاشي المعـــروف بالمستظهري الفقيه الشافعي، وسكن الشام مدة ودرس بها، وكان إماما عالما كامـــل زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليـــسير، وكـــان يقول: إذا عرض لك أمران دنيا وأمر أخرى فبادر بأمر الأخـــرى يحـــصل لـــك. ينظر: وفيات الأعيان، ٤/ ٢٦٢؛ الوافي بالوفيات، ٥/ ١١٥ .

٣- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١٢/ ٦٣ .

٤- شرح السيوطي على مسلم، ٤/ ٥١٤ .

قال السيوطي: قلت لَا يبعد أَن يُرَاد بالمغرب مصر فَإِنَّهَا مَعْدُودَة فِي الْخط الغربي بالِاتِّفَاق، يدل على ذلك حديث عَمْرو بن الْحمق، فَهَذِهِ منقبة لمصر فِي صدر الامة، واستمرت قَلِيلَة الْفِتَن، معافاة طول الْملَّة، لم يعترها مَا اعترى غَيرهَا من الأقطار، وَمَا زَالَت مَعْدن الْعلم وَالدّين، ثمَّ صَارَت فِي آخر الْأَمر دَار الْخلَافَة، ومحط الرّحال، وَلَا بلد الْآن فِي سَائِر الأقطار بعد مَكَّة وَالْمَدينَة يظْهر فِيهَا من شَعَائِر الدّين مَا هُوَ ظَاهر فِي مصر (١).

ففي صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال:قال رسول الله ﷺ- "لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والنبي تكلم بهذا الكلام بمدينته النبوية، فغربه ما يغرب عنها، وشرقه ما يشرق عنها، فإن التشريق والتغريب من الأمور النسبية، إذ كل بلد له شرق وغرب، ولهذا إذا قدم الرجل إلى الإسكندرية من الغرب يقولون: سافر إلى الشرق، وكان أهل المدينة يسمون أهل الشام: (أهل الغرب)، ويسمون أهل نجد والعراق: (أهل الشرق) كما في حديث ابن عمر قال: "قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا"(٢) وفي رواية: "من أهل نجد"(٣)؛ ولهذا قال أحمد بن حنبل: أهل

١-المصدر نفسه، ٤/ ٥١٤ .

٢- البخاري، كتاب الطب، باب إن من البيان سحرا، رقم الحديث،٥٧٦٧،٧/ ١٣٨.

٣- البخاري، كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، رقم الحديث، ٤٦، ١/ ١٨ .

الغرب هم أهل الشام، يعنى هم أهل الغرب، كما أن نجدا والعراق أول الشرق، وكل ما يشرق عنها فهو من الشرق، وكل ما يغرب عن الشام من مصر وغيرها فهو داخل فى الغرب[1] .

الحديث الثاني: كثرة الروم عند قيام الساعة:

عن المستورد القرشي- ﷺ- قال عند عمرو بن العاص: سمعتُ رسولَ الله- ﷺ- يقول: "تَقُومُ السَّاعَةُ والرُّومُ أكْثَرُ النَّاسِ، فقال له عمرو ابن العاص: أبْصِرْ ما تقول: قال: أقول ما سمعتُ من رسولِ الله - ﷺ، قال: لئن قلتَ ذلك إنَّ فيهم لَخِصالاً أربعاً، إنَّهُم لأحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَــةٍ، وأسْرَعُهُم إفَاقَة عند مُصِيبة، وأوْشَكُهُم كَرَّة بعد فَرَّة، وخَيْرُهُم لِمــسْكِين ويَتِيم وضَعِيف، وخَامِسَة حسنة جَمِيلة: وأمْنَعُهُم منْ ظُلْمِ الْمُلُوك".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه مسلم[2].

وفي رواية قال: سمعتُ رسولَ الله - ﷺ- يقول: "تَقُومُ السَّاعةُ والرُّوم أكْثَرُ النَّاس، قال: فبلغ ذلك عمرو بن العاص، فقال: مــا هــذه الأحاديث التي تُذكَرُ عنك أنك تقولها عن رسولِ الله - ﷺ-، فقــال لــه المستورد: قلتُ الذي سمعتُه من رسولِ الله - ﷺ-، فقال عمــرو: لــئن

١- مجموع الفتاوى، ٢٨/ ٥٣٢ .

٢- مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس، رقــم الحديث، ٢٨٩٨، ٤/٢٢٢٢ .

قلتَ ذلك إنهم لأحلَمُ النَّاس عند فِتنَة، وأصبَرُ النَّاسِ عِنْدَ مُصِيبَة، وخَيْرُ النَّاسِ لِمساكِينهِمْ وضُعَفَائِهِمْ"[1].

غريب الحديث:

(إفَاقَة عند مُصِيبة) : أفاق المريض من مرضه، والمصاب من مصيبته: إذا فارقته الغشية وعاد إلى حالته الأولى قبل.

(أوشكهم) : أسرعهم.

(كرَّةً بعد فرَّة) الكَرَّة: المرة الواحدة من الأقدام في الحرب بعد الفرار منها، والفَرَّة: المرة الواحدة من الفِرار، يصفهم بأنهم وإن وجد منهم فرار قليل نادر، فإنهم أسرع شيء إلى الحرب.

وحديث (تقوم الساعة والروم أكثر الناس) من روائع الفقه الحضاري للصحابة، والصحابي الذي علق على الحديث هو فاتح مصر فقد حقق في الأمر فقال: أبصر ما تقول- أي هل أنت متأكد منه؟ فلما صرح الراوي بالتحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم تسليما-.

فوائد جليلة:

الأولى: هذا الحديث يعبِّر عن نبوءة نبوية صادقة تلقاها -ﷺ- وحياً من الله عز وجل في كثرة الروم (أي النصارى) في آخر الزمان. وبالطبع يكون هذا إثر سنوات الرَّغَد والأمان بعد نزول عيسى -عليه السلام- ودعوته إلى شريعة الإسلام وحركة الإحياء الإسلامي والتجديد

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٨٠٢٢، ٢٩/ ٥٤٩؛ مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس،رقم الحديث،٢٨٩٨، ٤/٢٢٢٢ .

التي تسبق نزوله على يد المجدِّد القائد- المهدي المنتظر- في آخر الزمان، ويُستشف من الحديث أنها كثرة عددية كما أنها كثرة تدلّ على الغَلَبَة والنفوذ.

الثانية: عبقرية الصحابي عمرو بن العاص فيما استوحاه ببديهته الواعية لسُنن الغَلَبة والنفوذ... مما يوجب على المسلمين أن يتعمّقوا في هذا العلم (علم السنن الحضارية والاجتماعية) الذي مصدره الأساس القرآن العظيم أولاً والتاريخ ثانياً.

الثالثة: الخصال التي ذكرها سيدنا عمرو -رضي الله عنه- والتي تدل على أهمية أخلاق التضامن الاجتماعي وأخذ الأمور بأناة والتماسك عند نزول المحن، ووضع خطط مواجهة الأزمات وتوافر مؤسسات الرحمة بالضعفاء: هي استنباطات ذكية واعية حضارية غاية في الأهمية، وما أروع كلمتَه -رضي الله عنه-: وأمنَعُهُم من ظُلم الملوك، مما يدل على منظومة مؤسسات سياسية تحاسب على ظلمهم وتشرف على تحقيق العدل في الحكم.

وهنا يأتي السؤال الكبير بالنسبة لنا نحن المسلمين: هل نستفيد من هذه الاستنتاجات الرائعة ونحن في معمعة الورشة الحضارية الضخمة منذ سقوط الخلافة لتكثيف الجهود وحشدِها لتحقيق انبعاث جديد للأمة ينقلها من (الغثائية العددية) إلى (الفاعلية الحضارية)؟ هذا ما نرجوه ونستعين بالله عز وجل على تحقيقه فإنه نعم المولى ونعم النصير[1].

١- من روائع الفقه الحضاري للصحابة، بقلم: الشيخ حسن قاطرجي:

المبحث الثالث
فضائل في سيحان وجيحان.

المطلب الأول: التعريف بسيحان وجيحان:

سيحان:

قال ياقوت[١] : سَيْحانُ -بفتح أوّله، وسكون ثانيه- فعلان من ساح الماء يسيح إذا سال، وهو نهر كبير بالمصيصة، وهو نهر أذنة بين أنطاكية والروم يمرّ بأذنة ثمّ ينفصل عنها نحو ستّة أميال فيصبّ في بحر الروم، وإيّاه أراد المتنبي في مدح سيف الدولة:

أخو غزواتٍ ما تغب سيوفهُ ... رقابهم إلا وسيحان جامد[٢].

وفي الجغرافية المعاصرة " نهر سيحان: ينبع من جبال أرمينية الصغرى، ويجري نحو الجنوب مارا بمدينة (أذنة) ويصب في البحر المتوسط قريبا من مدينة مرسين"[٣]، وهو موافق لتعريف ياقوت.

. http://www.itihad.org/node/٤٧١

١-معجم البلدان ٣/ ٢٩٣ .

٢- شرح ديوان المتنبي للواحدي، ص: ٢٣٣ .

٣- مدينة مرسين: هي عاصمة محافظة مرسين تقع في جنوب تركيا على ساحل البحر الابيض المتوسط. ينظر: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، ص: ٣٩٢ .

جيحان:

قال ياقوت[1]: جَيْحَانُ -بالفتح ثم السكون- : نهر بالمصيصة بالثغر الشامي، ومخرجه من بلاد الروم، يصب في بحر الشام، قال أبو الطيب:

سَرَيتَ إلى جَيحانَ من أرضِ آمِدٍ ... ثَلاثاً لقَد أدناكَ رَكضٌ وأبعَدَا[2].

وفي الجغرافية المعاصرة "جيحان: نهر ينبع من نبع فياض قريب من مدينة (ألبستان) ، ويجري في سهول كليكيا بجوار مدينة (المصيصة) ، ويصب في خليج إسكندرون عند مدينة (أياس)"[3].

الفرق بين سيحان وجيحان وبين سيحون وجيحون:

هناك تشابه في الاسماء بين اسمي نهري سيحان وجيحان وبين اسمي نهري سيحون وجيحون، قال النووي[4]: "اعلم أن سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون، فأما سيحان وجيحان المذكوران في الحديث، اللذان هما من أنهار الجنة في بلاد الأرمن، فجيحان نهر المصيصة، وسيحان نهر إذنه، وهما نهران عظيمان جدا أكبرهما جيحان فهذا هو الصواب في موضعهما، وأما قول الجوهري في صحاحه جيحان نهر

١- معجم البلدان، ٢/ ١٩٦ .

٢- شرح ديوان المتنبي للواحدي، ص: ٢٦٥ .

٣- تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، ص:٤٤٦ .

٤- شرح النووي على مسلم، ١٧/ ١٧٦ .

بالشام فغلط، أو أنه أراد المجاز من حيث إنه ببلاد الأرمن، وهي مجاورة للشام، قال الحازمي: سيحان نهر عند المصيصة، وهو غير سيحون، وقال صاحب نهاية الغريب: سيحان وجيحان نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس، واتفقوا كلهم على أن جيحون بالواو نهر وراء خراسان عند بلخ، واتفقوا على أنه غير جيحان وكذلك سيحون غير سيحان ... قوله سيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون فجعل الأسماء مترادفة وليس كذلك بل سيحان غير سيحون وجيحان غير جيحون باتفاق الناس كما سبق الثالث أنه ببلاد خراسان وأما سيحان وجيحان ببلاد الأرمن بقرب الشام والله أعلم"[١].

نهر سيحون:

ينبع من آسيا الوسطى من منطقة (كيركيسان kirghizistan) الروسية، ويصب في بحر أرال، وكان يسمى باليونانية (جاكسارتس jaxartes)، وفي العصر المغولي أضحى اسمه (سيرداريا Syradaria)[٢].

نهر جيحون:

ويسمى باليونانية (أوكسوس oxus)، ينبع من هضبة (بامير)، بآسيا الوسطى، ويصب في بحر (آرال aral) ، وقد دعاه العرب بنهر جيحون، ثم بطل استعمال هذه التسمية في العصر المغولي فأضحى

١- المصدر نفسه، ١٧/ ١٧٦ .

٢- تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، ٢/ ٣٩١ .

يسمى نهر (آموداريا amoudaria) وكلمة (أمو) تعني النهــر فيكــون اسمه نهر داريا. وهو اليوم من أنهار آسيا السوفيتية[1] .

المطلب الثاني: ما جاء في سيحان وجيحان:

الحديث: سيحان وجيحان من أنهار الجنة.

عن أبي هريرة -ﷺ- قال: قال رســولُ الله -ﷺ-: "سَــيْحَانُ، وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ، وَالنِّيلُ: كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّة".

تخريج الحديث:

صحيح:أخرجه أحمد ومسلم[2].

وبلفظ: "أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ: الْفُرَاتُ، وَسَيْحَانُ، وَجَيْحَانُ، وَالنِّيلُ".

أخرجه: الحميدي وأحمد[3].

غريب الحديث:

(من أنهار الجنة) :أي هي لعذوبــة مائهــا، وكثــرة منافعهــا، وتضمنها لمزيد البركة، وتشرفها بورود الأنبياء وشربهم منها، كأنها من أنهار الجنة، أو أنه سمى الأنهار التي هي أصول أنهار الجنــة بتلــك

١- المصدر نفسه، ٢/ ٤٠٤ .

٢- مسند أحمد، رقم الحديث، ٧٨٨٦، ١٣/ ٢٦٨؛ مسلم، كتــاب الجنــة وصــفة القيامة والجنة والنار، باب مافي الدنيا من أنهار الجنة، ٢٨٣٩،٤/ ٢١٨٣ .

٣- مسند الحميدي، رقم الحديث،١١٩٧،٢/ ٢٩٢؛ مــسند أحمــد رقــم الحــديث، ٧٥٤٤، ١٢/ ٦٠٥.

الأسامي ليعلم أنها في الجنة بمثابة الأنهار الأربعة في الدنيا، أو أنهـــا مسميات بتلك التسميات فوقع الاشتراك فيها، أو هو على ظاهره ولهـــا مادة من الجنة[١].

١- فيض القدير، ٤/ ١١٨ .

المبحث الرابع
فضائل الحبشة.

المطلب الأول: التعريف بالحبشة:

الحبشة، المعروفة حاليا باسم (إثيوبيا) ، دولة تقع في الجناح الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا، أو ما يعرف الآن بالقرن الأفريقي، ويحدُّها من الشمال إرتيريا، ومن الغرب السودان، ومن الجنوب كينيا والصومال، ومن الشرق الصومال وجيبوتي.

وتعدُّ الكلمة اليونانية التي تحمل معنى الوجوه التي حَرَّقتها الشمس هي الأصل الذي اشتقت منه كلمة إثيوبيا، التي أطلقها الإغريق القدامى على سكان جنوبي مصر، بما في ذلك قاطنو دولة إثيوبيا، ويرجع ذلك إلى أن هؤلاء السكان يتميزون ببشرة أكثر دكنةً من سكان دولة الإغريق، ومنذ عهد مضى كان يطلق على دولة إثيوبيا اسم الحبشة، وقد قيل عن هذا الاسم إنه مشتق من كلمة حباشات العربية الأصل التي تعني الخليط من الناس[١]، وهذا بدوره إشارة إلى العناصر المتعددة التي تُشكل سكان إثيوبيا، في حين يعتقد البعض الآخر أن الكلمة جاءت من اسم قبيلة إثيوبية عاشت منذ زمن بعيد[٢] .

١-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٣/ ٩٩٩، مادة (حبش) .

٢- الموسوعة العربية العالمية، ١ .

الدين: تشير بعض الاحصاءات الى انه ينتمي نحو ٤٠ % مـــن سكّان إثيوبيا إلى الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية، ويشكّل المسلمون نحو ٤٠% من السكان[١].

فيما يذكر الباحث أحمد محمود السيد، أنه وفقا لتقـــديرات عـــام ٢٠٠٦م، فإن عدد سكان إثيوبيا يقدر بـــ ٧٥ مليـــون نـــسمة، ونـــسبة المسلمين تتراوح ما بين (٥٥-٦٥%) من إجمالي السكان: أي حـــوالي ٤٨ مليون مسلم [٢].

علاقة الإسلام بالحبشة:

اختار رسول الله -ﷺ-الحبشة، ملجأ للمؤمنين من الاضطهاد الذي كانوا يعانونه في مكة، لأسباب عديدة،منها عدل حاكمها، والجوار الجغرافي، وصلة القربى بأهلها؛ لأنهم من النصارى، الذين قال فيهم القرآن:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾

١-المصدر نفسه، ٦ .

٢-المسلمون في إثيوبيا، مجلة البيان(٢٠١٠)، العدد ٢٧٦، شعبان ١٤٣١،ص٦٠ – ٦١ .

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾
[المائدة: ٨٢ - ٨٦].

الهجرة الأولى إلى الحبشة:

لما رأى رسول الله -ﷺ- ما يصيب أصحابه من البلاء والعذاب، وما هو فيه من العافية لمكانه من الله عز وجل، ودفاع شخصية نافذة في قريش عنه هي عمه أبو طالب، وأنه لا يقدر أن يمنعهم، أمرهم بالهجرة الى الحبشة، ومكث هو فلم يبرح يدعو إلى الله سراً وجهراً، وكانت الحبشة تدين بالمسيحية النسطورية، فخرج المهاجرون متسللين سراً وذلك في شهر رجب سنة خمس للبعثة[1]، ٦١٥ م.

كان عدد المهاجرين قليلاً، ولكن كان لهجرتهم هذه شأن عظيم في تاريخ الإسلام، إذ إنها كانت برهانا ساطعا لأهل مكة على مبلغ إخلاص المسلمين، وتفانيهم وتمسكهم بعقيدتهم.

كان ممن هاجر إلى الحبشة عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله -ﷺ-، وأبو حذيفة بن عتبة، ومعه امرأته سهلة بنت سهيل ابن عمرو، ومصعب ابن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وأبو سلمة بن عبد الأسد، ومعه امرأته أم سلمة، وعثمان بن

١- سيرة ابن هشام، ١/ ٣٢١ .

مظعون، وعبد الله بن مسعود، وعامر بن ربيعة، ومعه امرأته ليلى بنت أَبِي حَثْمَةَ ، وأبو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رُهْمٍ، وحاطب بن عمرو، وسهيل بن وهب، المعروف بسهل بن بيضاء[1].

الهجرة الثانية إلى الحبشة:

بعد اعلان الدعوة الاسلامية؛ بسبب إسلام عمر بن الخطاب، ومن قبله حمزة بن عبد المطلب –رضي الله عنهما– عاد مهاجرة الحبشة الى مكة، وربما لم يعودوا جميعا[2]، وقد لجأت قريش الى أساليب جديدة في اضطهاد المستضعفين، والتضييق عليهم، فأذن رسول الله –ﷺ–لهم في الخروج مجددا إلى أرض الحبشة، فكانت هجرتهم الثانية أكثر مشقة، وجاءت في ظروف صعبة، فقال عثمان بن عفان –رضي الله عنه–: يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الاخرة إلى النجاشي[3]، ولست معنا"، فقال رسول الله –ﷺ–: "أَنْتُم مهاجرون إِلَى الله وإليّ، لكم هَاتَانِ الهجرتان جَمِيعًا" فقال عثمان حينئذ: "فحسبنا يا رسول الله"، وهاجروا إلى الحبشة وكان عدة من هاجر من الرجال ثلاثة وثمانين كان فيهم

١- سيرة ابن هشام، ١/ ٣٢٢- ٣٢٤ .

٢- إمتاع الأسماع، ١/ ٢١ .

٣-أصحمة النجاشي، ملك الحبشة، أسلم في عهد النبي –ﷺ–وأحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إلى أرضه، وأخباره معهم ومع كفار قريش الذين طلبوا منه أن يسلم إليهم المسلمين مشهورة،وتوفي ببلاده قبل فتح مكة، وصلى عليه النبي –ﷺ– بالمدينة، وكبر عليه أربعا،وأصحمة اسمه، والنجاشي لقب له ولملوك الحبشة، مثل كسرى للفرس، وقيصر للروم.أسد الغابة،١/٢٥٢؛ سير أعلام النبلاء،٣/٢٦٠ .

عمار بن ياسر -رضي الله عنه- فإنه يشك في خروجه- ومن النساء إحدى عشرة قرشية وسبع غرائب. وأقاموا بأرض الحبشة عند النجاشي على أحسن حال[1].

وقد أقامت المجموعة المهاجرة مدة من الزمن ثم عادت إلى شبه الجزيرة بعد أن تركت انطباعا جيدا في نفوس أهل الحبشة مما رأوه من أخلاق حميدة من المهاجرين، وليس غريبا أن يسلم بعض أهل الحبشة، فقد جاء في الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- نَعَى النَّجَاشِيَّ، فِي اليَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ خَرَجَ إِلَى المُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا"[2]، وفي الصحيح أيضا عَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه-، قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: "مَاتَ اليَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ"[3].

١- المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم: عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحموي الأصل، المتوفى، ٧٦٧هـ، تحقيق: سامي مكي العاني، دار البشير-عمان، ط١، ١٩٩٣م، ص: ٣٧ .

٢- مسند أحمد، رقم الحديث،١٠٨٥٢،١٦/٤٩٧؛ صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه، رقم الحديث،١٢٤٥،٢/ ٧٢ .

٣-صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب موت النجاشي، رقم الحديث،٣٨٧٧،٥/٥١.

المطلب الثاني: ما جاء في الحبشة:

الحديث الأول: الهجرة إلى الحبشة:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ[1]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "إِنِّي رَأَيْتُ أَرْضًا ذَاتَ نَخْلٍ فَاخْرُجُوا"، قَالَ: فَخَرَجَ حَاطِبٌ وَجَعْفَرٌ فِي الْبَحْرِ قِبَلَ النَّجَاشِيِّ، قَالَ: فَوُلِدْتُ أَنَا فِي تِلْكَ السَّفِينَةِ".

تخريج الحديث:

أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ الكبير، والطبراني في الكبير[2]، ورجاله رجال الصحيح [3]، والذي في صحيح البخاري في المدينة وليس في الحبشة ، فعن أم المؤمنين عَائِشَةُ -رضي الله عنها- قالت: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لاَبَتَيْنِ"

١- محمد بن حاطب بن الحارث الجمحي، مولده بالحبشة، توفي أبوه هناك، وجده حبيب من كبار قريش، وهو ابن وهب بن حذافة لؤي بن غالب، وأمه من المهاجرات، وهي أم جميل بنت المجلل، وله صحبة، ويروي عن علي، وروى عنه: بنوه، الحارث، وعمر، وإبراهيم، ولقمان، وحفيده؛ عثمان ابن إبراهيم الجمحي، هو أخو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من الرضاعة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب،٣/ ١٣٦٨؛ سير أعلام النبلاء،٤/٤٤٠ .

٢- مسند أحمد، رقم الحديث،١٨٢٧٨،٣٠/ ٢١٢؛ التاريخ الكبير للبخاري،١/ ١٧، المعجم الكبير، رقم الحديث، ٥٤١، ١٩/ ٢٤١.

٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٦/ ٢٧ .

فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ المَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ إِلَى المَدِينَةِ[1].

وأخرج أحمد وابو نعيم[2]، ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق، وقد صرح بالسماع[3]، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، زَوْجِ النَّبِيِّ -ﷺ-، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ، النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللهَ لَا نُؤْذَى، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ[4]، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ[5] مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ[6]، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقًا[7] إِلا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ، وَقَالُوا لَهُمَا: ادْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ، قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدِّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلُوهُ أَنْ

١- صحيح البخاري، كتاب المناقب،باب هجرة الحبشة، رقم الحديث ٣٩٠٥،٥/٤٩.

٢- مسند أحمد، رقم الحديث،١٧٤٠،٣/ ٢٦٣- ٢٦٨؛ حلية الاولياء،١، ١١٥.

٣-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٦/ ٢٧ .

٤- جلْدين: قويين.

٥- يُسْتَطْرف: أي: مما يندر وجوده ويستحسن من الأشياء.

٦- الأدم: جمع أديم، وهو الجلد.

٧- البطريق: رئيس الأساقفة.

يُسْلِمَهُم إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، قَالَتْ: فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطْرِيقٌ إِلا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ، ثُمَّ قَالا لِكُلِّ بِطْرِيقٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَدْ صَبَا[1]، إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمِ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِنَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ، فَتُشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسْلِمَهُمْ إِلَيْنَا وَلا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعَلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ، ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ، فَقَالا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ فِيهِمِ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ،

١- صبا، بدون همز: أي مال، وصبأ بالهمز: أي ترك دينه ودخل ديناً آخر. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ١٠، مادة (صبا).

وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، لِتَرُدَّهُم إِلَيْهِمْ، فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا[1] ، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلامَهُمْ، فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَأَسْلِمْهُمِ إِلَيْهِمَا، فَلْيَرُدَّاهُمِ إِلَى بِلادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ، قَالَتْ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لَا هَيْمُ اللهِ[2]،

١- فإن قومهم أعلى بهم عيناً: أي: أبصر بهم وأعلم بحالهم. قال السهيلي: أي: أبصر بهم، أي: عينهم وإبصارهم فوق عين غيرهم في أمرهم، فالعين هاهنا بمعنى الرؤية والإبصار، لا بمعنى العين التي هي الجارحة، وما سميت الجارحة عيناً إلا مجازاً، لأنها موضع العيان، وقد قالوا: عانه يعينه عيناً: إذا رآه، وإن كان الأشهر في هذا أن يقال: عاينه معاينة، والأشهر في"عنت" أن يكون بمعنى الإصابة بالعين وإنما أوردنا هذا الكلام ليعلم أن العين في أصل وضع اللغة صفة لا جارحة، = = وأنها إذا أضيفت إلى البارئ سبحانه، فإنها حقيقة نحو قول أم سلمة لعائشة: بعين الله مهواك وعلى رسول الله تردين، وفي التنزيل: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩] . ينظر: الروض الأنف، ٣/ ١٥٢ .

٢- (هَيْمُ اللهِ) : العرب تقول: أيم الله وهَيْم الله، الأصل: أيمن الله، وقلبت الهمزة هاء، فقيل: هيم الله، وايمن الله: اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون، وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين، وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف، والتقدير: وليمُنُ الله قسمي، وربما حذفوا منه النون، فقالوا: أيم الله، وكانوا يحلفون باليمين، فيقولون: يمين الله لا أفعل، ثم جمعوا اليمين على "أيمن"، ثم حلفوا به، فقالوا: أيمن الله لأفعلن كذا، ثم كثر هذا في كلامهم وخف على ألسنتهم حتى حذفوا منه النون. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦/ ٢٢٢١؛ لسان العرب ١٣/ ٤٦٢.

إذاً لَا أُسلِمُهُمْ إِلَيْهِما، وَلا أُكَادُ[1] قَوْمًــا جَــاوَرُونِي، وَنَزَلُــوا بِــلادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُوَهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِــي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولانِ أَسْلَمْتُهُمِ الَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُمِ الَى قَــوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا، وَأَحْسَنْتُ جِوَارَهُمْ مَــا جَــاوَرُونِي. قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، فَدَعَاهُمْ فَلَمَّــا جَــاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُــوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللهِ مَا عَلَّمَنَا، وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا -ﷺ-، كَائِنٌ فِي ذَلِكَ مَــا هُوَ كَائِنٌ. فَلَمَّا جَاءُوهُ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ، فَنَــشَرُوا مَــصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْــنُ أَبِي طَالِب، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُــدُ الْأَصْــنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِــوَارَ يَأْكُــلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، "فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِــوَارِ، وَالْكَــفِّ عَــنِ الْمَحَارِمِ، وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَــيْئًا، وَأَمَرَنَــا

١- (وَلَا أُكَادُ): ولا أخشى أن يلحقني فيه كيد. ينظر: لسان العرب،٣/٣٨٢، مــادة (كاد) .

بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ"، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص) ، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى[1] لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ ابَدًا، وَلَا أُكَادُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللهِ لَأُنَبِّئَنَّهُمْ غَدًا عَيْبَهُمْ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ -وَكَانَ أَتْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمِ ارْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللهِ لَاخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسِلِ الَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا

١- (والذي جاء به موسى) : قيل: لم يقل: عيسى، مع أنه نبيهم، لما فيه من خلاف اليهود، بخلاف موسى، فلم يختلف أحد من الطوائف المعلومة في نبوته.

يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمْ عَنْهُ، قَالُوا: نَقُولُ وَاللهِ فِيهِ مَا قَالَ اللهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ[1] أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ، فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللهِ اذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي- وَالسُّيُومُ: الْآمِنُونَ- مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرًا ذَهَبًا،

١- قال السهيلي: كلمته، أي: قال له كما قال لآدم حين خلقه من تراب، ثم قال له كن فيكون، ولم يقل: فكان، لئلا يتوهم وقوع الفعل بعد القول بيسير، وإنما هو واقع للحال، فقوله (فيكون) مشعراً بوقوع الفعل في حال القول وتوجه الفعل بيسير على القول، لا يمكن مستقدم ولا مستأخر، فهذا معنى الكلمة. وأما روح الله، فلأنه نفخة روح القدس في جيب الطاهرة المقدسة، والقدس: الطهارة من كل ما يشين أو يعيب أو تقذره نفس، أو يكرهه شرع، وجبريل روح القدس، لأنه روح لم يخلق من مَني ولا صدر عن شهوة، فهو مضاف إلى الله سبحانه إضافةَ تشريف وتكريم، لأنه صادر عن الحضرة المقدسة، وعيسى عليه السلام صادر عنه، فهو روحُ الله على هذا المعنى، إذ النفخ قد يسمى روحاً كما قال غيلان يصف النار:

فقلتُ له ارفعْها إليكَ وأحْيِها   برُوحكَ واقْتَتْهُ لها قِيتَةً قَدْراً .

ينظر: الروض الأنف، ٣/ ١٥٣ .

وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ -وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ- رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلا حَاجَةَ لَنَا بِهَا، فَوَاللهِ مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ، فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَا بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ. قَالَتْ: فَوَ اللهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ - يَعْنِي مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ- قَالَ: فَوَاللهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزِنَّاهُ عِنْدَ ذَلِكَ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِيَ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ. قَالَتْ: وَسَارَ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا عُرْضُ النِّيلِ، قَالَتْ: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقْعَةَ الْقَوْمِ ثُمَّ يَأْتِيَنَا بِالْخَبَرِ؟ قَالَتْ: فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: أَنَا، قَالَتْ: وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ الْقَوْمِ سِنًّا، قَالَتْ: فَنَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً، فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النِّيلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ. قَالَتْ: وَدَعَوْنَا اللهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالتَّمْكِينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ، وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ بِمَكَّةَ".

والحديث إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، فقد روى له مسلم متابعة، وهو صدوق حسن الحديث إلا أنه مدلس، لكنه هنا صرح بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه[1]

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٦/ ٣٠ .

الحديث الثاني: الحبشة أرض صدق:

عَن مُحَمَّد بن إِسْحَاق المطلبي، أن رسـول الله-ﷺ لمـا امـر اصحابه بالهجرة الى الحبشة قال: "لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًـا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ" ؛ فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ، وَفِرَارًا إِلَى اللَّهِ بِـدِينِهِمْ، فَكَانَـتْ أَوَّلَ هِجْرَةٍ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ".

تخريج الحديث:

إسناده حسن[١] أخرجه ابن إسحاق[٢]، وذكره ابـن كثيـر فـي البداية والنهاية[٣]، والذهبي[٤].

وأخرج ابن سعد[٥]، عن الزهري قال: لَمَّا كَثُرَ الْمُسْلِمُونَ وَظَهَرَ الْإِيمَانُ، وَتُحُدِّثَ بِهِ ثَارَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ بِمَنْ آمَنَ مِنْ قَبَائِلِهِمْ فَعَذَّبُوهُمْ وَسَجَنُوهُمْ، وَأَرَادُوا فِتْنَتَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُـولُ

١- ممن حسّنه محدث العراق، استاذنا الدكتور أكرم العمري في كتابـه: السـيرة النبوية الصحيحة، ١/١٧٠.

٢- سيرة ابن هشام، ١/ ٣٢١ .

٣- البداية والنهاية، ٣/ ٨٥ .

٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بـن أحمد الذهبي، المتوفى، ٧٤٨هـ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتـاب العربي- بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ١/ ١٨٤ .

٥- الطبقات الكبرى، ١/ ٢٠٣ .

اللَّه -ﷺ-:"تفرَّقُوا فِي الْأَرْضِ" فَقَالُوا: أَيْنَ نَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَـــالَ: "هَهُنَا وَأَشَارَ إِلَى الْحَبَشَةِ" وكَانَتْ أَحَبَّ الْأَرْضِ إِلَيْهِ أَنْ يُهَـــاجِرَ قِبَلَهَـــا، فَهَاجَرَ نَاسٌ ذَوُو عَدَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، مِنْهُمْ مَنْ هَاجَرَ مَعَهُ بِأَهْلِهِ، وَمِـــنْهُمْ مَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ حَتَّى قَدِمُوا أَرْضَ الْحَبَشَةِ.

الحديث الثالث: بلال الحبشي سابق الحبشة:

عن أَبَي أُمَامَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ-ﷺ- يَقُولُ: "أَنَا سَـــابِقُ الْعَرَبِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَصُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَبِلَالٌ سَابِقُ الْحَبَشَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ الْفُرْسِ إِلَى الْجَنَّةِ".

تخريج الحديث:

إسناده حسن[١]: أخرجه الطبرانى، وابن أبى حاتم فى العلل[٢] .

وأخرجه الطبراني والبزار عن أنس[٣]، قال الهيثمي عن الطريق الأول للحديث: أخرجه البزار ورجاله ثقات[٤]، وقال عن طريقه الثانية: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه أيـــوب بـــن أبـــي ســـليمان الصوري شيخ الطبراني ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح غيـــر

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٩/ ١٥٥ .

٢- العلل لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد، الحنظلي، الرازي ابـــن أبي حاتم، المتوفى،٣٢٧هـــ، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية، د. ســـعد ابن عبد الله الحميد، د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي، مطـــابع الحميـــضي، ط١، ١٤٢٧ هـــ،٢٠٠٦م، ٦/٣٤٦؛ المعجم الكبير، رقم الحديث، ٧٥٢٦،٨/١١١ .

٣-كنز العمال، ١١/ ٦٤٤ .

٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٩/ ١٥٥ .

بقية وقد صرح بالسماع[1]، وقال عن طريقه الثالــث: رواه الطبرانــي ورجاله رجال الصحيح غير عمارة بن زاذان وهو ثقة وفيه خلاف[2].

١- المصدر نفسه، ٩/ ١٥٥.

٢- المصدر نفسه، ٩/ ٣٠٥ .

المبحث الخامس
فضائل القسطنطينية

المطلب الأول: التعريف بالقسطنطينية:

تعد القسطنطينية من أهم المدن العالمية، وقد أُسست في عام ٣٣٠م على يد الإمبراطور الروماني قسطنطين الكبير (Consantinel) (٣٠٦- ٣٣٧ م) لتكون عاصمة لدولته، بعد تعميرها وبنائها في موقع قرية قديمة تعرف ببيزنطة.

وقد كان لها موقع عالمي فريد حتى قيل عنها: "لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمة لها"[(١)] .

كان هذا المكان يتميز بموقع جغرافي فريد عند أقرب نقطة التقاء بين قارتي آسيا وأوربا في أرضية تلالية مرتفعة أشبه بالمثلث، رأسه قبالة الشاطئ الآسيوي وضلعاه متساويان يمتد أحدهما شمالاً حيث القرن الذهبي[(٢)]، والآخر جنوباً حيث بحر مرمرة، وقاعدته مفتوحة براً تجاه أوربا، ودُعِّم هذا الموقع المتميز بأسوار وتحصينات وأبراج أقيمت عليها عبر العصور، فصارت مدينة القسطنطينية من أمنع مدن العالم وأهمها، ومن ثم أصبحت مركز الثقل للإمبراطورية البيزنطية في جميع

١- الدولة العُثمانية عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار الإسلامية- مصر، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ص: ٨٨ .

٢- قبل اتصال مياه البسفور ببحر مرمرة يمتد داخل البر الأوربي خليج يصل طوله إلى سبعة أميال في انحناء شبيه بالمنجل أو القرن، فصار يعرف في التاريخ بالقرن الذهبي. ينظر: معجم البلدان، ٤/ ٣٤٨.

مناحي حياتها، ووقفت صامدة أمام محاولات الفتح الإسلامي لها عندما زحف المسلمون إليها وطرقوا أبوابها مرات عديدة(١).

وقد حرص الخلفاء المسلمون على فتح القسطنطينية، تحفزهم في التصميم على الفتح تلكم الأحاديث النبوية الصريحة الرافعة من شأن الفاتحين لها، والواعدة بالمغفرة والمنزلة الرفيعة لهم، منها: حديث أُمِّ حَرَامٍ: أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ -ﷺ-، يَقُولُ: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا (٢) "، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ، قَالَ: "أَنْتِ فِيهِمْ" ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ" ، فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "لاَ"(٣).

لذلك فقد جرت محاولات كثيرة لفتحها من قبل الخلفاء الامويين منذ أيام معاوية ابن أبي سفيان، وكانت أبرز محاولاتهم حملتهم أيام سليمان بن عبد الملك سنة ٩٨هـ(٤).

١- الحملة الأخيرة على القسطنطينية في العصر الأموي: سليمان بن عبد الله السويكت، الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ،٢٠٠٤م، ص: ٤٢٥ .

٢- أي أتوا بالموجبة من الحسنات فوجبت لهم الجنة. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٤/ ١٩٨ .

٣- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم، رقم الحديث، ٢٩٢٤، ٤/ ٤٢.

٤- تاريخ خليفة بن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري، المتوفى، ٢٤٠هـ،

كذلك جرت محاولات كثيرة لفتحها من قبل الخلفاء العباسيين، وكانت الامبراطورية البيزنطية قد انتهزت فرصة الثورة العباسية لاستعادة بعض الأقاليم التي فتحها العرب في آسيا الصغرى، فسير عليها المهدي جيشاً بقيادة ابنه هارون لاسترداد هذه البلاد، وأخرج هارون الروم منها وردهم إلى القسطنطينية، وهدد تلك المدينة نفسها تهديداً اضطر الإمبراطورة إيرينية (Irene) أن تعقد معه صلحاً تعهدت بمقتضاه أن تؤدي للخليفة جزية سنوية، ومن ذلك الوقت أطلق المهدي على ابنه اسم هارون الرشيد[1]، واستمرت المحاولات في العصر العباسي.

وتجددت المحاولات الإسلامية لفتح القسطنطينية في العهد العثماني، وكانت البداية حين جرت محاولة لفتحها في أيام السلطان بايزيد "الصاعقة" الذي تمكنت قواته من محاصرتها بقوة سنة ٧٩٦هـ - ١٣٩٣م، وأخذ السلطان يفاوض الإمبراطور البيزنطي لتسليم المدينة سلماً إلى المسلمين، ولكنه أخذ يراوغ ويماطل ويحاول طلب المساعدات الأوربية لصد الهجوم الإسلامي عن القسطنطينية، وفي الوقت نفسه وصلت جيوش المغول يقودها تيمورلنك إلى داخل الأراضي العثمانية وأخذت تعيث فسادا، فاضطر السلطان بايزيد لسحب قواته وفك الحصار عن القسطنطينية لمواجهة المغول بنفسه ومعه بقية القوات العثمانية،

تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، الرسالة – بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ، ص٣١٥.

١- قصة الحضارة، ١٣/ ٩٠ .

حيث دارت بين الطرفين معركة أنقرة الشهيرة، والتي أسر فيها بايزيد (الصاعقة) ثم مات بعد ذلك في الأسر سنة ١٤٠٢م، وكان نتيجة ذلك ان تفككت الدولة العثمانية مؤقتا، وتوقف التفكير في فتح القسطنطينية إلى حين[١].

وما أن استقرت الأحوال في الدولة حتى عادت روح الجهاد من جديد، ففي أيام السلطان مراد الثاني الذي تولى الحكم في الفترة (٨٢٤هـ-٨٦٣هـ/١٤٢١-١٤٥١م) جرت عدة محاولات لفتح القسطنطينية وتمكنت جيوش العثمانيين في أيامه من محاصرتها أكثر من مرة، ولم يتمكن العثمانيون من تحقيق ما كانوا يطمحون إليه إلا في زمن ابنه السلطان محمد الفاتح (٨٣٣-٨٨٦هـ ،١٤٢٩- ١٤٨١م) أشهر سلاطين الدولة العثمانية، الذي خلف والده في السلطة عام ٨٥٥هـ،١٤٥١م، وكان يتكلم بالفارسية والعربية واليونانية والسلافية، وناصر العلوم الإسلامية، وقرب إليه العلماء والأدباء والشعراء وأجزل لهم العطاء، أوصاه والده بفتح القسطنطينية، فاجتهد ونجح في فتحها، ودخلها على رأس جيشه ظافرا يوم الثلاثاء ٢٠ جمادي الأولى ٨٥٧هـ الموافق ٢٩ من أيار/ مايو ١٤٥٣م، وعرف بـ الفاتح لأهمية فتح هذه المدينة، وأطلق اسم إسلامبول أي مدينة الإسلام على القسطنطينية، وتحقق بذلك حلم المسلمين، وكان فتحها نهاية الدولة الرومانية الشرقية، ودخولها لأول مرة حظيرة الإسلام، وبداية لسلسلة طويلة من الفتوحات

١- قصة الحضارة، ١٣/ ٩٠.

والانتصارات العثمانية في البر والبحر، انتهت إلى أسوار فيينا في أوروبا[1] .

المطلب الثاني: ما جاء في القسطنطينية:

الحديث: فتح القسطنطينية:

عَنْ بِشْرٍ الْخَثْعَمِيِّ[2]، وَيُقَالُ: الْغَنَوِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -ﷺ- يَقُولُ: "لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، فَلَنِعْمَ الأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ".

تخريج الحديث:

صحيح: أخرجه أحمد، والبخاري فى التاريخ، والبغوي، وابن قانع، والطبراني، وأبو نعيم، والحاكم[3].

١- الموسوعة العربية العالمية، ٢ .

٢- بشر الغنوي، ويقال الخثعمي: قال أبو حاتم: مصريّ له صحبة، وقال ابن السّكن: عداده في أهل الشام، روى حديثه أحمد والبخاري في"التاريخ" والطبراني وغيرهم من طريق الوليد بن المغيرة المعافري، عن عبد الله بن بشر الغنوي. ينظر: أسد الغابة، ١/ ٣٨٩؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ١/ ٤٣٩ .

٣- مسند أحمد، رقم الحديث،١٨٩٥٧،٣١،٢٨٧؛ التاريخ الكبير للبخاري، رقم الحديث،١٧٦٠،٢/٨١؛معجم الصحابة: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، المتوفى،٣١٧هـ، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان- الكويت، ط١،١٤٢١هـ،٢٠٠٠م،١/ ٣٢٥؛ معجم الصحابة: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق البغدادي، المتوفى،٣٥١هـ، تحقيق:=

قال الحاكم: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي[1].

وعن بشر بن عبد الله بن يسار[2]، قال: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرٍ[3]، صَاحِبُ النَّبِيِّ -ﷺ- يَأْخُذُ بِأُذُنِي وَيَقُولُ: يَابْنَ أَخِي إِنْ أَدْرَكْتَ فَتْحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَلَا تَدَعْ أَنْ تَأْخُذَ بِحَظِّكَ مِنْهَا،[4].

= صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ، ١/٨١؛ المعجم الكبير، رقم الحديث،١٢١٦،٢/٣٨؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم، رقم الحديث، ٨٣٠٠،٤/ ٤٦٨؛ معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد ابن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، المتوفى، ٤٣٠هـ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن- الرياض، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ١/ ٣٩١ .

١- المستدرك على الصحيحين للحاكم، ٤/ ٤٦٨ .

٢- بشر بن عبد الله بن يسار السلمي الشامي الحمصي، كان من حرس عمر بن عبد العزيز، روى عن عبد الله بن بسر وعبادة بن نسي ورجاء بن حيوة ومكحول وغيرهم، وعنه إسماعيل بن عياش وبقية وأبو المغيرة الخولاني. ينظر: الثقات لابن حبان، ٦/ ٩٥؛ تهذيب التهذيب، ١/ ٤٥٤ .

٣- عبد الله بن بسر، ابن أبي بسر، الصحابي، المعمر، بركة الشام، أبو صفوان المازني، نزيل حمص، له أحاديث قليلة، وصحبة يسيرة، ولأخويه عطية والصماء ولأبيهم صحبة، حدث عنه: محمد ابن عبد الرحمن اليحصبي، وراشد بن سعد، وخالد بن معدان، وقد غزا جزيرة قبرس مع معاوية في دولة عثمان. ينظر: سير أعلام النبلاء، ٤/ ٤٣٧؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ١/ ٤٢٣ .

٤- الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم، ٣/ ٤٨؛ السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني،=

وأخرج مسلم[1]، عن أبي هريرة -ﷺ-: أنَّ رسـول الله -ﷺ- قال: "سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ، قَـالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ الله، قَالَ: لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِـنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاؤُوهَا نَزَلُوا، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلاَحٍ وَلَمْ يَرْمُـوا بِـسَهْمٍ، قَالُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا قَالَ ثَوْرٌ: لاَ أَعْلَمُـهُ إِلاَّ قَالَ، الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّـهُ أَكْبَـرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُـوا، فَبَيْنَمَـا هُـمْ يَقْتَـسِمُونَ الْمَغَـانِمَ، إِذْجَـاءَهُمُ الصَّرِيخُ،فَقَالَ:إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ".

قال القاضي عياض: كذا في جميع أصول (صحيح مسلم) : من بني إسحاق، قال بعضهم: المعروف المحفوظ: من بني إسماعيل، وهـو الذي يدل عليه الحديث وسياقه، لأنه إنما أراد العرب، وهذه المدينة هي القسطنطينية[2].

= المتوفى، ٤٤٤هـ، تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المبـاركفوري، دار العاصمة – الرياض، ط١، ١٤١٦هـ، ٦/ ١١٢٨ .

١- صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الـساعة حتـى يمـر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، رقم الحديث، ٢٩٢٠، ٤/ ٢٢٣٨ .

٢- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، ٨/ ٢٣٢ .

وأخرج ابن ماجه والطبراني[1] عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ- يَقُولُ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ رَابِطَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِبُولَانَ، يَا عَلِيُّ"، قَالَ الْمُزَنِيُّ: يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "اعْلَمْ أَنَّكُمْ سَتُقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفَرِ، وَيُقَاتِلُهُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَوْقَةُ الْمُسْلِمِينَ أَهْلُ الْحِجَازِ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَرُومِيَّةَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ، فَيَهْدِمُوا حِصْنَهُمَا، وَيُصِيبُوا مَالًا عَظِيمًا لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهُ قَطُّ، حَتَّى يَقْتَسِمُوا بِالتِّرْسَةِ، ثُمَّ يَصْرُخُ صَارِخٌ: يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، قَدْ خَرَجَ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ فِي بِلَادِكُمْ وَذَرَارِيِّكُمْ، فَيَنْقَبِضُ النَّاسُ عَنِ الْمَالِ، فَمِنْهُمُ الْآخِذُ، وَمِنْهُمُ التَّارِكُ، فَالْآخِذُ نَادِمٌ، وَالتَّارِكُ نَادِمٌ، ثُمَّ يَقُولُونَ: مَنْ هَذَا الصَّارِخُ، وَلَا يَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ، فَيَقُولُونَ: ابْعَثُوا طَلِيعَةً إِلَى لُدٍّ، فَإِنْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ خَرَجَ فَسَيَأْتِيكُمْ بِعِلْمِهِ، فَيَأْتُونَ فَيُبْصِرُونَ وَلَا يَرَوْنَ شَيْئًا، وَيَرَوْنَ النَّاسَ سَاكِتِينَ، فَيَقُولُونَ: مَا صَرَخَ الصَّارِخُ إِلَّا إِلَيْنَا، فَاعْتَزِمُوا ثُمَّ ارْشُدُوا، فَنَخْرُجُ بِأَجْمَعِنَا إِلَى لُدٍّ، فَإِنْ يَكُنْ بِهَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ نُقَاتِلْهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، وَإِنْ يَكُنِ الْأُخْرَى فَإِنَّهَا بِلَادُكُمْ، وَعَشَائِرُكُمْ وَعَسَاكِرُكُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهَا" .

١- سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الملاحم، رقم الحديث، ٤٠٩٤، ٢/ ١٣٧٠؛ المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث، ٩، ١٧/ ١٥ .

قال الهيثمي[1]: رواه ابن ماجه باختصار، وأضـاف: رواه الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله، وقد ضعفه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه.

وأخرج أحمد[2] عن أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ بِالْفُسْطَاطِ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: وَكَانَ مُعَاوِيَةُ أَغْزَى النَّاسَ لِلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَعْجِزُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ نِصْفِ يَوْمٍ، إِذَا رَأَيْتَ الشَّامَ مَائِدَةَ رَجُلٍ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ.

قال الهيثمي[3]: روى أبو داود منه طرفا. وأضاف: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٦/ ٢٢٠ .

٢- مسند أحمد، رقم الحديث، ١٧٧٣٤، ٢٩/ ٢٦٩ .

٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٦/ ٢١٩ .

وفي فتح الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَرُومِيَّةَ[1]، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ قَالَ: "كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو فَسُئِلَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا: الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ، قَالَ: فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بِصُنْدُوقٍ لَهُ حِلَقٌ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ-: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ-:

١- رُومِيَة: -بتخفيف الياء- كذا قيّده الثقات، قال الأصمعي: وهو مثل أنطاكية وأفامية ونيقية وسلوقية وملطية، وهو كثير في كلام الروم وبلادهم، ورُومِيَةُ هي مدينة رياسة الروم وعلمهم، وذكر بعضهم: إنّما سمّي الروم روما لإضافتهم إلى مدينة رومية، واسمها رومانس بالروميّة، فعرّب هذا الاسم فسمّي من كان بها روميًا، وهي شمالي وغربي القسطنطينيّة، قال ياقوت: وبها يسكن البابا الذي تطيعه الفرنجة، وهو لهم بمنزلة الإمام، متى خالفه أحد منهم كان عندهم عاصيا مخطئا يستحق النفي والطرد والقتل، يحرّم عليهم نساءهم وغسلهم وأكلهم وشربهم فلا يمكن أحدا منهم مخالفته، وهي اليوم روما، عاصمة ايطاليا، وفي قلب مدينة روما مدينة أخرى هي الفاتيكان المعروفة رسميًا باسم دولة مدينة الفاتيكان، هي أصغر دولة من حيث المساحة في العالم، وعاصمة إيطاليا تحيط بها من جميع الجهات، ويفصلها عنها أسوار خاصة؛ تبلغ مساحة الفاتيكان ٠,٤٤ كم مربعاً ويقارب عدد سكانها ٨٠٠ نسمة فقط وتعد مِن ثَمَّ بالتالي أصغر دولة في العالم من حيث عدد السكان أيضًا.

ينظر: معجم البلدان ٣/ ١٠٠؛ الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)

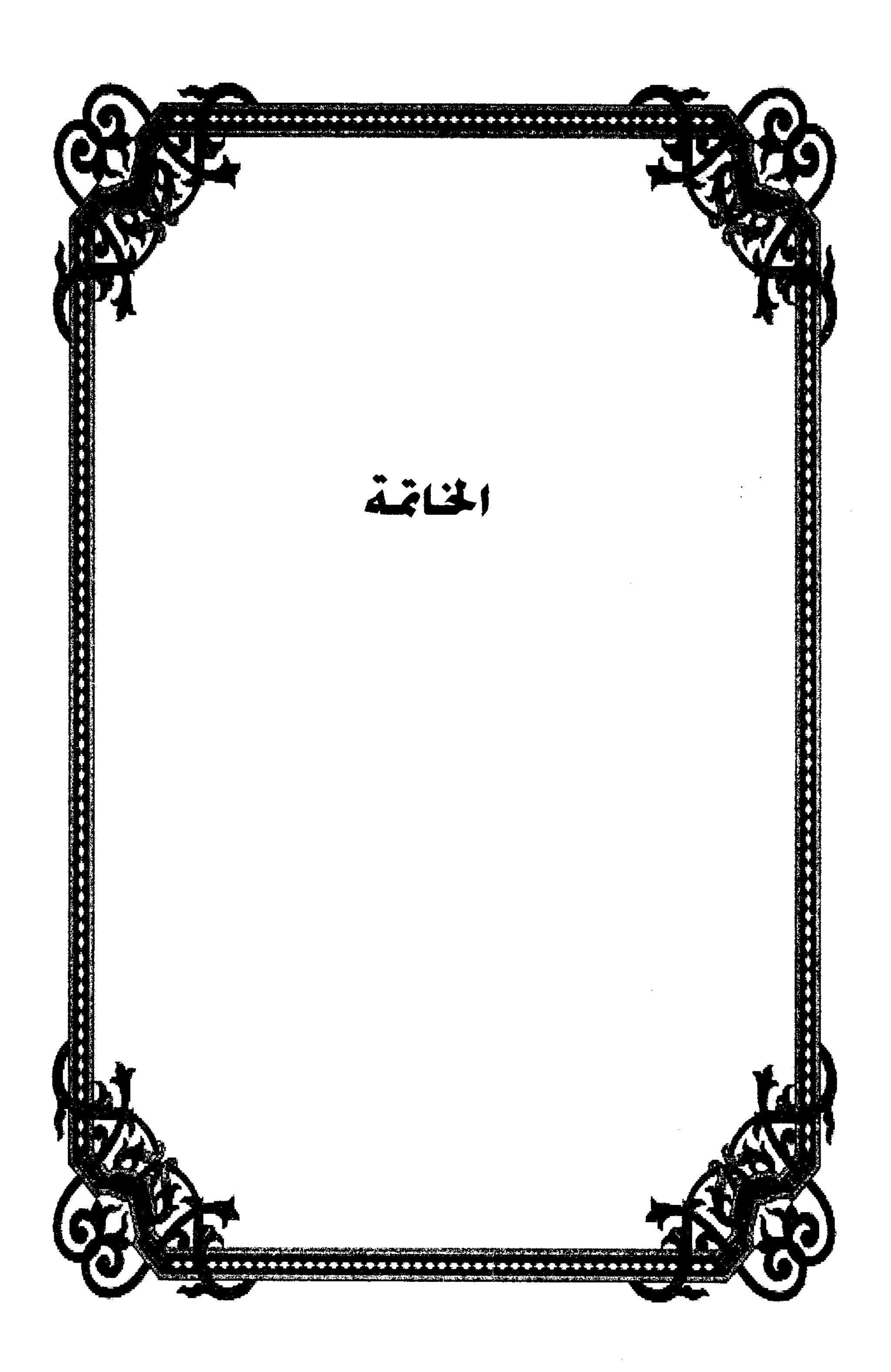
http://ar.wikipedia.org/wiki/

"مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا "، يَعْنِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ".رواه أحمـــد[1]، ورجالـــه رجال الصحيح غير أبي قبيل، وهو ثقة[2] .

١- مسند أحمد، رقم الحديث، ٦٦٤٥، ١١/ ٢٢٤ .

٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٦/ ٢١٩ .





الخاتمة

الخاتمة

تنقسم خاتمة هذه الدراسة كغيرها الى قسمين اثنين هما: (النتائج)، و(التوصيات).

أولاً: النتائج:

توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج منها:

١- أطرت الدراسة مفهوم الفضائل ومرادفاته (المناقب، والخصائص)، موضحة أن في مظان السنة كتابا خاصا أو أبوابا تسمى(كتاب أو أبواب المناقب، أو الفضائل او الخصائص).

٢- بينت الدراسة ان للبلدان والأمكنة عموما احتراما وإجلالا وتكريما ومنزلة رفيعة في السنة النبوية.

٣- تجلى من خلال الدراسة أن للبلدان مناقب كثيرة في السنة جملة وتفصيلا، أما جملتها فنعني بها ما ورد من مدح للوطن على العموم دون ذكر اسم لوطن بعينه.

٤- من الألفاظ المحورية في لغة الكتاب والسنة هذه الألفاظ:(البلاد أو البلد، الديار أو الدار، الوطن أو مَواطن، الأرض) ونحوها.

٥- نقلت الدراسة تعريف العلماء المتخصصين لجزيرة العرب، وبيانهم لحدودها. وقد أوردت الدراسة ستة أحاديث في فضلها، بحسب التقسيم الموضوعي، وموضوعاتها هي: (عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً، وفتحها، ومفاتيح خزائن أي: خيرات الأرض فيها، والخسف الذي يكون

فيها عقوبة لمن كادها، ويأس الشيطان من عبادته فيها، والنهي عن اجتماع أي دين مع الإسلام فيها) .

٦- الحجاز أهم أقسام جزيرة العرب.

وقد أوردت الدراسة أربعة أحاديث في فضلها، بحسب التقسيم الموضوعي، وموضوعاتها هي: (الشهادة لأهل الحجاز بالإيمان، وأروز الدين إلى الحجاز، وفضل الحجاز على الشام، خروج نار من الحجاز قبل قيام الساعة) .

٧- مكة أهم مدينة في الحجاز وعموم جزيرة العرب والأرض، حاول علماء اللغة - ما استطاعوا - استخراج المعاني الملائمة لاسمها العلم (مكة) ، ولأسمائها الأخرى .

وقد أوردت الدراسة سبعة عشر حديثا في فضلها، بحسب التقسيم الموضوعي، وموضوعاتها هي: (حرمة مكة، وتحريم إبراهيم عليه السلام لها، وتحريم صيدها وشجرها ولقطتها، وتشبيه حرمة الدماء والأموال والأعراض بحرمتها، وحفظها، وحراستها من الدجال، والنهي عن حمل السلاح بها، والتأكيد أنها لا تغزى من قبل الكفار، وأنها خير البلاد وأحبها إلى الله ورسوله، وأنها أطيب البلاد وأحبها إلى رسول الله، وولادة أو سرور الأنبياء بها، والنهي عن الاحتكار بها، وان أهلها أول من يبعثون ويحشرون ويشفع لهم، ولا يسكنها قاتل ولا نمام، وفضل الموت بها، وأولية البيت، وشد الرحال الى المسجد الحرام) .

٨- المدينة المنورة ثانية المدن المقدسة عند المسلمين بعد مكة المكرمة، ودار الإسلام الأولى التي ناصرت الرسول وشهدت معه معارك تاريخية فاصلة كان لها أثرها في انتصار الإسلام وانتشاره.

وقد أوردت الدراسة عشرين حديثا في فضلها، بحسب التقسيم الموضوعي، وقد ترد عدة أحاديث تحت حديث واحد، وموضوعاتها هي: (علو المدينة، وطردها شرار الخلق، وإخراجها المنافقين، وإخراجها جهلة الإعراب ، وإخراجها شرارها بين يدي الساعة، وتسميتها طابة، والدعاء بتضعيف البركة فيها، وهلاك من أرادها بسوء، وعقوبة من أخاف أهلها، وحراستها من الدجال والطاعون، وأروز الإيمان إليها، ووصف المشاعر النبوية نحوها، وفضل الموت بها، وأجر الصبر على الشدة وضيق العيش فيها، والاستشفاء بتمرها ونحوه، وتحريم النبي المدينة كتحريم إبراهيم مكَّة، وحدود حرمها، وتفسير حرمتها بتحريم حمل السلاح، وإراقة الدماء، وقطع النبات، والصيد فيها، وكونها حرم آمن، وجزاء من ارتكب جريمة او تستر على مجرم فيها، وشد الرحال الى مسجدها، وفضل الصلاة في مسجدها، وفضل الروضة المطهرة فيها، وفي عمارتها وخرابها) .

٩- من بلدان جزيرة العرب الممدوحة في الحديث: اليمن.

وقد أوردت الدراسة تسعة عشر حديثا في فضلها، بحسب التقسيم الموضوعي، وقد ترد عدة أحاديث تحت حديث واحد، وموضوعاتها هي: (الإيمان يمان، وأهل اليمن يشربون من حوض الكوثر قبل غيرهم، والدعاء لهم بإقبال قلوبهم، والدعاء لهم بالبركة، وتبشيرهم،

والتأكيد على انهم جيش الإسلام، وأنهم خيار من في الأرض، وتحقرون أعمالكم مع أعمالهم، وتنفيس كرب المسلمين إنما يكون بهم، ووليهم الله ورسوله، وأهل اليمن أهل شريعة وأمانة وقضاء، والحكمة يمانية، وإنهم مني وأنا منهم، والإيمان هاهنا، وخير الرجال رجال أهل اليمن، وأهل اليمن أهل سمع وطاعة، وأهل اليمن أول من جاء بالمصافحة، وأهل اليمن أشبه الناس برسول الله وأصحابه إذا قدموا الحج، ونار المحشر من اليمن) .

١٠- من بلدان جزيرة العرب الممدوحة في الحديث: البحرين.

وقد أوردت الدراسة تسعة أحاديث في فضلها، بحسب التقسيم الموضوعي، وقد ترد عدة أحاديث تحت حديث واحد، وموضوعاتها هي: (الترحيب النبوي بممثلي أهل البحرين، وبخيرات البحرين تغنى الأمة، والدعاء لأهل البحرين، وأول جمعة أقيمت خارج المدينة كانت في البحرين، وأول خراج من البحرين، وآخر مال قدم من البحرين، والبحرين أمان من فتنة الدجال، والبحرين إحدى خيارات هجرة الرسول، ودور البحرين في فتح فارس) .

١١- من بلدان جزيرة العرب الممدوحة في الحديث: عُمَان.

وقد أوردت الدراسة خمسة أحاديث في فضلها، بحسب التقسيم الموضوعي، وقد ترد عدة أحاديث تحت حديث واحد، وموضوعاتها هي: (أهل عمان أصحاب حلم وعلم وتثبت، وبركة الرزق في عمان، وتضعيف الأجر في عمان، وحسن التربية في عمان، وإسلام أهل عمان) .

١٢- من بلاد العرب التي كانت أرض نبوة وأنبياء: الشام.

وقد أوردت الدراسة أربعة عشر حديثا في فضله، بحسب التقسيم الموضوعي، وقد ترد عدة أحاديث تحت حديث واحد، وموضوعاتها هي: (الملائكة تظلله بأجنحتها، وخيرة الله من أرضه، وقيامهم بأمر الله وظهورهم، وإذا فسدوا فلا خير فيكم، هلاك أهل الشام هلاك للأمة، والدعاء لها بالبركة، والإيمان فيه زمن الفتن، وعقر دار المؤمنين في آخر الزمان، وابتلاؤهم بالطاعون ليكون لهم شهادة، والشام أرض المحشر، وسوط الله في أرضه، والشام صفوة الله، وهلاك الدجال بالشام، والأبدال بالشام) .

١٣- بيت المقدس سيدة مدن الشام، وهي ثالثة المدن المقدسة عند المؤمنين.

وقد أوردت الدراسة ثمانية عشر حديثا في فضلها، بحسب التقسيم الموضوعي، وقد ترد عدة أحاديث تحت حديث واحد، وموضوعاتها هي: (ثاني مسجد وُضع في الأرض، وأولى القبلتين، ومنتهى الإسراء ومبتدأ المعراج، وإمامة النبي إخوانه الأنبياء في المسجد الأقصى في الإسراء، وتضعيف الصلاة في المسجد الأقصى، ومن صلى في المسجد الأقصى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، والحث على إتيان بيت المقدس للصلاة فيه وإضاءته، وشد الرحال إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس، وفضل الإحرام بالحج والعمرة من بيت المقدس، وأهل الشام وبيت المقدس خاصة في رباط وجهاد دائم، والحث على سُكنى بيت المقدس والصلاة في مسجدها الأقصى، والطائفة المنصورة ببيت

المقدس وما حولها من بلاد الشام، والتبشير بوجود بيعة هدى في بيت المقدس، وبيت المقدس أرض المحشر، وصلاة النبي ليلة الإسراء في صدر المسجد الأقصى، وسؤال نبي الله موسى ربه أن يدنيه في بيت المقدس) .

١٤- دمشق من خير مدن الشام.

وقد أوردت الدراسة سبعة أحاديث في فضلها، بحسب التقسيم الموضوعي، وقد ترد عدة أحاديث تحت حديث واحد، وموضوعاتها هي: (دمشقُ فسطاط المسلمين، وصمود دمشق، ومأوى ابن مريم وأمه، ونزول المسيح فيها، وبعْث من دمَشْق يؤيِّد اللَّه بِهِم الدِّين، ودمشق ارض الجهاد، والحث على سكنى دمشق) .

١٥- من مدن الشام المذكورة في الحديث: حمص وعسقلان وبصرى وعَمّان: ففي حمص حديث: (يبعث ناس من حمص بلا حساب ولا عذاب) ، وفي عسقلان أربعة أحاديث (فضل مقبرة عسقلان، عسقلان احد العروسين، وأهلها في خير وعافية، ومن مات فيها مات شهيدا) ، وفي بصرى حديث: (إضاءة قصورها في المولد النبوي) ، وفي عَمّان حديثان: (عَمَّان في خبر حوض الكوثر، وامتناع عَمَّان من عدوها) .

١٦- من بلاد العرب التي كانت أرض نبوة وأنبياء: العراق.

وقد أوردت الدراسة أربعة عشر حديثا في فضله، بحسب التقسيم الموضوعي، وقد ترد عدة أحاديث تحت حديث واحد، وموضوعاتها هي: (العراق موطن إبراهيم أبي الأنبياء، واستواء سفينة نوح على جبل الجودي بالعراق، ونينوى بلد النبي يونس، ونسبة الرسول الى العراق،

والإخبار بشيوع الأمن في العراق وبلاد العرب، وعصائب العراق، والدعاء للعراق، وحسر الفرات عن كنز او جبل من ذهب، والفرات نهر من الجنة، وحصار العراق، والعراقان (الكوفة والبصرة) ، ومسجد العَشَّار، ومشاعر النبي مع عرب العراق في وقعة ذي قار، وفتح البيت الأبيض) .

١٧- من بلاد العرب التي كانت أرض نبوة وأنبياء: مصر.

وقد أوردت الدراسة ثمانية أحاديث، بحسب التقسيم الموضوعي، وقد ترد عدة أحاديث تحت حديث واحد، وموضوعاتها هي: (الوصية بأهل مصر، وأهل مصر أصهار إبراهيم، وأخوال إسماعيل، وأهل مصر أصهار النبي، وأخوال ابنه، ومصر مأوى يوسف ويعقوب وآل يعقوب، وفضل طور سيناء، ونيل مصر، والإخبار بإسلامها وما يقع لها في آخر الزمان، وخير أجناد الأرض) .

١٨- المشرق في لغة الحديث النبوي الشريف يطلق على كل الأماكن الواقعة شرق المدينة، وقد وظفت الدراسة الأحاديث لبيان هذا المعنى، وأوردت حديثا في فضل رجل أو رجال من فارس، وحديثا في خُرَاسَانَ وَمَرْو، وأكثر من حديث في قزوين، بعد تقديم تعريف بكل منها.

١٩- المغرب في لغة الحديث النبوي الشريف يطلق على كل الأماكن الواقعة غرب المدينة، وقد وظفت الدراسة الأحاديث لبيان هذا المعنى، وأوردت حديثا في فضل أهل الغرب او المغرب مؤكدا أنهم على الحق ظاهرين حتى قيام الساعة، وأوردت أيضا حديثا كثرة الروم عند قيام الساعة.

٢٠- من الأنهار الممدوحة في السنة سيحان وجيحان، فسيحان: ينبـــع من جبال أرمينية الصغرى، ويجري نحو الجنوب مارا بمدينة (أذنـــة) ويصب في البحر المتوسط، وجيحان: ينبع من من مدينة (البـــستان) ، ويجري في سهول بجوار مدينة (المصيصة) ، ويـــصب فـــي خلـــيج إسكندرون، وجاء في السنة ان سيحان وجيحان من انهار الجنة.

٢١- الحبشة، وقد أوردت الدراسة ثلاثة أحاديث في: (الهجـــرة إلـــى الحبشة، وفي كونها ارض صدق، وفي كون بلال الحبشي سابق الحبشة الى الجنة) .

٢٢- القسطنطينية تحمل اسم الإمبراطور الروماني قسطنطين الكبيـــر الذي اسسها في عام ٣٣٠م ، ولفتحها قصة رائعة، فقد حرص الخلفـــاء المسلمون على فتحها؛ تحفزهم في التصميم على الفتح تلكم الأحاديـــث النبوية الصريحة الرافعة من شأن الفاتحين لهـــا، والواعـــدة بـــالمغفرة والمنزلة الرفيعة لهم، وقد أوردت الدراسة هذه الأحاديث.

ثانيا: التوصيات:

يوصي الباحث بما يأتي:

١- الكتابة عن (مناقب البلدان في القرآن الكريم) ، فبلد مثل الشام تكرر الثناء عليه في القرآن .

٢- الكتابة عن (مكانة الأوطان عند الصحابة والتابعين) ، وهم صـــفوة سلف المسلمين الصالح، قال عبد الله بن العباس لبعض اليمانية: " لكـــم من السماء نجمها (سهيل اليماني)، ومن الكعبة ركنها (الركن اليماني)، ومن السيوف صمصامها (ويعني صمصامة عمرو بن معـــدي كـــرب

الزبيدي المذحجي فارس العرب عامة في الجاهلية والإسلام الذي وصف بأنه رجل بألف رجل) " ، ويروى أن عمر بن الخطاب قال يوماً: من أجود العرب ؟ فقيل له: حاتم ، قال: فمن شاعرها ؟ قيل: امرؤ القيس بن حجر الكندي ، قال: فمن فارسها ؟ قيل: عمرو بن معدي كرب ، قال: فأي السيوف أمضى ؟ قيل: سيف عمرو بن معدي كرب، فقال عمر : ذهبت اليمن بالفخر.

٣- الكتابة عن (مكانة الأوطان عند العلماء المسلمين) ، ولنأخذ مثلا من بغداد، دار الخلافة، فقد عبر أهل العلم من الفقهاء والمحدثين وغيرهم عن عشقهم لها بأقاويل سطرت عنهم .

٤- الكتابة في إطار تحديث المعلومات الواردة في كتب التراث، وفي البلدانيات تحديدا، مثل كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي، وذلك بتتبع البلدان والمواضع المذكورة فيه، وبيان أسمائها العصرية، ومواقعها الحالية، فيكون هذا الجهد العلمي مثل جهود من كتبوا شروحا وحواشيَ لأُمات المصادر؛ لما تتسم به من العلم والنفع؛ لاسيما وأنها بحد ذاتها مجال خصب للبحث العلمي.

٥- الكتابة عن الأمكنة في دواوين الحديث، مثل: (الأمكنة الواردة في الصحيحين) ، و(الأمكنة الواردة في سنن الترمذي) ، و (الأمكنة الواردة في سنن أبي داود) ، وهكذا.





المصادر والمراجع



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة:** أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي، المتوفى،٨٤٠هـ، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن- الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٢-**الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية:** زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي القاهري، المتوفى، ١٠٣١هـ،الشارح: محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهرى، المتوفى، ١٣٦٧هـ،شرحه باسم "النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية"المحقق:عبد القادر الأرناؤوط – طالب عواد، دار ابن كثير– دمشق– بيروت.

٣- **آثار البلاد وأخبار العباد:** زكريا بن محمد بن محمود القزويني، المتوفى، ٦٨٢هـ، دار صادر– بيروت، ١٩٩٨م.

٤- **الآحاد والمثاني:** أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المتوفى، ٢٨٧هـ، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة،دار الراية–الرياض، ط١،١٤١١هـ، ١٩٩١م، رقم الحديث،٢٢٨٥.

٥- **الأحاديث المختارة:** الضياء المقدسي، المتوفى، ٦٤٣ هـ، تحقيق: عبد الملك ابن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة- مكة المكرمة، ط٣، ٢٠٠٠م.

٦- **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم:** محمد بن أحمد المقدسي، تحقيق: غازي طليمات،وزارة الثقافة والارشاد القومي- دمشق،١٩٨٠م، ٩٦/١.

٧- **الأحكام السلطانية والولايات الدينية:** أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٨- **أحكام أهل الذمة:** ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، أبو عبد الله، تحقيق: يوسف أحمد البكري. شاكر توفيق العاروري، دار ابن حزم- بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ط١.

٩- **أخبار أبي حنيفة وأصحابه:** الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيْمَري الحنفي، المتوفى، ٤٣٦هـ، عالم الكتب- بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١٠- **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار:** أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي، المتوفى،٢٥٠هـ، تحقيق:رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر- بيروت.

١١- **الاستبصار في عجائب الأمصار:** كاتب مراكشي، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ١٩٨٦م.

١٢-**الاســتذكار:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المتوفى،٤٦٣هـ، تحقيق: سالم محمد عطـا، محمد علي معوض، دار الكتب العلميـة- بيـروت، ط١،١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

١٣- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، المتوفى، ٤٦٣هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، ١٤١٢هـ، ط١،

١٤- **إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان:** سالم بن حمود بن شامس بن خميس السيابي، المتوفى، ١٤١٤هـ.

١٥-**أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب:** الإمام الشيخ محمد بن درويش بن محمد الحوت البيروتي الشافعي، المتوفى،١٢٧٧هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطـا،دار الكتب العلميـة- بيـروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ط

١٦-**الإصابة في تمييز الصحابة**، للامام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت.

١٧-**أطلس تاريخ الاسلام:** د. حسين مؤنس، الزهراء للاعلام العربي- القاهرة، ١٩٨٧ م،

١٨-**الأعلام للزركلي:** الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، المتوفى، ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

١٩-**أعيان العصر وأعوان النصر**:صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المتوفى، ٧٦٤هـ، تحقيق:الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد.

٢٠-**إكمال المعلم شرح صحيح مسلم**: للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي،تحقيق:د.يحيى إسماعيل،دار الوفاء-مصر، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ط١.

٢١-**الأم**: الامام ابو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار الفكر، ط١،١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

٢٢- **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**: أبو بكر محمد بن موسى ابن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين، المتوفى، ٥٨٤هـ، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، ١٤١٥هـ .

٢٣-**الأمالي = شذور الأمالي = النوادر**: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون ابن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان،المتوفى، ٣٥٦هـ،عني بترتيبها: محمدعبد الجوادالأصمعي،دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٤ هـ، ١٩٢٦م.

٢٤-**الأمالي في لغة العرب**: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، المتوفى،٣٥٦هـ، دار الكتب العلمية- بيروت،١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٢٥-**إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**: أحمد بن علي ابن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين

المقريزي، المتوفى، ٨٤٥هـ، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٢٦- **الأموال لابن زنجويه:** أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه، المتوفى، ٢٥١هـ، تحقيق: د. شاكر ذيب فياض، الأستاذ المساعد-بجامعة الملك سعود، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٢٧-**إنباه الرواة على أنباه النحاة:** جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، المتوفى، ٦٤٦هـ، المكتبة العنصرية- بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٨-**الإنباه على قبائل الرواة:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي، المتوفى، ٤٦٣هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١.

٢٩-**الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل:** عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين، المتوفى، ٩٢٨هـ، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، دنديس- عمان.

٣٠-**الأنساب= أنساب العرب= تَارِيخِ العَوْتَبي:** أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي، العُمَاني الإباضي، المتوفى، ٥١١هـ.

٣١-**الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف:** علي بن سليمان المرداوي أبو الحسن، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٣٢-**أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المتوفى، ٦٨٥هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، إحياء التراث العربي-بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٣٣- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير:** أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط٥، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
٣٤-**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون:** أسماعيل باشا البغدادي، المتوفى،١٠٦٧هـ، دار الكتب العلمية- بيروت،١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
٣٥-**البحر الرائق شرح كنز الدقائق:** زين الدين بن نجيم الحنفي، المتوفى، ٩٧٠ه، دار المعرفة- بيروت، ط ٢، تفسير روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، المتوفى، ١١٢٧هـ، دار الفكر- بيروت.
٣٦-**بحر العلوم:** أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي،: دار الفكر - بيروت، تحقيق: د.محمودمطرجي.
٣٧- **البحر المحيط في التفسير:** أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المتوفى، ٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت.

٣٨- **بداية المجتهد ونهاية المقتصد:** أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، المتوفى، ٥٩٥هـ، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٣٩-**بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:** علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، المتوفى،٥٨٧هـ، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦هـ،١٩٨٦م.
٤٠-**البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير:** ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المتوفى، ٨٠٤هـ، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة- السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٤١-**بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث:** أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة، المتوفى، ٢٨٢هـ، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية- المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣ه، ١٩٩٢م.
٤٢-**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:** الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٤٣-**البلدان:**أحمد بن إسحاق(أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، المتوفى، ٢٩٢هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٤- **البلدان:** أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه، المتوفى، ٣٦٥، تحقيق:يوسف الهادي،عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م.

٤٥-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، المتوفى، ٨١٧هـ، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي- الكويت، ١٤٠٧هـ، ط١.

٤٦-**بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب:**السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، تحقيق،محمد بهجة الاثري، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١.

٤٧-**بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام:** علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن بن القطان، المتوفى، ٦٢٨هـ، تحقيق: د. الحسين آيت سعيد، دار طيبة- الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٤٨-**البيئة الطبيعة والإنسان- حضارة العراق:**تقي الدباغ، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥.

٤٩-**تاج العروس من جواهر القاموس:**محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٥٠- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي،المتوفى، ٧٤٨هـ، تحقيق:عمر عبد السلام التدمري،دار الكتاب العربي- بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٥١- **تاريخ التمدن الإسلامي:**جورجي زيدان، مطبعة الهلال-مصر، ط٣.

٥٢-**تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية:** د. محمد سهيل طقوش، دار النفائس، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م،ص: ١٣٢ .

٥٣-**تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس:** حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري، المتوفى، ٩٦٦هـ، دار صادر- بيروت.

٥٤- **تاريخ الرسل والملوك:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المتوفى،٣١٠هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١،١٤٠٧ه.

٥٥-**تاريخ الشعوب الإسلامية:** كارل بروكلمان، ترجمة وتحقيق: نبيه امين فارس، فارس منير البعلبكي، دار العلم للملاين.

٥٦-**تاريخ العرب القديم:**توفيق برو،دار الفكر،ط٢،١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٥٧- **تاريخ العرب:** فيليب حتي، جبرائيل جبور، ادوارد جرجي، دار احياء العلوم، ط١١.

٥٨- **التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة:** أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، المتوفى، ٢٧٩هـ، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة – القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م.

٥٩-**التاريخ الكبير:** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المتوفى، ٢٥٦هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

٦٠- **تاريخ المدينة لابن شبة:** عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد، المتوفى، ٢٦٢هـ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، جدة، ١٣٩٩هـ.

٦١- **تاريخ بغداد للخطيب:** أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت.

٦٢- **تاريخ جرجان:** أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني، المتوفى،٤٢٧هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

٦٣- **تاريخ خليفة بن خياط:**أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري، المتوفى، ٢٤٠هـ. تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، الرسالة – بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ،

٦٤-**تاريخ دمشق لابن عساكر:**أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المتوفى،٥٧١هـ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥ هـ،١٩٩٥م.

٦٥- **تاريخ علماء الأندلس:**عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي، المتوفى، ٤٠٣هـ، عني بنشره وصححه، السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٦٦-تاريخهم من لغتهم: عبد الحق فاضل، وزارة الإعلام العراقية- سلسلة دراسات (١٧٧) سنة ١٩٧٧م.

٦٧-**تأويل مختلف الحديث:**أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى،٢٧٦هـ،المكتب الاسلامي- مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٦٨-**تحرير ألفاظ التنبيه:** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى، ٦٧٦هـ، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم- دمشق، ط١، ١٤٠٨ه.

٦٩- **التحرير والتنوير:** محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، المتوفى،١٣٩٣هـ، الدار التونسية – تونس، ١٩٨٤م.

٧٠- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:** محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية- بيروت.

٧١-**التحفة النبهانية في إمارات الجزيرة العربية:** محمد بن خليفة النبهاني،مطبعة الآداب،بغداد١٣٣٢هـ،١٩١٥م،نقلاعن: *ar.wikipedia.org/wiki/*

٧٢-**التدوين في أخبار قزوين:** عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني ،المتوفى، ٦٢٣هـ، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م .

٧٣-**تذكرة الحفاظ:** الامام شمس الدين محمد بن أحمدبن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ط٢.

٧٤-**تذكرة الموضوعات:** محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي، المتوفى: ٩٨٦هـ، إدارة الطباعة المنيرية، ط١، ١٣٤٣هـ.

٧٥- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف:** عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، المتوفى، ٦٥٦هـ، تحقيق :إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٧ه.

٧٦- **التسهيل لعلوم التنزيل:** أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، المتوفى،٧٤١هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٧٧- **تفسير الجلالين:** جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، المتوفى: ٨٦٤هـ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى: ٩١١هـ، دار الحديث -القاهرة، ط١.

٧٨- **تفسير القرآن الحكيم:** محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، المتوفى، ١٣٥٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٧٩- **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى،٧٧٤هـ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٠- **التفسير القرآني للقرآن:** عبد الكريم يونس الخطيب، المتوفى، ١٣٩٠هـ، دار الفكر العربي- القاهرة.

٨١- **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب:**فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي،دار الكتب العلمية- بيروت،١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ط١.

٨٢- **تفسير الماوردي= النكت والعيون:** أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي،الشهير بالماوردي، المتوفى،

٤٥٠هـ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود ابن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت.
٨٣-**تفسير المراغي**:أحمد بن مصطفى المراغي، المتوفى، ١٣٧١هـ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي-مصر،ط١، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.
٨٤-**التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**:د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
٨٥- **تفسير النسفي**: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النفائس- بيروت، ٢٠٠٥م، تحقيق: مروان محمد الشعار.
٨٦-**التفسير الوسيط للقرآن الكريم**: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر- القاهرة، ط١،
٨٧-**تقييد المهمل وتمييز المشكل**: أبو علي الحسين بن محمد الغساني الجياني، ٤٩٨ هـ،تحقيق:علي بن محمد العمران، ومحمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م.
٨٨-**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المتوفى، ٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧ هـ.
٨٩-**تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**: علي بن محمد بن علي ابن عراق الكناني، المتوفى،٩٦٣ هـ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف،عبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ، ط١.

٩٠-**تنوير الحوالك شرح موطأ مالك:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المتوفى،٩١١هـ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ١٣٨٩ه – ١٩٦٩م.
٩١-**تهذيب الأسماء واللغات:** للعلامة أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
٩٢-**تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، المتوفى ٧٤٢هـ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
٩٣-**تيسير التفسير للقطان:** إبراهيم القطان، المتوفى ١٤٠٤هـ.
٩٤-**تيسير العلام شرح عمدة الأحكام:** أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح ابن حمد بن محمد بن حمد البسام، المتوفى، ١٤٢٣هـ، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الصحابة- الأمارات، مكتبة التابعين- القاهرة، ط١٠، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٦م.
٩٥-**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المتوفى،١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٩٦-**التيسير بشرح الجامع الصغير:** زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري، المتوفى، ١٠٣١هـ، مكتبة الإمام الشافعي- الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٩٧- **الثقات:** محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م .

٩٨- **جامع الأصول في أحاديث الرسول:** مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المتوفى، ٦٠٦هـ، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني- مطبعة الملاح- مكتبة دار البيان، ط١.

٩٩- **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المتوفى، ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٠٠- **الجامع الصغير من حديث البشير النذير:** جلال الدين السيوطي، المتوفى ٩١١هـ، ط١، دار الفكر- بيروت١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٠١- **جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى، ٧٧٤هـ، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر- بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م.

١٠٢- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه:** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٠٣- **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المتوفى، ٦٧١ هـ،

تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب- الرياض، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣م.

١٠٤- **الجامع:** معمر بن أبي عمر راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، المتوفى، ١٥٣هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي: المجلس العلمي بباكستان، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٢،١٤٠٣ هـ، رقم الحديث، ٢٠٧٦٩.

١٠٥- **الجبال والأمكنة والمياه:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المتوفى، ٥٣٨ هـ، تحقيق: د. أحمد عبد التواب عوض المدرس بجامعة عين شمس، دار الفضيلة - القاهرة، ١٣١٩ هـ، ١٩٩٩م.

١٠٦- **الجرح والتعديل:**أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الرازي ابن أبي حاتم، المتوفى،٣٢٧هـ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية-بحيدر آباد الدكن- الهند، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٢٧١هـ، ١٩٥٢م.

١٠٧- **جريدة شباب الثورة المصرية:**

١٠٨- http://www.egyrev٢٥.com/?p=٢٧

١٠٩- **جزيرة العرب في القرن العشرين:** حافظ وهبة. تاريخ النشر: ١٩٣٥،الناشر: خاص، ط٣، ص١٤.

١١٠- **جمهرة أشعار العرب:** أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، المتوفى، ١٧٠هـ، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر.

١١١- **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة:** أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية- بيروت.

١١٢- **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة:** محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى التِّلمساني المعروف بالبُرِّي، المتوفى، ٦٤٥هـ، نقحها وعلق عليها: د. محمد التونجي،الأستاذ بجامعة حلب، دار الرفاعي- الرياض، ط١، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣م.

١١٣- **حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب (التجريد لنفع العبيد):** سليمان بن عمر بن محمد البجيرمي،تحقيق: المكتبة الإسلامية، ديار بكر- تركيا.

١١٤- **حاشية السندي على سنن ابن ماجه،حاشية الدسوقي على الشرح الكبير:** محمد عرفه الدسوقي، تحقيق: محمد عليش دار الفكر- بيروت.

١١٥- **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار:** محمد أمين بن عمرابن عبد العزيزعابدين الدمشقي الحنفي، ابن عابدين، دار الفكر- بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

١١٦- **حاشية قليوبي على شرح جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين:** شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات،دار الفكر-بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ط١.

١١٧- **حديث المصيصي:** أبو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير المصيصي الأسدي، المتوفى، ٢٤٦هـ، تحقيق: أبو عبد الرحمن مسعد بن عبد الحميد السعدني.

١١٨- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المتوفى ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية- مصر، ط١، ١٣٨٧هـ، ١٩٧٦م.

١١٩- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:**أبونعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني،دار الكتاب العربي- بيروت،ط١٤٠٥،٤،١٠/٣٧٥ وفيه: وفاته سنة ٣٤١.

١٢٠- **الحملة الأخيرة على القسطنطينية في العصر الأموي:** سليمان بن عبد الله السويكت، الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ،٢٠٠٤م.

١٢١- **خريدة العجائب وفريدة الغرائب:** سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر البكري القرشي الحلبي، المتوفى ، ٨٥٢هـ، تحقيق: أنور محمود زناتي، كلية التربية، جامعة عين شمس، مكتبة الثقافة الإسلامية – القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م.

١٢٢- **خصائص جزيرة العرب:**بكربن عبدالله أبو زيد،١٤٢١هـ، ط٢.

١٢٣- **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام:** أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي، المتوفى، ٦٧٦هـ، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م،

١٢٤- **خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى:** الإمام علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني السمهودي، المكتبة العلمية-

١٢٥- **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المتوفى، ٩١١هـ، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ،عمادة شؤون المكتبات-جامعة الملك سعود، الرياض.

١٢٦- **دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون:** القاضي عبد رب النبي ابن عبد رب الرسول الأحمد نكري، تحقيق:عرب عباراته الفارسية:حسن هاني فحص،دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

١٢٧- **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين:** محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الشافعي، المتوفى، ١٠٥٧هـ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة- بيروت، ط٤، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤ م.

١٢٨- **الدولة العُثمانية عَوَامل النهُوض وأسباب السُقوط:** عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار الإسلامية- مصر، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

١٢٩- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب:** إبراهيم بن علي بن محمد،ابن فرحون،برهان الدين اليعمري،المتوفى،٧٩٩هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣٠- **الديباج على مسلم:** عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، المتوفى،٩١١هـ، حققه:أبو إسحاق الجويني الأثري، دار ابن عفان- السعودية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

١٣١- **ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق:** محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله المتوفى ٧٤٨هـ، تحقيق: محمد شكور أمرير المياديني، مكتبة المنار الزرقاء، ١٤٠٦هـ.

١٣٢- **ذيل طبقات الحفاظ للذهبي:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المتوفى، ٩١١هـ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات،: دار الكتب العلمية.

١٣٣- **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة:** محمد بن جعفر الكتاني، دار البشائر الإسلامية-بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٣٤- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المتوفى،١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية،دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٣٥- **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام:** أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي، المتوفى، ٥٨١هـ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٣٦- **الروض المعطار في خبر الأقطار:** محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة- بيروت، ط٢/١٩٨٠م.

١٣٧- **روضة الطالبين وعمدة المفتين:**أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،المتوفى،٦٧٦هـ،تحقيق:زهير الشاويش،المكتب الإسلامي- بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ.

١٣٨- **سنن ابن ماجه:** ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، المتوفى،٢٧٣هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٣٩- **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المتوفى،٢٧٥هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

١٤٠- **سنن الترمذي:**محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، المتوفى، ٢٧٩هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

١٤١- **سنن الدارمي:** عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠٧هـ، ط١.

١٤٢- **السنن الكبرى:** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، النسائي، المتوفى ٣٠٣هـ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة -بيروت،ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٤٣- **السنن الكبرى:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المتوفى، ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

١٤٤- **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها:** عثمان بن سعيد بن عثمان ابن عمر أبو عمرو الداني، المتوفى، ٤٤٤هـ، تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، ط١، ١٤١٦ه.

١٤٥- **السيرة النبوية:** عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، دار الجيل- بيروت،هـ ١٤١١، ط١، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.

١٤٦- **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك:** محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١، ط١.

١٤٧- **شرح فتح القدير:** كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، المتوفى، ٦٨١ه، دار الفكر-بيروت، ط٢، ٢/٥٠.

١٤٨- **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء:** أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، المتوفى، ٨٢١هـ، دار الكتب العلمية- بيروت.

١٤٩- **صحيح البخاري:** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ .

١٥٠- **صفة الصفوة**، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج المتوفى، ٥٩٧ هـ، تحقيق: محمود فاخوري، ومحمد رواس، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ط٢.

١٥١- **صفة جزيرة العرب:** أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، المتوفى، ٣٣٤هـ

١٥٢- **الضعفاء الكبير:** أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، المتوفى، ٣٢٢هـ، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

١٥٣- **طبقات الشافعية الكبرى:** تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الـدين السبكي، المتوفى، ٧٧١هـ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر- مصر، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٥٤- **العربية من الاسلام:** ثامر براك الأنصاري، بحث منشور على موقع، tamo.yoo٧.com/t١٥٧-topic .

١٥٥- **العرف الشذي شرح سنن الترمذي:** محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي، المتوفى، ١٣٥٣هـ، تصحيح: الشيخ محمود شاكر، دار التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م.

١٥٦- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية:** عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: شيخنا خليل الميس، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٣هـ، ط١.

١٥٧- **العلل لابن أبي حاتم:** أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، المتوفى، ٣٢٧هـ، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية، د. سعد بن عبد الله الحميد، د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، مطابع الحميضي، ط١، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦م.

١٥٨- **العلل ومعرفة الرجال:** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المتوفى، ٢٤١هـ، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني- الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ.

١٥٩- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري:** بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١٦٠- **العين**: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المتوفى، ١٧٠هـ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٦١- **غريب الحديث**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، المتوفى: ٢٢٤هـ، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد- الدكن، ط١، ١٣٨٤ هـ، ١٩٦٤م.

١٦٢- **الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**: الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند،دار الفكر-بيروت،١٤١١هـ، ١٩٩١م.

١٦٣- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، المتوفى، ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٦٤- **فتح الباري**: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن الشهير بابن رجب : دار ابن الجوزي - السعودية، ١٤٢٢هـ، ط٢، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد.

١٦٥- **الفهرست**:أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم، المتوفى، ٤٣٨هـ، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

١٦٦- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفى، ١٢٥٠هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية- بيروت.

١٦٧- **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا:** سعدي أبو جيب، دار الفكر- دمشق، ط٢، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.
١٦٨- **القاموس المحيط:** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، المتوفى،٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
١٦٩- **قواعد الأحكام في مصالح الأنام:** عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي، المتوفى، ٦٦٠هـ، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩١م.
١٧٠- **قواعد الفقه:** محمد عميم الإحسان المجدديالبركتي، الصدف ببلشرز- كراتشي، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م ، ط١.
١٧١- **القول المسدد في الذب عن المسند:** القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المتوفى،٨٥٢هـ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط١، ١٤٠١هـ.
١٧٢- **كتاب التعريفات:** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المتوفى، ٨١٦هـ، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
١٧٣- **كتاب الفروع:** محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الصالحي الحنبلي، المتوفى،٧٦٣هـ، تحقيق: عبد

الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م.

١٧٤- **كشاف القناع عن متن الإقناع:** منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر-بيروت، ١٤٠٢هـ.

١٧٥- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس:** إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، تحقيق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤٠٥هـ، ط٤.

١٧٦- **كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار:** تقي الدين أبو بكر بن محمد الحسيني الحصيني الدمشقي الشافعي، تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي. محمد وهبي سليمان، دار الخير- دمشق - ١٩٩٤م، ط١.

١٧٧- **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، المتوفى،٧١١هـ، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .

١٧٨- **المبسوط:** محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، المتوفى، ٤٨٣هـ، دار المعرفة - بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

١٧٩- **مجاني الأدب في حدائق العرب:** رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، المتوفى، ١٣٤٦هـ، مطبعة الآباء اليسوعيين- بيروت، ١٩١٣م.

١٨٠- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المتوفى، ٨٠٧هـ، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

١٨١- **مجموع الفتاوى:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المتوفى، ٧٢٨هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦ه، ١٩٩٥م.

١٨٢- **المجموع شرح المهذب:** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى، ٦٧٦هـ، دار الفكر.

١٨٣- **المحكم والمحيط الأعظم:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠٠م،ط ١.

١٨٤- **المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم:** عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحموي الأصل، المتوفى، ٧٦٧هـ، تحقيق: سامي مكي العاني، دار البشير- عمان، ط١، ١٩٩٣م.

١٨٥- **المخصص:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المتوفى: ٤٥٨هـ، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

١٨٦- **مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع:** عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين، المتوفى: ٧٣٩هـ، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١/ ٣٥٣ .

١٨٧- **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:** أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري، المتوفى،١٤١٤هـ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء- الجامعة السلفية- بنارسال هند، ط٢، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

١٨٨- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:** علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، المتوفى، ١٠١٤هـ، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٨٩- **المسالك والممالك للاصطخري:** أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي، المتوفى، ٣٤٦هـ، دار صادر- بيروت، ٢٠٠٤م.

١٩٠- **المستدرك على الصحيحين:** محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م، ط١.

١٩١- **مسند ابن الجعد:** علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي، المتوفى، ٢٣٠هـ، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر- بيروت، ط١، ١٤١٠ه، ١٩٩٠م.

١٩٢- **مسند أبي داود:** أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى، المتوفى، ٢٠٤هـ، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر- مصر، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م

١٩٣- **مسند أبي عوانة:** أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني، المتوفى، ٣١٦ هـ، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٩٤- **مسند أبي يعلى:** أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، المتوفى، ٣٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط١، ١٤٠٤ه، ١٩٨٤م.

١٩٥- **مسند الإمام أحمد بن حنبل:** أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

١٩٦- **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار:**أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ابن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المتوفى،٢٩٢هـ،تحقيق:محفوظ الرحمن زين الله،وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي،مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة، ط١.

١٩٧- **مسند الروياني:** أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني، المتوفى، ٣٠٧هـ، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة- القاهرة، ط١، ١٤١٦م.

١٩٨- **مسند الشاميين:** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المتوفى، ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤٠٥ه، ١٩٨٤م.
١٩٩- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:** مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، المتوفى، ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٠٠- **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم:** أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، المتوفى، ٤٣٠هـ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
٢٠١- **مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى، ٧٧٤هـ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء- المنصورة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٢٠٢- **مشاهير النساء المسلمات:** علي بن نايف بن الشحود، المملكة العربية السعودية،٢٠٠٧م.
٢٠٣- **مشكاة المصابيح:** محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين التبريزي، المتوفى،٧٤١هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

٢٠٤- **مشكلات الأحاديث النبوية وبيانهـــا:** عبدالله بن علـــي النجـــدي القصيمي، اهتم بطبعه: المجلس العلمي السلفي، تحـــت إشـــراف: دار الدعوة السلفية شيش محل رود لاهور-باكستان، اهتم بطبعـــه: محمـــد سليمان أنصاري، ١٤٠٦هـــ، ١٩٨٦ .

٢٠٥- **مشيخة ابن طهمان:** أبو سعيد إبراهيم بن طهمان بـــن شـــعبة الخراساني الهروي، المتوفى، ١٦٨هـــ، تحقيق: محمد طـــاهر مالـــك، مجمع اللغة العربية- دمشق. ١٤٠٣ هـــ، ١٩٨٣م.

٢٠٦- **الموسوعة العربية الميـــسرة:** لمحمد شفيق غربـــال، ١٩٦٥م. ينظر: موسوعة شبكة المعرفة الريفية:

. http://encyc.reefnet.gov.sy/?page=entry&id=٢٠٣٧٩١

٢٠٦- **مصنف ابن أبي شيبة:** أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المتوفى، ٢٣٥هـــ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩ه.

٢٠٧- **المصنف:** أبو بكر عبد الرزاق بن همام بـــن نـــافع الحميـــري اليماني الصنعاني، المتـــوفى، ٢١١هـــــ، تحقيـــق: حبيـــب الـــرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٢، ١٤٠٣ه.

٢٠٨- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية:** أبو الفضل أحمد بـــن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المتوفى، ٨٥٢هــــــ، دار العاصمة، دار الغيث- السعودية، ط١، ١٤١٩هـــ.

٢٠٩- **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى:** مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي الحنبلي، المتوفى،١٢٤٣هـ، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٢١٠- **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة :** محمد بن محمد حسن شراب، دار القلم، الدار الشامية - دمشق- بيروت، ط١، ١٤١١ ه.

٢١١- **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي:** محيي السنة، أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي، المتوفى، ٥١٠هـ، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.

٢١٢- **معاني القرآن للفراء:** أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، المتوفى، ٢٠٧هـ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية- مصر، ط١.

٢١٣- **معجم ابن الأعرابي:** أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي، المتوفى، ٣٤٠هـ، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧م.

٢١٤- **معجم ابن المقرئ:** أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ، المتوفى، ٣٨١هـ، تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٢١٥- **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب:** شهاب الـــدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومي الحموي، المتوفى، ٦٢٦هـــ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإســـلامي- بيـــروت، ط١، ١٤١٤ هـــ، ١٩٩٣م.

٢١٦- **معجم البلدان:** شهاب الدين أبو عبد الله يـــاقوت بـــن عبـــد الله الحموي، المتوفى، ٦٢٦هـــ، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٢١٧- **معجم الصحابة:** أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق البغدادي، المتوفى، ٣٥١هـــ، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨.

٢١٨- **معجم الصحابة:** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبـــد العزيـــز البغوي، المتوفى، ٣١٧هـــ، تحقيق: محمد الأمين بن محمـــد الجكنـــي، مكتبة دار البيان – الكويت، ط١، ١٤٢١هـــ، ٢٠٠٠م.

٢١٩- **معجم اللغة العربية المعاصر:** د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، المتوفى، ١٤٢٤هـــ، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـــ، ٢٠٠٨م.

٢٢٠- **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية:** عاتق بـــن غيـــث البلادي الحربي، المتوفى، ٢٠١٠هـــ، دار مكة- مكة المكرمـــة، ط١، ١٤٠٢ هـــ، ١٩٨٢م.

٢٢١- **المعجم الوسيط:** إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامـــد عبـــد القادر. محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٢٢٢- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة:** عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق ،المتوفى، ١٤٠٨هـ، الرسالة- بيروت، ط٧، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٢٢٣- **معجم لغة الفقهاء:** محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م ، .
٢٢٤- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع:** عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد المتوفى، ٤٨٧هـ، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب- بيروت، ١٤٠٣هـ ، ط٢ .
٢٢٥- **معجم مشايخ أبي عبدالله محمد بن عبد الواحد بن محمد الدقاق** : محمد بن عبدالواحد بن محمد الأصبهاني أبو عبدالله، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، مكتبة الرشد- الرياض، ط١، ١٩٩٧.
٢٢٦- **معرفة الصحابة:** أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، المتوفى، ٤٣٠هـ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن- الرياض، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٢٢٧- **المعرفة والتاريخ:** يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف، المتوفى، ٢٧٧هـ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٢، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١م.
٢٢٨- **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج:** محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر-بيروت.
٢٢٩- **المغني في الضعفاء:** الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى، ٧٤٨هـ، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر.

٢٣٠- **المغني لابن قدامة:** أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، المتوفى، ٦٢٠هـ، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

٢٣١- **المفصل في أحكام الهجرة:** علي بن نايف الشحود.

٢٣٢- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام:** جواد علي، دار الساقي،١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ط٤.

٢٣٣- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم:** المحدث الحافظ ، بقية السلف، أبو العباس أحمد بن الشيخ المرحوم الفقيه أبي حفص عمر بن إبراهيم الحافظ، الأنصاري القرطبي، تحقيق: محي الدين ديب مستو وآخرون، دار ابن كثير- بيروت، دار الكلم الطيب- بيروت، ط١، ١٤١٧ه.

٢٣٤- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة:** أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ط١، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ص: ٢٩٧.

٢٣٥- مكة المكرمة وأسماؤها وما ترمز إليه في اللغات السامية: د محمد خليفة حسن. بحث منشور في موقع منتديات مكاوي forum.makkawi.com.

٢٣٦- **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول:** أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي.

٢٣٧- **المنتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم:** الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي، المتوفى، ٢٥٦هـ، تحقيق: سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٣ه.

٢٣٨- **المنتقى شرح موطأ مالك:** القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ،١٩٩٩م

٢٣٩- **منتهى الطلب من أشعار العرب:** محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي، المتوفى، ٥٩٧ هـ.

٢٤٠- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:** أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٤١- **مواهب الجليل لشرح مختصر خليل:** محمد بن عبد الرحمن المغربي، أبو عبد الله، دار الفكر- بيروت، ١٣٩٨هـ، ط ٢.

٢٤٢- **الموسوعة العربية العالمية:** مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢٤٣- **الموسوعة الفقهية الكويتية:** وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الطبعة، من ١٤٠٤، ١٤٢٧هـ.

٢٤٤- **موسوعة حضارة العالم:** أحمد محمد عوف. نقلا عن : .ar.wikipedia.org/wiki/

٢٤٥- **موطأ الإمام مالك:** مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، المتوفى، ١٧٩هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤٠٦ ه.
٢٤٦- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي، المتوفى، ٧٤٨هـ،تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة- بيروت، ط١، ١٣٨٢ هـ، ١٩٦٣م.
٢٤٧- **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج:** شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير، دار الفكر- بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٢٤٨- **النهاية في غريب الحديث والأثر:** أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المتوفى، ٦٠٦ه، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
٢٤٩- **الوافي بالوفيات:** صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنأووط وتركي مصطفى، دار أحياء التراث- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م.
٢٥٠- **وفيات الأعيان وأنباء الزمان:** العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المتوفى،٦٨١هـ، د. إحسان عباس، دار صادر- بيروت.
٢٥١-هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي- بيروت،

مواقع الانترنيت

١- الموقع الرسمي لمدينة دمشق على الانترنيت:

http://www.damascus.gov.sy/NR/exeres/D٧٠٧٥٩CE-٩DB٥-٤٨E٥-A٦AC-٨٧٠EE٦٢D٨B١٨.htm

٢- موقع وزارة الإعلام في سلطنة عمان

http://www.omanet.om/arabic/regions/regions.asp?cat=reg

٣- منتديات حصن عمان

http://www.hesnoman.com/vb/showthread.php?t=٧٤٠٦

٤- موقع أمانة منطقة المدينة المنورة التابعة لوزارة الشئون البلدية والقروية

((amanamd.gov.sa/AboutMadinah/.../Pages/Home.aspx

٥- وزارة السياحة السعودية

(www.sauditourism.com.sa/Provinces/news.aspx?NewsID=٣٦٩)

٦- موقع أمانة منطقة المدينة المنورة التابعة لوزارة الشئون البلدية والقروية

((amanamd.gov.sa/AboutMadinah/.../Pages/Home.aspx

٧- موقع بوابة إمارة منطقة مكة المكرمة:

www.makkah.gov.sa/page/٣٣٠

٨- موقع المعرفة (الموسوعة الحرة لخلق وجمع المحتوى العربي)

http://www.marefa.org/index.php :

٩- الدليل الكتابي والسياحي للارض المقدسي:
http://١٩٨,٦٢,٧٥,١/www١/ofm/ag/Askalon_Ar.html
١٠- موقع (بصرى الشام) على الانترنيت:
http://www.bosracity.com/ar-pages/intro-ar.htm
١١- http://ar.wikipedia.org/wiki
١٢- ttp://www.etymonline.com/index.php?search=iraq
١٣- W. Eilers (١٩٨٣), "Iran and Mesopotamia" in E. Yarshater, The Cambridge History of Iran, vol. ٣, Cambridge: Cambridge University Pres
١٤- awrakmutanathera.nymme١.com/news.php?action=view&id=٣٧-٢٣
١٥- موقع بيئة العراق:
http://iraqenvironment.webs.com/nature.htm
١٦- موقع قصة الاسلام، بإشراف د. راغب السرجاني:
http://www.islamstory.com/%D٨٪AC%D٨٪BA%D٨٪B١٪D٨%A٧٪D٩٪٨١٪D٩٪٨A%D٨٪A٩_%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٩٪D٨٪B١٪D٨٪A٧٪D٩٪٢
١٧- http://www.answersingenesis.org/Home/Area/AnswersBook/global١٠.a

١٨- phttp://members.aol.com/JAlw/flood_myth.html
١٩- http://www.theosophy-
nw.org/theosnw/world/mideast/mi-wtst.htm
٢٠- موسوعة شبكة المعرفة الريفية:
http://encyc.reefnet.gov.sy/?page=entry&id=٢٠٣٧٩١ .
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨٪AD%D٨٪B٥٪D٨٪A٧٪
D٨٪_%D٨٪٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٩٪D٨٪B١٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٢
٢١- تاريخ العراق : عمار علي الصافي:
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B٩٪D
٨٪B٤٪D٨٪A٧٪D٨٪B١http://atef.helals.net/mental_resp
onses/free_opinion/misrnotegypt.htm
٢٢- جريدة شباب الثورة المصرية:
http://www.egyrev٢٥.com/?p=٢٧٦
٢٣- موقع تاريخ مصر:
http://www.egypty.com/egyptana/egypt_history.asp
٢٤- الهيئة العامة للاستعلامات (بوابة الحكومة المصرية على الانترنيت):
http://www.sis.gov.eg/Ar/LastPage.aspx?Category_ID=٧٩٧
٢٥- موسوعة مصر المصورة:
http://haessam.freeforum.fm/t٣٣-topic

٢٦- فلسطين: السفير العربي (مجلة الكترونية) العدد ١٤- الأربعاء ١٥ حزيران ٢٠١١ - السنة الثانية:
http://palestine.assafir.com/article.asp?aid=٦٤٩

٢٧- البوابة الالكترونية لمحافظة شمال سيناء:
http://www.northsinai.gov.eg/art/history/display.aspx?ID=٣

٢٨- www.almadina٥٥.com

٢٩- sahatksa.com/forum/showthread.php?t=٥٦٠٥٢

٣٠- www.onyxhome.com/yemen/ar/aboutyemen/١.asp

٣١- www.khayma.com/adencity/yemen١.htm.

٣٢- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني. ينظر:
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=٣٥٦٤

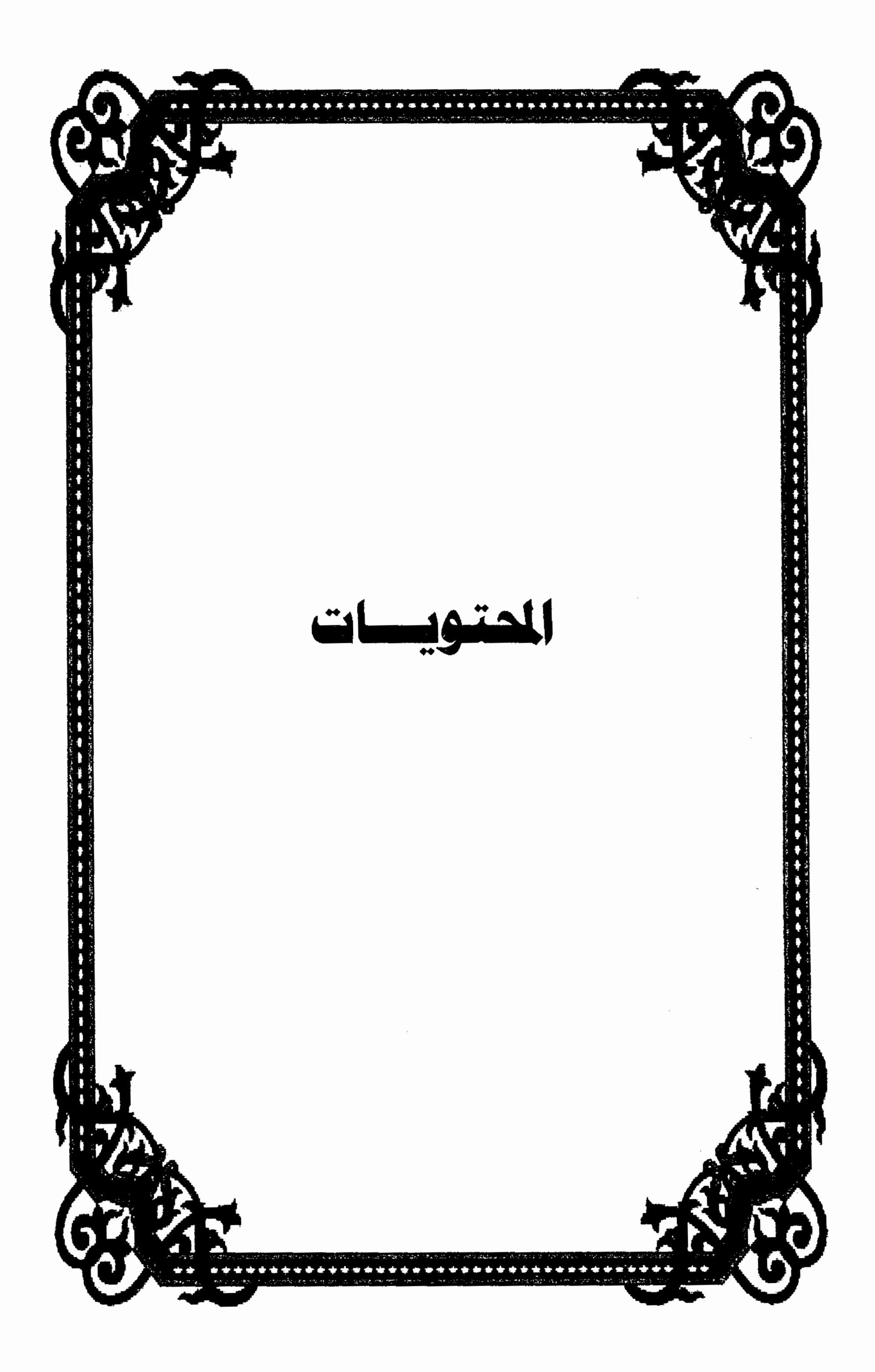
٣٣- http://www.alquds-online.org/index.php?s=١٣&id=٧١٠

٣٤- مؤسسة القدس الدولية-http://www.alquds-online.org/index.php?s=١١&ss=٧&id=٧١٣

٣٥- مركز المعلومات الوطنيّ الفلسطينيّ. ينظر:
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=٣٥٦٤

٣٦- http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=٤٧٣٦٤٢

٣٧- http://www.imamreza.net/arb/imamreza.php?id=١٩٤٦



المحتويـــات



المحتويات


تم بحمد الله

طبع بمطابع هيئة ادارة واستثمار اموال الوقف السني
e-mail : printprint25@yahoo.com